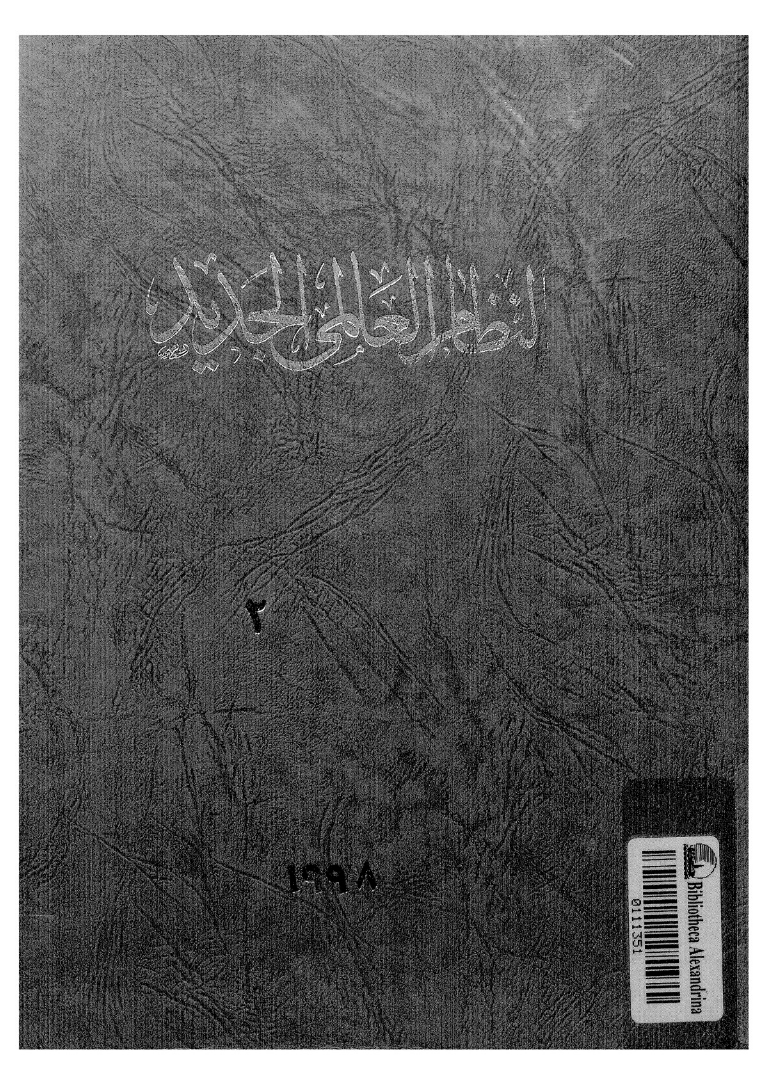
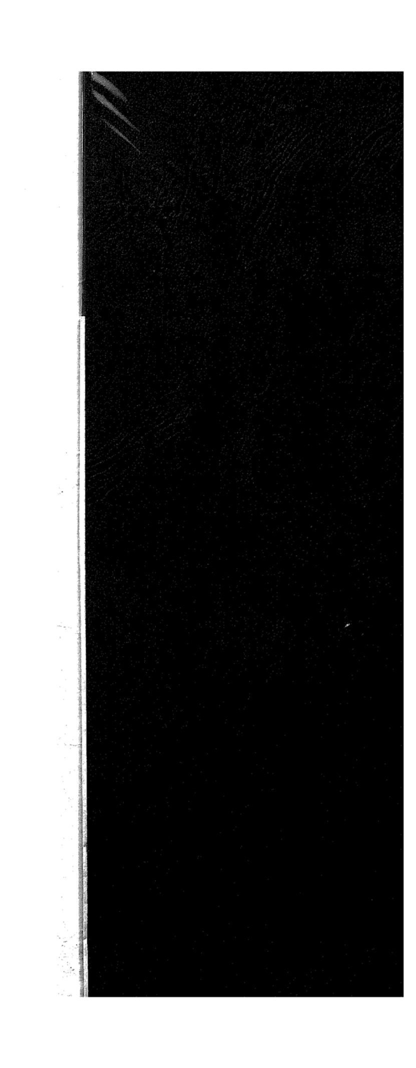

النظام العالمي الجديد
٢
١٩٩٨



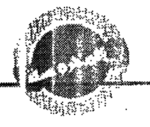

بسم الله الرحمن الرحيم

النظام العالمى الجديد

(المجلد الثانى)

(١٩٩٨)

إعــــداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى ت : ٣٧٥٢٠٣٣



مجلد رقم ٩ النظام العالمى الجديد (المجلد الثانى ١٩٩٨)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
المؤتمر الرابع لاسواق راس المال العربية يناقش العولمة والوضع بعد الازمة الاسيوية			
-----	الحياة	٢٠٣	٩٨-٠٥-٠٩
نحن والعولمة			
صلاح منتصر	القبس	٢٠٥	٩٨-٠٥-١٠
قمة الجنوب بالقاهرة ومواجهة تحديات العولمة			
سلامة ابو زيد	السياسى المصرى	٢٠٦	٩٨-٠٥-١٠
السيد يس : النسر الامريكى يسقط .. والتنين الصينى يصعد ..			
السيد يس	اكتوبر	٢٠٩	٩٨-٠٥-١٠
هوامش للكتابه : العولمة والهوية الثقافية			
جابر عصفور	الحياة	٢١٢	٩٨-٠٥-١١
عالم التكتلات المتعددة			
-----	الاهرام	٢١٥	٩٨-٠٥-١٢
العولمة			
امين محمود العقاد	الاحرار	٢١٦	٩٨-٠٥-١٣
محمد فريد خميس وإجابة على سؤال الساعة			
-----	الاهرام	٢١٧	٩٨-٠٥-١٣
قمة القاهرة تحقق تقارب اكثر بين دول المجموعة			
-----	الجمهورية	٢١٩	٩٨-٠٥-١٣
البحث عن افق للفرانكوفونية فى زمن العولمة			
-----	الحياة	٢٢١	٩٨-٠٥-١٣
عبيد العولمة			
السيد يسين	القبس	٢٢٣	٩٨-٠٥-١٤
مجموعة الدول الـ ١٥ النامية			
-----	الاهرام	٢٢٧	٩٨-٠٥-١٦
كيف نستطيع ان نفهم عالم ما بعد نهاية الحرب الباردة ؟			
ستيفن والت	القبس	٢٢٨	٩٨-٠٥-١٧

مجلد رقم ٩ ‏ النظام العالمى الجديد (المجلد الثانى ١٩٩٨)

العنوان			
المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
حقبة موازين القوى انتهت وبدأ عصر ما بعد الحداثة			
روبرت كورزبن	القبس	٢٣٣	٩٨-٠٠٥-١٧
"العولمة" فى مرآة الثقافة القومية			
الفريد فرج	الاهرام	٢٣٥	٩٨-٠٠٥-١٧
وزيرة التنمية الدولية البريطانية تدعو العالم الثالث على المشاركة فى العولمة			
-----	الاهرام الاقتصادى	٢٣٨	٩٨-٠٠٥-١٨
٤ - شروق وغروب (العولمة)			
نعمات احمد فؤاد	الاهرام	٢٣٩	٩٨-٠٠٥-٢٠
الرؤية الاستراتيجية المصرية للعولمة			
السيد يسن	القبس	٢٤١	٩٨-٠٠٥-٢١
الرؤية الاستراتيجية المصرية للعولمة			
السيد يسين	الاهرام	٢٤٣	٩٨-٠٠٥-٢١
اعمال عنف فى جنيف احتجاجا على العولمة والتجارة الحرة			
-----	الحياة	٢٤٥	٩٨-٠٠٥-٢١
معايير استخدام القوة وتبرير التدخلات العسكرية بعد الحرب الباردة			
نصير عاروري	الاحرار	٢٤٦	٩٨-٠٠٥-٢٢
العولمة والوطن العربى فى مركز "راتان"			
-----	الشعب	٢٤٩	٩٨-٠٠٥-٢٣
قبائل العرب تتحدى العولمة !			
محمد حمدى	الأهرام العربى	٢٥٠	٩٨-٠٠٥-٢٣
العولمة والهوية المهددة			
-----	الوسط	٢٥٤	٩٨-٠٠٥-٢٤
أى عولمة .. وأى تربية وثقافة لمواجهتها ؟!			
بشير البكر	الخرطوم	٢٥٦	٩٨-٠٠٥-٢٤
ثورة العولمة وأزمة العرب الجديدة ؟!			
شفيق ناظم الغبرا	الحياة	٢٥٩	٩٨-٠٠٥-٢٤
التقسيم الدولى الجديد للعمل			
على الدين هلال	القبس	٢٦١	٩٨-٠٠٥-٢٤
من الذى يخاف من العولمة ؟			
الفريد فرج	الاهرام	٢٦٢	٩٨-٠٠٥-٢٤
ثورة العولمة وأزمة العرب الجديدة ؟			
شفيق ناظم الغبرا	الحياة	٢٦٥	٩٨-٠٠٥-٢٥

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
صحوة الجنوب			
السيد يسين	القبس	٢٦٨	٩٨-٠٥-٢٨
الاقتصاد العالمي يترنح .. بين الـ نظ م والفود ى			
سعد محيو	القبس	٢٧٠	٩٨-٠٥-٢٩
في رامتان : اسطورة ديانا تهدد الع مة !			
عرفة محمد	الاهرام المسائي	٢٧٣	٩٨-٠٥-٣١
د. حامد عمار : "العولمة" ليست غر نخافه . ولكن !			
-----	الاهرام المسائي	٢٧٥	٩٨-٠٥-٣١
هل اسقطت العولمة زعامة العالم سياسيا، أجل .. وهذه الاسباب			
-----	القبس	٢٧٦	٩٨-٠٦-٠٥
جون سويل ومايكل ماكدرزيل : نحت ج الى قمة عولمة سريعا			
هيرالد تريبيون	القبس	٢٧٨	٩٨-٠٦-٠٥
ريتشارد هس وروبرت ل يان : بن ي ا تصادية : بالمة جديدة أو طوفان الأزمات			
-----	القبس	٢٧٩	٩٨-٠٦-٠٥
اين موقعنا من العولمة ؟			
محمد محمود	الاهرام	٢٨٣	٩٨-٠٦-٠٥
وداعا للجغرافيا ؟			
سعد محيو	القبس	٢٨٥	٩٨-٠٦-٠٥
نائب رئيس البنك الدولي : هل شـ د القرن ا فادم تصادم الحضارات ؟ واعادة تشكيل النظام العالمي			
-----	الاهرام الاقتصادي	٢٨٦	٩٨-٠٦-٠٨
"العولمة" ظاهرة متواصلة لكنها ليست على الطلاق خطة مدبرة			
عبد الحميد البكوش	الحياة	٢٩٧	٩٨-٠٦-١٠
اقتصادك			
-----	العالم اليوم	٣٠٠	٩٨-٠٦-١١
عولمة .. وأزمات !			
-----	الوطن العربي	٣٠١	٩٨-٠٦-١٣
السيد يسين : نحن من انصار ار حضارات لا صراعها			
عبد السلام فاروق	الاهرام المسائي	٣٠٣	٩٨-٠٦-١٤
العولمة تلتهم الكبار ايضا !			
-----	الاهرام المسائي	٣٠٤	٩٨-٠٦-١٤
العولمة والمقاومة .. اتصال ام ال ؟			
مصطفى عبد الغني	الاهرام	٣٠٥	٩٨-٠٦-١٥

مجلد رقم ٩ النظام العالمى الجديد (المجلد الثانى ١٩٩٨)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
العولمة باعتبارها مرحلة جديدة فى الرأسمالية			
منير شفيق	الحياة	٣٠٧	٩٨-٠٦-١٦
احياء الفكر القومى لتفادى خطر العولمة !			
مرسى عطا الله	الاهرام	٣٠٩	٩٨-٠٦-١٨
العولمة والخصخصة .. واشعار آخر			
جميل كمال جورجى	الجمهورية	٣١٢	٩٨-٠٦-٢١
الشرق الأوسط على خريطة "العولمة"			
سالم عبد الغنى	الاهرام المسائى	٣١٣	٩٨-٠٦-٢٢
ويسألونك عن العولمة ..			
جميل جورج	الاحرار	٣١٥	٩٨-٠٦-٢٣
وجهة نظر : العولمة بين الرياضة والثقافة			
فتحى عبد الفتاح	الجمهورية	٣١٧	٩٨-٠٦-٢٥
رياح العولمة تحدث تغييرات هيكلية فى القطاع المصرفى الخليجى			
-----	القبس	٣٢٠	٩٨-٠٦-٢٦
ظاهرة العولمة غير ديمقراطية وتخترق السياسة الداخليه للدول			
محمود غلاب	الوفد	٣٢٥	٩٨-٠٦-٢٦
موضوعة "الآخر" لماذا هذه التعمية والاطلاق فى خطاب الحداثيين ؟			
منير شفيق	الحياة	٣٢٦	٩٨-٠٦-٢٧
العولمة تحاول فرض نظام من طرف واحد			
-----	الوفد	٣٢٩	٩٨-٠٦-٣٠
سياسة خارجية : للكبار فقط !			
عبد العاطى محمد	الاهرام	٣٣٠	٩٨-٠٦-٣٠
بين النظرية والممارسة			
جميل جورج	الاحرار	٣٣١	٩٨-٠٦-٣٠
شفافية الاقتصاد العالمى هل يهدرها الصندوق والبنك الدوليين ؟			
اسامة غيث	الاهرام	٣٣٣	٩٨-٠٦-٣٠
عولمة التعليم عن بعد			
-----	الاهرام	٣٣٦	٩٨-٠٧-٠٢
العولمة والهوية ومسألة الأمازيغ			
حازم صاغية	الحياة	٣٣٧	٩٨-٠٧-٠٢
الكونية ومفهوم سيادة الدولة			
على الدين هلال	القبس	٣٣٨	٩٨-٠٧-٠٣

مجلد رقم ٩ النظام العالمى الجديد (المجلد الثانى ٩٨ ١٩)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
العولمة والخصخصة مواجهة مع المفاهيم الاقتصادية الجديدة			
محمد شفيق جبر	الاهرام	٣٤١	٩٨-٠٧-٠٥
العولمة والارهاب والديانات الاخرى فى مؤتمر الاسلام والقرن الحادى والعشرين			
محمد صلاح	الحياة	٣٤٤	٩٨-٠٧-٠٥
الخائفون .. من العولمة .. !			
عبد المنعم السلمونى	المساء	٣٤٥	٩٨-٠٧-٠٧
بالورقة والقلم : الخصخصة والعولمة والازمة			
-----	الاهالى	٣٤٦	٩٨-٠٧-٠٨
مشاجرات وضعف تنظيم وكلام عام			
راشدة رجب	الاهالى	٣٤٧	٩٨-٠٧-٠٨
العولمة والتنمية ...			
جلال امين	الحياة	٣٤٩	٩٨-٠٧-١٠
خواطر : عولمة العقائد !			
فؤاد ايوب	الوفد	٣٥٠	٩٨-٠٧-١٠
مجاهد الاسلام القاسمى : عالمية الاسلام افضل من العولمة			
محمود فرج	الوفد	٣٥١	٩٨-٠٧-١٠
وظائف الاعلام العولمى بين شمال وجنوب			
عواطف عبد الرحمن	الحياة	٣٥٣	٩٨-٠٧-١٥
منظمات الاغاثة فى حاجة الى تصحيح دورها ليسجم مع اغراضها			
محمد السيد سعيد	الحياة	٣٥٦	٩٨-٠٧-١٦
التاريخ للعلوم ذلك الوهم السعيد			
احمد غانم	القبس	٣٦٠	٩٨-٠٧-١٧
عولمة الصادرات المصرية .. كيف ؟			
محمد خراجة	الاهرام المسائى	٣٦٣	٩٨-٠٧-١٨
العمل السياسى فى ضوء اكراهات العولمة			
محمد نور الدين افاية	الحياة	٣٦٤	٩٨-٠٧-١٨
سليم عبو : رئيس الجامعة ولغز العولمة			
فردريك معتوق	الحياة	٣٦٧	٩٨-٠٧-٢٠
كابوس اسرائيلى واحد ..و٢ احلام عربية			
سعد محيو	القبس	٣٧٠	٩٨-٠٧-٢١
وليم جريدر : ماكينة الدمار العظيم بلا ضابط ولا دركسيون			
-----	الاهالى	٣٧٤	٩٨-٠٧-٢٢

مجلد رقم ٩ النظام العالمى الجديد (المجلد الثانى ١٩٩٨)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
لمواجهة العولمة تعاون الجنوب - الجنوب			
الفونس عزيز	الاهالى	١٧٥	٩٨-٠٧-٢٢
عجيبة حكاية عجايبى ....!			
جمال أسعد	الشعب	١٧٦	٩٨-٠٧-٢٤
بين العولمة والنظام الجديد			
امين محمود العقاد	الاحرار	١٧٧	٩٨-٠٧-٢٤
كلمة حق : الوجه الاخر للعولمة			
-----	المصور	١٧٨	٩٨-٠٧-٢٤
العولمة ستكون كارثة اسوأ من الماركسية			
-----	القبس	٣ ١	٩٨-٠٧-٢٦
الجنة ام جهنم ؟ الازمة العالمية الراهنة ستفرز اسرة متعولمة اكثر			
-----	القبس	١٤	٩٨-٠٧-٢٦
النزعات القومية فى اوروبا : نرجسية الفروق الصغيرة فى عصر العولمة			
جورج طرابيشى	الحياة	٩٠	٩٨-٠٧-٢٦
مونتريال العولمة والتجزئة فى مؤتمر علم الاجتماع			
أ.ف.ب	الحياة	١٩٣	٩٨-٠٧-٢٨
احاديث "العولمة" بين الايهام والواقع			
عرفة محمد	الاهرام المسائى	١٩٣	٩٨-٠٧-٢٩
العولمة : وجهة نظر اسلامية			
احمد عبد الرحمن	الشعب	٣٩٥	٩٨-٠٧-٣١
مصالح الدول النامية والاتجاهات الاقتصادية العالمية المعاصرة			
-----	العالم اليوم	٣٩٨	٩٨-٠٨-٠١



المصدر : الحياة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ / ٦ / ١٩٩٨

بمشاركة رؤساء وممثلين لمؤسسات ومنظمات اقليمية ودولية

المؤتمر الرابع لأسواق رأس المال العربية يناقش العولمة والوضع بعد الازمة الاسيوية

□ بيروت - «الحياة»

■ تدور مناقشات المؤتمر السنوي الرابع لاسواق راس المال العربية هذه السنة حول العولمة والبلدان النامية والتحديات واتجاهات الإصلاح الاقتصادي في البلدان العربية والاستثمار في الأسواق الناشئة ووضع الأسواق العربية بعد الأزمة الآسيوية ودور المصارف الإسلامية في تطوير أسواق رأس المال وتخصيص البنى التحتية في البلدان العربية.

ورعى افتتاح المؤتمر في قصر الاونيسكو في بيروت رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري في حضور عربي رسمي وبمشاركة رؤساء وممثلين لمؤسسات ومنظمات اقليمية ودولية.

ونظم المؤتمر، الذي بدأ يوم الاول من امس وينتهي اليوم، مجموعة «الاقتصاد والأعمال» بالاشتراك مع مصرف لبنان وبالتعاون مع جمعية مصارف لبنان ومؤسسة التمويل الدولية.

وقال وزير الدولة للشؤون المالية اللبناني فؤاد السنيورة في جلسة المناقشة الاولى في المؤتمر ان «مجلس الوزراء اللبناني اتخذ قراراً بتنفيذ اتفاق تيسير التجارة العربية الاثنين الفائت، انطلاقاً من اتجاه لبنان الى دمج نفسه بالمجتمع الاقتصادي الدولي»، مشيرا الى انه «ابرم اخيراً اتفاقاً تجارياً مع سورية، يؤدي الى انشاء منطقة تجارة حرة للمنتجات الصناعية بحلول السنة ٢٠٠٣. ويبحث في عقد اتفاقات مع الاتحاد الأوروبي. وقرر اخيراً الاشتراك في منظمة التجارة الدولية بصفة مراقب».

وقال حاكم مصرف لبنان رياض سلامة ان «آثار الأزمة الآسيوية كانت محدودة في لبنان بسبب التزام سياسة نقدية واضحة. وتعدت الليرة اللبنانية منذ تموز (يوليو) ١٩٩٧ محطات عدة منها انسحاب المستثمرين الدوليين بسبب هذه الأزمة وارتفاع غير متوقع في عجز الموازنة والتجاذبات السياسية وتقارير دولية ودراسات محلية تناولت الوضع الاقتصادي والمالي والنقدي سلباً».

وعزا «تجاوز الليرة هذه المحطات الى اشارة مشروع موازنة ١٩٩٨ الى انخفاض نسبة العجز مقارناً بالناتج المحلي من ٢٢ في المئة في العام ١٩٩٧ الى ١٣ في المئة. واظهر الفصل الأول تراجعاً نسبته ٥٠ في المئة، اضافة الى نجاح عمليات «السواب» وتحويل ٣٥٠٠ بليون ليرة من سندات وودائع قصيرة الاجل الى سندات آجالها لسنة وسنتين، ونجاح لبنان في اصدار بليون دولار في اسواق اليوروبوند والودائع السعودية والكويتية والاماراتية كعنوان ثقة ودعم لاعادة بناء لبنان».

واعتبر سلامة «ان الدولار بسبب هذه العوامل وتراجع التوتر السياسي أصبح معروضاً وارتفع الطلب على سندات الخزينة، وتحقق توازن في ميزان المدفوعات».

وتوقع «فائضاً هذه السنة يتفاوت بين ٤٠٠ مليون دولار أميركي و٥٠٠ مليون، ونمواً نسبته خمسة في المئة وتضخماً يقل عن سبعة في المئة».

واكد توجهات المصرف المركزي النقدية وهي «التزام الاستقرار في سعر صرف الليرة وخفض الفوائد على السندات في السوق الثانوية ومتابعة تقوية القطاع المصرفي وتحسين الأداء الاداري باعتماد ميزانيات شفافة ورقابة داخلية فاعلة».

وعرض رئيس جمعية مصارف لبنان فريد روفايل لواقع القطاع المصرفي اللبناني الآن، فقال انه «يقف على أرضية صلبة، وتنمو مصارفنا، متكيفة مع حاجات السوق المحلية وتطور النشاط المصرفي العالمي».

وأشار الى ان «الاموال الخاصة للمصارف اللبنانية تبلغ قيمتها ١,٢ بليون دولار أميركي أي نحو ١٥ مرة قيمتها في نهاية العام ١٩٩٢ والبالغة ١٤٤ مليون دولار. ويتخطى معدل الملاءة استناداً الى لجنة بازل نسبة ١٥ في المئة في نهاية ١٩٩٧، وتفوق نسبة السيولة في القطاع المصرفي اليوم نسبة الـ٦٠ في المئة». وتحدث روفايل عن «عمليات دمج مصرفية طاولت سبعة مصارف وتوسيع قاعدة المساهمين عبر بورصة بيروت أو اصدار ايصالات ايداع عالمية في الأسواق الخارجية، بلغت قيمتها من جانب ثلاثة مصارف ٢٨٠ مليون دولار. وتتهيأ ثلاثة مصارف أخرى لاصدارات مماثلة».

ولفت الى «نمو في الودائع، وتبلغ قيمتها الآن ٢٨ بليون دولار أميركي، ونمو في التوظيفات بلغت حتى آذار (مارس) الماضي ١١ بليون دولار للقطاع الخاص علماً انها لم تكن تتجاوز ٢.٦ بليون دولار لخمسة اعوام خلت».

وتناول روفايل التطور في السوق المالية، مشيراً



الى ان «الاوراق المالية اللبنانية في القطاعين العام والخاص والمتداولة في السوق المحلية والخارجية بلغت ما يعادل ١٩ بليون دولار، وبلغت قيمة الأوراق المالية التي اصدرتها تسعة مصارف في لبنان والمتداولة عالمياً ١.٣ بليون دولار أميركي. وتخطت القيمة السوقية للأسهم المدرجة في البورصة في نهاية اذار الماضي ٣.٢ بليون دولار أميركي».

ونطرق رئيس جمعية المصارف الى السندات الدولية التي اصدرتها الدولة اللبنانية «وتزيد قيمتها على بليوني دولار اضافة الى ١٢ بليون دولار سندات خزينة بالليرة وهي تتهيأ لاصدرا جديد بقيمة بليون دولار».

ودعا رئيس مجموعة «الاقتصاد والأعمال » رؤوف ابو زكي الى «استقطاب الاستثمارات المباشرة وليس فقط الاستثمارات الورقية، ومن أجل ذلك لا بد من تعميق عمليات الاصلاح والتخصيص واعتماد الشفافية والديموقراطية السياسية».

ولفت الى ان «التجربة الآسيوية أثبتت ان النمو الاقتصادي يمكن ان ينتكس في أي وقت ما لم يواكبه انفتاح اجتماعي وتدعمه بنية سياسية سليمة».



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥/٥/١٩٩٨

نحن والعولمة

حاليا مثلا تسود كلمة «العولمة» تطرق ابواب حياتنا كأنها وافد جديد على عالمنا يحذرنا الكثيرون من مخاطره.

قبل العولمة كانت هناك كلمة التكنولوجيا، تتردد دوما وكأنها هي الاخرى اكتشاف جديد او وصفة سحرية لعلاج امراض الدول حتى خيل لشبابنا احيانا ان هذه التكنولوجيا شيء آخر غير العلم، وإن كان لكل ذلك من معنى فهو ان الدول مثل الافراد تدخل حياتها مودات جديدة تعيش في كل مودة منها فترة تطول او تقصر الى ان تأتي مودة جديدة تطرد القديمة وهكذا.

نحن اذا نعيش حاليا في مودة العولمة وقد تختلف التعريفات على هذه الكلمة.. الا ان الواضح ان مفهومنا عليها متفق.. وهو ان الثورة التي حدثت في وسائل الاتصالات خلال العشرين سنة الاخيرة قد ادت الى الغاء المسافات البعيدة بين الدول مما جعل انتقال اي فرد من دولة لأخرى يتم بسهولة وسرعة ايضا.. تفطر في لندن وتستقل الكونكورد فتتناول الغداء في نيويورك، وتنهي اعمالك واجتماعاتك وتستقل الكونكورد فتكون امامك الفرصة لتقضي سهرة في احد ملاهي باريس

هذا التقارب لم يعد قاصرا على الافراد.. وإنما اصبح يشمل السلع والاموال والافكار.. الخ ومن هنا كان الاتجاه الى محاولة وضع نظام او تنظيم لهذا كله.. والمشكلة ان التنظيم تضعه دول، وبحسب قوة الدولة وتأثيرها يكون اتجاه التنظيم المطروح قريبا او بعيدا عن هذه الدولة . وهذا ما يفسر قرب النظم المطروحة في الاموال والتجارة والبيئة والسكان والافكار من اميركا باعتبار اننا نعيش حاليا في عصر القوة الاميركية .. هذا التقارب هو الذي جعل كلمة العولمة في مفهوم البعض تعني امركة العالم . ان يعيش العالم عصر الومبي والتيك اواي والافكار الاميركية والقيود الاميركية ان تتلاشى ارادات الدول وأن تذوب في مفهوم العولمة..

ونتيجة لذلك اصبح للعولمة فريقان متناقضان: فريق يرى انها الوجه الجديد للاستعمار القبيح وفريق آخر يرى انها ضرورة من ضرورات التقدم المطلوب لكل الدول .

والقضية في جانب منها يهول لها البعض، وفي جانب آخر يهونون منها، لكن الطبيعي ان تواجه الحقيقة من دون تهويل أو تهوين.

نواجه الواقع ونستعد له والواقع يقول انه من المستحيل ان تعزل دولة نفسها عن العالم وأنه من المستحيل ان يمنع الانسان انتشار البكتيريا وبعضها ضار وبعضها مفيد الا انه استطاع ان يوجد لنفسه الحصانات التي تحميه وتقيه من شرور هذه البكتيريا من جانبها الضار، وتعظم وتدعم جانبها المفيد... وهذا هو دور الأمة العربية في مواجهة العولمة.. نعم للعولمة آثارها وابعادها التي يمكن ان تدخل في خانة الاضرار. ولكن في مقابلها آثار تدخل في خانة المكاسب.. ولن نستطيع ان ننعزل عن العولمة.. ولكن يمكننا لو اردنا ان نتحصن ضد اضرارها.

صلاح منتصر



المصدر : السياسي المصرى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : / ٩ / ١٩٩٨

قمة الجنوب بالقاهرة ومواجهة تحديات العولمة

بقلم: سلامة أبو زيد

مخطىء كل من يتصور ان هناك انفصالا بين معركة البناء التى تدور داخل الوطن من اجل الديمقراطية والتنمية والاستقرار ، وبين معركة التحرك السياسى الخارجى ، والتفاعل مع النظام العالمى الجديد بكل تعقيداته ومشكلاته وتحدياته .

فالهدف واحد وهو استنهاض قوى الشعب المصرى وحشد موارده ، وتعبئة طاقاته ، لبناء نهضة مصر ، وتحقيق الرخاء والرفاهية للانسان المصرى وتهيئة المناخ الملائم لتحقيق الامن والأمان للوطن والمواطن .

وانطلاقا من تراث مصر الحضارى ، وعبقرية المكان حرص الرئيس حسنى مبارك على ان يكون لمصر مكانتها بين الامم ، وان يكون تحرك مصر الدبلوماسى فى اطاره العام نابعا من انتماء مصر القومي لامتها العربية ، ومعبرا عن هويتها الاسلامية ، وموقعها الافريقى والاسيوى ، ووزنها الدولى والاقليمى .

وفى هذا الاطار كان اهتمام الرئيس مبارك بتوجيه علاقات مصر الخارجية الى خدمة اهداف التنمية والبناء فى الداخل .

وبنفس القدر من الاهتمام كان تحرك مصر للتفاعل مع النظام العالمى الجديد ، لمواجهة التحديات التى تهددنا وتهدد سائر الدول النامية بالعالم الثالث ، فى ظل المنافسة الحرة ، واقتصاديات السوق ، والاتجاه نحو الاحتكارات الكبرى ، والتكتلات الاقتصادية العملاقة ، وقيام الشركات المتعددة الجنسيات ، والآثار المترتبة على الثورة التكنولوجية ، وتوجيه معظم الاستثمارات الجديدة الى الدول المتقدمة ، على حساب الدول النامية ، مما يؤدى الى تفاقم مشكلات البطالة بها ، وتهميش دورها فى اطار المشاركة فى الاقتصاد العالمي ، يضاف الى ذلك ماتعانيه الدول النامية ، من مشكلات التجارة والديون والفقر والتخلف ، والاعباء الاضافية للمحافظة على البيئة ، مما يؤدى الى اتساع الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية .

ومن هذا المنطلق كانت دعوة مصر إلى نظام اقتصادى عالمى جديد يقوم على اساس العدالة والمساواة ، وتكافؤ الفرص ، والتوزيع العادل لمزايا التجارة وثمار التقدم التكنولوجى .

ومن هنا اتجهت مصر بفاعلية الى تشجيع الحوار بين الشمال والجنوب ، والتعاون بين الجنوب والجنوب .

وكما نجحت مصر فى أداء دورها الريادى فى تاسيس مجموعة الخمس عشرة التى تمثل دول الجنوب النامية على غرار



مجموعة دول الشمال الصناعية السبع ، فقد نجحت مصر ايضا فى اداء دور المشارك فى سبعة مؤتمرات عقدت لقمة دول الجنوب كان اولها عام ١٩٩٠ .

وبهذه الرؤية الصحيحة تعقد غدا ، الاثنين ، قمة الجنوب الثامنة فى القاهرة برئاسة الرئيس حسنى مبارك .

ويقوم الرئيس وزعماء قمة مجموعة الخمس عشرة بافتتاح المعرض المقام بارض المعارض لدول المجموعة . والذى ستشارك فيه مصر بمنتجات ١٥٠ شركة صناعية كبرى .

ويتيح المعرض فرصة مشجعة لفتح الأسواق التجارية بين دول المجموعة .

وكما اعلن الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء فإن قمة الجنوب بالقاهرة ستكون لها آثار إيجابية عديدة على التعاون الاقتصادى والتجارى بين مصر ودول المجموعة ، وان الحكومة تستهدف خلال الفترة المقبلة تعزيز العلاقات التجارية بين مصر ومختلف دول العالم ، وذلك بهدف فتح مزيد من الأسواق امام الصادرات والانتاج المصرى ، بعد النجاح الذى حققه الاقتصاد المصرى والصناعة المصرية خلال السنوات الماضية .

وتبحث قمة الجنوب بالقاهرة تفعيل الدورين الاقتصادى والسياسى بين دول المجموعة بهدف مواجهة تحديات العولمة ، والمشاركة فى صياغة صورة جديدة للتعاون الدولى بما يحقق التوازن بين مصالح الدول المتقدمة والنامية .

وتقوم قمة القاهرة بتوجيه رسالتين إلى قمة الدول الصناعية السبع التى ستعقد فى برمنجهام يومى ١٦ و ١٧ مايو ، والاجتماع الوزارى لمنظمة التجارة يوم ١٨ مايو الحالى فى جنيف .



المصدر : السياسي المصرى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠/٥/١٩٩٨

قمة الجنوب بالقاهرة ومواجهة تحديات العولمة

وكما أعلن الدكتور احمد جويلى وزير التجارة والتموين فإن انعقاد القمة فى هذا التوقيت بالذات له دلالته ومغزاه قبل ايام قليلة من اجتماع منظمة التجارة .

وسيتم عقد اجتماعات متتالية لرجال الاعمال فى دول المجموعة بهدف التشاور والتنسيق وبحث إقامة المشروعات المشتركة .

كما سيتم عقد حلقات نقاشية بين رجال الأعمال ، وتنظيم رحلات إلى المدن الصناعية ، وعرض تجارب مصر وعدد من دول المجموعة فى مجالات إصلاح المسار الاقتصادى وفتح افاق جديدة للاستثمار .

وتناقش القمة تقييم نتائج الأزمة المالية التى تعرضت لها دول شرق آسيا ، وبحث الدروس المستفادة من الأزمة لتلافى تكرار ذلك مستقبلا بين دول المجموعة .

كما تناقش حماية اقتصاديات وبرامج التنمية لدول المجموعة من الانعكاسات والآثار السلبية لاتفاقية « الجات » وتحرير حركة التجارة الدولية وتاسيس اتحاد الغرف التجارية لدول المجموعة .

وكما أوضح الدكتور احمد جويلى فإن الاتحاد يهدف إلى الربط بين الأعضاء ورجال الأعمال بدول المجموعة ودعم المشروعات الاستثمارية وتنمية التبادل التجارى وتيسير انتقال السلع والبضائع والأفراد ، وتشجيع إنشاء المؤسسات المشتركة بين دول المجموعة ، والتعاون فى مجالات المشروعات الصغيرة والمتوسطة ، وتبادل الخبرات والمعلومات من خلال شبكات نقل المعلومات .

وقد تم اختيار القاهرة كمقر دائم للاتحاد .

وفى رأينا ان نجاح قمة الجنوب بالقاهرة فى تحقيق اهدافها يتحدد بمدى نجاحها فى إصدار قرارات ملائمة ، ليس من المتعذر تنفيذها عمليا كما يتحدد بمدى امكانية العمل الجاد لتوفير التمويل اللازم لاقامة المشروعات المشتركة ، وتوسيع حجم التجارة بين دول المجموعة .

ويكفى مثلا لذلك ان نقول إن حجم التجارة الخارجية لدول المجموعة بالأرقام قد وصل إلى ٨٠٠ مليار جنيه خلال العام الماضى ، ولاتتجاوز التجارة البينية ٩٪ من إجمالى حجم التجارة الخارجية .

وهذا يعنى انه لايكفى تحديد مجالات التنمية ، والتبادل التجارى بين دول المجموعة ، ولكن المهم هو إنشاء آلية لتشجيع وتسهيل وتنمية التجارة ، وتيسير نقل التكنولوجيا ورؤوس الاموال وتنفيذ المشروعات المشتركة التى اقرتها قمة الجنوب السابقة فى كوالالمبور حيث اختصت مصر بالقيام بدور المنسق العام لمشروع إقامة مركز لمصادر الطاقة الجديدة والمتجددة فى دول الجنوب ، ومشروع التعاون فى مجالات مشروعات الطاقة ، وصناعة البتروكيماويات وذلك بالاضافة إلى دور مصر كمنسق اقليمى لمشروع الجينات للنباتات الطبية والعطرية ، ومشروعات الطاقة الشمسية وتبادل ونقل التكنولوجيا ، ومنتدى رجال الاعمال والمستثمرين .

والأهم هو تقييم ومتابعة الخطوات والاجراءات الجادة التى اتخذتها مجموعة الخمس عشرة لدعم التعاون بين دولها باعتباره نموذجا يحتذى للتعاون بين الجنوب والجنوب ، وإسراع الخطى لتحقيق التعاون بين دول المجموعة وحركة عدم الانحياز لإحياء حوار متوازن بين الشمال والجنوب .

وفى اعتقادنا أن مصر قد ضربت القدوة والمثل فى التحرك الإيجابى والفعال من خلال دورها فى حركة عدم الانحياز ، واصبحت الفرصة متاحة تماما لقيام مصر بدور نشط ومتوازن بين دول المجموعة .

واخيرا فإن مصر التى فى خاطرى هى مصر صاحبة التراث الحضارى ، والأدوار التاريخية المتعددة .. مصر التى تعيش عالمها ، وتحيا عصرها ، وتشارك فى صنع الحضارة والتقدم ، وترسيخ قيم الحرية والعدالة والمساواة.. مصر الحديثة ، والتى تعرف كيف تتحدث عن نفسها بلغة العصر ، وباسلوب المواجهة والاقتحام والانفتاح على العالم الجديد ...

سلامة أبوزيد



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦/٥/١٩٩٨

السيد يس :

النسر الأمريكى يسقط .. والتنين الصينى يصعد .. والدب الروسى لن يستيقظ قبل نصف قرن !

ما هى طبيعة الصراع بيننا وبين إسرائيل فى القرن القادم ؟! وماذا عن قضية التحدى الحضارى بين مصر وإسرائيل فى ظل عالم فكرى مختلف وبيئة دولية مراوغة فى القرن القادم ؟! وما هى التوجهات الثقافية لخريطة الصراع فى زمن السلام ؟! وهل حقيقة ستنهار أمريكا مع بداية القرن المقبل سيسقط النسر الامريكى وهل البديل له هو التنين الصينى ؟! ومتى يعود الدب الروسى التائه إلى الغابة السياسية ؟! المفكر الكبير السيد يس يضع النقاط على الحروف لكل هذه التساؤلات .

■ونحن على أعتاب القرن الحادى والعشرين .. هناك عالم جديد يتشكل من حولنا .. ما هى أبرز تحدياته ؟!

□□التحديات الكبرى ستكون متعلقة بموضوع كيف سيصوغ الانسان هويته وكيف يصوغ مجتمع معين هويته ؟!

فى إطار صراع ثقافى كبير من الواضح أن الدين أصبح يشغل مساحة واسعة من حياة الإنسان الثقافية والإنسانية ، وبالتالى سوف تنشأ اتجاهات لدى الأفراد لصياغة هوياتهم الدينية بطريقة مختلفة عن الماضى وموضوع الهوية الفردية موضوع أساسى . والصراع حول هوية المجتمع نفسه موضوع أساسى أيضا والسؤال المطروح هو . من نحن ؟! ننتمى إلى أى ثقافة الى أى حضارة ؟! وما هى علاقاتنا بالآخر ؟! .. أنا والأخر .. هى إحدى القضايا المهمة فى القرن الحادى والعشرين ؟!

وبعد أن خفت الصراع السياسى ، وبعد سقوط الاتحاد السوفيتى أصبح موضوع العلاقات الحضارية فى المقام الأول .. والعلاقة بين الحضارات والرؤى الحضارية المختلفة ولدينا مفهومان : صراع الحضارات او حوار الحضارات .. أصحاب الاتجاد العنصرى يؤكدون على أن الحروب القادمة ستكون حروبا ثقافية بين حضارات الإسلام والكنوفشوسية والمسيحية هذا اتجاه عنصرى لا يقبل الآخر بسهولة .

وهناك اتجاد أخر وهو حوار الحضارات . والبعض يؤكد على أن هناك حضارة واحدة فى العالم الآن وهى الحضارة العلمية والتكنولوجية مع وجود علاقات متعددة .

■هل هو صراع حضارات أم تعدد ثقافات ؟!

□□تعدد الثقافات حسيقة لا جدال فيها ، ولكن الجديد أن كل ثقافة تحاول أن تؤكد ذاتها من جديد لمواجهة التحديات الموجودة على الساحة .

■وما هى المقترحات من وجهة نظرك لتعزيز أمن الكون وإصلاح سياسة البشر وتأكيد سيادة القانون فى العالم

□□أنا أدعو منذ سنوات إلى ما أسميه بصياغة مبادرة حضارية قومية غربية .. ماذا أعنى بذلك ؟! اقول إننا



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٨/٥/١٠

كمنطقة ثقافية فى العالم فيها ثقافة إسلامية مدعوون إلى الإسهام .

فى صياغة النسق العالمى القيمى من جديد ، والعولمة عملية تاريخية غير قابلة للارتداد ، ولكن المعركة ليست حول العولمة ... وإنما حول القيم التى تحكم العولمة والقواعد والمعايير ، ونحن ضد المعايير الراهنة للعولمة التى تنفرد بها الولايات المتحدة الأمريكية والدول العظمى . ولكن من حقنا كشعوب وحضارات مختلفة أن يكون لنا قولنا فى نسق الخير .. والمبادرة العربية التى أدعو إليها لابد أن تكون نتاج حوارات واسعة المدى بين المثقفين العرب ومراكز الأبحاث العربية الاستراتيجية وصناع القرار العرب من أجل الاتفاق على اقتراح .

■وما هى مقترحاتك إذن ؟!

□□اقتراحى يتمثل فى كيفية تحقيق السلام الدولى .. وهذه المبادرة سوف تشمل عدة نقاط: النقطة الاولى كيف يمكن تحقيق السلام العالمى والقضاء على الصراعات العسكرية .. سوف يدخل فيها جزئية نزع السلاح .. وقد سبق وأن طرح الرئيس مبارك فكرة جعل منطقة الشرق الاوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية والكيماوية ومسألة تحقيق السلام العالمى وكيف يكون ؟! والقضاء على ازدواجية المعايير وعدم انفراد القوى العظمى بتقرير شئون البشر ومواجهة حق التدخل سواء لأسباب إنسانية وسياسية وتقنية حتى يتاح لدولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية أن تنفرد بنفسها أو بمعاونة مجلس الأمن لمعاقبة الشعب العراقى أو الليبى تحت الشرعية الدولية .

أما من الناحية الاقتصادية فلابد من تعريف ما هى التنمية ؟ وما هو مفهوم المساعدات الاقتصادية؟ وما هى اخلاقيات نقل التكنولوجيا وشروطها بمساعدة العالم الثالث وكيف يمكن تحقيق السلام فى الشرق الاوسط وقضية الشعب الفلسطينى ؟ وأيضا لابد من وضع قواعد لحوار الحضارات ؟ وكيف يمكن أن تتحاور الحضارات بشكل ديمقراطى .. هذه هى أركان المبادرة الحضارية العربية .

■صدق أو لا تصدق أن عمر الولايات المتحدة الأمريكية لا يتجاوز ٥٠٠ عام منذ أن اكتشف كريستوف كولمبس أمريكا عام ١٤٩٢ .

وهناك حضارات سادت ثم بادت فى العالم ولا أحد ينسى الامبراطورية البريطانية التى كانت لا تغيب الشمس عن مستعمراتها ، وكذلك مؤخرا سقوط الاتحاد السوفيتى ؟ حتى ينهار أو تتقلص قوى أمريكا من العالم ؟! ولقد قرأت كتاب بول كيندى سقوط وصعود أمريكا وهو يؤكد على سقوط أمريكا بالفعل ؟!

□□بول كيندى يؤكد من خلال كتابه صعود وسقوط أمريكا من عام ٥٠٠ إلى عام ٢٠٣٠ وعلى ذلك أصبح المؤرخ متنبئا بالمستقبل ، فهو لم يسرد الماضى فقط . ولكنه استطاع أن يتنبأ بالمستقبل لأنه مؤرخ مبدع . وقد استخلص بول كيندى قانونا عاما على كافة الامبراطوريات فى التاريخ التى قامت وسقطت وهى تتلخص فيما يأتى : إذا زادت التزامات الدول العظمى الاستراتيجية على امكاناتها المالية تسقط هذه الدول وبعبارة أخرى إذا أدعت امبراطورية أنها سوف تهيمن على ربع المعمورة وبها انهيار مالى فأنها سوف تسقط حتما ويقول بول كيندى إن هذه القاعدة تنطبق على الولايات المتحدة الأمريكية ! لأن التزاماتها فى العالم أقوى من قدرتها المالية فهى دولة مدينة ولديها عجز دائم . وفى تصوره أن الولايات المتحدة الأمريكية كدولة عظمى ستسقط بالمعنى التاريخى للكلمة.. وسوف تسقط فى العقود القادمة ثلاثة أو أربعة

محمود فوزى

عقود على الأكثر ولكنها ستسقط لان التزاماتها الاستراتيجية أكبر من التزاماتها المالية .

وهناك علاقة جدلية بين الدول العظمى فى العالم ، فهناك هبوط تدريجى للقوة الامريكية بالمعنى التاريخى للكلمة ، وهناك صعود صينى .. فالصين تصعد وأمريكا تهبط .. وسوف يكون هناك عالم متعدد الأقطاب فى العقود القادمة والمركز الممتاز الذى تحتله الولايات الأمريكية الآن ستفقده وسوف تفقد قوتها فى الأجل المتوسط خلال أربعين عاما ! ، وسيحدث صعود للصين كقوة عظمى ، فالصين منطلقة وتمثل أكبر نسبة نمو فى العالم ومستقطبة القوى العالمية . وتصديرها ضخم للغاية مع تطور تكنولوجى مذهل ودخلها القومى مرتفع الخ .. فالعالم القادم لن تنفرد فيه الولايات المتحدة الأمريكية بل سيكون عالم متعدد الاقطاب والقوى .. والصين قوة .. واليابان قوة .. وبعض الدول الآسيوية قوة ...

■معنى ذلك أننا فى انتظار تنين قادم من الصين ؟!

□□حتى هذا التنين سيكون عليه قيود .. بمعنى أن مفهوم القوى العظمى سيختلف وستكون قوى مقيدة بعكس القوة العظمى فى القرن العشرين لماذا ؟! لأن قوانين العولمة الاقتصادية والسياسية تمنع ظهور تنين ينفرد بالمسرح الدولى أو بعبارة أخرى فاننا سنكون إزاء نظام دولى جديد وعالمى لن يتاح فيه لقوى عظمى واحدة أن تنفرد بالتشريع لهذا العالم أو بفرض ارادتها العسكرية أو السياسية أو الثقافية .

■وماذا عن الدب الروسى ؟ كان قوة عظمى بجانب أمريكا ثم انهار فجأة ويعانى الآن من أمراض كثيرة لعلها تفوق أمراض يلتسين نفسه ... فهل



توقع لو تغير يلتسين أن يعود من جديد الاتحاد السوفيتى على مراحل .. ؟ حتى يعود الدب الروسى التائه إلى الغابة ؟!

□□لن يعود !! لأن المسألة فى حالة تفكك وتحلل .. فالسقوط فى الاتحاد السوفيتى كان سقوطاً مدويا فالذى حدث ليس مجرد سقوط نظام سياسى بل انهيار .. فالاتحاد السوفيتى فشل فى التحول بطريقة متدرجة.. والتحلل فى المجتمع الروسى سيستمر عقوداً طويلة وتحتاج روسيا إلى ثلاثين أو أربعين عاما حتى تنهض من جديد .. لأن حجم الانهيار غير مسبوق فى التاريخ الإنسانى !! لأنه من الصعب أن تنهار قوى عظمى طانعة مختارة وتسلم أوراقها وقوتها وتنهار ثقافيا وروحيا وسياسيا واقتصاديا وتصبح الجريمة أحد معالم الحياة اليومية ، وبالتالى أتوقع عقوداً طويلة حتى يستطيع أن تصل روسيا إلى حد السلام من جديد من الناحية السياسية والاقتصادية !

■وماذا عن قضية التحدى الحضارى بين مصر وإسرائيل فى ظل عالم فكرى مختلف وبيئة دولية مراوغة فى القرن القادم ؟

□□أنا أعتقد أن احتمالات الصراع العسكرى سوف تقل وسوف تقل على مستوى العالم كله بعد حقبة من الزمن فالتحدى سيكون تحديا حضاريا وقدرة المجتمع المهيمن على الارتفاع إلى مستوى تحديات العصر ، وبالتالى فإن تحديات العصر لها جوانب أربعة: جانب سياسى يتمثل فى مدى قدرة المجتمع على أن يكون مجتمعا حقيقيا تسوده سيادة القانون ، وهناك أحزاب حقيقية وليست وهمية ، وفيه ممارسة خلاقة ديمقراطية .. وهذا هو التحدى الأول بيننا وبين إسرائيل ، أما التحدى الثانى فهو اقتصادى ، وهو يعنى قدرة الاقتصاد الوطنى على إشباع الحاجات الأساسية للجماهير الواسعة وهذا التحدى يسمى التنمية البشرية وهى توسيع الفرص والخيارات أمام الناس حسب تعريف الأمم المتحدة وأهم ما فى التنمية هو ازدهار الشخصية البشرية وإشباع الحاجات الأساسية ولو حدثت تنمية لحساب القلة فإنها لن تسمى تنمية .

أما التحدى الثالث فهو التكنولوجى فكيف سنلحق بالتحدى التكنولوجى فى العالم ؟! هل سننقل التكنولوجيا أو سنخلّق التكنولوجيا ونضيف إليها .. أما التحدى الرابع فهو ثقافى .. ما هى طريقة تعاملك مع الاخرين ومدخل الثقة بالنفس وأن لديك قيما .. وهنا فإن مسألة الاحياء الثقافى مهمة للغاية .

فهل يمكن أن نواجه التحدى الحضارى وشعب مصر به ٦٠٪ يعانون من الأمية ؟! لا بالطبع .. فى هذه الحالة سنخسر المعركة فى القرن الحادى والعشرين وفى قمة ثورة المعلومات هل تأتى بشخص أمى لكى يعمل على الانترنت !! كيف ؟!

.إذن فهناك تحديات مختلفة ومعيار النجاح فى هذا التحدى الحضارى هو مبادرة سلمية وليس مواجهة عسكرية : ما مدى قدرتك على الارتفاع الى مستوى التحديات التى سوف يخوضها القرن الحادى والعشرون .

■وماذا عن قراءتك فى الكف الثقافى لخريطة الصراع فى زمن السلام ؟

□□الصراع فى زمن السلام له أبعاد مختلفة : أولا : هناك صراع حول ما أسميه الذاكرة التاريخية فقد كانت هناك محاولات من جانب إسرائيل وجانب اليونسكو للترويج لما يسمى بثقافة السلام على أساس تغيير المقررات الدراسية لتعويد الأطفال العرب على نبذ الحرب والتحدث عن السلام .. وهذا الكلام فيه تضليل خطير من إسرائيل ومن جانب اليونسكو نفسها لماذا ؟!

اليونسكو من خلال ميثاقها عام ١٩٤٨ لها تعريف للحرب يقول : الحرب فكرة تولد فى أذهان البشر وهذا ليس صحيحا .

لأن معنى ذلك أنك تلغى الحروب الاستعمارية وتنفى لصالح الدول الاستعمارية لأنها ليست فكراً لبشر .. أى بشر ؟!

فالحرب لها اسبابها .. وهناك حروب ظالمة وهناك حروب عادلة .. ونحن نعتبر حروبنا عادلة مع إسرائيل لأننا نطالب بحقوقنا ، هم يطلقون عليه إرهابا .. ولكن نحن نطلق عليه حق المقاومة الشرعى طبقا للامم المتحدة ، وبالتالى إذا تحدثنا عن ثقافة السلام لكى ننفى مسالة الحرب على إطلاقها .. مسألة فى غاية الخطورة فلابد أن يكون خيار الحرب موجودا للدفاع عن الأرض الوطنية فإذا ما حدث اعتداء على أرض مصر لابد أن أقابله بحرب عسكرية لردع المعتدى ، وبالتالى فإن جزءاً من تنشئة أطفالى أن أسالم ولكن أرفع السلاح ضد المعتدى .

■إذن فأنت تؤمن بأن فكرة الحرب موجودة إلى أن يرث الله الأرض وما عليها ؟!

□□الحرب موجودة لأن مصادر التهديد موجودة فإسرائيل محتكرة القوة الذرية والجرثومية والكيماوية وقد تعتدى علىَّ فى أى لحظة ولو طوعت الشخصية القومية وطوعت اولادى الأطفال على أن فكرة الحرب فى ذاتها مكروهة.. فلن أستطيع استدعاءهم للدفاع عن أرضهم ، ولكن أقول لهم نحن طلاب سلام ولكن بشرط أن إسرائيل تعطى الشعب الفلسطينى حقه ولا تعتدى على الدول العربية ، ولكن إذا اعتدت لابد أن أواجهها مواجهة عسكرية حاسمة للدفاع عن أرضى فهذا حق تاريخى لنا .



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١ / ح / ١٩٩٨

مواهش الكتابة

العولمة والهوية الثقافية

جابر عصفور

■ نحن نعيش في زمن تتقاطع فيه الأزمنة، وتتجاور، وتتصارع، كما تتجاور الأزياء التي نلبسها، أو تتقاطع الأنظمة التي تحيط بنا، أو تتصارع النظريات والمذاهب التي تتحكم في حياتنا. وتسهم خصوصية هذا الزمن في تحديد خصوصية ثقافتنا العربية المعاصرة من منظور علاقاتها الداخلية والخارجية، لأنها ثقافة تواجه مكوناتها الذاتية المتعارضة في عالم ينبني، بدوره، على تعارضات متكثرة، في سياقات متجاوبة لم تعد تسمح لطرف من أطراف العالم بالانغلاق على نفسه، أو التقوقع داخل حدوده، أو الانكفاء على ماضيه. وما يمايز ثقافتنا العربية في زمنها النوعي داخل الزمن العام هو تجاوب حواراتها الذاتية والغيرية، خصوصا على مستوى مناقلة التأثر والتأثير ولذلك تواجه ثقافتنا مكوناتها واتجاهاتها المتعارضة في حواراتها الذاتية التي تنقلب في غير حالة إلى تناقض يفضي إلى الصراع. وفي الوقت نفسه، تواجه هذه الثقافة العالم الذي لا يتوقف عن التقدم في تقنية اتصالاته التي أحالت الكوكب الأرضي كله إلى قرية كونية بالفعل، قرية انبنت على متغيرات حاسمة أفضت إلى تشكل نسق جديد من العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمعلوماتية التي نسميها "عولمة"، والتي هي واقع جديد يفرض نفسه على "كوكب الأرض" كله، مجاوزا التصنيفات القديمة والتقسيمات التقليدية.

هذا الواقع الجديد يفرض على الثقافة العربية تحديات غير مسبوقة، تدفعها إلى أن تعيد تأمل إمكاناتها، لاكتشاف مدى قدرتها على الحركة في عالم ليس من صنعها، ولا تملك سوى مواجهته بكل متناقضاته المفروضة عليها والمؤثرة فيها. دافعها إلى ذلك حرصها على الوجود الفعال في عالم يجاور ما بين أقصى مظاهر التقدم وأقسى مظاهر التخلف، ويجمع ما بين أعلى درجات التسامح وأعنف درجات التعصب، ويفتح احتمالات الاعتماد المتبادل والعلاقات المتكافئة مقابل أشكال الاستغلال الجديدة وألوان التبعية المعاصرة، عالم تتولد من علاقاته أحلام التنوع البشري الخلاق في موازاة كوابيس الوحدة القسرية أو التوحيد الإجباري الذي يفرضه نظام عالمي جديد واحد أو وحيد.

وانطلاقا من الوعي بهذا الوضع، وإدراكا للتحديات التي يطرحها، أقام المجلس الأعلى للثقافة في مصر مؤتمرا قوميا كبيرا منذ عام، تحت عنوان «مستقبل الثقافة العربية». وكان الهدف منه مناقشة القضايا الأساسية للثقافة العربية، سواء في علاقة مستقبلها بحاضرها أو علاقة ماضيها بتأكيد الواعد من مستقبلها. وكان الدافع إلى اختيار هذا العنوان مرور ستين عاما على صدور كتاب طه حسين عن «مستقبل الثقافة في مصر». وهو أول كتاب يجعل من سؤال المستقبل الثقافي موضوعا له. ولكننا استبدلنا بسؤال المستقبل الثقافي في مصر سؤال المستقبل القومي على امتداد الوطن العربي كله، تأكيدا للمتغيرات الجذرية التي وضعت الهم القومي موضع الصدارة في علاقات الثقافة العربية المعاصرة، ووضعت الثقافة العربية نفسها في علاقة متوترة مع متغيرات العولمة.

ولم يكن من قبيل المصادفة أن وضعتنا بحوث مؤتمر «مستقبل الثقافة العربية» ومناقشاته في مواجهة سؤال الهوية مباشرة، سواء من منظور مكونات هذه الهوية وعناصرها التأسيسية، أو منظور العلاقة بين الثابت والمتغير في هذه العناصر والمكونات، ومن ثم منظور الحضور في العالم، حيث آليات المثاقفة في عالم لا يكف عن التحول في أفعال تعولمه. والواقع أن سؤال الهوية يطرح نفسه، تلقائياً، عند أي تأمل لمستقبل «الأنا» القومية، في علاقتها المتوترة بعولمة ذلك «الآخر» الذي يفرض عليها تقدمه اتخاذ موقف رد الفعل الذي تلوذ فيه الأنا بخصوصيتها، أو على الأقل تجتلي حضورها في علاقتها بغيرها الذي يفرض عليها التساؤل عن مستقبلها في عالم ليس من صنعها.

ويعني ذلك أن تحديات المستقبل الثقافي، مثل غيرها من تحديات المستقبل بوجه عام، تطرح سؤال الهوية من جديد، وتعيد صياغته بأكثر من سبيل وفي أكثر من مجال، ومن ثم تحتم إعادة النظر إلى علاقات الهوية ومكوناتها، وتمييز المتغير والثابت من عناصرها، تأكيدا لإمكانات التواصل الخلاق، وكشفا عن احتمالات التجدد الحيوي الذي يواجه امكانات الجمود والانغلاق. والسبيل إلى ذلك وعي نقدي لا يكف عن مساءلة نفسه في الوقت الذي يسائل غيره. وأحسب أن هذا الوعي يزداد إلحاحا على سؤال المستقبل في علاقته بالهوية. حين يعاين ما تحدثه المتغيرات الجذرية لعلاقات العولمة في العالم من حوله على كل المستويات، وما تخلفه هذه المتغيرات من نتائج



المصدر : الحياة
التاريخ : ١٢/٥/١٩٩٨

تصل بين السياسي والاقتصادي والمعرفي في علاقات الثقافة التي يستند إليها ويسعى بها إلى الحضور في الوجود.

والمؤكد أن العولمة فرضت على العالم كله واقعاً نوعياً ملموساً في جدته على مستويات كثيرة، تتصل بعلاقة المتقدم بالمتخلف، المنتج بالمستهلك، الأمم الغنية بالأمم الفقيرة، فضلاً عما فرضته من حراك جذري عصف بالحدود التقليدية بين الأقطار في مجالات رأس المال والتقنية المتقدمة، والمعلومات المرتبطة بأدوات اتصال جديدة، وتبادل السلع التي غدت المعلومات نفسها جانباً منها، والعمالة الفنية المجاوزة للأوطان في تنقلها مع الشركات متعددة الجنسية. وما فرضته العولمة في هذه المجالات وغيرها يدفع ثقافة الأقطار المتأثرة بها إلى مراجعة نفسها في علاقتها بنتائج هذه العولمة على نحو لا يخلو من تعارض الاتجاهات وتنافر الاستجابات.

ولعل أول ما يلحظ من هذا المنظور في ثقافتنا الحالية هو التعدد في التسمية العربية التي تترجم المقابل الأجنبي لمصطلح العولمة الذي يرجع إلى أصل انكليزي (Globalization) شاع في الولايات المتحدة وانتقل منها إلى غيرها من الأقطار واللغات، دالا على وضع جديد من تضافر المتغيرات الاقتصادية والسياسية والمعرفية والفكرية التي صاغت منظومة جديدة من علاقات رأس المال والقوة على امتداد العالم كله. وإلى جانب لفظة «العولمة» التي أصبحت أكثر شيوعاً من غيرها، هناك لفظة «الكوكبة» أو «النزعة الكوكبية» التي هي أقرب إلى المعنى المباشر للأصل الإنكليزي الذي يشير إلى الكرة الأرضية (globe) فيفضي إلى دلالة الكوكب الأرضي، ومن ثم إلى الكوكبة والكوكبية. وهناك لفظة «الكونية» أو «النزعة الكونية»، وكلاهما يفضي إلى المدى المتسع الذي يمتد ليشمل الكون بأسره في دلالة الحراك المعرفي والاتصال المعلوماتي اللذين تنطوي عليهما المنظومة الجديدة، خصوصاً في تخيلها بنوع جديد من القيم التي تشمل الكون كله. ولا تزال هذه المسميات المتعددة متصارعة بمعنى أو آخر، في إشاراتها المتباينة إلى أصل أو مرادف أجنبي واحد، دلالة على تعدد وتعارض الاستجابات التأويلية لاتجاهات الثقافة القومية نفسها في فهم منظومة تجاوزها وليست من صنعها.

وربما كان شيوع لفظة «العولمة» دون غيرها، أخيراً، يدل على حال التوجس الذي يشير إلى تعميم منظومتها التي لا تخلو عملية إشاعتها من عنصر قسر يفرض به طرف أقوى ما يريده على بقية الأقطار، وذلك على نحو تغدو به «العولمة» العملية التي تدخل بها أقطار العالم في نظام واحد «يعولمها» داخل إطاره الشامل الذي لا يفارق مركزاً بعينه، فلا يفارق دلالة الهيمنة لأكثر من سبب. والنتيجة واحدة في مستوياتها المتعددة داخل هذا الإطار الشامل من منظور تجاوب المصالح الاقتصادية للشركات متعددة ومتعدية الجنسية، أو بواسطة التبادل المحكوم للمعلومات التي تحولت إلى سلع جديدة ووسائل للهيمنة مع متغيرات قوى الإنتاج الرأسمالي وعلاقاته المعاصرة، خصوصاً في سياق التحولات السياسية التي أفضت إلى انهيار الاتحاد السوفياتي وسقوط الأنظمة الشيوعية التي عجزت عن تحقيق ما وعدت به. ولا تتباعد دلالة لفظة «العولمة» في معنى القسر عن دلالة لفظة «القولبة» التي يدل معناها على فرض القالب، إذ ترجع الصيغة المصدرية في اللفظتين إلى الوزن الصرفي (فَوْعَلَ) الذي لا يخلو من معنى الإجبار.

وأتصور أن دلالة القسر أو الإجبار التي تؤديها الصيغة المصدرية للفظة العولمة، حيث معنى عملية القولبة المفروضة بهدف توحيد الأنظمة القومية أو الوطنية في قالب واحد أو منظومة كبرى تشمل الكرة الأرضية بأسرها، هي دلالة لا تفارق وقائع وحقائق التبعية المحدثة التي تتخذ تجليات عصرية تماماً، وتتخفى وراء المظهر البراق لشبكات الاتصال الكونية التي تدل على واقع اقتصادي غير مسبوق من علاقات إنتاج المعرفة ووسائل توزيعها، ذلك لأنه للمرة الأولى في التاريخ البشري تتصدر المعلومات المواد الخام، من حيث هي مجال بالغ الحيوية لنشاط رأس المال المرتبط بأحدث صناعات العالم المعرفية وأكثرها تقدماً في تأكيد واقع مغاير من الهيمنة المحدثة.

ولذلك فرض تصاعد إيقاع عملية العولمة على الثقافة العربية أن تعيد طرح سؤال مستقبلها من منظور هذه الهيمنة المحدثة من ناحية، ومن حيث إمكانات هذا المستقبل في علاقته بنتائج شاملة ليست من صنع هذه الثقافة من ناحية ثانية، وفي ضوء المتغيرات الحاسمة التي بدأت في التسرب إلى الأدوات المعرفية لهذه الثقافة وعلاقات إنتاج معارفها من ناحية أخيرة. يؤكد ذلك ما نراه حولنا من أشكال الهيمنة السياسية الموازية لأشكال الهيمنة الاقتصادية، وما يصحب هذه الأشكال من تقويض البقية الباقية من استقلال الدول الواقعة في شراك العولمة، وذلك في موازاة تزايد إيقاع «أمركة» العلم تحت شعارات براقة عن قيم كونية واعدة، هي قيم تخييلية غير بعيدة عن أهداف الهيمنة التي تطمس الخصوصيات الثقافية والهويات القومية، بواسطة أدوات اتصال كونية متقدمة، وأجهزة مثاقفة عابرة للقارات، تدعمها فضائيات لا تكف عن البث الإعلامي الذي يؤدلج أفكار العولمة ليل نهار.

وسواء فهمنا العولمة بوصفها عملية تاريخية مستمرة ذات أبعاد جديدة من العلاقات المتجاوبة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ومعرفياً، أي ما



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ / ٣ / ١٩٩٨

يقابل المتغيرات المادية التي تتضمنها الكلمة الانكليزية الأصلية Globalization، أو فهمناها بوصفها مجموعة من المفاهيم المترابطة التي تبرر المتغيرات المادية المصاحبة وتقوم بتحسين صورتها في الأفهام. أي ما يقابل الدلالة الإيديولوجية التي تنطوي عليها كلمة Globalism، فإن العولمة في كلا المعنيين تنحو إلى تأكيد العام الذي يقلل من أهمية الخاص، وتضع قيمها الثقافية الكونية موضع الصدارة بالقياس إلى قيم الثقافات الوطنية أو القومية، الأمر الذي يطرح على الفور إشكال الخصوصية ويفرض سؤال الهوية في علاقة الثقافة القومية بمتغيرات العولمة

وليس الحافز في طرح هذا الإشكال أو فرض ذلك السؤال هو النقاش النظري الخالص على نحو ما حدث مع المذاهب الفكرية والنظريات الفلسفية التي وضعتها الثقافة القومية ولا تزال تضعها موضع المساءلة. مثل الوجودية أو البنيوية أو حتى الحداثة، وإنما تأمل متغيرات الواقع الفعلي الذي أصبحنا نعيشه، والذي يفرض شروطه على جوانب عدة من حياتنا بالقدر الذي يفرض تحدياته على ثقافتنا. لقد تعوّلمنا فعلياً بأكثر من معنى، وأصبحنا طرفاً متأثراً بهذه العولمة ومتورطاً فيها بأكثر من وجه، وعلى مستويات متعددة، في مجالات يتشابك فيها الاقتصاد والسياسة والثقافة والإعلام. وذلك وضع جديد في تولده عن زمن متسارع الإيقاع، مختلف العلاقات، سواء في مدى أسئلته الجذرية التي تتطلب حلولاً استثنائية للمشكلات المستعصية، أو في تحدياته التي تتطلب نظرة أكثر جسارة إلى العقبات القائمة أو الأحلام الممكنة أو الاحتمالات الملتبسة.

ويستلزم هذا الوضع الجديد مجاوزة المكرور من الإجابات التي لم تعد صالحة، وشجاعة الخيال الذي يكتشف خرائط عقلية جديدة لعلاقات القرية الكونية التي نعيش تغيراتها ومتغيراتها، مبرزين تأثيراتها الواقعة والمحتملة في حاضرنا ومستقبلنا. لا فاصل في ذلك بين متغيرات الاقتصاد والسياسة التي تولدت من علاقاتها المتداخلة المفاهيم الأولى للعولمة، وبين ثورة الاتصالات المصاحبة التي أفضت إلى بدايات ما يبدو على أنه وعي كوني، أو بين منظومة العلاقات المتشابكة التي تصل عالمياً، وعلى نحو غير مسبوق، بين حركة المواد الخام والسلع المنتجة والأسواق المتشابكة ورؤوس الأموال المجاوزة للأوطان، فضلاً عن العمالة والخبرات الفنية المتعددة الجنسية. وكلها جوانب متكاملة في آثارها التي أدت إلى تغير السياسات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية في العالم الذي نتأثر به ولا نعرف كيف نؤثر فيه.



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ / ٥ /١٩٩٨

عالم التكتلات المتعددة

من بين التطورات التي باتت مسيطرة على النطاق الدولي تحتل قضية التكتلات الدولية مكانة مؤثرة. ورغم الحديث الدائم عن العولمة، بما يعنى مجازا تحول العالم كله إلى كتلة واحدة تحكمها نفس المعايير والأسس في التعامل والتبادل، إلا أن الاتجاه المسيطر حتى الآن هو تحقق ذلك عبر مستويات وسيطة هي التكتلات الإقليمية. وليس أدل على هذا الاتجاه من اتجاه أوروبا نحو تحقيق وحدتها المكتملة دون أن تنسى ضرورة انفتاحها وارتباطها ببقية أرجاء العالم خاصة المحيط بها. ومن ذلك نجد أن أوروبا تعزز تعاملاتها مع دول وسط وشرق أوروبا إلى حد البحث في التوسيع الدائم لحدود أوروبا الموحدة، إلى جانب التطلع لتاسيس منطقة تجارة حرة مع البلدان المطلة على البحر المتوسط بحلول عام ٢٠١٢. وفي السياق نفسه نجد أن الولايات المتحدة وبعد تاسيس منطقة التجارة الحرة مع كل من المكسيك وكندا، تتطلع الآن إلى إقامة منطقة التجارة الحرة للأمريكتين التي تضم جميع بلدان قارة أمريكا اللاتينية. ودون أن ننسى في هذا السياق أيضا روابطها الآسيوية عبر منتدى الباسفيكي الذي يضم كلا من البلدان الآسيوية وبلدان الأمريكتين المطلة على المحيط الهادي.

من هنا فليس من الغريب أن يكون هدف تاسيس منطقة تجارية حرة عربية هدفا مطلوبا دون أن يعنى ذلك الانعزال عن بقية أرجاء العالم. ولهذا تكتسب محاولات مصر بالانضمام إلى تجمع الكوميسا الإفريقي، ثم التنسيق مع بقية بلدان العالم الثالث الكبيرة في إطار مجموعة الخمس عشرة أهمية بالغة في اللحاق بالعصر. والواقع أن هذه القضية أضحت محط اهتمام عدد من البلدان العربية حيث وقعت كل من تونس والمغرب اتفاق المشاركة مع دول أوروبا الموحدة، وينتظر أن يلحق بهما كل من الأردن ومصر ولبنان وسوريا. ناهيك عن أن هذه الدول ذاتها هي من أشد المناصرين لفكرة منطقة التجارة الحرة العربية.



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ / ٥ / ١٩٩٨



العولمة

في مؤتمر عالمي خصص للعولمة، قال الدكتور اسامة الباز مستشار الرئيس: لن نتامرك ولن «نتغرب»، وقالت صافيناز كاظم: دخلنا جميعا زنزانة العولمة واغلق بابها علينا.. نحن ضد الامركة التي تريد ان تلغينا وتسحقنا. اما الدكتور جلال امين فاعتبر ان نجيب محفوظ عندما تعولم بعد اجازة نوبل صار بتعبيره هو موظفا عند نوبل. «المصور ١٩٩٨/٤/١٧ ص٥٤و ٥٥»

وكلها اقوال تنم عن عدم الفهم للعولمة، ولهذا فهم يعتبرونها شرا لاخير فيه، ويضمرون كراهيتهم لها كمثل كراهيتهم لمقولتي الراسمالية والامبريالية سواء بسواء، لدرجة ان البعض اطلق عليها اسم الامبريالية الحديثة والبعض الاخر اعتبرها مرادفة للغزو الثقافي. وقال اخرون انها ثقافة الهيمنة الحديثة، وانها ثقافة الاخر العدوانية المتامركة، في حين ان الراسمالية تعني الاقتصاد الحر والامبريالية ليست سوى الشركات الرأسمالية الضخمة متعددة الجنسيات، وقد زعم ماركس ان المقولتين تنهبان ثروات الشعوب، ولكن ثبت كذبه، واتضح انهما تخدمان الشعوب خدمات جليلة. اما مقولة الغزو الثقافي فتسمية مضللة ورفض لما نقوم به دائبين من التعلم والاستفادة من ثقافة الغرب. وكل شعوب العالمين الثاني والثالث ترحب بهذا التعلم من الغرب ولا تقول مثلنا بانه غزو ثقافي والعولمة او العالمية ليست انحيازا الى امريكا او الى الغرب ولكنها انحياز الى انفسنا والى مصلحتنا. وليست غزوا ثقافيا استعماريا، وانما هي تطبيق لقيم ومبادئ عالمية، تتوافق مع قيمنا ومبادئنا الاسلامية، ولا تتعارض معها، وهذه القيم والمبادئ هي فكر لايمكن لاية دولة ان تحتكره لنفسها وحدها، لانه ملكية عامة للانسانية جمعاء. وهو فكر لم يصنعه الغرب او الامريكان وحدهما، وانما وضع بذرته الاولى منذ القدم فلاسفة عظام يونان ورومان واسلاميون ثم نما وتطور وخاصة في انجلترا ثم عبر المحيط الى امريكا. وهذه المبادئ او هذا الفكر اجمله في شتى مجالاته فيما يلي:

العولمة السياسية: هي الديمقراطية والانتخابات الحرة، والتعددية السياسية وتداول السلطة وضمان حقوق الانسان، وخاصة حقوق المرأة والاقليات وقد قطعنا شوطا في هذا الطريق.

والعولمة الاقتصادية: هي الليبرالية والسوق المفتوح على كل دول العالم، والتجارة الحرة والمنافسة الحرة والعرض والطلب وخصخصة ادوات الانتاج التي تمتلكها الدولة، ونحن سائرون في هذا الطريق.

والعولمة الادبية: هي الارتفاع والسمو بكل ما هو محلي لكي يصبح ذا مستوى متفوق وعالمي مثلما حدث لادب نجيب محفوظ، ونحن نعجب لمن يزعم ان عولمة نجيب محفوظ هي شر حتى لو كان الذي زعم ذلك هو نجيب محفوظ نفسه، ان هل الا سخرية ذاتية. وان هذه السخرية فيها اعتراف بان الامتياز هو الذي يؤدي الى العولمة.

والعولمة الرياضية: هي تحقيق انتصارات كبرى في مختلف المسابقات الرياضية العالمية. وقد بدانا في الدخول الى العولمةالرياضية او الى العالمية الرياضية باحرازنا لبطولة افريقيا في كرة القدم.

والعولمة لاقيام لها الا بالجهد والخلق والابداع والابتكار في مختلف الانشطة الانسانية. وظاهرة الانترنيت هي محاولة لتحويل العالم كله الى قرية صغيرة ولهذا فهي بلاشك من اهم معالم العولمة. ومنه يمكننا القول ان عصرنا هذا هو عصر العولمة وان مصر قد طرقت بقوة هذا الباب، ولكن لايزال امامها شوط كبير في هذا الطريق.

مهندس
أمين محمود العقاد



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ / ٥ / ١٩٩٨

محمد فريد خميس.. وإجابة عن سؤال الساعة:

زعماء قمة مجموعة دول الـ ١٥ كيف يواجهون أخطار العولمة؟ وما هو الأسلوب الأمثل للتعامل معها؟

مع انعقاد اجتماعات قمة مجموعة الخمس عشرة التى بدأت أعمالها بالقاهرة أمس، تلوح فى الأفق ظاهرة العولمة وما قد يترتب عليها من تداعيات أو نتائج يمكن أن تؤثر على حياة الدول النامية المهددة دائما بابتلاع قوى الهيمنة الرأسمالية الكبرى لكل مقدراتها وتهددها على الدوام بإجهاض مراحل نموها على مدارج التقدم والازدهار.

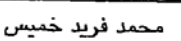
ومن المؤكد أن هذا الهاجس الخطر يراود حاليا أذهان زعماء القمة الثامنة الحالية لمجموعة الـ ١٥، الأمر الذى يدفعهم إلى أن يتدارسوا أحوال بلادهم ويضعوا استراتيجية لمواجهة تحديات التنمية المتواصلة ونتائج العولمة بكل فرصها ومخاطرها والتى نبه إليها الرئيس مبارك فى خطابه فى مؤتمر كوالالمبور ١٩٩٧.

وعن فرص ومخاطر العولمة والأسلوب الواجب للتعامل معها نعرض الدراسة القيمة التى كتبها الأستاذ محمد فريد خميس: سكرتير عام الإتحاد العام للغرف التجارية لدول مجموعة الـ ١٥:

لعل المتتبع لمسار الأمور التى تدور على الساحة يجد أن هناك اتجاها يقود إلى الاقتصاد الحر وتحرير التجارة مما أكسب العالم حوارا تنافسيا شديدا زاد من قوة الدول المتقدمة وزاد من ضعف الدول النامية التى لاقبل لها بمنافسة الدول الأخرى اقتصاديا أما سياسيا فقد تزعمت الولايات المتحدة العالم بالإضافة الى ما أفرزته الثورة العلمية والتكنولوجية فقد أدى فى نهاية المطاف الى صعود بعض القوى الحاكمة للعالم والتى من شأنها إضعاف شأن الحكومات القومية على مستوى الدول النامية واختلف البعض فى هذه القوى . هل هى قوى اقتصادية مثل: (البنك الدولى ـ منظمة الجات ـ صندوق النقد) أو استراتيجية تتمثل فى الولايات المتحدة والأمم المتحدة ـ منتدى دافوس العالمى فمن المرجح أن الولايات المتحدة سوف تنتهز الفرصة السانحة لها لكى تعتلى قمة الهرم حتى الهيمنة وتوزيع الأدوار. ولكننا لايمكن أن نغفل ان هناك قوة تنظيمية جبارة سوف تقود عمليات التنمية الاقتصادية عالميا وتشكل اتجاهاتها الرئيسية بما يتفق وميول القائمين عليها. وتشير المعلومات إلى ان القائمين عليها هم رجال الأعمال والخبراء والمفكرون ورجال الدولة بالإضافة الى الشركات العملاقة اما الامم المتحدة فبالرغم من ان منظمة الامم المتحدة ليست الا منظمة للدول فإن السلطة الفعلية الموكلة بها تقع على عاتق الدول الخمس الكبرى بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية. ورغم سيطرة الولايات المتحدة الا ان العالم فى حاجة الى مثل هذه المنظمة لحاجة العالم لمنظمة قادرة على استيعاب الدول تحت مظلة الشرعية الدولية والتى تحتمى بها الدول الصغيرة.

أما القوة الاقتصادية المتمثلة فى البنك الدولى ومنظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولى فهذه القوى فى مجملها قوى دافعة نحو الإصلاح الاقتصادى للدول النامية فى محاولة لاستيعابها داخل اسوار العولمة.

والملاحظ ان دعوة الإصلاح الاقتصادى فى مضمونها دعوة الى نبذ المركزية ودعم اللامركزية حيث الدعوة الى الاصلاح تأتى من خلال تفكيك الإدارة الحكومية الثقيلة وتقليص دور البيروقراطية فى النشاط الاقتصادى وتفعيل اقتصاديات السوق ورغم مايعترى هذا الاتجاه من أضرار لاسيما للدول المتحولة تتمثل فى التسيب التشريعى وشيوع الفساد فإن هذا التحول وماتجنيه الدول على المدين المتوسط والطويل يحقق لها نوعا من النمو والتقدم. لاسيما اذا اخذت بأسباب التقدم المتمثلة فى سياسات التحرر الاقتصادى والقدرة على المنافسة. ولكن رغم ذلك فإن السيطرة العالمية على الاقتصاد الدولى تتجه نحو المركزية من خلال تحكم مجموعة من القوى الاقتصادية المتحكمة فى الفعاليات الاقتصادية الكونية سواء كان صندوقا او بنكا أو اتفاقية فالتناقض ظاهر فى دعوة هذه القوى الكبرى إلى اللامركزية الصغيرة لاسيما أن عملية التحول يصاحبها حالة من التخبط لهذه البلدان سرعان ماتتلهف إلى طوق النجاة المتمثل فى يد الدول الكبرى المنقذة تتوهم هذه الدول الصغيرة ان هذه اليد هى طوق النجاة نحو النمو والازدهار. ولكنها فى الحقيقة هى يد جبارة تحاول استيعابها من خلال مفهوم أشمل وأعم وأوسع ألا وهو العولمة



محمد فريد خميس

● تقلص السيادة

يرى البعض أن جوهر عملية العولمة يتمثل فى سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع والأموال بين الدول والموارد والنشاطات التى تنتشر عبر الحدود. هذه الرؤية من شأنها أن تخلق مفهوما ينطوى على مايمكن أن نطلق عليه الدولة



العالمية. هذا الكيان الذى تحولت فيه الدول إلى مقاطعات داخل نظام كونى متفاعل له يد مسيطرة ونظام معمول به وقواعد لايمكن أن يتخطاها احد.

ومن المعروف انه عند قيام اتحاد فيدرالى تنصهر الدويلات تحت لواء الدولة الأم وفى حالة العولمة فالجميع ينصهر تحت لواء الكونية حيث يتحول العالم إلى دولة واحدة.

ورغم تحفظ البعض فى الانضمام إلى هذه الدولة خوفا من استلاب سيادته أو لعدم مقدرته نتيجة اختلافه الهيكلى مع متطلبات هذا الاندماج إلا أنه فى النهاية نجد البلدان النامية مطالبة بالاندماج وهذا لايتعارض مع الحفاظ على سيادتها لاسيما أن العولمة رغم شروط واضعيها لاتعنى الخضوع التام وتفكيك الدولة كلية

ولكننا يمكن وضع البديل الصحيح لسياسة تفكيك الدولة وهو اللجوء إلى برامج الإصلاح الاقتصادى والتى تستهدف تخفيف قبضة الدولة الإدارية على مفاتيح الحركة فى الأسواق والإنتاج والتجارة والخدمات فى الوقت نفسه مقاومة الضغوط الخارجية لحماية الدولة من التفتيت فى عصر اختلال موازين القوى الاستراتيجية والاقتصادية والحضارية. إنها فهم روح العصر دون أن نذوب فيه كلية.

● تفكيك الدولة

ومن الملاحظ أن مفهوم الدولة القومية التى قام عليها الفكر السياسى الحديث يتعرض اليوم لأزمة عارمة فى أقطار الجنوب وذلك فى مواجهة محاولة الدول الرأسمالية لفرض نموذج آخر على هذه الأقطار.

فمع نشأة حركة اللامركزية عالميا متمثلة فى التحرر الاقتصادى وسياسات الخصخصة والانخراط فى قواعد الجات وقبول دور متزايد للقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية تحت مظلة «العولمة» نجد أن الدول رحبت بخطوات مدروسة فى مجال التحرير التجارى - رغم تعقيدات الجانب الإدارى والتنظيمى للدولة.

والواقع أن الكثير من المسئولين يخامرهم الشك خوفا من أخطار تفكيك الدولة إذا ما نجحت المشروعات الخاصة والشركات الدولية فى تقوية نفوذها كطبيعة لعصر العولمة.

ورغم بيروقراطية الحكومات والرغبة فى مسايرة اللامركزية سمة هذا العصر فإن صانع القرار أمام اختيار صعب بين الاستماع إلى دقات القلب (الداخلية) وبين الاستنشاق العميق لرياح التغيير (الخارجية) ويمكن حل المركزية الداخلية من خلال وقف التضخم البيروقراطى وإفساح المجال للقيادات الشابة ومن خلال الإتقان الذاتى الذى يمثل مفتاح التميز والطريق إلى العالمية

لقد بالغ البعض فيما يسمى بظاهرة العولمة من حيث تعريفها ودرجة شموليتها فالغالبية العظمى من الشركات الدولية ليست شركات دولية أو عالمية حقيقية من حيث القيمة المضافة والأصول الثابتة والمبيعات. هذه الشركات متعلقة بالوطن الأم وتحتاج إلى الدولة فى مجالات عديدة.

ويرى البعض أنه ليست هناك عولمة حقيقية فيما يتعلق بانتقال قوة العمل البشرى فضلا عن أن عولمة رأس المال المتمثل فى الاستثمارات الأجنبية المباشرة محدودة جدا وإلا لما اعتمدت الغالبية العظمى من الدول على مدخراتها الوطنية فضلا عن أن جزءا يعتد به منها لا يمثل استثمارات بالمفهوم الاقتصادى لأنه ينصرف إلى شراء منشآت وطنية قائمة لذلك فالعولمة المالية لاتشمل أغلبية دول العالم وبخاصة دول العالم الثالث حيث لايسمح بحرية تحويل العملات المحلية إلى عملات أجنبية قابلة للتحويل ولذلك ترفض هذه الدول الحصول على قروض من مستثمرين أجانب

ويؤدى هذا إلى تراجع فى قوة الدولة وتخليها تدريجيا عن مكانها للشركات المتعدية الجنسية أى العابرة للجنسيات.

لذلك أصبح ضروريا قيام تكتلات اقتصادية قوية بين الدول النامية وتعاون وتنسيق مشترك بينهم لإقامة حوار متوازن مع التكتلات الاقتصادية الكبرى وليكون لهم نصيب عادل من حجم التجارة العالمية .

وفى النهاية يشيد السيد محمد فريد خميس بكلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى خطابه أمس فى افتتاح المؤتمر دول الـ١٥

حيث أكد الرئيس على أهمية دور القطاع الخاص ورجال الاعمال فى توطيد العلاقات بين دول المجموعة وقيادة بلادهم الى عصر التكنولوجيا وضرورة دعم الحكومات للتعاون بين أطراف القطاع الخاص وان التعاون والمشاريع المشتركة بينهم هما مصدر قوة الدول ويدفعان باقتصادها إلى الأمام.

أسامة لطفى عبد اللطيف



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢/٥/١٩٩٨

البرتو فوجيموري رئيس بيرو:

قمة القاهرة تحقق تقاربا أكثر بين دول المجموعة

العولمة حافز للإسراع في التنمية.. وليست مصدرا للإحباط

تحدث الرئيس البرتو فو جيموري رئيس جمهورية بيرو نيابة عن دول امريكا اللاتينية والكاريبي مرحبا بدعوة الرئيس مبارك لعقد قمة مجموعة الـ ١٥ بالقاهرة.

قال إن التحدي والأمل من أجل التنمية الوطنية ورخاء الوطن هو ما نود الوصول إليه جميعا وأنه في اطار العولمة فإن التحرك بالاسواق العالمية ليس بكاف وحده في المرحلة المقبلة.

اشار إلى أن البلدان النامية والتي تضم مجتمعات ليست متكاملة يلزمها استراتيجيات وطنية واقليمية من أجل التنمية.. وأن أزمة البلدان الآسيوية أثبتت أنه لا نجاح بدون تضافر البيئة العالمية.

قال أن بيرو أقدمت على عملية الهيكلة الاقتصادية عام ١٩٩٠ والانفتاح على الاسواق العالمية واليوم يتم اتخاذ الخطوات لتكامل فعلي بين الاقاليم.

اشار إلى ان البلدان النامية يجب أن تعمل للتغلب على القسمة والتباين حتى يمكن المشاركة بقدر متساو في عملية العولمة.. وتحسين قدراتها على مواجهة التحديات الخاصة بعالم متنافس.

قال ان الفكرة ليست في التشكيك في النظام العالمي الحالي وإنما في اقتصاد عالم اليوم فإن أمريكا اللاتينية تستطيع ان تظهر انجازات كما حدث منذ عقد مضى

واضاف ان اجمالي الناتج القومي لدول امريكا اللاتينية ارتفع من ٢٪ الى ٣,٥٪ عام ١٩٩٥ كما تضاعفت الاستثمارات الأجنبية ٤ مرات بين ٩١ و١٩٩٧.

قال أن نسبة الفقر تراجعت من ٤١٪ الى ٣٩٪ وأن التعاون بين دول الجنوب والجنوب يجب أن يدعم من أجل زيادة التنمية.

ودعا رئيس بيرو الى ضرورة تبادل التكنولوجيات الوسيطة بين البلدان النامية لأن التكامل الاقليمي اداة أساسية من أجل التقدم الاقتصادي وضمان حياة أفضل للشعوب.

وأضاف أن دول امريكا اللاتينية وقعت اتفاقية لاقامة منطقة حرة تضم كل امريكا الجنوبية.. لتغطي مساحة ١٨ ألف مليون كيلو متر مربع بموارد وطبيعة متنوعة مثل البترول والذهب واليورانيوم ومنتجات زراعية وصناعية وسوق كبيرة تضم ٧٠٠ مليون نسمة.

أكد رئيس بيرو ان امريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي مصممة على أن تعمل بوحدة المستقبل.

قال ان العولمة يجب ألا تفرض ويجب الا نقبل ان تفرض علينا ويجب أن نتعامل معها وأن توضع تحت السيطرة بمعنى أنه يجب ألا تكون بعيدة عن اهتماماتنا ومصالحنا الوطنية العليا.

أشار إلى ان العولمة يجب ألا تكون مصدر احباط لأي طرف وإنما الطريق للاسراع في تنمية بلدان مجموعة الـ ١٥.

أكد أنه على ثقة من أن اجتماع القاهرة سوف يجعل دول المجموعة أقرب الى بعض وعلامة على طريق ايجاد المعادلات المناسبة لمواجهة العولمة.



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١/ ٥/ ١٩٩٨

تعليق مبارك على رئيس بيرو

قال الرئيس مبارك معلقا على كلمة رئيس بيرو.. أود أن أعبر عن تقديرى للبيان الذى القاه فخامة الرئيس فوجيمورى رئيس بيرو نيابة عن دول امريكا اللاتينية والكاريبى الاعضاء فى المجموعة.

قال أن البيان تعرض بشكل خاص للانجازات التى حققتها تلك الدول والتحديات التى تواجه الدول النامية.

وقد أتيح لى كذلك أن استمع الى عرض مماثل من أخى الرئيس كارلوس منعم رئيس الارجنتين اثناء زيارته القصيرة لمصر وأن مظاهر نجاح دول امريكا اللاتينية والكاريبى تعتبر مثالا مفيدا لنا والآن أعطى الكلمة لفخامة الرئيس زروال رئيس جمهورية الجزائر.



المصدر: الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: ١٩٩٨/٦/١٢

على مشارف الألف الثالث

البحث عن أفق للفرنكوفونية في زمن العولمة

مارلين كنعان *

■ يعود مصطلح الفرنكوفونية الى اواسط القرن التاسع عشر وقد ابتدعه الجغرافي الفرنسي اونزيم روكلو، الا انه لم يكتمل في فحواه حتى الستينات من القرن الحالي، حين أراده القيمون عليه تميزاً حضارياً وثقافياً في تفاعل بنّاء يهدف الى تواصل عبر اللغة الفرنسية بين الشعوب الناطقة بها كلياً او جزئياً.

وتاسست في هذا الإطار عام ١٩٦١ في مونتريال - كندا، حيث يوجد مقرها، «رابطة الجامعات الناطقة جزئياً أو كلياً باللغة الفرنسية» وهي إحدى اقدم المؤسسات الفرنكوفونية، وتبعتها جامعة شبكات التواصل الفرنكوفونية، بالإضافة الى مؤسسات ومنظمات اخرى.

وتتبدى الفرنكوفونية على مشارف الألف الثالث للميلاد ضرورة للعولمة وهي تفرض التجمع والتحالف للحفاظ على التنوع والديموقراطية واحترام التباينات في زمن تحوّل العالم الى نمط ثقافي واستهلاكي واحد.

من هذا المنظار تصبح الفرنكوفونية ارض التلاقي. انها من هذا القبيل لقاح ونافذة مفتوحة على مدى التواصل العالمي. من هنا الاهتمام الكبير بالتظاهرة الثقافية الدولية التي شهدها لبنان اخيراً، ١٩٩٨، في إطار انعقاد الجمعية العامة الثانية عشرة لرابطة الجامعات الناطقة كلياً او جزئياً باللغة الفرنسية (اوبلف) وجامعة شبكات التواصل الفرنسية (اوريف) التي تجتمع مرة كل اربع سنوات وذلك في قصر اليونيسكو في بيروت.

هذه الأحداث الثلاثة هي: انتخاب مجلس إدارة جديد، ومؤتمر دولي حول «العولمة والفرنكوفونية» و«المعرض الاول للإبداع العلمي»، واستضاف لبنان حوالي ستمائة مشارك اتوا من أنحاء العالم هم رؤساء وعمداء جامعات ومدراء مؤسسات بحثية يمثلون أكثر من أربعمائة مؤسسة تعليمية وبحثية عليا في العالم.

ورعى رئيس الجمهورية اللبنانية، الياس الهراوي، الجلسة الافتتاحية بحضور رئيس مجلس ادارة الاوبلف - اوريف ميشال جرتي ورئيس الأوريف ميشال غيلو والأمين العام للفرنكوفونية بطرس بطرس غالي ونائبة - رئيس الفيتنام، التي تتولى رئاسة الفرنكوفونية تي بنه نغوين ورؤساء الجامعات اللبنانية الأعضاء في الأوبلف - اوريف الذين تكلم باسمهم رئيس الجامعة اللبنانية الدكتور اسعد دياب مشدداً على أن لبنان هو أرض اللقاء المميزة ذات موقع على خريطة الفرنكوفونية... بالإضافة الى حشد من الرسميين العالميين واللبنانيين.

والقى الفيلسوف الفرنسي ميشال سير Michel Serres المحاضرة الافتتاحية في الجمعية العامة مستشرفاً الآفاق الجديدة التي تطرح بنفسها على الإنسان الجديد في الأزمنة الحديثة، فتقنيات الاتصال التي تهيمن على عالمنا الحاضر تجعلنا نسبح في بحر معرفي واسع، بينما كانت المعرفة في السابق مركزة في اماكن محددة

ومكتبات. لذا أصبح انسان نهاية القرن الحالي متحرراً من عبودية الذاكرة. فبفعل الحاسوب فقدنا شيئاً من ذاكرتنا، وكذلك قدرتنا في الحساب بفعل الحاسبات الآلية. لكن هذا التحول الجذري في نمط واسلوب حياتنا وطريقة وجودنا يستلزم اجراء جردة بالخسارة والمنافع. فحين وقف الإنسان على رجليه فقد بلا شك بعض المميزات في فمه ويديه لكنه اكتسب قدرات ومهارات اخرى، ابرزها في التعبير والابتسام والنظرة «الى البعيد». بذلك تتحول الخسارات الى منافع... واليوم اضحت المعرفة شيئية وذات موضعة وهي في كل مكان. وهذا يقتضي اعادة النظر بتجديد ماهية الإنسان الذي اصبح على حدّ تعبير ميشال سير Michel Serres على غرار ديونيسيوس ممسكاً رأسه بين يديه!...

وفي مناسبة الجمعية العامة عقد أكثر من اثنتي عشرة شبكة بحثية (صحة، زراعة، علوم، آداب، أعمال...) جمعيات عمومية أو اجتماعات موسعة لمكاتبها وذلك في مقر الجامعات اللبنانية والقديس يوسف والروح القدس والبلمند. وتسعى هذه الشبكات جميعها الى تنفيذ توجهات القمم الفرنكوفونية بهدف التحديث والتنمية والامتياز. وهي تؤدي بفضل توازن تكوينها الجغرافي بين الشمال والجنوب وتنوع اختصاصاتها، مهام تبادل الخبرات ونقل المعلومات وتنظيم مؤتمرات وتنمية البحوث المقارنة على المستوى الدولي. وتمّ أيضاً افتتاح المعرض الأول للإبداع العلمي الذي يهدف الى تقويم الإبداع في المجال العلمي الفرنكوفوني وإطلاق ديناميةجديدة للتعارف بين المؤسسات الاعضاء وخلق تواصل للمعرفة وللمهارات ولبناء شبكات تعاون.

ثم افتتح رئيس النواب اللبناني نبيه بري اعمال المؤتمر العالمي «الفرنكوفونية والعولمة» الذي اشتمل على ثلاثة محاور: «رهانات وتحديات العولمة»، «تنمية القيم وعقد تحالفات»، «اعادة تشكيل الجامعة». وتمحورت اشكالية المؤتمر حول فرض العولمة على مجتمعاتنا تحولات بالعمق من اعادة تحديد للقيم وللعلاقات ولوظيفة التعليم العالي والبحث في مطلع الألف الثالث للميلاد. فبعد محاضرتين تمهيديتين الأولى لجورج روس من جامعة هارفرد بعنوان «الامم والأممية والعالمية في نهاية القرن العشرين» تساءل فيها عن تطور دور الامم كمحرك فاعل للعالمية، من خلال الإشكالية التالية: كيف



المصدر : الحياة

التاريخ : ١٩٩٨/٦/١٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يستطيع المواطنون ممارسة دور ديموقراطي في إطار عالمي وتحالفات دولية وشركات متعددة الجنسيات واسواق راسمالية؟»، والثانية للأب سليم عبو رئيس الجامعة اليسوعية في بيروت التي تناولت موضوع «اعادة النظر في اشكالية الخصوصيات» حيث ركز المحاضر على استحالة الرجوع عن العولمة التي هي سيرة تاريخية مستقبلية. إلا انه اكد ان ايديولوجية العولمة وما تحمله من رموز تتمايز عن الواقع الراهن ما يقتضي اعتماد قراءة نقدية للعولمة في ما تحمله من مكونات متعلقة بالثقافة والهوية الوطنية. وشدد عبو على تمايز الإستراتيجية الكلية في انتشار الإنكليزية عن استراتيجية الفرنكوفونية القائمة على الإثراء الثقافي المتبادل. ثم انعقدت الجلسة الاولى التي راسها كوملافي فوفولي سده Komlavi Fofoli Sedoh، رئيس قسم العلوم التربوية في منظمة اليونيسكو واشتملت على خمس مداخلات تمحورت حول الوسائل الجديدة التي يجب اعتمادها في قضايا اقتصادية وسياسية وبيئية وقضايا التنوع والهوية. وترأست الطاولة المستديرة الثانية رينه سيمار René Simard رئيسة جامعة مونتريال التي اهتمت بموضوع احياء القيم وبناء التحالفات. فانطلاقاً من مقولة ان تحالف البلدان والتجمعات توفر بناء على قواعد سياسية ولغوية وثقافية، تفسيراً لكثير من مسارات اليوم، شدد هذا المحور على ان هذه التحالفات توفر كذلك خيارات متعددة تجاه هيمنة تختزل المجتمع.

والفرنكوفونية مثال على ذلك. فهي تسعى الى مجالات تعاون مبنية على قيم مشتركة وتنمية التعددية اللغوية والحوار الذي يحترم مختلف الحضارات. اما المحور الثالث والأخير للمؤتمر الذي اهتم باعادة تاهيل الجامعة، وايجاد الجامعة المعلوماتية، فتطرق الى موضوعات مواكبة الجامعة للعولمة والاندماج فيها أو ابداع انماط جديدة في العمل. فبعض الأشكال التنظيمية الجامعية بحاجة الى اعادة نظر وتكيّف مع الأبعاد الجديدة بغية التاثير عليها. ما يحتم مضاعفة صيغ التعاون بين الجامعات وتحديث اشكال نقل المعارف وترشيد وسائل الاعلام وتدويل مجالات عدة في التاهيل والشهادات.

واختتم المؤتمر وزير الخارجية اللبناني فارس بويز ورئيس بعثة الاحتفاء بالعام ٢٠٠٠ - فرنسا جان - جاك ايلاغون الذي شدّد على ان الفرنكوفونية لا تنظر الى العولمة وكأنها المظهر الأخير للشر. بل انها تنظر الى هذه الظاهرة التي تميّز الألف الثالث بثقة كاملة مع يقينها بقدرتها على ممارسة دور ضروري وجوهري من خلال سعيها الى أن تكون بين الفاعلين السياسيين لانفتاح العولمة على التعاون والتضامن. عارضاً للوصايا الجديدة للاجتماع المعولم.

وفي الختام منحت جائزة محمد الفاسي للعام ١٩٩٧ في مجال الطب المداري مناصفة للبروفسور دومينيك بودون من معهد الطب المداري، قسم صحة الجيوش - فرنسا، وللشبكة الفرنكوفونية للدراسات والأبحاث العصبية المدارية. وتمّ انتخاب مجلس ادارة جديد برئاسة ارثور بودسون Arthur Bodson، الرئيس الفخري لجامعة لياج - بلجيكا وعضوية كل من اللبنانيين اسعد دياب رئيس الجامعة اللبنانية والأب انطوان خليفة رئيس جامعة الروح القدس الكسليك بالإضافة الى اسماء عالمية أخرى.

مرمى الحدث إذن هو الدفاع عن الثقافة الحرّة وانفتاح العقل والتعاون من التاصّل بالثقافة الوطنية حتى يتم الحوار والتفاعل بين الشعوب المختلفة. فالفرنكوفونية خيار عيش يكتشف من خلالها الإنسان عبر ثقافة الآخر إمكانات للوجود، فيتحول بها الى الرقي الحق، خالقاً بذلك مجار فاعلة في سيرورة التاريخ ينقل بواسطتها غناه التراثي عبر لغة إنسانية ساهمت في صوغ القيم والتصورات الفكرية مضيفةً الى الإنسانية مفاهيم جديدة، هذه التظاهرة الفكرية التي شهدها لبنان جاءت لتؤكد ان اللغة الفرنسية لم تعد حكراً على فرنسا وحدها، بل على كل من ينطق بها كلياً أو جزئياً.

* أستاذة جامعية لبنانية.



المصدر : القبس

التاريخ : ١٤ / ٦ / ١٩٩٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عبيد العولمة

هل يمكن – في ظل عدم التكافؤ الاقتصادي بين دول الشمال والجنوب – ان تتحول الى عبيد في عصر العولمة؟ وما هو هذا القطب الذي يقف في قمة الهرم ويدير هذه العملية الكونية الكبرى؟ واذا كانت العولمة ستمثل نوعا عصريا من انواع العبودية فما العمل؟

كانت هذه هي ابرز الاسئلة التي وجهت لي بعد محاضرة القيتها في الاسكندرية الاسبوع الماضي بدعوة من نادي الليونز. وكان الحضور يمثل نخبة ممتازة من اساتذة الجامعة ومختلف انواع المهنيين البارزين، محاسبين واطباء ومهندسين ورجال اعمال.

ويمكن القول ابتداء ان ظاهرة العولمة بدأت تشغل اذهان دوائر متسعة من اجيال النخبة المصرية المتعددة. وفي تقديرنا ان ارتفاع الوعي الثقافي والسياسي بالمشكلات والتحديات التي يمثلها اقتراب القرن الحادي والعشرين علامة صحية، لانه بغير هذا الوعي، وبدون الدفع في طريق ابداع الحلول لمختلف المشكلات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تواجهنا، يمكن ان نخسر معركة المواجهة العالمية قبل أن تبدأ. والحق ان هذه المواجهة، صراعا كانت او تعاونا، او خليطا من الصراع والتعاون، اشبه ما تكون بمعركة مستمرة، تحتاج الى حشد الطاقات، وتعبئة الموارد، والتخطيط المتقن، والتنفيذ الفعال والمتابعة المستمرة.

من يقود العولمة؟

ولعل السؤال الذي طرح عن القطب الذي يدير العولمة، كان يشير بطرف خفي الى الولايات المتحدة الاميركية باعتبارها تحتل في هذه المرحلة التاريخية من مراحل تطور النظام العالمي مركز الصدارة.

وفي تقديرنا ان الولايات المتحدة الاميركية، والتي هي الدولة العظمى الوحيدة التي تنفرد بالتفوق العسكري والتي يسمح لها بالتدخل في مختلف ارجاء المعمورة، ليست هي التي تقود العولمة. والاصح ان العولمة تدار من خلال السياسات الاقتصادية والتفاعلات المالية والضغوط السياسية لمجموعة متنوعة من الفاعلين. وهؤلاء الفاعلون يضمون دولا وشركات ومؤسسات دولية. اما الدول فهي الدول المتقدمة التي وصل فيها التطور التكنولوجي الى ذراه، وفي مقدمتها بطبيعة الاحوال الولايات المتحدة الاميركية واليابان والمانيا والاتحاد الاوروبي باعتباره كتلة واحدة، واما الشركات فهي الشركات دولية النشاط التي برزت قوتها الاقتصادية الكاسحة حوالي الستينات. ووصلت الآن الى السيطرة على نسبة عالية من الدخل القومي العالمي.

ونجد اخيرا المؤسسات الدولية الكبرى، وابرزها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، واخيرا احدث هذه المؤسسات وهي منظمة التجارة الدولية. وفي تقديرنا ان هذه المنظمة الاخيرة التي تأسست حديثا وكانت نتاج تطور محادثات «الغات» التي استمرت عقودا، ستلعب الدور الحاسم في مجال العولمة الاقتصادية في المستقبل القريب، بحكم سياستها المعلنة وهي حرية التجارة، وفي ضوء الآليات القانونية الملزمة للدول التي وقعت على معاهدتها، والتي تتضمن جزاءات اقتصادية رادعة لمن يخالف قواعدها.

وهكذا يمكن القول ان دول الجنوب تجابه في الوقت الراهن، حيث فتح الستار على عملية المنافسة العالمية الكونية، حلفا ثلاثيا يتشكل من الدول المتقدمة، والشركات دولية النشاط، والمؤسسات الدولية.

سقوط حتمية الهزيمة

والسؤال الذي طرح بكل صراحة ومؤداه. هل ستتحول دول الجنوب في ظل العولمة الى عبيد، ليس لهم همّ سوى تنفيذ السياسات التي يفرضها سادة النظام العالمي الذين يديرون عملية العولمة؟، يشير الى احتمال ان تفشل دول الجنوب في المواجهة، وبالتالي تكتب عليها الهزيمة الى الابد ولا يمكن مناقشة هذا الاحتمال بغير الاشارة الموجزة الى ان الحتمية كما سقطت في العلم سقطت ايضا في مجال الممارسة الاجتماعية والفعل التاريخي. فليست هناك حتميات تقود شعوبا باكملها الى مصير مظلم، لان معنى ذلك – كما تقرر فلسفة ما بعد الحداثة – الالغاء المطلق للارادة الانسانية، واغلاق ابواب الامل امام التقدم، بل ان ذلك يعني – لو استخدمنا عبارة الكاتب الاميركي الياباني الشهير فرانسيس فوكوياما – نهاية التاريخ! واذا كانت هذه النتيجة التي خلصنا اليها من واقع دروس التاريخ وفي ضوء التحليل النقدي لاتجاهات مستقبل المجتمع العالمي، فإن السؤال الملح هو: ما العمل؟

وسؤال: ما العمل؟ اصبح يطرح الآن في كل ندوة علمية عربية، يتم فيها تشخيص الظواهر السياسية والاقتصادية والثقافية الراهنة، وهو يعبر عن الرغبة العارمة في مجال الانتقال من الكلام الى الفعل. وهذا هو جوهر التحدي امام اصحاب العقول النقدية الذين لا يرضون عن الاوضاع الراهنة في الوطن العربي. ويعتقدون بدون ادنى مجال للشك ان هناك افاقا



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٤/٥/١٩٩٨

بقلم: السيد يسين

مفتوحة، وامكانات هائلة، يمكن لو استخدمت الاستخدام الامثل ان تجعل العرب قوة فاعلة في التاريخ، بدلا من ان يكونوا – كما هو الحال الآن – موضوعا للفعل السياسي والاقتصادي والثقافي الذي تمارسه الاطراف التي تدير عملية العولمة.

ضرورة المشروع الحضاري

والوطن العربي يحتاج في الوقت الراهن – اكثر من اي وقت مضى – الى مشروع حضاري شامل. وفكرة المشروع الحضاري مطروحة منذ سنوات وهي تعني في المقام الاول رؤية متسقة للعالم، بمعنى: نظرة محددة للكون والمجتمع والانسان، تصاغ على اساسها سياسات اقتصادية وثقافية متكاملة من شأنها اعادة تشكيل المجتمع وفق خطوط ترقى الى مستوى التحدي الراهن الذي تمثله الثورة العلمية والتكنولوجية.

وإذا كانت ادبيات التنمية العالمية قد هجرت الآن مفهوم «المشروع الحضاري» لأنه احيانا ينطوي على فكرة التخطيط بعيد المدى والذي قد يمتد الى نصف قرن او اكثر، مع الاستحالة العملية الآن لهذا النمط من التخطيط، فإن مفهوما آخر قد حل محله، وهو مفهوم «الرؤية الاستراتيجية»، وتعريف هذا المفهوم أنها هي جماع السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يضعها موضع التنفيذ مجتمع ما، لكي تطبق في ربع القرن المقبل. وهناك منطق للاكتفاء بالتخطيط لخمسة وعشرين عاما فقط، يكمن في اننا – بعد سقوط النظام العالمي ثنائي القطبية – نعيش في عالم عادة ما يوصف بأنه يتسم بعدم اليقين وبعدم القدرة على التنبؤ. ومن ثم تم الاتفاق بين كبار الباحثين في ميدان التنمية البشرية ان التخطيط لربع قرن مقبل، هو هدف عملي يمكن تحقيقه بدون المبالغة في الاحلام، او الاسراف في الوعود التي لا يستطيع نظام سياسي معاصر – مهما كانت درجة تقدمه – ان يحققها.

ومن الطبيعي ان تختلف الرؤى الاستراتيجية في دول الشمال عنها في دول الجنوب. فدول الشمال المتقدم انجزت منذ عقود طويلة ثورتها الصناعية، ودخلت بأقدام ثابتة عصر الثورة العلمية والتكنولوجية، وها هي تتأهب لدخول مجال الثورة الثالثة وتعني: ثورة المعلومات والمعرفة. وقد استطاعت هذه الدول – نتيجة عوامل تاريخية شتى – منها استعمار دول الجنوب ذاتها واستنزاف مواردها ونهب خيراتها، وبحكم، تقدمها التكنولوجي ان ترفع مستويات شعوبها وخصوصا في الحقبة التي تلت الحرب العالمية الثانية، حيث تخلقت دولة الرفاهية التي استطاعت مد شبكة التامينات الاجتماعية الى قطاعات واسعة من البشر، وتمكنت من رفع معدلات التنمية، ومعدلات الدخل الفردي الى نسب غير مسبوقة. وقد ادى ذلك كله – بالرغم من الفجوات الطبقية ودوائر الفقر هنا وهناك – الى الارتقاء بنوعية الحياة بصورة ملحوظة، كشفت عنها المؤشرات الكمية والكيفية.

اما دول الجنوب التي عانت من الاستعمار والهيمنة الاجنبية عقودا ممتدة من السنين، فهي منذ حصول اغلبها على الاستقلال في الخمسينات، وهي تحاول الدخول في عالم التصنيع الذي تجاوزته الدول المتقدمة. وفي هذا المجال حقق بعضها بعض النجاح، غير ان المحصلة النهائية لعصر التنمية في الجنوب كانت للاسف سلبية.

ويرد فشل دول الجنوب الى تحقق الطفرة للحاق بدول الشمال المتقدمة، الى عديد من العوامل لعل من اهمها استمرار الهيمنة الاجنبية بالتدخل في سياسات هذه الدول، بالاضافة الى سيادة النظم الاستبدادية، وقمع الحريات، والافتقار الى الممارسات الديموقراطية، وفساد الحكام والنخبة السياسية. واذا اضفنا الى ذلك كله الميراث التاريخي القديم، الذي يتمثل في التخلف بكل انماطه بشكل عام، والامية وانخفاض الوعي الاجتماعي، لأدركنا جسامة مهمة التنمية حتى لو خلصت نيات النخبة السياسية.

وأيا ما كان الامر، فإن الاجابة عن سؤال: ما العمل؟ ونحن على ابواب عصر العولمة، هو انه ليس امامنا في دول الجنوب عامة. وفي الوطن العربي بخاصة سوى تبني رؤية استراتيجية عصرية، تتضمن اولا ارادة سياسية حاسمة للتغيير، وتتكامل فيها السياسات نحتاج اولا الى سياسة علمية وتكنولوجية تعبئ الطاقات العلمية والتكنولوجية لابداع التكنولوجيا الملائمة، ونحتاج الى سياسة اقتصادية بصيرة لا تفتح الباب واسعا وعريضا لحرية السوق فقط بقدر ما تهدف الى التوازن بين التخطيط – مع التركيز على دور الدولة – وبين القطاع الخاص، ونحتاج الى سياسة ثقافية تتصدى بجسارة الى محو الامية السائدة بين اكثر من نصف الشعب العربي. ونحتاج اخيرا، ومن المؤكد اولا، الى تطوير للنظام السياسي والانتقال من الشمولية والسلطوية الى الديموقراطية والتعددية واحترام حقوق الانسان.

هل هذا رد مقنع على من تساءل: ما العمل؟ ام انه اثارة لاسئلة جديدة تتضمن مشكلات جسيمة ينبغي التصدي لها بكل ما نملكه من عقل نقدي وارادة سياسية والتحام بين النخبة والجماهير؟

* * *

(ينشر بترتيب مع وكالة الاهرام للصحافة)



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ / ٥ / ١٩٩٨

عبيد العولمة!



السيد يسين

هل يمكن - فى ظل عدم التكافؤ الاقتصادى بين دول الشمال والجنوب - أن نتحول الى عبيد فى عصر العولمة؟ وماهو هذا القطب الذى يقف فى قمة الهرم ويدير هذه العملية الكونية الكبرى؟ واذا كانت العولمة ستتمل نوعا عصريا من انواع العبودية فماالعمل؟

كانت هذه هى أبرز الأسئلة التى وجهت لى بعد محاضرة ألقيتها فى الإسكندرية الأسبوع الماضى بدعوة من نادى الليونز. وكان الحضور يمثل نخبة ممتازة من أساتذة الجامعة ومختلف أنواع المهنيين البارزين، محاسبين وأطباء ومهندسين ورجال أعمال.

ويمكن القول ابتداء أن ظاهرة العولمة بدات تشغل أذهان دوائر متسعة من اجيال النخبة المصرية المتعددة. وفى تقديرنا ان ارتفاع الوعى الثقافى والسياسى بالمشكلات والتحديات التى يمثلها اقتراب القرن الحادى والعشرين علامة صحية، لانه بغير هذا الوعى، وبدون الدفع فى طريق ابداع الحلول لمختلف المشكلات الاقتصادية والسياسية والثقافية التى تواجهنا، يمكن ان نخسر معركة المواجهة العالمية قبل أن تبدأ. والحق ان هذه المواجهة صراعا كان أو تعاونا، او خليطا من الصراع والتعاون اشبه ماتكون بمعركة مستمرة، تحتاج الى حشد الطاقات، وتعبئة الموارد، والتخطيط المتقن، والتنفيذ الفعال والمتابعة المستمرة.

من يقود العولمة؟

ولعل السؤال الذى طرح عن القطب الذى يدير العولمة، كان يشير بطرف خفى الى الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها تحتل فى هذه المرحلة التاريخية مراحل تطور النظام العالمى مركز الصدارة.

وفى تقديرنا أن الولايات المتحدة الامريكية، والتى هى الدولة العظمى الوحيدة التى تنفرد بالتفوق العسكرى والذى يسمح لها بالتدخل فى مختلف ارجاء المعمورة، ليست هى التى تقود العولمة. والاصح أن العولمة تدار من خلال السياسات الاقتصادية والتفاعلات المالية والضغوط السياسية لمجموعة متنوعة من الفاعلين. وهؤلاء الفاعلون يضمون دولا وشركات ومؤسسات دولية. أما الدول فهى الدول المتقدمة التى وصل فيها التطور التكنولوجى الى ذراه، وفى مقدمتها بطبيعة الأحوال الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والمانيا والاتحاد الاوروبى باعتباره كتلة واحدة.

وأما الشركات فهى الشركات دولية النشاط التى برزت قوتها الاقتصادية الكاسحة حوالى الستينات. ووصلت الآن الى السيطرة على نسبة عالية من الدخل القومى العالمى.

ونجد أخيرا المؤسسات الدوليه الكبرى وأبرزها البنك الدولى وصندوق النقد الدولى وأخيرا أحدث هذه المؤسسات وهى منظمة التجارة الدولية. وفى تقديرنا ان هذه المنظمة الاخيرة التى تاسست حديثا وكانت نتاج تطور محادثات الجات التى استمرت عقودا، ستلعب الدور الحاسم فى مجال العولمة الاقتصادية فى المستقبل القريب، بحكم سياستها المعلنة وهى حرية التجارة، وفى ضوء الآليات القانونية الملزمة للدول التى وقعت على معاهدتها، والتى تتضمن جزاءات اقتصادية رادعة لمن يخالف قواعدها.

وهكذا يمكن القول ان دول الجنوب تجابه فى الوقت الراهن، حيث فتح الستار على عملية المنافسة العالمية الكونية، حلفا ثلاثيا يتشكل من الدول المتقدمة، والشركات دولية النشاط، والمؤسسات الدولية.

سقوط حتمية الهزيمة

والسؤال الذى طرح بكل صراحة ومؤداه هل ستتحول دول الجنوب فى ظل العولمة إلى عبيد ليس لهم سوى تنفيذ السياسات التى يفرضها سادة النظام العالمى الذين يديرون عملية العولمة، يشير الى احتمال أن تفشل دول الجنوب فى المواجهة، وبالتالى يكتب عليها الهزيمة الى الأبد.

ولايمكن مناقشة هذا الاحتمال بغير الإشارة الموجزة الى أن الحتمية كما سقطت فى العلم سقطت أيضا فى مجال الممارسة الاجتماعية والفعل التاريخى. فليست هناك حتميات تقود شعوبا باكملها الى مصير مظلم، لأن معنى ذلك - كما تقرر فلسفة ما بعد الحداثة - الإلغاء المطلق للإرادة الإنسانية، وأغلاق أبواب الأمل امام التقدم، بل ان ذلك يعنى - لو استخدمنا عبارة الكاتب الأمريكى اليابانى الشهير فرانسيس فوكوياما - نهاية التاريخ! واذا كانت هذه النتيجة التى خلصنا اليها من واقع دروس التاريخ وفى ضوء التحليل النقدى لاتجاهات مستقبل المجتمع العالمى، فإن السؤال الملح هو ما العمل؟

وسؤال ما العمل أصبح يطرح الآن فى كل ندوة علمية عربية. يتم فيها تشخيص الظواهر السياسية والاقتصادية والثقافية الراهنة، وهو يعبر عن الرغبة العارمة فى مجال الانتقال من الكلام الى الفعل. وهذا هو جوهر التحدى أمام أصحاب العقول النقدية الذين لايرضون عن الأوضاع الراهنة فى الوطن العربى. ويعتقدون بدون أدنى مجال للشك أن هناك آفاقا مفتوحة، وامكانيات هائلة، يمكن لو استخدمت الاستخدام الأمثل أن تجعل العرب قوة فاعلة فى التاريخ، بدلا من أن يكونوا - كما هو الحال الآن - موضوعا للفعل السياسى والاقتصادى والثقافى الذى تمارسه الأطراف التى تدير عملية العولمة.

ضرورة المشروع الحضارى

والوطن العربى يحتاج فى الوقت الراهن - أكثر من أى وقت مضى - الى مشروع حضارى شامل. وفكرة المشروع الحضارى مطروحة منذ سنوات وهى تعنى فى المقام الأول رؤية متسقة للعالم، بمعنى نظرة محددة للكون والمجتمع والإنسان، تصاغ على أساسها سياسات اقتصادية وثقافية متكاملة من شأنها اعادة تشكيل المجتمع وفق خطوط ترقى الى مستوى التحدى الراهن الذى تمثله الثورة العلمية والتكنولوجية.

واذا كانت أدبيات التنمية العالمية قد هجرت الآن مفهوم «المشروع الحضارى» لأنه أحيانا ينطوى على فكرة التخطيط البعيد المدى والذى قد يمتد الى نصف قرن او أكثر، مع الاستحالة العملية الآن لهذا النمط من التخطيط، فان مفهوما اخر قد حل محله وهو مفهوم «الرؤية الاستراتيجية». وتعريف هذا المفهوم أنها هى جماع السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى يضعها



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ / ٥ / ١٩٩٨

موضع التنفيذ مجتمع ما، لكى تطبق فى ربع القرن القادم. وهناك منطق للاكتفاء بالتخطيط لخمسة وعشرين عاما فقط، يكمن فى اننا - بعد سقوط النظام العالمى الثنائى القطبية - نعيش فى عالم عادة مايوصف بانه يتسم بعدم اليقين وبعدم القدرة على التنبؤ. ومن ثم تم الاتفاق بين كبار الباحثين فى ميدان التنمية البشرية ان التخطيط لربع قرن قادم، هو هدف عملى يمكن تحقيقه بدون المبالغة فى الاحلام، او الإسراف فى الوعود ، والتى لايستطيع نظام سياسى معاصر - مهما كانت درجة تقدمه - ان يحققها.

ومن الطبيعى ان تختلف الرؤى الاستراتيجية فى دول الشمال عنها فى دول الجنوب. فدول الشمال المتقدم أنجزت منذ عقود طويلة ثورتها الصناعية، ودخلت باقدام ثابتة عصر الثورة العلمية والتكنولوجية، وها هى تتأهب لدخول مجال الثورة الثالثة وتعنى ثورة المعلومات والمعرفة. وقد استطاعت هذه الدول - نتيجة عوامل تاريخية شتى - منها استعمار دول الجنوب ذاتها واستنزاف مواردها ونهب خيراتها، وبحكم تقدمها التكنولوجى أن ترفع مستويات شعوبها وخصوصا فى الحقبة التى تلت الحرب العالمية الثانية، حيث تخلقت دولة الرفاهية التى استطاعت مد شبكة التامينات الاجتماعية الى قطاعات واسعة من البشر، وتمكنت من رفع معدلات التنمية، ومعدلات الدخل الفردى الى نسب غير مسبوقة. وقد ادى ذلك كله - بالرغم من الفجوات الطبقية ودوائر الفقر هنا وهناك - الى الارتقاء بنوعية الحياة بصورة ملحوظة، كشفت عنها المؤشرات الكمية والكيفية.

أما دول الجنوب التى عانت من الاستعمار والهيمنة الاجنبية عقودا ممتدة من السنين، فهى منذ حصول أغلبها على الاستقلال فى الخمسينات، وهى تحاول الدخول فى عالم التصنيع الذى تجاوزته الدول المتقدمة. وفى هذا المجال حقق بعضها بعض النجاح، غير أن المحصلة النهائية لعصر التنمية فى الجنوب كانت للاسف سلبية.

ويرد فشل دول الجنوب فى تحقق الطفرة للحاق بدول الشمال المتقدمة، الى عديد من العوامل لعل من أهمها استمرار الهيمنة الاجنبية فى التدخل فى سياسات هذه الدول، بالإضافة الى سيادة النظم الاستبدادية، وقمع الحريات، والافتقار الى الممارسات الديموقراطية، وفساد الحكام والنخبة السياسية. واذا اضفنا الى ذلك كله الميراث التاريخى القديم، والذى يتمثل فى التخلف بكل انماطه بشكل عام، والأمية وانخفاض الوعى الاجتماعى، لادركنا جسامة مهمة التنمية حتى لو خلصت نيات النخبة السياسية.

وأيا ما كان الامر، فإن الاجابة على سؤال ما العمل ونحن على ابواب عصر العولمة، هو أنه ليس أمامنا فى دول الجنوب عامة، وفى الوطن العربى بخاصة سوى تبنى رؤية استراتيجية عصرية تتضمن اولا إرادة سياسية حاسمة للتغيير، وتتكامل فيها السياسات. نحتاج اولا الى سياسة علمية وتكنولوجية تعبئ الطاقات العلمية والتكنولوجية لإبداع التكنولوجيا الملائمة، ونحتاج الى سياسة اقتصادية بصيرة تفتح الباب واسعا وعريضا لحرية السوق فقط بقدر ما تهدف الى التوازن بين التخطيط - مع التركيز على دور الدولة - وبين القطاع الخاص، ونحتاج الى سياسة ثقافية تتصدى بجسارة الى محو الأمية السائدة بين أكثر من نصف الشعب العربى. ونحتاج اخيرا ومن المؤكد اولا الى تطوير للنظام السياسى والانتقال من الشمولية والسلطوية الى الديموقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان.

هل هذا رد مقنع على من تساءل ما العمل، ام انه إثارة لأسئلة جديدة تتضمن مشكلات جسيمة ينبغى التصدى لها بكل ما نملكه من عقل نقدى وارادة سياسية والتحام بين النخبة والجماهير؟



مجموعة الدول الـ١٥ النامية

تمثل القمة رقم ٨ لمجموعة الدول الخمس عشرة النامية نقطة تحول أساسية فى تطور هذه المجموعة. وتشكيل مستقبلها خلال المرحلة القادمة، فحتى وقت قريب لم يكن الاطار التنظيمى للمجموعة قد استقر، ولم تكن المهام المنوطة بها قد تحددت بالصورة التى اوضحتها أعمال قمة القاهرة. فقد أصبحت هذه المجموعة تمثل «منتدى» يعبر عن دول الجنوب، يضم الدول النامية الرئيسية التى تطرح وجهات نظر المجموعات الاقليمية المختلفة تجاه قضايا النظام العالمى الراهن. فى مواجهة دول الشمال التى تمثلها إلى حد كبير مجموعة الدول الصناعية السبع. أوالثمانى، التى سميت فى وقت ما «مجلس إدارة العالم». والمهم فى المسألة هو ما وضح من آن مجموعة الدول الـ ١٥ تستند على قاعدة مصالح مشتركة قوية، بصرف النظر عن تفاوت معدلات النمو الاقتصادى فيما بينها. فلديها مشكلات اقتصادية. ومشكلات سياسية عامة. ذات أهمية خاصة بالنسبة لمستقبلها. وتعمل فى إطار «عولمة» لا تسير كل تفاعلاتها لصالح الدول النامية، وتفرض من خلالها على دول الجنوب قيما وسياسات تستلزم اتخاذ مواقف. وليس مجرد ابداء آرا.. وسوف تزداد أهمية هذه المجموعة وتأثيرها مع الوقت، لاسيما إذا قررت دولها تدعيم العلاقات فيما بينها، وتوسيع قاعدة التعاون لتشمل الدول النامية الأخرى. فربما يؤدى ذلك الى ارتفاع صوت الجنوب فى تحديد ملامح العالم الجديد التى تتشكل بصورة سريعة مع الوقت

ستيفن والت*

كيف نستطيع أن نفهم عالم ما بعد نهاية الحرب الباردة؟

سياسات القوة وموازين القوى لاتزال مسيطرة

كيف نستطيع ان نفهم عالم ما بعد الحرب الباردة، بكل تناقضاته السياسية الجديدة وتمخضاته الاقتصادية والتكنولوجية؟ وما المفتاح الاساسي لهذا الفهم؟

السؤال يبدو معقدا، لكنه ضروري تماما.

فالعالم الذي برز بعد العام ١٩٨٩، لا يشبه بشيء «العوالم» التي سبقته الى الوجود، لا بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية، ولا حتى بعد بروز الحداثة والدولة الحديثة في اوروبا على اثر معاهدة وستفاليا العام ١٦٤٨.

انه فو أن: عالم العولمة الاقتصادية والتوحد الثقافي والشركات العملاقة متعددة الجنسيات والتكتلات الاقليمية الكبرى والثورات العلمية والمعلوماتية، وفي الوقت ذاته عالم التنافس على الزعامة العالمية والحروب الاهلية وغير الاهلية والتسابق على مناطق النفوذ والهيمنة.

بكلمة: انه عالم متناقض يتأرجح بعنف بين الماضي والحاضر، وبين الحداثة وما بعد الحداثة.

البعض يقترح مقاربات تقليدية قديمة لفهم العالم الجديد، ويستعيد بالتالي طروحات المدرستين الواقعية والليبرالية، فيما البعض الآخر يطرح نهجا جديدا يتجاوز المدرستين معا، ليعيد

المصدر : القبس

التاريخ : ١٧/٦/١٩٩٨



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

رسم اللوحة العالمية من جديد على ضوء ما يعتبره سقوط مفهوم موازين القوى في العالم.

والدراستان الآتيتان لكل من الباحث الأميركي البروفيسور ستيفن والت والدبلوماسي البريطاني روبرت كوبر، تقدمان عينة مثيرة من هذا الجدل حول طبيعة المرحلة الجديدة في العالم.

صناع السياسة الخارجية غالبا ما يتجاهلون النظريات الاكاديمية، ولاسباب مبررة في كثير من الاحيان، لكن ثمة رابط لا فكاك فيه بين عالم النظريات المجرّد وبين سياسة العالم الحقيقي.

اننا نحتاج الى النظريات لاستخلاص المعنى من سيل المعلومات التي تصلنا كل يوم. وحتى السياسيين الذين «يحتقرون» النظرية، يجب ان يعتمدوا على افكارهم الخاصة حول كيفية عمل العالم، لكي يقرروا الخطوات الواجب اتخاذها.

والواقع انه من الصعب تطبيق سياسات جيدة، اذا ما كانت المبادىء الاساسية المنظمة مشوبة بالنواقص والثغرات، تماما كما انه من الصعب بناء نظريات جيدة من دون معرفة الكثير عن العالم الحقيقي.

ولناخذ، على سبيل المثال، الجدل الراهن حول الكيفية التي يجب ان تتعامل بها الولايات المتحدة مع الصين.

فمن زاوية معينة، صعود الصين هو النموذج الابرز لاتجاه القوى الصاعدة لتغيير موازين القوى العالمية بطرق خطرة عمليا، بخاصة حين يجعلهم نفوذهم المتزايد اكثر طموحا.

ومن زاوية اخرى، فان الامر الاساسي بالنسبة لمستقبل الصين هو ما اذا كان سلوكها سيتعدل باندماجها في الاسواق العالمية، وعبر الانتشار (الحتمي؟) للمبادىء الديموقراطية.

لكن هناك ايضا زاوية ثالثة، وهي الحقيقة بان العلاقات بين الصين وباقي العالم ستتشكل بفعل قضايا اخرى مثل الثقافة والهوية: هل سترى الصين نفسها (ويراها الآخرون) كعضو طبيعي في الاسرة الدولية، ام كمجتمع متفرد يستاهل معاملة خاصة؟

وبالطريقة نفسها، فان النقاش حول توسيع حلف شمال الاطلسي، يبدو مختلفا اعتمادا على اية نظرية نوظّف. فمن وجهة نظر «واقعية»، التوسيع هو جهد لزيادة النفوذ الغربي - الى ما وراء الدائرة التقليدية للمصالح الحيوية الاميركية - خلال فترة ضعف روسيا. وهذا يحتمل ان يثير رد فعل عنيف من موسكو.

لكن، من وجهة نظر ليبرالية، فان التوسيع سيعزّز الديموقراطيات الوليدة في وسط اوروبا، ويمد ميكانيزات الحلف لتسوية النزاعات الى منطقة مضطربة.

وهناك رأي ثالث يشدد على اهمية وقيمة ضم تشيكيا والمجر وبولندا الى الكتلة الامنية الغربية التي يتشاطر اعضاؤها هوية مشتركة تجعل الحرب خارج اطار التداول.

بيد ان واحدة من هذه المقاربات في وسعها التقاط تعقيد السياسات العالمية المعاصرة. ولذا فمن الافضل لنا دوما التعاطي مع مروحة واسعة من الافكار المتنازعة بدلا من الالتزام بفكرة «ارثوذكسية» نظرية واحدة. فالتنافس بين النظريات يساعد على كشف نقاط قوتها وضعفها ويدخل تعديلات عليها.

الواقعية

ان دراسة العلاقات الدولية، تكون مفهومة اكثر بوصفها تنافسا مد يدا بين التقاليد الواقعية والليبرالية والراديكالية.

فالواقعية تشدّد على الزخم المستمر للصراع بين الدول. والليبرالية تحدد وسائل عدة للتخفيف من النزاعات، والتقليد الراديكالي يصف يمكن لنظام الدول برمته ان يتغير.

وبرغم ان الحدود بين هذه التوجهات تبدو هشة، الا ان النقاش بينها وفي داخلها يطور الى حد بعيد النظريات الجديدة.

لقد كانت الواقعية هي التقليد النظري المهيمن طيلة حقبة الحرب الباردة. وهي تصور الشؤون الدولية على انها صراع على السلطة بين الدول، وهي متشائمة غالبا حول آفاق ازالة الصراع والحروب.

والحال ان الواقعية نجحت في السيطرة خلال سنوات الحرب الباردة، لانها قدمت تفسيرات بسيطة، ولكن قوية، للحروب والتحالفات والامبريالية، وللعراقيل امام التعاون، ولانها ركزت على ان التنافس



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : القبس

التاريخ : ١٦/ ٥/ ١٩٩٨

متطابق مع المعالم الرئيسية للصراع الاميركي - السوفيتي.

والواقعية ليست نظرية وحيدة بالطبع. كما ان الفكر الواقعي تطور بشكل كبير طيلة الحرب الباردة. والواقعيون «الكلاسيكيون» كهانس مورغنثو وراينهولد نيبوهر، اعتقدوا بأن الدول، مثلها مثل البشر، لديها رغبة دفينة في السيطرة على الآخرين، وهذا ما يدفعها الى الحروب.

وقد شدّد مورغنثو ايضا على فضائل نظام موازين القوى الكلاسيكي ومتعدد الاقطاب، ورأى في القطبية الثنائية التنافسية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي خطرا خاصا.

وفي المقابل، تقدم كينيث فالتز بالنظرية «الواقعية الجديدة» التي تتجاهل الطبيعة البشرية وتشدد على تأثيرات النظام الدولي. وبالنسبة لفالتز فان النظام العالمي يتكوّن من عدد من الدول الكبرى التي يسعى كل منها للحفاظ على البقاء. ولان النظام فوضوي (اي ليس هناك سلطة مركزية لحماية الدول من بعضها البعض)، فان كل دولة يجب ان تسعى للبقاء بقوتها الخاصة.

ويجادل فالتز بان هذا الشرط يدفع الدول الاضعف الى التكتل لموازنة المنافسين الاقوى. وخلافا لمورغنثو، رأى فالتز بان القطبية الثنائية اكثر استقرارا من التعددية القطبية.

وقد طرأ تحسين مهم على الواقعية، عبر اضافة نظرية الهجوم والدفاع التي وضعها روبرت جيرفس وجورج كويستر وستيفن فان افيرا. وقد قال هؤلاء المثقفون ان الحرب تكون اكثر احتمالا حين تستطيع الدول ان تقهر بعضها البعض بسهولة. لكن حين يكون الدفاع اسهل من الهجوم، فان الامن يصبح متوفرا اكثر، والدوافع للتوسع تتراجع، والتعاون قد يزدهر.

كذلك، اذا ما كانت اليد العليا للدفاع، والدول يمكنها ان تميز بين الاسلحة الهجومية والدفاعية، فان هذه الدول قد تحصل على الوسائل للدفاع عن نفسها من دون تهديد الآخرين، الامر الذي يخفف من غلواء الفوضى.

وبالنسبة لهؤلاء الواقعيين «الدفاعيين»، فان الدول لا تسعى الا للبقاء. والدول الكبرى تستطيع ضمان امنها عبر تشكيل توازن وتحالفات واختيار ادوات عسكرية دفاعية (مثل قوى الردع النووي).

وتبعا لذلك، لا يعود مستغربا ان يعتقد فالتز ومعظم الواقعيين الجدد بان الولايات المتحدة كانت آمنة تماما خلال معظم حقبة الحرب الباردة. وخوفهم الاساسي تركز على انها قد تبدد هذا الموقع المواتي عبر تبنيها لسياسة خارجية عدوانية.

وهكذا، ومع نهاية الحرب الباردة، تحركت الواقعية بعيدا عن وجهة نظر مورغنثو الداكنة حول الطبيعة البشرية، واتخذت موقفا اكثر تفاؤلا نسبيا.

الليبرالية

ان التحدي الاساسي للواقعية، جاء من عائلة واسعة من النظريات الليبرالية.

فقد جادلت طبقة خاصة من الليبرالية بأن الاعتماد الاقتصادي المتبادل، سيشجع الدول على عدم استخدام القوة ضد بعضها البعض، لان الحرب قد تهدد ازدهار كل منها.

هذا في حين اعتبرت مدرسة ليبرالية اخرى، ترتبط غالبا بالرئيس وودرو ويلسون، انتشار الديموقراطية العامل الاساسي في السلام العالمي، استنادا الى الزعم بأن الدول الديموقراطية اكثر مسالمة من الدول التسلطية.

وثمة مدرسة ثالثة، اكثر حداثة، تقول ان المؤسسات الدولية، مثل وكالة الطاقة الدولية وصندوق النقد الدولي، يمكن ان تساعد على التغلب على سلوك الدول الاناني، اساسا على تشجيع الدول على قطف ثمار التعاون.

وبرغم ان بعض الليبراليين داعب الفكرة بان الممثلين الجدد العابرين للقوميات، بخاصة الشركات متعددة الجنسيات، بدأوا ينقضون بالتدريج على سلطات الدولة، الا ان الليبرالية بوجه عام رأت الى الدول بوصفها اللاعب الاساسي في الشؤون الدولية.

ان كل النظريات الليبرالية شددت ضمنا على ان التعاون اكثر تأثيرا حتى من الصيغة الدفاعية للواقعية. بيد ان كلا منها قدمت وصفة مختلفة حول كيفية تحقيق ذلك.

.. والماركسية

حتى فترة الثمانينات، كانت الماركسية البديل الاساسي للتقاليد الواقعية والليبرالية. وفي حين ان الليبرالية والواقعية اعتبرتا نظام الدول - الامم امرا بديهيا، قدمت الماركسية تفسيرا مختلفا للصراع الدولي، وصيغة لاحداث تغيير جذري في النظام الدولي القائم.

لقد رات النظرية الماركسية الكلاسيكية الى الراسمالية بوصفها السبب الرئيسي للصراعات الدولية. فالدول الرأسمالية تقاتل بعضها البعض كنتيجة لتنافسها على الارباح. كما انها تقاتل الدول الاشتراكية لانها ترى فيها بذور دمارها هي.

وفي المقابل، ركزت نظرية «التبعية» النيوماركسية على العلاقات بين الدول الراسمالية وبين الدول النامية الاقل تقدما، وجادلت بأن الدول الاولى - بدعم من تحالف غير مقدس مع الطبقات الحاكمة في الدول النامية - قد اصبحت اغنى من خلال استغلال الدول النامية.

والحل هو اطاحة هذه النخب الطفيلية واقامة انظمة ثورية تلتزم التنمية المستقلة.

ان كلتا هاتين النظريتين سقطتا حتى قبل نهاية الحرب الباردة.

فتاريخ التعاون الاقتصادي والعسكري الكثيف بين الدول الصناعية المتقدمة، اظهر ان الراسمالية لا تؤدي بشكل حتمي الى النزاع. والانقسامات المريرة في صفوف العالم الشيوعي، اظهرت ان الاشتراكية تسفر دوما عن التناغم والوفاق.

وقد عانت نظرية التبعية من نكسات مماثلة، حين بدا واضحا بشكل متزايد بأن المشاركة الفعالة فى الاقتصاد العالمي كانت طريقا افضل للازدهار من التطور الاشتراكي المعتمد على الذات. وقد اثبت العديد من الدول النامية قدرتها على المساومة بنجاح مع الشركات متعددة الجنسيات ومع المؤسسات الرأسمالية الاخرى.

النزاع مستمر

في اعقاب نهاية الحرب الباردة، تنوعت الى حد كبير الدراسات حول الشؤون الدولية، وطرحت قضايا جديدة مثل الصراعات الاثنية، والبيئة، ومستقبل الدولة - الامة.

لكن هذه الدراسات كانت، وبشكل مذهل، تكرارا لسابقاتها، فبدلا من حل النزاع بين التقاليد النظرية المتنافسة، فان نهاية الحرب الباردة اطلقت ببساطة سلسلة اخرى من النزاعات. ومن سخرية الاقدار انه في حين كانت المجتمعات تتبنى مثلا متشابهة مثل الديموقراطية والسوق الحرة وحقوق الانسان، فان المثقفين الذين يدرسون هذه التطورات كانوا منقسمين اكثر من اي وقت مضى.

ومع ذلك، ثمة مؤشرات على بعض التقاطع بين هؤلاء.

فواقعيو ما بعد الحرب الباردة، يعترفون بأن القومية والعسكرتيريا والاثنية والعوامل الداخلية الاخرى، هي امور مهمة، فيما يعترف الليبراليون بأن القوة عامل اساسي في السلوكيات الدولية. اما «البناؤون» فيركزون على ان الافكار سيكون لها تاثير اكبر حين تكون مدعومة بدول قوية ومعززة بقوى مادية لها ديمومة.

لكن، اي هذه المدارس يلقي معظم الاضواء على الشؤون الدولية المعاصرة، واي منها يجب ان يلتزمها صناع السياسة حين يبدأون بتحديد مسيرة الولايات المتحدة خلال القرن الحادي والعشرين؟

برغم ان العديد من الاكاديميين (وكذلك بعض السياسيين) يرفضون الاعتراف بذلك، الا ان الواقعية لاتزال الاطار الاقوى لفهم العلاقات الدولية.

فالدول تواصل بذل اهتمام شديد بموازين القوى، وتستمر في ابداء القلق حول احتمال نشوب نزاع رئيسي.

ومن ضمن اشياء اخرى، فان هذا الانغماس في امور السلطة والامن، يفسر لماذا يتحمس العديد من الآسيويين والاوروبيين للحفاظ على - وربما توسيع - الوجود العسكري الاميركي في مناطقهم.

وكما حذر الرئيس التشيكي فاكلاف هافل «فانه اذا ما فشل حلف الاطلسي في التوسع، فاننا ربما نسير نحو كارثة عالمية قد تكلفنا اكثر بكثير من الحربين العالميتين السابقتين».

اما بالنسبة للولايات المتحدة فان العقد الماضي اظهر كم انها تحب ان تكون «الرقم واحد»، وكم هي مصممة على الحفاظ على موقع مسيطر. وقد افادت اميركا من فرصة تفوقها الراهن لفرض خياراتها اينما كان ذلك ممكنا، حتى ولو ادى ذلك الى استثارة حلفاء تاريخيين.

انها فرضت سلسلة من اتفاقات نزع السلاح المنفردة على روسيا، وسيطرت على جهود السلام في البوسنة، واتخذت خطوات لتوسيع حلف الاطلسي الى الحديقة الخلفية لروسيا، واصبحت مهتمة بشكل متزايد بالقوة الصاعدة للصين.

صحيح ان الولايات المتحدة دعت مرارا الى اعتماد اكبر على التعددية القطبية، والى دور اكبر للمؤسسات العالمية، الا انها عاملت مثل هذه المؤسسات باحتقار حين لم تتوافق خطواتها مع المصالح الاميركية.

كما انها رفضت الانضمام الى بقية العالم في حظر انتاج الالغام، وكانت غير متعاونة، وان بتهذيب، مع قمة كيوتو البيئية.

وبرغم ان القادة الاميركيين حريصون على لفلفة سياساتهم تحت عباءة «النظام العالمي»، الا ان المصالح الذاتية العارية هي التي تحدد هذه السياسات.

وهكذا فان نهاية الحرب الباردة، لم تعني نهاية موازين القوى وسياسات القوة، والواقعية يحتمل ان تبقى بوصفها اهم اداة فكرية.

---

* استاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو، وعضو في مجلس تحرير «فورين بوليسي» (عن «فورين بوليسي» - ربيع ١٩٩٨)



المصدر : القبس

التاريخ : ١٧ / ٥ / ١٩٩٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حقبة موازين القوى انتهت وبدأ عصر ما بعد الحداثة

روبرت كوبر*

يرى روبرت كوبر ان العام ١٩٨٩ سجل ليس نهاية الحرب الباردة فحسب، بل ايضا نهاية حقبة طويلة سيطر فيها مفهوم موازين القوى على العلاقات في اوروبا، وبالتالي (ولان اوروبا سيطرت على الساحة العالمية في القرون الخمسة المنصرمة) على العالم.

ويضيف انه في حقبة ما بعد الحرب الباردة وما بعد موازين القوى، باتت الدول موزعة بشكل عام على ثلاث فئات: بعضها تميز اساسا بالفوضى (الصومال، افغانستان، ليبيريا) ويمكن اعتبارها «ما قبل حديثة» وبعضها الاخر مؤلفة في شكلها وسلوكياتها (مثل البرازيل والصين) وهي الدول «الحديثة» ثم هناك دول قبلت بالقيود على سيادتها وتعتبر «ما بعد حديثة»، ومعظم هذه الدول الاخيرة تقع في اوروبا.

والقصة تبدأ في العالم القديم، حيث كان الخيار بين النظام والفوضى. والنظام على بناء الامبراطوريات. في هذه الايام، الامبريالية لم تعد هي الموضة، لكن في ايام الاسكندر او الصينيين او الرومان، ان تكون داخل الامبراطورية يعني ان يكون لديك قانون وثقافة وحضارة. وان تكون خارجها يعني تحمل الفوضى والبربرية.

لكن الامبراطوريات تعتبر بيئة غير ملائمة لاطلاق التغيير. فاهتمامها يتركز على الحفاظ على بنيتها، وهو منحى يولد التسلطية.

وهكذا فان الابداع، وفي النهاية، زعامة اوروبا للعالم، لم يتأتيا الا مع مساهمة اوروبا الفريدة: الدولة الصغيرة.

لقد جلبت الدول الصغيرة معها التنافس بكل فوائده، لكنها احضرت ايضا الحروب لان هذه الدول كانت مرارا، ان لم يكن دائما، عدوانية. والحل كان بميزان القوى: فحين تزداد دولة ما حجما وقوة، تأتلف الدول الاخرى ضدها لاعادتها الى حجمها.

المتغيرات

هذا التطور بدأ عام ١٦٤٨ مع نهاية حرب الثلاثين عاما وتوقيع سلام وستفاليا الذي اسفر عن بروز الدولة الاوروبية الحديثة. وفي ١٨٧١ توحدت المانيا وباتت اكبر من قدرة الدول الاوروبية الاخرى على احتوائها، فدخلت الولايات المتحدة (ثم الاتحاد السوفيتي عشية الحرب العالمية الثانية) على الخط وبقيتا في اوروبا بعد تدخلهما الثاني مغيرتين طبيعة النظام الى الابد.

والواقع ان نظام موازين القوى كان سيكون عرضة للخطر حتى من دون توحيد المانيا، لان احلاف الحرب - والحرب كانت عنصرا كامنا في هذا النظام وملازما لطبيعته - اصبحت مع بداية القرن العشرين مكلفة للغاية ولا يمكن تحملها بفعل التحولات التكنولوجية.



المصدر : القبس

التاريخ : ١٧/٥/١٩٩٨

الى ذلك، خلقت الثورة الصناعية مجتمع الجماهير والسياسات الديموقراطية التي يجعلت تبادلات موازين القوى مستحيلة. وقد وضعت حربا ١٩١٤ - ١٩١٨ و١٩٣٩ - ١٩٤٥ (وهي في الواقع حرب واحدة تشبه حرب الثلاثين عاما) نهاية لموازين القوى الاوروبية بطبعتها التقليدية، وكذلك دمرت الامبراطوريات التي انبثقت منها كامتداد لها خارج اوروبا.

وطالما الامر على هذا النحو، لماذا اذا يجب ان يعتبر العام ١٩٨٩، هو الموعد الصحيح لنهاية نظام موازين القوى؟

لان الفترة بين ١٩٤٥ و١٩٨٩ وقعت تحت سيطرة الحرب الباردة. وهذه كانت عمليا استمرارا غريبا لما كان يحدث من قبل: توازن القوى التعددي في اوروبا اصبح توازن رعب ثنائيا فى كل انحاء العالم. والامبراطوريات الاوروبية اصبحت مناطق نفوذ الدولتين العظميين.

وهكذا، وحين اطل العام ١٩٨٩ سجل نهاية الحرب الباردة والنهاية الرسمية للحرب العالمية الثانية (على الاقل في المانيا وبخاصة في برلين)، وكذلك نهاية نظام موازين القوى ومعه ظاهرة الامبريالية التي سبق لها ان ماتت في اوروبا الغربية ولكن ليس في روسيا السوفيتية، والتي تحولت في اميركا من ظاهرة توسع بالاراضي الى ظاهرة ايديولوجية.

النظام الجديد

كل هذا يؤدي الى حقبة ما بعد ١٩٨٩ والى ما يسميه كوبر الانقسام الثلاثي في العالم الى دول ما قبل حديثة ودول حديثة ودول ما بعد حديثة.

ويرى كوبر انه كلما اصبحت الدول الحديثة اكثر ثقة بالنفس وتماسكا وتنظيما، كلما اصبحت اكثر توسعية وخطورة. هذا في حين ان الدول ما قبل الحديثة لا تصبح خطرة حين تفشل.

ان الدول ما بعد الحديثة فانها تختلف كليا عن هاتين الفئتين. فهي بدات بالتخلي عن سيادتها، وهي تعمل في نظام يشجع التدخل المتبادل في الشؤون الداخلية لكل منها وتقبل بالقيود والمراقبة على شؤونها العسكرية.

وهذا النظام اكثر تطورا في اوروبا، حيث بدأ مع معاهدة روما التي كانت محاولة مقصودة لتجاوز الدولة - الامة.

وكما كانت معاهدة وستفاليا تدشينا لبداية نظام موازين القوى، كانت معاهدة روما تدشينا لنظام ما بعد الحداثة.

لكن النظام الجديد يمتد الى خارج اوروبا: فاي دولة وقعت المعاهدة حول الاسلحة التقليدية في اوروبا، اي كندا والولايات المتحدة وعدد كبير من الدول الاوروبية، هي جزء من هذا النظام، برغم ان دولة ما قد تواصل حمل سمات الدولة الحديثة الى جانب انتمائها لعالم ما بعد الحداثة.

(عن روبرت كوبر:
The post-modern state and world order
London -1996

* دبلوماسي بريطاني بارز



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧/٥/١٩٩٨

«العولمة» فى مرآة الثقافة القومية

بقلم :

«العولمة» قضية لها جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية فضلا عن جانبها الثقافى الذى سأخصص هذا الحديث له فى الإطار الموضوعى للمؤتمر المهم الذى عقده المجلس الأعلى للثقافة تحت عنوان «العولمة والهوية الثقافية».. وشارك فيه نخبة ممتازة من الباحثين والمفكرين.

وقد تمهلت بضعة أسابيع بعد المؤتمر.. قبل أن أقدم على الإسهام فى موضوعه، حتى أراجع الأبحاث المهمة والتقارير الصحفية حول الموضوع، نظرا لأهميته الكبيرة وتأثيره الفعال فى مستقبل العالم للقرن القادم، وأثره بالتالى على أجيالنا المقبلة.

و«العولمة» فى تقدير معظم الباحثين هى طغيان ثقافة عالمية - اقرأ غربية أو أمريكية - واحدة على الثقافات القومية والمحلية المتعددة ومحاولة ابتلاعها والحلول محلها..

و«العولمة» لفظ جديد وله إيحاءات جديدة ويرتبط بظروف جديدة نشأت فى عالم القطب الواحد، ونشأت فى دنيا أصبحت فى حجم القرية الصغيرة بترابط أنحائها بالأقمار الصناعية والمواصلات الفضائية وقنوات التليفزيون.. وكل وسائل الاتصال والبث الإعلامى والثقافى.

و«العولمة» نشأت أيضا فى عصر صعود الهيئات العالمية واكتسابها القدرة على إصدار القرارات النافذة.. وعلى رأسها الأمم المتحدة ومجلس الأمن واليونسكو والرأى العام العالمى متمثلا فى مؤتمرات الجمعيات غير الحكومية، والإعلام الفضائى القوى والمال الدولى وغيره.

ومقابل ما تكتسبه العولمة من قوة ونفوذ تشف الحواجز بين الدول وتضعف قلاع الثقافات المحلية والقومية وحصونها.

والسؤال الأول الذى يتبادر للذهن هو: هل «العولمة» ظاهرة ثقافية جديدة فى جوهرها؟ أم هى مجرد صورة جديدة وأكثر فعالية لظاهرة قديمة عرفناها بوصفها «بالعالمية» وهى الصفة التى وصفنا بها أدب نجيب محفوظ «العالمى» بما يعنى جاذبيته وتأثيره على الناس فى العالم كله، أو فى وصفنا النجم عمر الشريف أو يوسف شاهين بالفنان «العالمى» أو العالم ذى الشهرة «العالمية» أحمد زويل أو الدبلوماسى «العالمى» بطرس غالى أو الجراح «العالمى» مجدى يعقوب..

وكلها أوصاف تزكى فى الواقع «العالمية» وتضعها فى مرتبة أرفع من مرتبة الامتياز القومى فى الفن والعلم.

ولعلنا أيضا لاننسى أن مصر استردت طابا عن طريق التحكيم الدولى على مقتضى القانون الدولى، وإننا نسعى دائما إلى استرداد الحقوق الفلسطينية على مقتضى قرارات الأمم المتحدة، ونستند فى أكثر من قضية إلى تشريعات القانون الدولى ومواثيق حقوق الإنسان..

فموقفنا من العالم هو موقف القبول الجزئى والتأييد الانتقائى على الأقل للعالمية (واقرأ أيضا العولمة).. ولكن ميلنا إلى مدافعة التيارات والمؤثرات الفكرية والثقافية العالمية هو ميل يعبر عن إحساسنا بتفوق الآخر علينا فى الصناعات الثقافية وتكنولوجيا تلك الصناعات مثل امتلاك معظم الفضاء وأسرار الكمبيوتر والإنترنت وصناعة السينما والكتاب.

ولكن هذا وحده لايثير القلق إلا بافتراض المقابلة أو المواجهة بين الثقافات وماقد توحيه عبارة: «العولمة والهوية الثقافية» من افتراض التقابل أو التناقض أو التضاد بين «العولمة» من جهة والثقافة القومية من جهة أخرى قياسا على مانميل إلى فهمه من قولنا «الأصالة

والمعاصرة» فنتصور الأصالة نقيضا للمعاصرة، أو كما نشب الجدل بين المثقفين فى أوائل القرن بين دعاة إنشاء الجامعة الأهلية سنة ١٩٠٨ ودعاة التوسع فى إنشاء الكتاتيب ومحو الأمية فى الريف آنذاك - أى بين دعاة التنمية الرأسية ودعاة التنمية الأفقية للتعليم..

ويميل الجدل فى عاداتنا الفكرية فى مثل هذه الأحوال إلى دعوتنا للاختيار النافى للوجه الآخر من المسألة - كاختيار الأصالة ونفى المعاصرة أو العكس، واختيار التنمية التعليمية الرأسية ونفى التنمية التعليمية الأفقية. فهما وجهان للعملة الواحدة وأحدهما ينطوى بالضرورة على الآخر..

ويحدث ذلك حتى فى الاختيار بين إيجابيين لاتناقض بينهما، ولاضرورة لأن ينفى أحدهما الآخر، ولاموجب لهذا النفى..

وأخشى أن نضع قضية العولمة والهوية الثقافية الموضع نفسه، ونكلف أنفسنا بالاختيار بينهما كما لو كنا أمام نقيضين.. فى حين قد يرى الكثيرون من المفكرين والباحثين غير ذلك.

والذى يثير القلق فى أنفسنا أيضا أن الثقافة من طبيعتها الانتشار، وهى مثل الضوء يرسل أشعته فى كل اتجاه دونما حاجة لأية محطات للتقوية ودفع التيار.. والثقافة العالمية تنتشر بذاتها..

وقد عرفت الثقافة المصرية ذاتها ذلك الانتشار فى العالم القديم وتأثيرها فى كل أنحاء الشرق الأوسط فضلا عن اليونان كما يذكر البروفيسور برنال فى كتابه «أثينا السوداء».. الانتشار الطبيعى والإشعاع فى كل أنحاء العالم آنذاك.. من الصين إلى الأندلس.. وإلى أوروبا فى عصورها الوسطى حيث عرفت أسماء وأعمال ابن سينا وابن رشد وابن الهيثم وابن خلدون فضلا عن الموسيقى والشعر وقصص ألف ليلة، وانتشرت نظم وقوانين الأسواق والتجارة العربية إلى أوروبا وآسيا وإفريقيا..

وإذا لم تكن هذه مرحلة من «العولمة».. فماذا تكون؟ وقد شمل أثرها كل العالم المتمدين آنذاك والبلاد الساعية على أعتاب المدنية..

وقد عرفت مصر أيضا الانتشار الطبيعى لثقافتها فى القرن العشرين بإسهام المصريين فى العالمين العربى والإفريقى فى مجال التعليم وبانتشار الآداب والسينما والموسيقى والمسرح وأسلوب الحياة فى المدن..

ولولا معرفتنا تلك واضطلاعنا بمسئوليته ماتكلفنا الإنفاق السخى على إنشاء قنواتنا الفضائية لتكون من الأدوات المستحدثة والفعالة لانتشار ثقافتنا الوطنية.

ومن ثم فإن افتراض اختيارنا تثبيت الهوية الثقافية القومية عن طريق نفى «العولمة».. افتراض غير ممكن، ولابد من تصور المحافظة على هويتنا الثقافية فى إطار التعامل مع ظاهرة العولمة..

والثقافة الحية مثل كل الكائنات والكيانات تتطور دائما بالحذف والإضافة - بموت بعض الخلايا وميلاد غيرها..

الثقافة الوطنية تتطور بطبيعتها..

والثقافة العالمية تتطور أيضا..

وقد شهدنا فى تاريخ الغرب (أوروبا وأمريكا) عملية التطور من المجتمع الأبيض ذى القومية الواحدة إلى المجتمع متعدد القوميات والألوان.. ومن المجتمع ذى الثقافة الواحدة إلى المجتمع متعدد الثقافات فى إطار الوحدة ، وفى سياق هذا التطور استوعبت الموسيقى الغربية الإيقاعات الزنجية، واستوعبت الآداب الغربية تأثيرات من رباعيات الخيام وأشعار طاغور وقصص ألف ليلة، وخرجت السينما الأمريكية من هوليوود تصور أفلامها فى أوروبا وإفريقيا والصين وتروى التاريخ والتقاليد والعادات والفولكلور من الصين وإفريقيا والهند وسائر البلاد..

ومن العجيب أن ذلك التوجه فى الإبداع كان من أكثر عناصر مسرح شكسبير وضوحا حيث أن ذلك الشاعر المسرحى الكبير قد تصور وحدة النفوس البشرية والأخلاق الإنسانية.. وصور الحب والكراهية والبخل والسخاء والطموح والغيرة والاستبداد والتسامح والغفران والانتقام على رقعة العالم كله.. من روما إلى الإسكندرية، ومن البندقية إلى قبرص، ومن اسكتلندا إلى فرنسا وألمانيا والدنمارك وأثينا وموريتانيا وجزر المحيط الأطلسى.. أى فى كل أنحاء العالم المعروف، فقدم بذلك افتراضا إنسانيا بوحدة العقل ووحدة المشاعر ووحدة الجنس البشرى وتناسق الأفعال بين بنى الإنسان.. ولما أنشأ شكسبير مسرحه الخاص سنة ١٥٩٩ سماه مسرح «جلوب» GLOBE أى «العالم»، واشتقت منه لفظة «العولمة» (GLOBALISM) المعاصرة..

فالاتجاه نحو العولمة وارد من قديم، وربما نشأ ذلك الاتجاه مع الدولة المصرية القديمة وعبر العصور القديمة والإسلامية كان انتشار الثقافات يتم بطبيعتها الإشعاعية وقدرتها



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ / ٥ / ١٩٩٨

الذاتيـة على الانتـشـار، ولم يكن ذلك مثيرا للقلق إلا بعد أن تميـزت ثقـافـة الغـرب - واقرأ أمريكا - بأدوات نشر للثـقـافـة قـوية، ومن بينهـا الفضـائيات والإنترنت ونظم تخزين المعارف وتكنولوجيـا الاتصـال والطاقـة المنظمـة الهائلة على البحث والابتكار والإبداع..

بهـذه الأدوات أصـبـحـت «العولمة» عملية تستمد قوة تكنولوجيـة مضـافـة وزادت مـخـاوف أهل الثـقـافـات الأضعف والأقل تنظيما والتى تمتلك أدوات أقل من أن تبتلع الثقافات القوية الثقافات الضعيفة، وأن تفقد الثقافات الضعيفة استقلالها وقدراتها، ولأن طغيان الثقافة الواحدة لابقوة أطروحاتها وإنما بقوة أدواتهـا.. فإننا نخشى على أطفالنا وشبابنا وأجيالنا المقبلة أن تكون مـصـادر المعلومات فى زمانهم غيـر ملائمة خاصة فى التاريخ والعلوم الإنسانية والفنون..

ونخـشى من أن تعـتـمـد أجيـال مقبلة فى تكوينهـا الثقافى على الكتاب الأجنبى والفيلم الوثائقى والبـرامج التليفزيونية «العالمية» وفى مـجـال المعلومـات على القـواميس والموسوعـات والمراجع «العـالميـة»، وفى مـجـال السلوك ودواعى الانفـعـال والاستـجـابة أن يتحول الاعتماد فى ذلك على ماتمليه العادات والتقاليد فى الآداب «العـالميـة» والفنون والعلوم الإنسانية .

ولكن القلق من هذه الأمـور لايكفى ولايدفع ضررا، وإنما لابد ليكون القلق نافعا ومفيدا أن يقترن بالبحث المجدى فى وسـائل جديدة للتـعـامل مع الحال الجديد.



المصـدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٨ / ٥ / ١٩٩٨

وزيرة التنمية الدولية البريطانية تدعوالعالم الثالث علي المشاركة في العولمة

دعت كلير شورت وزيرة التنمية الدولية البريطانية الدول النامية الى المشاركة في العولمة الاقتصادية رغم ما تنطوي عليه من مخاطر المنافسة والا غامرت بالبقاء في حالة فقر بمعزل عن العالم.

وقالت كلير شورت في محاضرة بالمعهد الملكي للشئون الدولية في لندن مؤخرا ان العولمة تحمل ثمارا للدول النامية.

وأضافت ان تكلفة العزلة الدولية والاسواق المغلقة باتت في ظل الاقتصاد العالمي اليوم أعلي منها من قبل وكذلك باتت الثمار التي يحملها تنفيذ السياسات الاقتصادية النافعة أكبر.

وتابعت اذا أخفقت الدول في وضع الترتيبات الصحيحة في موضعها فان العواقب حينما تأتي يمكن أن تكون سريعة وقاسية.

ومضت شورت تقول ان الازمة الاسيوية أظهرت هذا بوضوح. لكنها أظهرت أيضا أن النموذج الاقتصادي الموبوء بالفساد والمحسوبية...غير قادر علي البقاء وان الهياكل القانونية السليمة والقواعد التنظيمية المتينة شروط مسبقة لتحقيق تنمية مستمرة.

لكن رغم المخاطر التي ينطوي عليها الانضمام للاقتصاد العالمي فان البديل هو البقاء علي الهامش. وبالنسبة للدول النامية فان البقاء علي الهامش يعني استمرار الفقر.

وأوضحت الوزيرة أن التغير التكنولوجي آتاح للدول النامية فرصا جديدة للتغلب علي الحواجز الجغرافية واستشهدت بالنمو السريع في صناعة برامج الكمبيوتر بالهند..

وحثت الدول النامية علي قبول الدور المتنامي لنظمة التجارة العالمية في وضع قواعد التجارة والاستثمار.

وأكدت شورت عزم بريطانيا علي بذل المزيد لمساعدة الدول النامية علي المشاركة في النظام الاقتصادي العالمي مشاركة كاملة ووعدت بتخصيص مبلغ اضافي قدره ٥٠٠ ألف جنيه استرليني ٨١٥ ألف دولار لمساعدتها علي تعديل سياسات الاستثمار بها.

٤- شرق وغرب (العولمة)



بقلـم :

د. نعمات أحمد فؤاد

يتساءل الأستاذ محيى الدين اللاذقانى بعد دعوته إلى دراسة (العولمة) سلبياتها وإيجابياتها: [هل النموذج الغربى نفسه قابل للتعميم بعد اقترابه من الإفلاس وفشل تجارب قرنين من التغريب القسرى للعالم وشعوبه؟]

اعتقد أن الجواب على هذا السؤال أو التساؤل هو لجوء الغرب، أو افتعال الغرب اتهام الاسلام بالإرهاب وهم يعلمون جيدا فى قرارة نفوسهم أنه انتشر انتشارا سريعا لسلامة، ودعوته الموصولة إلى احترام الإنسان عقله ورأيه وعقيدته سواء أكانت هذه العقيدة تخالف الاسلام أو تلتقى به فى بعض الرؤى أو القواعد.

انتشار الاسلام، السريع، يعود إلى تركيزه على المساواة دستورا للتعامل والأمثلة كثيرة.. وأثر هذا فى النفوس التى شقيت بعنجهية الرومان وغطرستهم وهم، الدولة السائدة وقت ظهوره.

ومن مخططات الغرب ضد الإسلام أنهم لا يريدون له الديمقراطية ليعوقوا مسيرته بإشاعة سلبية الشعوب - وإن كنت لا أعفى أنفسنا جميعا من الذنب - لضمان تأخرها ثم الانقضاض عليها ظاهرا وخافيا . ثم يعيرونه بافتقاد الديمقراطية وهو الذى شرع حقوق الانسان قبلهم - وقولهم فى هذا ليس خالصا بل واجهة براقة لأغراض خبيثة - لقد شرع الاسلام الشورى وهى حين تتحقق، أكبر دعائم الديمقراطية.

(وأمرهم شورى بينهم)، و(وشاورهم فى الأمر).

بل أكثر من هذا قوله للرسول نفسه، عليه السلام، [لست عليهم بمسيطر].

■ ■ ■

على أن مسألة العولمة ليست فقط فى تعميم النموذج الغربى.

إن هدفها الرئيسى تشكيك أمم الحضارات العريقة فى حضاراتها ونفسها وعقائدها وتغريب إنسانها فى أفكاره ومناهج تعليمه بل فى طراز عمارته وأسلوب حياته بل فى طعامه وشرابه عن طريق انتشار مطاعمها وألوان الطعام الخاصة بها هى والتى تسوغه تحت شعار السرعة ورغبة البعض فى الامركة

وتحت عنوان (عبيد العولمة) فى اهرام ١٤ مايو سنة ١٩٩٨ يقول الاستاذ السيد يسين معددا ركائز العولمة: البنك الدولى «صندوق النقد» والجات وأرى أن من اهمها ، ابرزها الشركات المتعددة الجنسية ،والتى ارى أنه كان يقصدها بقوله (الشركات دولية النشاط التى برزت قوتها الكاسحة حوالى الستينيات)

كم جناية ارتكبها الغرب فى حق الشعوب مما حدا بالعالم جارودى أن يطلق عليه. (الشر الابيض) فى كتابه (حوار الحضارات)

بالترتيب نحن نعيش فى عالم مبرمج على ظاهرات مستحدثه:

- سقوط الاتحاد السوفيتى.
- الترصد للاسلام والتهجم عليه وإلصاق الارهاب به ، والإرهاب من صنع أعداء الاسلام هم يوالونه ويمولونه.
- دعوة صندوق النقد الدولى إلى تحرير النقد وحركة رؤوس الأموال
- الجات وفتح الحدود أمام البضائع وفى الوقت نفسه، التضييق على انتقال الأفراد
- رفع شعار الحذر من إقامة الأجانب فى الغرب
- وقبل هذا كله الشركات المتعددة الجنسية

فالحدود السياسية والجغرافية تتآكل كما يقول الدكتور حازم الببلاوى وسيادة الدول النامية تتراجع مع أننا نؤمن أن التقدم يعتمد على الاختلاف الذى يولد التنافس (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) ٢٥١م - البقرة -٢

أليس غريبا أن الاختراعات الثلاثة التى اعتمد عليها الغرب كما يقول «بيكون» وصلت إليه من حضارات مختلفة وهى :

١- الاكتشافات الجغرافية.

وقد أسهمت فيها الحضارة الاسلامية إن جغرافية بطليموس نقلها إلى أوروبا الثقافة العربية مزيدة منقحة وقد أضاف إليها البيرونى رحلاته فى آسيا الشرقية.

لقد تطلعت أوروبا فى القرن الثانى عشر الميلادى إلى الشريف الادريسى ان صاحب كتاب (نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق) سبق إلى معرفة منابع النيل العليا.

وقد قال «ابن خرداذبه» و«ابن رسته» و «المسعودى» باستدارة الأرض.

وكان شهاب الدين أحمد بن ماجد ١٤٣٢ - ١٥٣٦ من عمان حجة فى جغرافية المحيط الهندى وقد قاد سفينة فاسكو دى جاما، فيه.

٢- تقدم العلوم وانتشارها.

٣- اكتشاف البوصلة والبارود والطباعة.

وقد حول الغرب هذه الاكتشافات إلى قدرات اقتصادية وعسكرية استعمر بها الشرق بدلا من التعايش معه باعتباره المنبع أو حتى شريكا رائدا.

وعلينا يقع جزء كبير من الذنب. كما يقول مالك بن نبى لأن الدول التى تصاب بالاستعمار



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ / ٥ / ١٩٩٨

تكون، بالفساد المستشرى، مستدعية له بما أعطته من مبررات يتذرع بها ظاهريا.

إن العولمة سوف تتحيف العالم خاصة النامى فبعد الثورة الزراعية والثورة الصناعية هناك الآن ثورة المعلومات وثورة التقنية البيولوجية وهندسة الجينات، إن تجارب الاستنساخ الحالية ليست إلا مقدمة لها كما يقول الاستاذ تركى الحمد فى بحثه (هوية بلا هوية: نحن والعولمة).

إن الانترنت معضلة المعضلات التى تواجهها الدول كافة حتى الدول الغربية، لقد اخترق تراث الأمم الاجتماعى والأخلاقى الذى كان حصنا يعصم من شرور كثيرة.

وإن كان هذا الاختراق قد، ولّد، فى الجانب الأخر، استمساكا... لقد أصبح الماضى، وطنا.

وعلى ضوء هذا الوطن وهديه وهداه بعد الله يكون اسلوبنا مع الآخرين، اختيارا راشدا لا مسخا أو نسخا أو تغريبا أو اختراقا.

تشتد حاجتنا إلى صحوة واقية من (خطر الاستشراء وخطر السطو) كما يسميه الاستاذ عبد السلام المسدى.

أقول إن الحضارات الأم، زراعية والزارع لا يطيق الاقتحام المدمر أو المسخ العاصف. إن الزراعة علمتنا النضج المشغول على مهل. والذى يستمر طويلا لأن جذوره تتعمق النفس كما تضرب جذور النبات فى أعماق التربة

ولعل هذا السر فى اقتراب مسمى الحضارة من مسمى الزراعة فى الحروف والنطق - Culture Agriculture

[للموضوع بقية]



المصدر : المقبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢/٥/١٩٩٨

الرؤية الاستراتيجية المصرية للعولمة

لم نكد نفرغ من الحديث عن احتمالات أن تصبح دول الجنوب عبيدا للعولمة، ونفينا القاطع لهذا الاحتمال، وتأكيدنا على ضرورة تبني رؤية استراتيجية شاملة تحل محل فكرة المشروع الحضاري، حتى انعقد في القاهرة مؤتمر تاريخي بحق لقمة مجموعة الـ ١٥، والتي تمثل عينة ممثلة لأبرز دول الجنوب في افريقيا وامريكا اللاتينية وآسيا، وذلك يوم الاثنين الماضي (١١ مايو ١٩٩٨).

وعلى الرغم من أن القيادة السياسية المصرية ممثلة في الرئيس محمد حسني مبارك سبق لها أن عبرت في مناسبات متعددة عن وجهة نظرها ازاء العولمة، سواء في حرصها على البعد الاجتماعي في تطبيق سياسات التكيف الهيكلي، او في ما يتعلق بالضغوط التي بذلت على مصر حتى تتنازل عن فترة السماح التي اعطيت لها وفقا لقرارات منظمة التجارة العالمية، والتي تتيح لها أن توفق أوضاعها في بعض القطاعات لفترة تمتد الى عشر سنوات، إلا انه لم يتح للقيادة السياسية المصرية أن تحدد موقفها من العولمة بشكل شامل من قبل.

ويمكن القول ان الأهمية البالغة للخطاب الذي ألقاه باسم مصر الرئيس حسني مبارك في افتتاح مؤتمر القمة بصفته رئيس الدولة المضيفة، ترجع الى انه يتضمن لأول مرة رؤية استراتيجية للعولمة وهذه الرؤية تتضمن تفرقة أساسية الححنا عليها كثيرا في كتاباتنا بين العولمة كعملية تاريخية غير قابلة للارتداد، وتقتضي منا في دول الجنوب التفاعل الخلاق معها، وبين القيم والسياسات التي تحكم العولمة الراهنة، والتي تحتاج الى ترشيد من خلال حوار الحضارات بين الجنوب والشمال. وبذلك يمكن القول ان الرؤية الاستراتيجية المصرية تبنت موقفا ايجابيا ونقديا من العولمة.. موقفا ايجابيا لا يتردد في الابحار في محيط العولمة، ولا يدعو، كما ينادي البعض، للخروج من النظام العالمي، ونقدي بمعنى انه لا يقبل العولمة. في صورتها الراهنة وبممارساتها التمييزية ضد دول الجنوب كقدر حتمي لا راد له.

ومن هنا ينبغي التأكيد على الدروس الستة التي ركز عليها الرئيس مبارك، والتي هي أشبه ما تكون بدستور لدول الجنوب لكيفية مواجهة العولمة.

قواعد المنهج في التعامل مع العولمة

انطلقت الرؤية والاستراتيجية المصرية من مقدمة صحيحة تماما، وهي أن الوقت قد حان لاستخلاص الدروس من مشاكل بعض البلدان، ومن قصور النظام الاقتصادي والمالي العالمي، على نحو يساعد على تحديد اطار الحوار بين الجنوب والجنوب، وبين الجنوب والشمال، بما يتضمن المشاركة في صنع القرار في المؤسسات المالية الدولية.

وهذه المقدمة تشير الى ثلاث نقاط: الاولى تتعلق بالأزمة التي واجهت بعض الاقتصادات الآسيوية والتي أحدثت توترا حادا في مجمل الاقتصاد العالمي، تخوفا من آثارها السلبية. والثانية تشير الى أن اللوم لا ينبغي أن يوجه فقط لدول الجنوب النامية أو التي في طريقها الى النمو فقط، ولكن بالقدر نفسه الى الممارسات الخاطئة والمتحيزة للدول التي تقود النظام الاقتصادي والمالي العالمي. والنقطة الثالثة والهامة وهي أنه لا بديل أمام كافة الدول، وعلى الأخص دول الجنوب، عن المشاركة في صنع القرارات في المؤسسات المالية والدولية، بدلا من وضعها الراهن كمجرد مستقبل خاضع لهذه السياسات، مما ادى الى سلبيات متعددة في التطبيق، لعدم مراعاة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في دول الجنوب.

ويتضح من الاستعراض الوجيز للدروس الستة التي تتضمنها الرؤية الاستراتيجية المصرية، منهجها المتوازن في النظر الى ايجابيات العولمة وسلبياتها في الوقت نفسه.

الدرس الأول أن العولمة وان يسرت لنا تطورات هامة في مجال التقدم الذي شهده النظام المالي العالمي من زاوية تحسين كفاءة تدفق رؤوس الأموال والمدفوعات بشكل ملموس، وهي ضرورة حيوية لدول الجنوب، إلا انها أدت أيضا الى سرعة انتقال المشاكل والأزمات الى أنحاء العالم المختلفة.

لذلك يدعو الرئيس الى أن «تطوير مؤسساتنا الوطنية يعد من العناصر الأساسية للاستفادة من مزايا العولمة، بما يوفر لها القوة والكفاءة الرقابية للتعامل مع التدفقات المالية السريعة. ومن هنا يلزم أن تنفذ سياسات تحرير أسواقنا بصورة تدريجية، وأن تكون تلك السياسات ملائمة لظروف كل بلد».

الدرس الثاني ظهور ظاهرة العدوى والتي تتمثل في امتداد مواطن الضعف في اقتصاد بعض الدول الى دول اخرى مما يؤدي الى ظاهرة هروب رأس المال. ومن هنا أهمية الحوار



بقلم: السيد يسين

بين دول الجنوب لتبادل المعلومات والخبرة والتنسيق بين السياسات.

الدرس الثالث انه في تخطيط السياسات الاقتصادية في دول الجنوب لا بد من الوضع في الاعتبار آثار السياسات التي تنتهجها الدول الصناعية، والتي عليها واجب الا نضع سياسات تؤدي الى حدوث تقلبات كبيرة وسريعة يمكن أن تسبب اضطرابا في تدفق التجارة ورأس المال. ويدعو ذلك الى حوار مستمر بين مجموعة الـ ١٥، ومجموعة الثماني.

الدرس الرابع «ان الآلية الرئيسية للتطور والتمويل تتحقق من خلال التدفقات الرأسمالية في اقتصاداتنا، لهذا فإن تحرير الحساب الرأسمالي يجب ان يكون متدرجا، وأن يعتمد على ما تحقق من بناء للمؤسسات التي تحفظ استقرار نظامنا المالي.

الدرس الخامس أن برامج الاستقرار والاصلاح المالي يجب أن تأخذ في اعتبارها التكلفة الاجمالية الباهظة للتحولات المطلوبة في البلدان النامية.

الدرس السادس والأخير ظهور الحاجة الى معايير تنظيمية ورقابية ملائمة في كل الدول ومن أجل هذا يقرر الرئيس في خطابه أهمية وضع المبادئ الأساسية للرقابة المصرفية الفعالة.

رؤية استراتيجية لمصر

اذا كانت الدروس الستة التي تضمنها خطاب الرئيس مبارك تشكل - في رأينا - رؤية استراتيجية شاملة للعولمة، فنحن نحتاج في الواقع الى رؤية استراتيجية شاملة لمصر، يعد الموقف البصير من العولمة مجرد ركن من اركانها، وهذه الرؤية ينبغي ان تتضمن عددا من الأبعاد الأساسية:

● البعد الأول خاص بالأمن القومي. ويتطلب ذلك تحديدا دقيقا لمصادر التهديد التي ستواجه مصر في العقود المقبلة، ورسم الملامح الرئيسية لمواجهة هذه التهديدات، من خلال تعريف واسع للأمن القومي يشمل الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية فقد مضى زمن القناعة بالأبعاد العسكرية المحضة في تعريف الأمن القومي، وأصبح يقوم على مفهوم قوة الدولة بالمعنى الشامل للكلمة.

● والبعد الثاني يتعلق بعلاقات مصر مع النظام العالمي بشكل عام ومع الأقطاب الدولية الراسخة والصاعدة بشكل خاص، مع الاهتمام الشديد بمركز مصر في منطقة الشرق الأوسط وعلاقات الصراع الحضاري مع اسرائيل على وجه الخصوص والذي لن يتوقف أبدا، بالاضافة الى علاقاتها مع دول الجوار، واهمها: تركيا وايران والسودان واثيوبيا.

● والبعد الثالث يتعلق بضرورة الاصلاح السياسي. وليس ضروريا أن يبدأ الاصلاح السياسي بتعديل الدستور رغم أهميته، لضيقه عن استيعاب التحولات الكبرى التي حدثت في البلاد، وأهمها. التعددية السياسية والانفتاح الاقتصادي، والخصخصة. ولكن مما لا شك فيه ان هناك مشكلات عدة تتعلق بتعديل قانون الاحزاب، حتى يستوعب نظامنا السياسي تيارات سياسية شتى من اليمين واليسار وما زالت محجوبة عن الشرعية. قد يكون الراي الذي يذهب الى ان تمثيل هذه التيارات والسماح لها بتشكيل احزاب سياسية من شأنه أن يقضي بشكل غير مباشر على التيارات المتطرفة. كما أن اصلاح نظام الانتخابات على مستويات المجالس المحلية ومجلسي الشعب والشورى أصبح ضرورة ملحة، بعد بروز السلبيات المتعددة لهذا النظام، والتي لا تسمح حقا بالتمثيل الصحيح للشعب، وبغض النظر عما في فكرة التمثيل ذاتها من عيوب متعددة، تحتاج الى ابداع سياسي للبحث عن بدائل لها أكثر واقعية وأكثر ايجابية.

ومما لا شك فيه أن الفساد الذي استشرى في السنوات الأخيرة يحتاج الى ارادة سياسية حاسمة تؤدي الى تنظيم حملة منظمة ضده. وقد تضمن خطاب الرئيس اشارة غير مباشرة للموضوع حين تحدث في الدرس السادس عن أهمية وضع المبادئ الأساسية للرقابة المصرفية الفعالة. وهو وان كان يشير الى الرقابة المصرفية الدولية، الا أن هذا لا يمنع من تطبيق المبدأ نفسه على الرقابة المصرفية الداخلية في البلاد، والتي ثبت على سبيل القطع تهافتها وضعفها الشديد.

● والبعد الرابع يتعلق بضرورة اقامة التوازن بين الخطة وحرية السوق. بمعنى ضرورة الحفاظ لدور أساسي للدولة في مجال التخطيط، حتى لو اقتصر الأمر على التخطيط التأشيري حتى تسير التنمية بغير ثغرات.

● البعد الخامس يتعلق بضرورة مراعاة البعد الاجتماعي في السياسات الاقتصادية كما أشار الرئيس مبارك، والبعد الاجتماعي في التنمية الشاملة في الوقت نفسه. ولأهمية هذا الموضوع قررت الاستاذة ميرفت التلاوي وزيرة الشؤون الاجتماعية عقد مؤتمر قومي عن «البعد الاجتماعي للتنمية» ينتظر ان يفتتحه الرئيس مبارك، ولا شك أن النمو مع عدالة التوزيع هما المعادلة الصحيحة التي ينبغي تبنيها.

● البعد السادس والأخير يتعلق بالأبعاد الثقافية للتنمية، وأهمها القيام بعملية احياء ثقافي شاملة والقضاء على الأمية، وازالة الانفصام بين ثقافة النخبة وثقافة الجماهير.

في ضوء ذلك كله. نستطيع أن نواجه مخاطر العولمة باقدام ثابتة، من خلال صياغة رؤية استراتيجية شاملة لمصر، قنعنا باقتراح عناوينها الرئيسية. وهي تحتاج الى عشرات من الدراسات المتخصصة، والحوارات الديموقراطية بين كل التيارات السياسية المصرية الفاعلة.

(ينشر بترتيب مع وكالة الاهرام للصحافة)



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ / ٥ / ١٩٩٨

الرؤية الاستراتيجية المصرية للعولمة

أوراق ثقافية

السيد يسين

لم نكد نفرغ من الحديث عن احتمالات أن تصبح دول الجنوب عبيدا للعولمة، ونفينا القاطع لهذا الاحتمال، وتأكيدنا ضرورة تبنى رؤية استراتيجية شاملة تحل محل فكرة المشروع الحضارى، حتى انعقد فى القاهرة مؤتمر تاريخى بحق لقمة مجموعة الـ ١٥، والتى تمثل عينة ممثلة لأبرز دول الجنوب فى إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا، وذلك يوم الاثنين الماضى (١١ مايو ١٩٩٨).

وبالرغم من أن القيادة السياسية المصرية ممثلة فى الرئيس محمد حسنى مبارك سبق لها أن عبرت فى مناسبات متعددة عن وجهة نظرها إزاء العولمة، سواء فى حرصها على البعد الاجتماعى فى تطبيق سياسات التكيف الهيكلى، أو فيما يتعلق بالضغوط التى بذلت على مصر حتى تتنازل عن فترة السماح التى أعطيت لها وفقا لقرارات منظمة التجارة العالمية، والتى تتيح لها أن توفق أوضاعها فى بعض القطاعات لفترة تمتد إلى عشر سنوات، فإنه لم يتح للقيادة السياسية المصرية أن تحدد موقفها من العولمة بشكل شامل من قبل.

يمكن القول إن الأهمية البالغة للخطاب الذى ألقاه باسم مصر الرئيس حسنى مبارك فى افتتاح مؤتمر القمة بصفته رئيس الدولة المضيفة، ترجع إلى انه يتضمن - لاول مرة - رؤية استراتيجية للعولمة. وهذه الرؤية تتضمن تفرقة اساسية الححنا عليها كثيرا فى كتاباتنا بين العولمة كعملية تاريخية غير قابلة للارتداد، وتقتضى منا فى دول الجنوب التفاعل الخلاق معها، والقيم والسياسات التى تحكم العولمة الراهنة، والتى تحتاج إلى ترشيد من خلال حوار الحضارات بين الجنوب والشمال. وبذلك يمكن القول أن الرؤية الاستراتيجية المصرية تبنت موقفا ايجابيا ونقديا من العولمة. موقف ايجابى لايتردد فى الابحار فى محيط العولمة، ولا يدعو كما ينادى البعض بالخروج من النظام العالمى. ونقدى بمعنى انه لايقبل العولمة فى صورتها الراهنة وبممارساتها التمييزية ضد دول الجنوب كقدر حتمى لاراد له.

ومن هنا ينبغى تأكيد الدروس الستة التى ركز عليها الرئيس مبارك، والتى هى أشبه ما تكون بدستور لدول الجنوب لكيفية مواجهة العولمة.

قواعد المنهج فى التعامل مع العولمة

انطلقت الرؤية والاستراتيجية المصرية من مقدمة صحيحة تماما، وهى أن الوقت قد حان لاستخلاص الدروس من مشاكل بعض البلدان، ومن قصور النظام الاقتصادى والمالى العالمى، على نحو يساعد على تحديد اطار الحوار بين الجنوب والجنوب، وبين الجنوب والشمال، بما يتضمن المشاركة فى صنع القرار فى المؤسسات المالية الدولية.

وهذه المقدمة تشير إلى ثلاث نقاط. الاولى تتعلق بالازمة التى واجهت بعض الاقتصادات الأسيوية والتى أحدثت توترا حادا فى مجمل الاقتصاد العالمى، تخوفا من أثارها السلبية، والثانية تشير إلى أن اللوم لاينبغى ان يوجه فقط لدول الجنوب النامية او التى فى طريقها إلى النمو فقط، ولكن القدر نفسه إلى الممارسات الخاطئة والمتحيزة للدول التى تقود النظام الاقتصادى والمالى العالمى. والنقطة الثالثة والمهمة وهى أنه لابديل امام جميع الدول وعلى الأخص دول الجنوب عن المشاركة فى صنع القرارات فى المؤسسات المالية والدولية، بدلا من وضعها الراهن كمجرد مستقبل خاضع لهذه السياسات، مما أدى إلى سلبيات متعددة فى التطبيق، لعدم مراعاة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى دول الجنوب.

ويتضح من الاستعراض الوجيز للدروس الستة التى تتضمنها الرؤية الاستراتيجية المصرية، منهجها المتوازن فى النظر إلى ايجابيات العولمة وسلبياتها فى الوقت نفسه.

الدرس الأول أن العولمة وان يسرت لنا تطورات مهمة فى مجال التقدم الذى شهده النظام المالى العالمى من زاوية تحسين كفاءة تدفق رءوس الأموال والمدفوعات بشكل ملموس، وهى ضرورة حيوية لدول الجنوب، إلا أنها أدت ايضا إلى سرعة انتقال المشاكل والأزمات إلى انحاء العالم المختلفة.

لذلك يدعو الرئيس إلى أن «تطوير مؤسساتنا الوطنية يعد من العناصر الأساسية للاستفادة من مزايا العولمة، بما يوفر لها القوة والكفاءة الرقابية للتعامل مع التدفقات المالية السريعة. ومن هنا يلزم أن تنفذ سياسات تحرير أسواقنا بصورة تدريجية. وأن تكون تلك السياسات ملائمة لظروف كل بلد».

الدرس الثانى : ظهور ظاهرة العدوى التى تتمثل فى امتداد مواطن الضعف فى اقتصاد بعض الدول إلى دول أخرى مما يؤدى إلى ظاهرة هروب رأس المال. ومن هنا أهمية الحوار بين دول الجنوب لتبادل المعلومات والخبرة والتنسيق بين السياسات.

الدرس الثالث : انه فى تخطيط السياسات الاقتصادية فى دول الجنوب لابد من الوضع فى الاعتبار أثار السياسات التى تنتهجها الدول الصناعية، والتى عليها واجب الا تضع سياسات تؤدى إلى حدوث تقلبات كبيرة وسريعة يمكن ان تسبب اضطرابا فى تدفق التجارة ورأس المال، ويدعو ذلك إلى حوار مستمر بين مجموعة الـ ١٥، ومجموعة الثماني.

الدرس الرابع : أن الآلية الرئيسية للتطور والتمويل تتحقق من خلال التدفقات الرأسمالية فى اقتصاداتنا، لهذا فان تحرير الحساب الرأسمالى يجب أن يكون متدرجا، وان يعتمد على ما تحقق من بناء للمؤسسات التى تحفظ استقرار نظامنا المالى.

الدرس الخامس : أن برامج الاستقرار والاصلاح المالى يجب ان تاخذ فى اعتبارها التكلفة الاجمالية الباهظة للتحولات المطلوبة فى البلدان النامية.

الدرس السادس والأخير : ظهور الحاجة إلى معايير تنظيمية ورقابية ملائمة فى كل الدول ومن اجل هذا يقرر الرئيس فى خطابه أهمية وضع المبادىء الأساسية للرقابة المصرفية الفعالة.

رؤية استراتيجية لمصر

اذا كانت الدروس الستة التى تضمنها خطاب الرئيس مبارك تشكل - فى رأينا - رؤية استراتيجية شاملة للعولمة، فنحن نحتاج فى الواقع إلى رؤية استراتيجية شاملة لمصر، يعد الموقف البصير من العولمة مجرد ركن من اركانها وهذه الرؤية ينبغى ان تتضمن عددا من الابعاد الأساسية.

* البعد الأول : خاص بالأمن القومى. ويتطلب ذلك تحديدا دقيقا لمصادر التهديد التى ستواجه مصر فى العقود القادمة، ورسم الملامح الرئيسية لمواجهة هذه التهديدات. من خلال تعريف واسع للأمن القومى يشمل الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

فقد مضى زمن الاقتناع بالأبعاد العسكرية المحصنة فى تعريف الأمن القومى، واصبح يقوم على مفهوم قوة الدولة بالمعنى الشامل للكلمة.

* البعد الثانى : يتعلق بعلاقات مصر مع النظام العالمى بشكل عام ومع الأقطاب الدولية الراسخة والصاعدة بشكل خاص، مع الاهتمام الشديد بمركز مصر في مطنقة الشرق الأوسط وعلاقات الصراع الحضارى مع إسرائيل على وجه الخصوص والذى لن يتوقف ابدا، بالاضافة إلى علاقاتها مع دول الجوار، وأهمها تركيا وايران والسودان واثيوبيا.

* والبعد الثالث : يتعلق بضرورة الاصلاح السياسي. وليس ضروريا أن يبدأ الاصلاح السياسى بتعديل الدستور رغم أهميته، لضيقه عن استيعاب التحولات الكبرى التى حدثت فى البلاد، وأهمها التعددية السياسية والانفتاح الاقتصادى، والخصخصة. ولكن مما لاشك فيه ان هناك مشكلات عدة تتعلق بتعديل قانون الأحزاب، حتى يستوعب نظامنا السياسى تيارات سياسية شتى من اليمين واليسار ومازالت محجوبة عن الشرعية. قد يكون الراى الذى يذهب إلى ان تمثيل هذه التيارات والسماح لها بتشكيل احزب سياسية من شانه ان يقضى بشكل غير مباشر على التيارات المتطرفة. كما ان اصلاح نظام الانتخابات على مستويات المجالس المحلية ومجلسى الشعب والشورى اصبح ضرورة ملحة، بعد بروز السلبيات المتعددة لهذا النظام، والتى لاتسمح حقا بالتمثيل الصحيح للشعب، وبغض النظر عما فى فكرة التمثيل ذاتها من عيوب متعددة، تحتاج إلى ابداع سياسى للبحث عن بدائل لها أكثر واقعية وأكثر ايجابية.

ومما لاشك فيه أن الفساد الذى استشرى فى السنوات الأخيرة يحتاج إلى ارادة سياسية حاسمة تؤدى إلى تنظيم حملة منظمة ضده. وقد تضمن خطاب الرئيس اشارة غير مباشرة للموضوع حين تحدث فى الدرس السادس عن أهمية وضع المبادىء الاساسية للرقابة المصرفية الفعالة وهو وإن كان يشير إلى الرقابة المصرفية الدولية. إلا ان هذا لايمنع من تطبيق المبدأ نفسه على الرقابة المصرفية الداخلية فى البلاد، والتى ثبت على سبيل القطع تهافتها وضعفها الشديد.

* والبعد الرابع : يتعلق بضرورة اقامة التوازن بين الخطة وحرية السوق، بمعنى ضرورة الحفاظ على دور اساسى للدولة فى مجال التخطيط، حتى لو اقتصر الأمر على التخطيط التاشيرى حتى تسير التنمية بغير ثغرات.

* البعد الخامس : يتعلق بضرورة مراعاة البعد الاجتماعى فى السياسات الاقتصادية كما أشار الرئيس مبارك، والبعد الاجتماعى فى التنمية الشاملة فى الوقت نفسه، ولأهمية هذا الموضوع قررت الاستاذة ميرفت تلاوى وزيرة الشئون الاجتماعية عقد مؤتمر قومى عن البعد الاجتماعى للتنمية. ينتظر ان يفتتحه الرئيس مبارك ولاشك ان النمو مع عدالة التوزيع هو المعادلة الصحيحة التى ينبغى تبنيها.

* البعد السادس والاخير : يتعلق بالأبعاد الثقافية للتنمية، وأهمها القيام بعملية احياء ثقافى شاملة والقضاء على الأمية، وازالة الانفصام بين ثقافة النخبة وثقافة الجماهير.

فى ضوء ذلك كله، نستطيع ان نواجه مخاطر العولمة باقدام ثابتة، من خلال صياغة رؤية استراتيجية شاملة لمصر. اقتنعنا باقتراح عناوينها الرئيسية، وهى تحتاج إلى عشرات من الدراسات المتخصصة، والحوارات الديمقراطية بين كل التيارات السياسية المصرية الفاعلة.

أعمال عنف في جنيف احتجاجاً على العولمة والتجارة الحرة

● جنيف – رويترز – استخدمت الشرطة الغازات المسيلة للدموع الليلة الماضية لتفريق متظاهرين في جنيف يسعون الى تعطيل قمة تجارية للالتزام بالتجارة الحرة. ولجأت الشرطة الى استخدام الغازات المسيلة للدموع بعدما رشقت جماعات المتظاهرين التي جابت وسط المدينة قوات الامن بالحجارة وحطمت نوافذ متاجر ومطاعم في اعمال عنف نادرة الوقوع في هذة المدينة الهادئة التي تعد مركزاً مصرفياً عالمياً. واعلن اريك غرانديان المتحدث باسم الشرطة أن احد المتظاهرين ورجل شرطة اصيبا واعتقل اكثر من مئة شخص.

وقال شهود ان عشرات من المتظاهرين انتابتهم نوبة هياج في اعقاب تظاهرة سلمية جرت في وقت سابق احتجاجا على تاثيرات العولمة على فرص العمل، فيما تستضيف منظمة التجارة العالمية القمة هذا الاسبوع

وتوعدت جماعات مختلفة من مناهضي التجارة الحرة بعرقلة القمة ولكنها نأت بنفسها عن اعمال العنف.

ودعمت حجج المعارضين وتصريحات رئيس جنوب افريقيا نيلسون مانديلا والرئيس الكوبي فيديل كاسترو اللذين قالا ان الدول الغنية هي التي وضعت جدول الاعمال في حين يزداد فقر الدول النامية.

وتتناقض تصريحاتهما المتشائمة مع نبرة التفاؤل في تصريحات زعماء الدول الغنية مثل الرئيس الاميركي بيل كلينتون ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير اللذين تغنيا بمزايا التجارة الحرة خلال القمة.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ / ٥ / ١٩٩٨

الولايات المتحدة مقابل العالم : هل هى عولمة أم هيمنة عالمية ؟ (٣-٣)

معايير استخدام القوة وتبرير التدخلات العسكرية بعد الحرب الباردة

الغموض المحيط بطبيعة المهمة الأمريكية والتنظير الاعتباطى لها، وهو ما يدفع باحثين مثل صموئيل هنتغتون إلى الشكوى من غياب «هدف» محدد «يقود قوتنا» يجعل من الصعب التنبؤ بالقرار الذى تتوصل إليه الإدارة بناء على معايير كلينتون لاستعمال القوة. لكن أحداث السنوات الأخيرة تعطى بعض المؤشرات التى تخفف من ذلك التعقيد. ويبدو أن ثلاثة مفاهيم أو أنساق برزت أثناء عمل الولايات لتحديد دورها ومسئولياتها العالمية، وهى اتجاهات المصالحة والمواجهة وما يمكن أن يسمى «التعاون مع الخصم».

١) نسق المصالحة: تمتدح إدارة كلينتون دوماً التسويات التى شهدتها فترة ما بعد الحرب الباردة القائمة على التسامح بين الإثنيات والتعاون والتصالح العرقى (تحت ظروف معينة) فى بعض المناطق وليس كلها. وكان كلينتون اعتبر جنوب أفريقيا أول الأمر، خصوصاً خلال زيارة نلسون مانديلا إلى واشنطن فى ١٩٩٤، النموذج الأفضل للمصالحة. وقال ان إنهاء التمييز العنصرى وإقامة المجتمع على أساس التعدد العرقى وحكم الغالبية حسب مبدأ صوت واحد للفرد الواحد، متلازما مع احترام الاتفاقات التجارية والالتزامات الاقتصادية.. تبرهن على صفات مانديلا القيادية الحكيمة التى تربط بين الديمقراطية والسوق. وكان هذا برهانا بالنسبة لكلينتون على مفهومه لـ«ديمقراطية السوق» لكن حماسة كلينتون للنموذج الجنوب أفريقى تراجع بشكل مفاجئ عندما زار مانديلا ليبيا ثم عقد اتفاقين ماليين مع إيران وأبدى استعداده لتزويد سورية بالسلاح، وأخيراً، نهاية العام الماضى، عندما ندد بالحصار الامريكى على كوبا. ولا شك أن إيجابية إدارة كلينتون تجاه جنوب أفريقيا كانت شكلية أصلا وليست سياسة جدية، لأن إدانة الرئيس للعنصرية فى جنوب أفريقيا تتناقض بشكل صارخ مع موافقته على سياسة إسرائيل التى تعطى وضعا قانونيا مختلفا لكل من اليهود والفلسطينيين فى الضفة الغربية.

أما عن البوسنة فلم يكتم كلينتون، عندما كان مرشحا للرئاسة، عزمه على إنهاء الإبادة التى تعرض لها مسلموها. لكنه بعد انتخابه لم يجد أن النموذج التصالحى الذى قدمته جنوب أفريقيا مناسبا للبوسنة. وقال أن أمريكا «تحتفظ لنفسها بحق الخيار عندما يأتى يلوح الخطر» وهو اختار الأقل خطرا وكلفة، أى عملية حفظ السلام بدل المهمة الصعبة المتمثلة بصنع السلام.

٢) نسق المواجهة: النسق الثانى فى السياسة الخارجية الامريكية هى المواجهة، كما يتبين فى شكل واضح من العلاقات مع العراق وإيران وليبيا والسوادن وكوبا . وكانت كوريا الشمالية من ضمن هذه «الدول المنبوذة» المثيرة للمتاعب المعرضة للمقاطعة، لكن واشنطن اخرجتها من هذا الصف ، والوضع ببساطة هو أن واشنطن تعتبر الدول العربية والإسلامية وكانها مصابة بجملة من الأمراض «التفكيكية» أى الأصولية والإرهاب والسعى إلى الحصول على أسلحة الدمار الشامل والتوجهات الديكتاتورية وانتهاك حقوق الإنسان ، وهذا كله ما يعرض هذه الدول لـ«الاحتواء» والعقوبات متى أرادت واشنطن . وإذا احتجت هذه الدول أو «أساءت» التصرف يمكن إضافة الضربات العسكرية والمزيد من المقاطعة إلى قائمة العقوبات . ولا يبدو أن المخاطرة والكلفة تشكلان (كما فى الصومال والبوسنة) عائقا أمام هجمات عسكرية على العرب.

منشأ سياسة «الاحتواء المزدوج» ضد العراق وإيران كان إسرائيل واللوبى الموالى لها فى واشنطن، فيما نتجت سياسة العقوبات على كوبا من جملة من الاعتبارات الانتخابية التى كانت الدافع وراء تحرك الكونجرس لتشديدها بقيادة السناتور المحافظ المتشدد جيسى هيلمز والنائب دان برتون . وارتبطت العقوبات على إيران باسم السناتور الفونس داماتو، وكان دافعه، حسب مدير وكالة الاستخبارات المركزية السابق ووزير الدفاع السابق جيمس شليسنغر، «إرضاء الناخبين اليهود فى نيويورك». وعبر شليسنغر فى مقالة نشرتها مجلة «ناشونال انترست»



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ / ٦ / ١٩٩٨

بقلم: نصير عاروري*

(المصلحة الوطنية) فى عددها لخريف ١٩٩٧ عن استبشاعه سياسة العقوبات التى تتبعها إدارة كلينتون : «فرضت الولايات المتحدة، خلال إدارة كلينتون الأولى فقط، عقوبات جديدة من طرف واحد، أو هددت باتخاذ الخطوات القانونية فى هذا الاتجاه، ستين مرة، وإزاء ٣٥ دولة يشكل سكانها نحو ٤٢ فى المائة من مجموع سكان العالم».

تثير تعليقات شليسنغر على دور الولايات المتحدة بعد الحرب الباردة الاهتمام، لأنها تأتى من شخص كان معروفا بانه من «الصقور» وله جذور عميقة فى مؤسسات الأمن الوطنى فى السبعينات. وكانت نهاية الحرب الباردة قد دفعت الكثير من القوى الكبرى إلى التخفيف من الجانب العسكرى والاعتماد على الجانب الاقتصادى فى العلاقات الدولية. لكن تصميم أمريكا على «قيادة» العالم يحول دون التخفيف من البعد العسكرى فى سياستها الخارجية، بل احتفظت به للاستعمال فى المناطق التى تهمها، أى الشرق الأوسط والخليج وشبه جزيرة كوريا.

فى ترسانة أمريكا تجاه العرب والمسلمين وحتى الأمريكيين العرب أسلحة أخرى غير السلاح العسكرى. من ذلك القدرة على السيطرة على مجلس الأمن، وسلاح الفيتو فى المجلس، الذى استعملته أكثر من ٤٠ مرة، فى أحيان كثيرة لحماية إسرائيل من المجتمع الدولى. هناك أيضا قوانين محاربة الإرهاب التى تنتهك الحقوق المدنية للأمريكيين المسلمين والعرب ، ولا يمكن اعتبار تصميم واشنطن الحالى على إبقاء العقوبات على العراق، أى إبقاء هذا البلد قيد الدمار والفقر والخضوع، كوسيلة لوقف ضخ النفط العراقى إلى السوق العالمية، إلا حملة إبادة تغطى نفسها بمظلة دولية .

وعندما يبدأ شركاء فيما يسمى التحالف تساؤل عن جدوى سياسة لم تؤد سوى إلى موت عدد لا يحصى من الناس والخراب الاقتصادى والفوضى الأخلاقية لدمير المجتمع المدنى، تعمد وسائل الإعلام الليبرالية فى أمريكا التشكك فى دوافعهم. على سبيل المثال، هناك المقالة التى لقبها المعلق توماس فريدمان فى «نيويورك تايمز» التى كان عنوانها «بأصدقاء مثل هؤلاء..»، فى اشارة إلى التعبير «بأصدقاء مثل هؤلاء.. ما الحاجة إلى أعداء؟». ولا يبدو أن فريدمان وغيره من الليبراليين المدافعين عن حقوق الإنسان يهتمون بما ذكره تقرير الأمم المتحدة عن موت ٤٥٠٠ عراقى شهريا بسبب العقوبات. وسيبقى الشعب العراقى رهينة المناورات الدولية ما دامت واشنطن تصر على ربط رفع العقوبات بزوال النظام الحاكم فى بغداد.

السؤال البديهى هو: لماذا على العراق التعاون مع المفتشين الدوليين فى الوقت الذى يصر قادة أمريكا، مثل كلينتون ووليام كوهين ومادلين أولبرايت، على أن العقوبات ستبقى ما دام النظام الحالى فى السلطة. ولا يذكر صحفيو أمريكا وقادة الرأى العام لها أن مجلس الأمن يكرر فى قراره رقم ٦٨٧ الدعوة إلى نزع السلاح النووى عن كل منطقة الشرق الأوسط ، ولا عجب فى ذلك ، فإن واشنطن قررت ببساطة أن الرؤوس النووية المئتين التى تحتفظ بها إسرائيل لا تدخل فى عداد «أسلحة الدمار الشامل».

من المآزق التى يواجهها العراق الافتقار إلى تعريف محدد لتعبير «الانصياع» للقرارات الدولية، وعندما جدد مجلس الأمن بشكل تلقائى العقوبات على العراق فى الثالث من (مارس) السنة الماضية طلب سفراء فرنسا وروسيا ومصر من رئيس لجنة «اونسكوم» السابق رالف اكيوس أن يوضح الخطوات التى على العراق اتخاذها لكى يتوصل الى «الانصياع» ورفض اكيوس بحجة أن ذلك قد يساعد العراق على خداع المفتشين الدوليين. كما لم يتلق العراق تعاونا من الأسترالى ريتشارد بتلر، الذى خلف أكيوس فى المنصب ، لأنه يتصرف كأنه مندوب لكلينتون وأولبرايت وليس كمسئول فى الأمم المتحدة. بل إن بتلر ألحق العار بالأمم المتحدة عندما عبر عن موقفه المنحاز ضد العرب بقوله: إن الحقيقة لديهم «ليست موضوعية» وأصبحت المنظمة الدولية فعليا آلة لخدمة السياسة الخارجية الأمريكية، وذلك ضد رغبات الكثير من الدول الأعضاء . واضطر أمينها العام كوفى عنان إلى تذكير منتقديه فى الكونجرس الأمريكى بأنه مسئول أمام الدول الـ ١٨٥ الأعضاء وليس أمام واشنطن فقط.

يندر أن يرتفع فى وسائل الإعلام الرئيسية الأمريكية صوت معارض مثل كتابات المعلق تشارلى ريس فى صحيفة «اورلاندو سنتينيل». وهو كتب فى التاسع من (نوفمبر) الماضى تعليقا بعنوان «لا علاقة للقضية بالأسلحة.. وكل العلاقة بالنفط» وقال : «برهنت العقوبات الدولية على العراق، التى تدين باستمرارها طوال سبع سنوات الى حد كبير إلى الضغط الأمريكى، على أنها اقوى سلاح للدمار الشامل». وقال فى مقالة أخرى نشرتها الصحيفة نفسها فى ٣٠ من (نوفمبر) تحت عنوان «الحقيقة عن الخطر العراقى مخفية فى كومة قاذورات الحكومة»: «هناك شئ ما فى العراق يجعل الفساد الاخلاقى فى المجتمع الأمريكى يطفو إلى السطح، مثل الصديد من جرح ملتهب. فها هم الصحفيون، المحافظون منهم والليبراليون، ينادون فجأة بالقتل، ويصرخون مطالبين بالدم مثل الجبناء الجديرين بالاحتقار . إنها طريقة حقيرة فى التصرف».

٣) نسق التعاون مع خصم : يشمل هذا النسق العلاقات مع الدول المعادية أو المعارضة سابقا للولايات المتحدة، والتى تريد واشنطن تطبيع العلاقات معها طلبا للتجارة . المثال الرئيسى هنا بالطبع هو الصين. وكان كلينتون قد تعهد فى ١٩٩٢ «حرمان الصين من وضع الدولة الأولى بالرعاية (فى العلاقات التجارية) وفرض العقوبات الاقتصادية عليها» بسبب انتهاكها لحقوق الإنسان لكن واشنطن لا تربط الآن بين «وضع الرعاية وحقوق الإنسان» بل تحاول الحصول على دخول أوسع إلى أسواق الصين عن طريق إشراكها فى المنظمة العالمية للتجارة. يبلغ احتياطى الصين من العملة الصعبة ١٣١٫٦ بليون دولار، وهو من بين الأكبر فى العالم، فيما تتمتع بفائض كبير فى علاقاتها التجارية مع الولايات المتحدة، لذا تتلهف واشنطن للتغلغل فى أسواق الصين.

المثال الثانى على هذا النسق هو كوريا الشمالية، التى لا تريد الولايات المتحدة فتح معركة معها، على رغم الاحتجاج



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢/٩/١٩٩٨

من واشنطن على تطوير الطاقة النووية هناك. وكانت أمريكا وكوريا الجنوبية في ١٩٩٤ قد اقتربتا من صدام عسكري مع كوريا الشمالية خلال أزمة التفتيش على منشآتها النووية لكن كوريا الشمالية على رغم فقرها، وعلى عكس العراق، عدو يحسب حسابه. من هنا فضلت واشنطن منذ ١٩٩٦ ترجيح التعامل الدبلوماسي معها بدل التهديد. ولم تقدم كوريا الشمالية تنازلات في مجالات خفض التسلح أو تحسين الاتصال مع كوريا الجنوبية . والواضح أن لغة

التهديد والتخويف لا توجه الآن إلا إلى العرب والمسلمين.

يقوم هذا النسق عموماً على موازنة للمصالح تؤدي إلى اتخاذ المواقف البراجماتية فيما يستمر الاعلان اللفظي عن المبادئ الاخلاقية . أما بالنسبة إلى العالم العربي فلا يبدو أن القيادة الأمريكية الحالية تعتبر أنه يستحق الادراج في النسق الأول (المصالحة) أو الثالث (التعاون مع الخصم) للعلاقات.

يبلغ عدد سكان كوريا الشمالية ٥ر٤٦ مليون نسمة، ولها مجمل دخل وطني متواضع لا يتجاوز ٣٠ بليون دولار. مع ذلك لم تتمكن من احباط محاولات أمريكا النيل من سيادتها فحسب بل فرضت شروطها لمعاهدة السلام المزمعة بين البلدين . ويبلغ سكان العالم العربي خمسة أضعاف ما في كوريا الشمالية، فيما يزيد مجمل الدخل الوطني ١٣ ضعفاً على دخلها، والمفترض أن ذلك يمكنه من حماية أبنائه في العراق ولبنان وسورية والسودان وليبيا من الممارسات الوحشية التي تقوم بها الولايات المتحدة وإسرائيل ضدهم. لكن العالم العربي فشل في معارضة مهزلة أوسلو بشكل فاعل، المهزلة التي لم تقدم للفلسطينيين السلام أو شيئا يذكر من الأرض التي سرقتها إسرائيل. أن المفترض للعالم العربي، الذي يبلغ مجمل ناتجه الوطني سبعة أضعاف ناتج إسرائيل إن يتمكن من حماية الحقوق الأساسية لأبنائه التي يكفلها القانون الدولي .. ويتعرض أكثر من ستة ملايين فلسطيني منذ ١٩٤٨ إلى القمع والتشريد والتهجير من قبل إسرائيل التي تساندها الولايات المتحدة . وينقسمون ما بين لاجئ يعيش في أراضي الغير من دون حقوق في الإقامة والعمل والتنقل، أو تحت الاحتلال الإسرائيلي في «بانتوستانات، الحكم الذاتي، أو كأقلية داخل إسرائيل بعدما كانوا قبل نصف قرن يشكلون الغالبية، إضافة إلى ذلك يرزح أكثر من ٢٢ مليون عراقي تحت سياسة قاسية تحرمهم الغذاء والدواء والعمل والسفر والتنمية والسيادة والتجارة والدفاع عن النفس، وكل الحقوق الأساسية الأخرى وهناك إضافة إلى العراقيين نحو عشرين مليون سوداني وأربعة ملايين ليبي يخضعون لما يعادل «الإقامة الجبرية» ذلك الشكل من العقوبة الجماعية المفروضة باسم العولمة والأمية.

الوضع ليس من السوء إلى الحد الذي يمنع العرب من تغييره لاستعادة حقوقهم . هناك خيارات عملية كريمة لكن يجب احتسابها بعناية في قائمة المنافع والاكلاف . ذلك أن الوضع الحالي بالنسبة إلى أمريكا يأتي بالكثير من المنافع وبأقل ما يمكن من الكلفة ، وهذا ما يجب تغييره والا استمر الغير من الاستفادة من دون مقابل. إن السياسة الأمريكية لن تتغير ما لم يجبر صانعو السياسة في واشنطن على دفع ثمن متزايد لإدامتها . والمشكلة أن الحكومات والشعوب في العالم العربي لم تفشل فقط في رفع الثمن، بل لم تلمح إلى إمكان حدوث ذلك.

في المراحل المبكرة من القرن المقبل ستتفوق حاجة آسيا إلى نفط الخليج بكثير على حاجة الولايات المتحدة وحتى أوروبا . ولا يمكن أن نتوقع بقاء الترتيبات الحالية في الخليج والمنطقة عموما حكراً على الأمريكيين وحدهم . العولمة بالنسبة إلى العالم العربي هي شكل من أشكال الخضوع يقارب أن يكون استعادة للمرحلة الكولونيالية . وإذا كانت الصين قد تمكنت من مضاعفة معدل الدخل الفردي ثلاث مرات في ١٥ سنة فليس هناك سبب لبقاء العالم العربي عاجزاً عن تحرير اقتصاده من السيطرة الخارجية والديون الهائلة ، لكي يعبئ ثرواته الإنسانية والطبيعية للقيام بتغيير حقيقي

---

* بروفسور علوم سياسية في جامعة ماساشوستس في دارتموث- الولايات المتحدة.



العولمة والوطن العربى في مركز «رامتان»

تحت عنوان «أثر العولمة على الوطن العربى»، يقيم مركز «رامتان» مساء الأحد بعد القادم «٣١ من مايو» ندوته الثانية في إطار الموسم الثقافي الثانى للمركز، وذلك بمقر المركز الكائن في ١١ ش د.طه حسين بالهرم.

د. حامد عمار

تدور المناقشات حول محورين أساسيين، حيث يناقش د.جلال أمين أثر العولمة على الثقافة العربية، في حين يتحدث د.حامد عمار عن أثر العولمة على التربية والتعليم، والذى يكرمه المركز خلال الندوة بمنحه ميدالية طه حسين. تقديرا لدوره وجهوده بوصفه واحدا من أبرز خبراء التربية والتعليم في مصر والعالم العربى. يدير الندوة محمد نوار مدير مركز «رامتان».. والدعوة عامة.



المصدر : الاهرام العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ / ٥ / ١٩٩٨

قبائل العرب تتحدى العولمة!

■ تحقيق يكتبه: محمد حمدى
■ القاهرة: سعيد عيسى ■ الجزائر - هشام فهيم ■ المغرب - تهانى عبدالرحيم
■ الكويت - حسام فتحى ■ الدوحة - العزب الطيب الطاهر
■ جدة - مجدى الجلاد ■ صنعاء - إبراهيم العشماوى
■ مسقط - صلاح جابر ■ المنامة - سامى كمال ■ عمان - ماهر أبو طير

البنيان القبلى بل ينطلقون للبناء عليه، لذلك فإن وجود أى سياسى أو نائب برلمانى مرهون أساسا بانتمائه القبلى، ولا يستطيع صانع القرار تجاهل التقسيم القبلى اليمنى وتمثيله فى مختلف دوائر الحكم.

وفى الاقتصاد يمسك رجال القبائل بالتجارة والصناعة، أما فى الزواج فالقبيلة هى الأساس والزواج من داخل القبيلة عرف أقوى من أى قانون حتى إن أولاد شيخ القبيلة لا يتزوجون سوى من بنات شيخ أيضا، ولا يستطيع فقراء القبيلة الزواج من الأغنياء لأن تقاليد القبيلة أقوى من أى شىء.

ورغم أن اليمنيين يحرصون على التعليم والثقافة وإرسال أبنائهم لتلقى التعليم فى الخارج فإنهم يعودون للوطن بعاداتهم وتقاليدهم التى حملوها بداخلهم منطلقين من الآية الكريمة «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا».

الكويت أكثر سخونة

كانت الكويت من أوائل دول الخليج التى ودع فيها البدو حالة الترحال مبكرا، واستقروا بعد احتراف التجارة والصيد لكن ظل بعض مواطنى القبائل خارج المدينة وحولها ومن هنا نشأت ظاهرة «البدون» أى غير محددى الجنسية، وساعد فى التحول نحو المجتمع المدنى، أن الكويت من أوائل دول الخليج التى عرفت الأشكال النيابية مبكرا، لكن كل هذا التحول لم يفلح فى القضاء على دور القبيلة السياسى الذى ظل مستمرا حتى الانتخابات النيابية الأخيرة حيث نجح ممثلو القبائل فى الحصول على أغلبية مقاعد مجلس الأمة.

وابتدعت القبيلة فى الكويت ظاهرة الانتخابات بالقرعة، التى تسبق الانتخابات النيابية، حيث تجتمع القبيلة وتجرى انتخابات داخلية، وتقف خلف المرشح الذى يحصل على أعلى الأصوات وتوصله إلى مجلس الأمة، لكن هذه الانتخابات ألغيت فى إبريل الماضى، ويعتقد أن إلغاءها سيؤثر على النفوذ السياسى للقبائل الكويتية.

الدكتور محمد الرميحى يرى أن البناء القبلى التقليدى لم يعد موجودا فى الكويت التى أصبحت مجتمعا حضريا رغم بعض المحاباة والتعصب للآخرين، فى حين يرى النائب مخلد العازمى أن الانتماء القبلى يدعم مسيرة الدولة الحديثة مشيرا إلى أن الاحتلال العراقى لم يفرق بين أبناء القبائل والعائلات.

عمان.. قبلية عصرية

وعرفت عمان القبيلة منذ انهيار سد مأرب فى اليمن حيث قاد مالك بن فهيم قبيلة «الأزد» واستقر بها فى أرض عمان، ومنذ هذا التاريخ تمثل القبيلة عصب الحياة الاجتماعية فى سلطنة عمان، وتنقسم القبائل إلى قسمين الأول الغافرى والثانى الهنائى وهما أساس كل القبائل والعشائر المتفرعة منهما.

لكن دور القبيلة لا يبدو ملحوظا فى العاصمة مسقط، دائما يبدو أكثر وضوحا كلما ابتعدنا عنها.. ويحسب للقبيلة العمانية أنها انتقلت منذ سنوات طويلة من الرعى إلى الزراعة فاختصرت مهمة تكوين المجتمع المدنى وهى المهمة التى حملها السلطان قابوس بن سعيد منذ عام ١٩٧٠ والذى اهتم بكل المناطق والقبائل من خلال زيارات سنوية وجولات



المصدر : الأهرام العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ / ٥ / ١٩٩٨

■ فى عام ١٩٦٥ قدرت الحكومة السعودية عدد سكانها بما يتراوح بين ٧ إلى ٨ ملايين نسمة، نصفهم تقريبا ٣٫٥ مليون نسمة، من البدو الرحل، وبعد ٧ سنوات فقط اتضح من التعداد أن أفراد القبائل السعودية فضلوا الاستقرار ولم تزد نسبة البدو الرحل على ٢١٪ من السكان.

يجتمع خلالها ومشايخ القبائل وذوى الرأى.

وحتى عندما عرفت عمان الحياة النيابية بشكلها الحديث ظلت القبائل تحافظ على تمثيل نسبى منها داخل المجلس الاستشارى ثم مجلس الشورى الذى دخلته المرأة العمانية ولهذا دلالة تعنى أن القبيلة العمانية تتطور أفكارها مع الأشكال الحديثة، لأنها ببساطة شديدة استوعبت العصر وتصالحت معه على الأقل لتنفى استمرار مصالحها ونفوذها.

قطر.. القبيلة هى الشورى

أما مكانة القبيلة فى قطر فتبدو واضحة من خلال مجلس الشورى، فأول مجلس تأسس عام ١٩٧٢ بالتعيين ضم ٢٠ عضوا، حرص أمير قطر على أن يكونوا ممثلين للقبائل والعشائر الكبرى، وعندما زاد عدد أعضاء المجلس إلى ٣٥ عضوا فى العام الماضى روعيت مسألة التوازن القبلى فى تشكيلة المجلس ويؤكد الدكتور يوسف محمد عبيدات - أستاذ العلوم السياسية وعميد كلية الاقتصاد بالدوحة - أن التعليم واتساع قاعدة الثقافة وزيادة الوعى السياسى وغيرها من المستجدات أضعفت نفوذ القبيلة لكن المجتمع الخليجى كله - وليست قطر وحدها - يمر بحالة انتقالية لا يمكن خلالها الاستغناء عن دور القبيلة الاجتماعى والسياسى والاقتصادى مع التأكيد على أن الدولة أصبحت أقوى من القبيلة وتسعى لإضعاف دورها بتحقيق مفهوم المواطنة والولاء للدولة

التجارة غيرت البحرين

ومع بداية تكوين الدولة العصرية انصهر المجتمع البحرينى فى منظومة جديدة وتراجع دور القبيلة لتحل محلها المؤسسات التشريعية الحديثة، التى بدأت منتصف السبعينيات لكنها لم تكتمل حيث حل المجلس الوطنى عام ١٩٧٩، وعادت التجربة عبر مجلس الشورى فى العام الماضى.

ويلاحظ أن مجلس الشورى البحرينى راعى التركيبة الخاصة للمجتمع من سنة وشيعة لكن المظهر القبلى لايزال موجودا فى المجالس المفتوحة أمام المواطنين وعلى رأسها مجلس الأمير حيث يمكن للمواطنين لقاء الأمير فى مجلسه وعرض مشكلتهم أو طلبهم عليه.

ورغم تراجع دور القبيلة وظهور العائلات الكبيرة فإن هذه العائلات تنتسب إلى قبائل وهو الأمر الذى يشير إلى تأصل القبيلة داخل المجتمع رغم أن الطابع التجارى للبحرين ساهم كثيرا فى إضعاف النزعة القبلية.

الأردن.. قبائل نيابية

تسع سنوات من التجربة الديمقراطية لم تنل من سلطة القبيلة، والغريب أن الانتقال إلى التعددية جاء كرد فعل على تظاهرات شعبية صاخبة احتجاجا على رفع الأسعار فى منطقة جنوب الأردن أهم المعاقل العشائرية، لذلك لا غرابة فى أن ٩٠٪ من نواب البرلمان بما فى ذلك أصحاب الاتجاهات الإسلامية واليسارية يستندون إلى عشائرهم لممارسة توجهاتهم الايديولوجية

ويرى رئيس مجلس النواب الأردنى سعد هايل السرور أن العشائرية فى بلاده دلالة على تماسك اجتماعى، واستمرار دور العشيرة رغم الشكل الحديث للمؤسسات التشريعية، أما النائب عبدالله الجازى، فيعتقد أن الديمقراطية كرست دور القبيلة السياسى، وزادت قدرتها على إيصال ممثليها إلى البرلمان.

عائلات تحكم مصر

حينما زار الرئيس الراحل أنور السادات البحر الأحمر فى بداية السبعينيات نشطت الأجهزة المحلية فى جمع مشايخ قبائل البشارية للقاء الرئيس القادم من القاهرة.. لكن الغريب أن بعض زعماء القبائل كانوا يعتقدون أنهم حضروا لمقابلة الملك فاروق ولم يفطنوا أنه خرج من مصر قبل أكثر من عشرين عاما وأن مصر أصبحت جمهورية!

هذه المفارقة ربما كانت دافعا لبذل محاولات مضنية لتوطين البدو ودمجهم داخل الدولة.. ورغم أن هذا الدمج تم بشكل كبير القبائل المنتشرة فى المحا



المصدر : الأهرام العربى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ / ٥ / ١٩٩٨

■ أشهر قبائل الأردن قبيلة «بني صخر» في الجنوب والوسط وعشيرة «بني حسن» في الشمال والشرق ويزيد عدد أفراد كل منهما على مائة ألف رجل ولعبت القبيلتان دورا مهما في استقلال الأردن والدفاع عنها في معظم التحديات التي تعرضت لها.

السعودية: الكل في واحد
الكويت: معارك البقاء مستمرة
عمان: مصالحة مع الزمن
اليمن: ثبات مثل جبال صنعاء
المغرب: قبلية حتى في اختيار أثاث المنزل
الجزائر: دعوة للاعتراف بدورها
قطر: رموزها هم الأصل
البحرين: التجارة أضعفت كيانها

الكويتية تحافظ على دستورها وشعاراتها الخاصة وهو ما يتجاوز معه الحكومة المركزية حيث تترك للقبائل حرية الحركة الداخلية والاحتكام للأعراف السائدة حيث لايزال شيخ القبيلة هو صاحب الأمر والنهي وتحرص الأحزاب على اختيار ممثليها لمجلس الشعب والمجالس المحلية من القبائل الكبيرة.

أما في الريف المصري التقليدي فإن العائلات حلت محل القبيلة، ومع عودة الحياة الحزبية أصبحت قوة كل حزب تقاس بعدد العائلات المنتمية له، لكن بعض العائلات الكبيرة مثل الأباظية ومحيى الدين تحرص على التوزع بين الأحزاب، حكومة ومعارضة وبنظرة بسيطة على تشكيلة البرلمان المصرى سنجد أن غالبية أعضائه ينتمون إلى عائلات معروفة تتوارث المقاعد النيابية منذ الثورة وحتى الآن لكن التواجد العائلي على الساحتين التنفيذية والتشريعية لا يمثل عنصر ضغط على الدولة حيث يكتفى ممثلو العائلات بتلبية الاحتياجات والخدمات البسيطة لأفراد العائلة.

القبلية تهدد السودان

الوضع في جنوب وادى النيل يختلف عن شماله فالسودان بلد متنوع الأعراف والثقافات واللغات، حيث يضم ٥٩٧ قبيلة يتوزعون بين العرب وقبائل البحر الأحمر والقبائل الزنجية، ويتحدثون أكثر من ١١٥ لغة وأدى هذا التمايز الكبير إلى عدم تشكل القومية السودانية حتى الآن الأمر الذى يخشى معه من تفتت السودان إلى ممالك ودولة عرقية وقبلية.

ويبدو التأثير القبلي واضحا حتى في الشمال المتدين حتى إن أول انقلاب عسكرى شهده السودان قامت به مجموعة ضباط ينتمون إلى قبيلة الشايقية وحاولوا إقامة حكم قبلى، أما في الجنوب فإن حركة التمرد حركة قبلية رغم أنها تطرح شعارات قومية كما أن الانقسامات التي حدثت داخلها كانت قبلية، فخروج رياك مشار وتصالحه مع الحكومة ليس أكثر من انقلاب قامت به قبيلة «النوير» ضد سيطرة قبيلة الدينكا التي ينتمى إليها جون جارانج على الحركة الشعبية لتحرير السودان.

ويمتد التناحر القبلي إلى جميع أركان السودان فمؤتمر البجة المعارض في الشرق ليس أكثر من تنظيم سياسى وعسكرى لقبائل البجة - وكذلك تمرد جبال النوبة في الغرب - هو ثورة من القبائل الزنجية على قبائل الشمال العربي، الأمر الذى يهدد وحدة السودان ولا يترك الخرطوم سوى للقوى الطائفية التقليدية ومنافستها الجبهة القومية الإسلامية.

المغرب قبلى حتى أثاث البيوت

أما في المغرب فإن القبيلة أكثر قوة وتعبيرا في البوادي ويضعف دورها كلما انتقلنا إلى الحضر، والانتماء القبلى هو جواز المرور لعضوية مجلس النواب، ورغم تراجع دور القبيلة الاقتصادى فإن التأثيرات الاجتماعية والثقافية تطل برأسها داخل البيت المغربي، وحتى في أثاث المنازل الراقية، يوجد نظامان للأثاث الأول أوروبى حديث، والثانى مغربى أصيل وتقليدى يعبر عن التكوين القبلى لصاحب البيت، وهو مايشير إلى أن القبيلة التى



تراجع دورها الاقتصادى ماتزال الحاضر الغائب فى الشارع وفى السياسة وداخل البرلمان.

١٢٠٠ قبيلة جزائرية

أما الجزائر فهى من البلدان العربية القليلة التى تمثل فيها القبيلة مشكلة، فهناك أكثر من ١٢٠٠ قبيلة متنوعة الأصول، فهناك قبائل ذات أصول عربية يطلق عليها البتر وتضم «زناتة» التى ينتمى إليها بطل القصص الشعبية المعروف الزناتى خليفة، ثم قبائل ذات أصول جرامانية غزت أوروبا وقضت على الامبراطورية الرومانية ويعرفون باسم «الأمازيج» وهناك مجموعة ثالثة تعرف بـ «بتوفراب» وهم خليط من العرب والفرس والبربر، وأخيرا الطوارق الذين تعود أصولهم إلى ليبيا.

هذا التنوع القبلى الفريد فى الجزائر ساهم فى مشكلة هذا البلد، فهى أكثر بلد يقسمه الصراع بين الثقافة الجديدة والتقليدية، ومعها أصبحت الدولة بمعناها العصرى غريبة عن الثقافة التقليدية، وحتى الأحزاب والبرلمان لم يفلحا فى حل هذه المشكلة، فالجزائرى لا يستطيع أن يتخذ قرارا انتخابيا مخالفا لقرار القبيلة!

هذا الوضع المعقد دفع الكثيرين من الساسة وأساتذة الاجتماع فى الجزائر للاعتراف بالقبيلة كثقافة تقليدية وبناء اجتماعى قوى يبتلع أى شكل جديد للتحديث.

الحالة القبلية العربية عامة والجزائرية بصفة خاصة لخصها الدكتور عمارة بن سلطان - أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الجزائرية قائلا: الفكر العربى هو فكر قبلى، حتى النخبة العربية قبلية. فمازلنا لانملك فكرا وطنيا أو قوميا يتجاوز مفهوم القبلية إلى مفهوم أعم وأشمل للوطنية. ■



المصدر : الوسـط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٤ / ٥ / ١٩٩٨

العولمة والهويّة المهدّدة



بقلم فيصل دراج •

بعد ندوة «مستقبل الثقافة العربية» التي احتضنتها القاهرة العام الماضي، استأنف «المجلس الأعلى للثقافة» في مصر، قبل أسابيع، تأمل أحوال الواقع العربي على «مشارف القرن الحادي والعشرين»، بعد أن أضاف إليها بعداً جديداً، يمس القومية العربية والثقافة القومية والاستقلال الثقافي في زمن «العولمة الجديدة»، وصولاً إلى قضايا الثورة المعلوماتية وما بعد الحداثة وتلاقح الثقافات أو حوارها... ومع أن الندوة تطرح مواضيع كثيرة، فإن المواضيع تترافد جميعاً وتنتهي إلى موضوع محدد، تدعوه اللغة المستريحة والمطمئنة، «الأنا والآخر»، وتسميه اللغة القلقة، «الهوية الثقافية العربية». وموضوع الهوية، على رغم بداهته الظاهرية، يطرح جملة من الأسئلة الشائكة: منها وضع الإنسان المشغول بموضوع الهوية، والشروط التي تؤكد الهوية التاريخية، والشروط المغايرة التي تتركها معلقة في الهواء، إلخ. وهل موضوع الهوية جديد تماما ام انه قديم لازم الفكر العربي منذ أن عاش «صدمة الحداثة» بلغة أدونيس؟ وما هي حدود الهوية في زمن تتقلص فيه الحدود يوماً بعد يوم؟

يتأمل سؤال الهوية تاريخا وثقافة يختلفان عن غيرهما، لكنه يعلن، في اللحظة ذاتها، عن أزمة من يطرح السؤال ويدور حوله، ببعض الوضوح تارة وبكثير من الاضطراب تارة أخرى. فالمنتصر، أو من حقق اهدافه، لا يكترث بسؤال الهوية كثيراً، لأن هويته الحقيقية مجسدة في الأدوات التي أفضت إلى الانتصار. سؤال الهوية يتضمن شعوراً بالتهديد، او بإدراك الفرق الشاسع بين طرفين لا متساويين يعيشان في زمن تاريخي واحد. فالإنسان لا يسأل، «من انا؟»، إلا إذا التقى بـ «ذات أخرى» تكشف له هشاشته أو عدم قدرته على مضارعتها والتساوي معها.

وهذا السؤال القائم على مزيج من الخيبة والإدراك الجديد، هو الذي يملي على الإنسان المعاصر ألا يكتفي بحاضره، وان يلتفت إلى التاريخ الذي جاء منه. ومنذ أوائل القرن التاسع عشر، طرح الفكر العربي سؤالاً لا يزال يتوالد حتى اليوم. «لماذا تقدّم الغرب وتأخرّ المسلمون»؟ طُرح السؤال حين انصت العربي إلى مدافع نابليون تقصف الاسكندرية وعكا. وعاد السؤال لحوحاً حين هزمت القوات الانكليزية المصري احمد عرابي. وارتفع السؤال مؤرقاً حين عبث «الحلفاء» بالحدود العربية، بعد الحرب العالمية الأولى. وظهر السؤال صاخباً بعد قيام دولة إسرائيل. ولأن المسافة بين المنتصر والمهزوم اتسعت من دون انقطاع، فقد لازم السؤال الطهطاوي والشدياق وخيرالدين التونسي في القرن الماضي، وظل مستمراً في كتابات قسطنطين زريق والحصري وياسين الحافظ، وصولاً إلى حسن حنفي وعبدالله العروي ومحمد عابد الجابري.

وقد يتهم السؤال الحداثة على رغم انحداره منها، فيرفض الغرب ويطالب بالانكفاء إلى زمن قديم. غير أن هذه الاجابة التائهة لن تزيد السؤال المطروح إلا ارتباكاً، لأن الهوية التاريخية، أي تلك القابلة للحياة، تتعين بتعددية العناصر التي تندرج فيها، بدءاً من الموروث العربي الايجابي، وصولاً إلى انجازات الحضارة الإنسانية الراهنة. لذلك، فإن العودة إلى زمن قديم تزيد الهوة بين الطرفين اللامتكافئين، ذلك ان تأكيد الهوية في زمن



حديث يستدعي وسائل وأدوات حديثه. وعلى نقيض هذا المنظور، يرى بعض الفكر ان ردم الهوة يستلزم محاكاة "الآخر الأوروبي" والأخذ بأدواته. والطرف الأخير يماثل الطرف الأول ويتشبه به: فـ "أدوات التقدم" لها تاريخها الاجتماعي، السياسي والاقتصادي الذي صاغها ببطء تارة وبسرعة كبيرة تارة اخرى. ولعل الهروب من التاريخ وعدم الاعتراف به، ناتج عن فكر يخلط بين التقدم الاجتماعي واستيراد الآلات والتكنولوجيا والأفكار. في حين أن الحداثة لا تستورد بل تتشكل في المجتمع الذي افرزها، وعرف معناها ودلالاتها وضرورتها.

يكتسب سؤال الهوية معناه، حين يدرك الإنسان المأزوم ما الذي يعيقه عن الوقوف، ويعرف العوامل التي مهدت لانتصار "الآخر". وهذه المعرفة الضرورية هي التي تنقل الإنسان المأزوم من حيّز المحاكاة الصماء إلى فضاء الابداع، سواء قصد محاكاة تاريخ قديم لن يعود، أو سعى إلى محاكاة "تاريخ الآخر" الذي لا يستحيل التماهي معه بأية حال. وفي حدود الابداع المشتهى، تتجاوز الهوية سؤال الثقافة واللغة والمعايير الذهنية، للتعامل مع الهوية انطلاقاً من مكوناتها الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية في آن. فقد شكّل "حوار الثقافات"، أو الانفتاح على "الآخر"، عنصراً اساسياً في صياغة الهيئة الراهنة للحضارة الإنسانية. ذلك ان رفض الحوار هروب مهزوم، وسبب في توليد هزائم لاحقة. لكن الحوار لا معنى حقيقي له إلا من بين اطراف متساوية أو شبه متساوية، مما يربط الحوار بالابداع الشامل وينقض كل دعوة إلى المحاكاة الصماء. ولذلك، فإن الحوار مع "الآخر" لا ينتهي إلى غايته، إلا إذا انطوى على مشروع اجتماعي جديد، يبتعد عن المجردات والنوايا الطيبة، ويقترب، ولو بقدر ما، من قضايا مشخصة توحد بين روح الانسان وجسده.

ومهما كانت أسئلة الهوية وإجاباتها، فإن الموضوع يظل شائكاً وصعب التحديد. ففي إطار "العولمة الجديدة"، وهي عولمة بصيغة الجمع لا بصيغة المفرد، تتراجع الحدود بين المجتمعات الإنسانية، بل تتراجع "السيادات" في جميع أشكالها. فالأموال المتعددة الجنسية، العابرة للقارات، تعيد صياغة الاقتصاديات المحلية بمعزل عن إرادة السلطات المعنية، والقنوات الفضائية لا تستشير أحداً في برامجها الثقافية، وأجهزة الاعلام المتعددة تخترق الجدران الصماء والجدران الوهمية. فكما يكتب ولتر بـ رستون في "أفول السيادة"، "لم تحترم امواج الراديو الحدود أبداً. ومن ارتفاع ٢٦٠٠٠ كيلومتر لا تظهر الحدود الوطنية واضحة بصورة خاصة، وسيكون عالم الغد عالماً مفتوحاً". إن انفتاح العالم لا يبشر، بالضرورة بعالم يتساوى فيه البشر، لأن الاقوى، ومنذ زمن سحيق، هو الذي يحكم التاريخ ويسوسه، رامياً بالأضعف إلى الغرف المظلمة، او إلى خارج التاريخ كلياً ■



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الخرطوم

التاريخ : ٢٤/ ٥/ ١٩٩٨

أى عولمة.. وأى تربية وثقافة لمواجهتها؟!

شغل عالمنا العربى بـ حديث العولمة، مضموناً، آليات وآثاراً.. أكثر مما شغلوا بحديث كيفية مواجهتها والتعامل معها.. ففى كل الندوات التى سعدت بحضورها، أو تلك التى قرأت عنها وتابعتها، يأتى تصور، العولمة، وكأنها عاصفة تنقض على بلادنا وبلاد العالم الثالث فتقلع جذورنا الثقافية وخصوصياتنا، وتخرب اقتصادنا، وتخضعنا لإستعمار جديد.. بل لأيدولوجية جديدة، فهى تقلع الزرع وتجفف الضرع وتسترقنا فى نظام عولمى جديد قال عنه (آلان منك Alain Minc) فى كتابه "العولمة السعيدة La mondialisa-tion Heureuse": (إن العولمة ليست عنيفة ولا وحشية، ولكنها واقعة سعيدة من وقائع العصر، ومن الممكن أن تكون سعيدة بالنسبة إلى كل شعب وإلى كل مجتمع يعرف كيف لا يكون مجرد ضحية لها، العولمة هى قانون جديد للجاذبية الاقتصادية الكونية أدى هذا القانون إلى تنصيب ، السوق، أميراً جديداً على العالم).



المصدر : الخرطوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤/٥/١٩٩٨

بقلم: د. بشير البكرى

مهمة التربية هى تمكين الجميع بدون استثناء من استثمار جميع مواهبهم

دور الثقافة فى الحماية من العولمة مثل دور كريات الدم الحمراء والبيضاء، والتى تصون حيوية الكائن الحى وتوازنه

الأزمة الآسيوية الحالية سببها الأساسى ان تلك البلدان اهتمت بالنمو الاقتصادى لا بالتنمية التى تشمل الانسان

وعن آثار العولمة الثقافية قال منك: (ومع ان العولمة هي في الأساس مصطلح اقتصادي بل «مالي» لكنها ترافقت بتحولات استراتيجية واجتماعية وثقافية.. فاستراتيجياً خرجت البشرية من عالم مهدد ولكن بلا مخاطر لتدخل في عالم غير مهدد ولكن بمخاطر.. واجتماعياً صاحب هيمنة السوق واتساع دائرة التفاوتات زيادة في غنى الاغنياء، وزيادة في فقر الفقراء.. وثقافياً سيطر على العالم من لندن إلى نيويورك، ومن سنغافورة إلى طوكيو، نوع من فكر واحد نتيجة لعولمة المنتجات والتكنولوجيات و انماط الحياة والتفكير والاستهلاك. ونتيجة لذلك تعاظم الطلب على الهوية، والتمسك بحبال الخصوصيات.. وبدلاً من تفرد المثقفين بتقديم شبكات وعدسات لقراءة العالم، ظهرت لهم طبقة منافسة من الانتلجنسيا الرثة من الفئة الذهبية وعملاء البورصة).

يقول دى لور رئيس لجنة الخمس عشرة، وكنت اعمل فيها لمدة ثلاثة اعوام، يقول في تقرير «التعليم ذلك الكنز المكنون» هذا التقرير الدولي الذى صدر عن اليونيسكو اخيراً:

(ان شعوراً بالدوار ينتاب معاصرينا الممزقين بين هذه العولمة التي يشهدون مظاهرها، واحياناً يعانونها، وبين بحثهم عن جذور ومرجعيات وإنتماءات خاصة بهم).

وعلى التربية ان تواجه هذه المشكلة اكثر من اى وقت مضى من منظور المخاض العسير لمولد مجتمع عالمي لانها اى «التربية» تحتل مكان الصدارة في تنمية الأفراد والمجتمعات، فمهمتها هي تمكين الجميع بدون استثناء من استثمار جميع مواهبهم، وكل طاقاتهم الخلاقة إلى اقصى مدى، وهو ما يعني بالنسبة لكل فرد القدرة على أن يتكفل باموره وان يحقق مقاصده الشخصية..

واضيف بان التعليم هو الاستثمار الأمثل لكل شعب ليحمي امنه ويضمن تقدمه، ويجعله معتمداً على نفسه ويطير في اجوائه بجناحي العلم والاخلاق..

اما عن دور الثقافة في حمايتنا من العولمة فيقول الكاتب الجزائري المعروف مالك بن نبي: (ان دور الثقافة يقوم بوظيفة الدم في الكائن الحي بكرياته البيضاء والحمراء، والتي تصون حيوية الكائن الحي وتوازنه، كما تكون جهازه في مقاومة الذاتية).

لقد لخص الكاتب الأستاذ سيد يس، حصاد مؤتمرات العولمة الاخيرة بقوله: (ان العولمة بمعنى التوحيد الاقتصادي والسياسي والثقافي القشري قدر لا فكاك منه، ولكن يمكن التصدي له ومواجهته، وهي عملية تاريخية تمثل لحظة من لحظات التطور للنظام الراسمالي العالمي.. يتصدى له بالتكيف الايجابي الخلاق، ان التاريخ سيتجاوز شروط نشاة العولمة ومهندسيها الذين كانوا يهدفون للسيطرة على النظام العالمي.. هيمنة كاملة اقتصادياً وسياسياً وتكنولوجياً وعلمياً، سيتجاوز التاريخ هذه المقاصد إذا تمسكنا بـ «الخصوصية المفتوحة لثقافتنا» ولم نر فيها جوهراً ثابتاً وإنما مجموعة من الخصائص والسمات في تفاعلها مع الواقع ومن خلال الجدل بين الداخل والخارج والخاص والعام.. تتغير عبر الزمن بل وتتجدد باستمرار، وهذا هو مناط الفاعلية الحقيقية والتي تقول لنا ان سلطة الثقافة «سلطة مرنة وديناميه» .. واذاً لابد من تربية جديدة نواجه بها العولمة.. وتتلخص اهدافها فيما يلي:

يجب ان تكون السياسة التربوية منوعة ومرنة بما فيه الكفاية، ومصممة بحيث لا تكون عاملاً إضافياً من عوامل الاستبعاد الاجتماعي.. وذلك بالاّ يكون هناك تعارض بين التنشئة الاجتماعية لكل فرد، وبين التنمية الشخصية.



ويجب ان الاتجاه نحو نظام يحاول ان يجمع بين مزايا الانمعاج واحترام الحقوق الفردية.. ولم نتعرض او تعرضنا في القليل لمواجهة هذه العولمة، مع اننا - ولحسن الحظ نلحظ حركة جديدة تنقض تعليمنا القديم وتبشر بتربية جديدة مختلفة في فلسفتها، ومتغايرة في مضمونها، بل اننا لنستشعر صحوة ثقافية جديدة.. وانني اقترح ان يوجه اصلاحنا التعليمي لحمايتنا من اثار العولمة السلبية، وان توجه ثقافتنا للبحث عن مكان عالمي لنا يجعلنا اعضاء ايجابيين في عالم الغد ونظامه الجديد متى استقر هذا النظام وخرج من حالة المخاض التي يجتازها..

ولتسمحوا لي ان اعود لكتاب Minc حيث يقول في كتابه «العولمة السعيدة»: (ان العولمة واقعة اسيوية، فقد امكن للاسيويين ان يخترقوا بضرب من حرب خاطفة الحاجز التكنولوجي)..

وتكفي الاشارة هنا -يقول Minc- إلى ان اكثر من ٥٠٪ من المتخرجين من الجامعات الامريكية من حملة شهادات الدكتوراة في التكنولوجيا العالمية، هم من الاسيويين الوافدين، وهكذا وضع «النمور» مثل اليابان اصابعهم على نوابض العولمة وهي:

١ - معدل عال من الاستثمار.

٢ - تعليم متطور.

٣ - انفتاح على العالم.

وقد نشرت جريدة Economist ما يؤيد هذا الاتجاه، وان الطلبة الاسيويين كانوا اكثر تفوقاً في الرياضة والعلوم من زملائهم الامريكان. كما قارنت بين دخول الباكستان، ودخل كوريا الجنوبية، وفسرت هذا بالتغير في معدلات الأخيرة.. وليسمح لي بملاحظتين اختتم بهما:

● الملاحظة الأولى:

ان الأزمة الأسيوية الحالية سببها انها اهتمت بالنمو الاقتصادي لا بالتنمية التي تشمل كل السكان.

فهذا النموذج المعيب للنمو من الأسباب الداخلية للفشل الذي حدث..

● الملاحظة الثانية:

ان الأزمة لم تمس الصين، ولا سنغافورة، ولا هونج كونج، ومست ماليزيا مساً خفيفاً، وهنا ياتي دور الثقافة إذ ان التمسك بالثقافة الأسيوية هي التي حمت هذه البلاد من ان تقع فريسة الأخطاء الداخلية، وخصوصاً الأسباب الخارجية التي لعبت دورها الأول في هذه الأزمة من امثال تدخلات «سورو» وغيرها، وامثال إهمال المؤسسات الدولية في القيام بدورها..

كنت اريد دوماً ان الازدواجية الموروثة في البلاد العربية ثنائية القطاع العصري والقطاع التقليدي، والنخبة العصرية والنخبة التقليدية، تعوق بين الخصخصة والعولمة، وبين التخفيف من هذه الازدواجية، هذه الازدواجية نجحت الليبرالية في إزالتها من المجتمع الغربي عن طريق التعليم، ولكن العولمة في بلادنا ستزيد التخلف استشراءً وتجذراً..

* «لا اريد لداري ان تحيط بها الأسوار من كل جوانبها وأن تسد نوافذها، اريد ثقافة العالم كلها ان تهب على داري بحرية تامة، لكني ارفض أن تقتلعني إحداها من ارضي».

غاندي

* ورقة قدمها الكاتب في ندوة «التميز في التعليم» بالجامعة العربية *.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤/٥/١٩٩٨

ثورة العولمة وأزمة العرب الجديدة؟

شفيق ناظم الغبرا *

(١ من ٢)

■ العولمة التي تتردد امامنا هي انعكاس لعالم يسير بحركة نكاد لا نلحظها. وهي تعني اساساً تحويل العالم الى مكان واحد، أي بناء العالم اللامكاني. فالمسافات واختصارها من خلال شبكة الاتصالات والتكنولوجيا وتداخل الأسواق والاقتصاديات والثقافات هي ما يحوّل الأرض الى مكان واحد بين دوله وشعوبه وأفراده ومن دون ان يلغي التمايزات والاختلافات بين هذه الشعوب.

وبالفعل. كانت تاخذ الفرد العربي اسابيع للوصول الى أوروبا أو اميركا وإذا بها عملية تتم في ساعات. كانت كل فئة تعيش في عالمها الخاص في حيّها الصغير واذا بكل شيء يتغير، واذا بالاحياء الجديدة تبرز وبالتفاعل بين الناس ينتشر بطريقة لم نعرفها في السابق. كان الفرد يسافر عند الضرورة واذا سافر يتحمل مشقة لا حدود لها. فاذا به يغادر بحثاً عن العمل او السياحة الى كل ارجاء المعمورة وبسهولة لم تتوفر في التاريخ. ونجد. اليوم، ان اكثر من ٣٠ في المئة من الافارقة يحبون لفترات مختلفة خارج أوطانهم وان نسبة كبيرة جداً من العرب هي الأخرى تعيش خارج أوطانها، وان هذه النسب الى ارتفاع.

وعندما يركب احدنا سيارته فهو يسوق حافلة صممت في اليابان وصنعت في كوريا بينما قطع الغيار من الصين. وعندما يذهب الى الجامعة ويبدأ في فتح الكومبيوتر يتحدث مع شاب في اميركا. ويصله بريد من صديق في القاهرة، ثم يتحدث مع أفراد من ثقافات مختلفة عن مواضيع شتى. والانترنت يتعامل معها اليوم ٤٠ مليون مشترك من ١٢٥ دولة وسيبلغ العدد اكثر من ١٠٠ مليون مع نهاية القرن. وعندما يذهب الشاب او الشابة الى المنزل يقضي وقته في مشاهدة فيلم على الساتلايت الأوروبي. ثم يشاهد مباراة كرة القدم على التلفزة الاميركية ويتابع مسلسلاً لبنانياً على محطة «ال.بي.سي.». ثم يسمع عن آخر الاختراعات من برنامج علمي بريطاني. ثم يجلس في غرفة النوم ليشاهد فيلماً على الفيديو او يتحدث بالهاتف الذي لم يكن موجوداً قبل عقود، او يتنقل بهاتف خلوي. اما بقية الأسرة فإن لكل اهتماماته. وقد يضارب الأب من غرفة نومه في المنزل من خلال جهاز الكومبيوتر في بورصة طوكيو ثم نيويورك، واحياناً يعرج على بورصة هونغ كونغ، واذا احتاج شيئاً يشتريه عبر الانترنت ليرسل الى منزله... هذا الوضع ليس امراً تحتكره فئات صغيرة، بل ان الطبقة الوسطى بدأت تدخله، وهو ينتشر بشكل كبير. فمحطات الفضاء المتوسعة أصبحت في متناول الطبقات الشعبية.

ان جزيرة صغيرة مثل سنغافورة بكل فئاتها ستكون أول مدينة معولمة في العالم لأن كل أسرة وبيت ومؤسسة حكومية او خاصة ستكون مرتبطة بجهاز مركزي فيه كل المعلومات وكل الإتصالات والاحتياجات. ستكون اذن مدينة متصلة بالحاسوب والمعلومات عن أرقام الهواتف وفواتير الكهرباء والماء والعناوين ومعلومات عن الدولة، مترابطة كلها مع شبكة الانترنت والعالم.

وفي عصر العولمة، يبرز فيلم سينمائي فيعم الاعجاب به كل الشعوب، وتبرز أغنية قد لا يفهمها الجميع على الأرض لكن الجميع يريد ان يراها ويسمعها. والمغني خالد فيخلط العربية بالفرنسية لتفوز اغنيته بجائزة افضل اغنية في فرنسا. اما وباء الإيدز فهو وباء عالمي تعاني منه كل الأرض، كذلك التغير المناخي وما يسمى بثقب الاوزون. كذلك الارهاب العالمي، وايضاً المخدرات، والتلوث البيئي. العولمة تعني ايضاً ان تقارب المسافات بين الشعوب والدول جعل مشكلة دولة هي ازمة الدولة الأخرى، وجعل مرضاً ينتشر في اميركا هو الآخر مرض يغزو اليابان والكويت.

العولمة تتضمن كل هذا، بل اكثر، انها تتضمن اختراقاً لبنى كل الحضارات وكل العوالم: في مجال الاقتصاد وفي مجال المال، وفي مجال البنوك والصناعة والاستهلاك وفي مجال الثقافة والغناء والسياسة والاخبار، وفي مجال الأكل والعلاقات بين الناس، وفي مجال التفكير واساليبه، وفي السياحة واساليب الإدارة واساليب الاتصال. لقد تم جانب من الاختراقات الا ان الجانب الأكبر هو في طور الحصول إبان السنوات والعقود القليلة المقبلة. هذا التحول سيجعل العالم المحيط بنا عبارة عن سلسلة لامتناهية من الرموز التي تعبر عن نفسها في اساليب التخاطب والتحادث والتعامل. بل هناك لغة عالمية منتشرة في كل مكان وفي طريقها للتعمق، وهناك الى حد كبير مجتمع عالمي واهتمامات عالمية واجواء عالمية ومشكلات عالمية في طريقها الى التوسع.

العالم يقترب من بعضه بعضاً ويصاغ من جانب التيارات المؤثرات نفسها، هناك اذن مؤثرات عالمية تتجاوز المحلي وتتجاوز رغباتنا. انها حالة عالمية تسير باتجاه دمج أسواق العالم وتوجهاته، الى درجة انك تنتقل اليوم من مدينة الى أخرى ومن عالم الى آخر لتجد بالإضافة الى الفروقات عناصر ترابط تتزايد يوماً بعد يوم من دون إلغاء التنوع الذي يتميز به كل مكان.

وفي هذا الاطار يبرز مجتمع استهلاك عالمي، يستهلك فوق طاقته. ويبحث عن كل جديد. في كل شيء يحتاج الانسان حداً أدنى، ولكن في عصر العولمة تتزايد احتياجات الانسان الاستهلاكية، فكل اختراع يليه آخر، وكل وسيلة انتقال تتطور الى أفضل منها، وكل جهاز نقال يتطور الى آخر أصغر منه وأفضل منه، وكل ازياء تتطور الى أخرى اكثر جاذبية وانتشاراً. في عصر الاستهلاك نكاد لا نشتري الشيء إلا ويصبح قديماً ونكاد لا نأخذ الجديد الا ليبرز ما هو أجدّ منه. ان رأس المال الذي ينتقل الآن عبر العالم بأقل حواجز وقيود هو أحد موحدات هذا العالم، اذ ينتقل يومياً ٦٠٠ بليون دولار من عملة الى اخرى، وكل بنك من أكبر خمسة بنوك في العالم لديه أموال وممتلكات تتجاوز كل احتياطات الدول بما فيها الذهب التابعة للحكومة الاميركية واليابانية والالمانية. بنك سيتي كورب الاميركي، مثلاً، لديه ٢٢٠٠ مكتب وفرع في العالم. وعشرون مليون حساب. قبل عشر سنوات كان انتقال الحسابات من فرع الى فرع يحتاج معاملة، أما اليوم فإن انتقال الحسابات من بلد الى آخر أمر طبيعي. اليوم ينتقل رأس المال بلا حدود، ولو أرادت الولايات المتحدة تنظيم اقتصادها أو خفض الفائدة عليها لالتقت الدول الصناعية السبع لترتيب ذلك. ولو أرادت الكويت أو السعودية ان تحمي اسعار النفط لكان عليها ان تذهب الى الأوبك، بل ان بعض الشركات العالمية يتجاوز في



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ / ٢ / ١٩٩٨

اقتصادياته وقدراته اقتصاديات عشرات الدول مجتمعة.

لنأخذ جنرال اليكتريكس، او كوكا كولا، أو اسو، أو فورد أو فوجي، هوندا، آي.بي.ام، كوداك، نيستلي، ماكسويل، شيل، زيروكس، مكدونالدز، وعشرات غيرها، على سبيل المثال. هذه الشركات العملاقة تمارس التجارة بين فروعها لدرجة ان ثلث التجارة العالمية هي تجارة ارسال وتحويل مواد بين فروع هذه الشركات في العالم. مدخول جنرال موتورز يجعلها أكبر دولة في افريقيا والدولة الثانية في المدخول والميزانية في اميركا الجنوبية. دخل شركة ايكسون يعادل دخل أهم دولة نفطية، دخل آي.بي.ام. يعادل دخل فنزويلا. أما انتيلسات، هذا الطريق الفضائي الممتد عبارة عن تحالف بين ١٢٢ دولة، فيتضمن ١٧ ساتلايت لخطوط الهاتف والفاكس والتيليكس والكومبيوتر واشارات التلفزة. الانتيلسات يسمح للبنوك بمعرفة تحويلاتها والشركات بالتحدث مع فروعها في العالم.

انطلاقاً من حالة العولمة بدأت الشركات العالمية الكبرى تغيير تركيبتها. مثلاً، كان لدى شركة الصناعات الكيميائية البريطانية في عام ١٩٨٢ مجلس ادارة مكون من ١٦ بريطاني، أما الآن فمجلس الادارة يتضمن اميركيين، وكندياً، ويابانياً، والمانياً. ومن الـ ١٨٠ مديراً في هذه الصناعة الضخمة، الثلث ليس بريطانياً. اما في مجلس ادارة الآي.بي.ام. فهناك الآن خمس جنسيات تم تعيينها في التسعينات، بينما عينت سوني في مجلس ادارتها اخيراً اميركياً والمانياً. ان الاتجاه الآن هو الى تخليص مجالس ادارات هذه الشركات العملاقة من سيطرة جنسية واحدة أو من تبعية لدولة محددة وتحويلها الى جلب الخبرة حيث توجد، خصوصاً ان مبيعات هذه المؤسسات وأعمالها هي في معظمها خارج البلد الأصل. فثلث مبيعات جنرال موتورز الاميركية وثلث أصولها وممتلكاتها تقع خارج الولايات المتحدة، اما فيليبس فإن ٨٥ في المئة من مبيعاتها في الخارج.

هناك اليوم أكثر من ٢٠ الف شركة عالمية تعمل على مستوى العالم، وهي تبني صناعة عالمية تخترق كل يوم مزيداً من الدول والاقتصادات وتزحف على كل مكان، وتصل اصول هذه الشركات العملاقة الى أربعة آلاف بليون، أي انها تمثل ٢٥ - ٣٠ في المئة من الانتاج المحلي للاقتصاد العالمي، كما ان ٧٥ في المئة من تجارة السلع والبضائع العالمية بيد هذه الشركات. ونجد ايضاً ان ٨٠ في المئة من تبادل التكنولوجيا والادارة الدولية في العالم هي في يد هذه الشركات. وفي الوقت نفسه نجد ان أكبر ٣٠٠ شركة عالمية لديها ٧٠ في المئة من مجموع الاستثمارات المباشرة في العالم. ولديها ٢٥ في المئة من الرأسمال العالمي. وبينما نجد ان ٩٠ في المئة من الرأسمال المستثمر في العالم هو في عشر دول نامية، الا ان هذا الرأسمال بدأ يدخل ويتحول لدول اخرى تمارس اصلاحات اقتصادية في اميركا اللاتينية وفي آسيا وفي الشرق الأوسط. وما قلناه لا ينهي قصة العولمة، بل ان العولمة في طريقها الى الارتقاء. فهذه الشركات العملاقة تتحالف وتتعاون في ما بينها وتتطور ولا يبقى إلا الأفضل والأقوى. بل انها تتحول الى بعضها بعضاً. ان بناء تحالف عالمي هو اسلوب ادارة واسلوب بقاء لكل هذه الشركات. لذا نجد ان شركة الخطوط البريطانية بتحالف مع شركة الطيران الاميركية. ونجد ان كي.ال.ام. تتحالف مع نورثويست الاميركية، شركة الطيران الفرنسية مع سابينا، كما ان الحاسوب الخاص لـ آي.بي.ام. تم تطويره بالتفاهم من قبل مايكروسوفت وهي شركة مستقلة.

كل ذلك يعني ان إعداد الشاب أو الشابة في الدول العربية للتعادل مع هذا الوضع امر يمس الأمن العربي العام، وهو يتطلب الكثير من اعادة النظر في التعليم ووسائله واهدافه. بل ان هذا التصور يعني ان احد اهم مواقع التوظيف في المستقبل ستكون بعض هذه الشركات العالمية. وان الشاب العربي قد ينتقل مع هذه الشركات من مكان الى آخر، وهو يعني في الوقت نفسه ان الحكومات لن توظف كما توظف اليوم. وان القطاع الخاص الوطني سيتأثر ويتحالف مع هذه المؤسسات العالمية وذلك بحثاً عن العالمية والأرباح والبقاء في سوق تنافسي لا يبقى فيه الا الافضل والاقدر والاقوى.

* استاذ مشارك في قسم العلوم السياسية، رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية، في جامعة الكويت

المصدر : القبس
التاريخ : ٢٤/ ٥/ ١٩٩٨
مدوسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التقسيم الدولي الجديد للعمل

بقلم: د. عليّ الدين هلال

يتردد في الكتابات الخاصة بالنظام الاقتصادي العالمي الجديد، او في وصف التحولات الاقتصادية التي يشهدها العالم الآن تعبير «التقسيم الدولي الجديد للعمل» ويشير التعبير الى تبلور انماط جديدة للتخصص وتقسيم العمل بين الدول والوحدات الانتاجية وذلك في اطار التوجه نحو «العولمة» وسعي كل دولة او وحدة انتاجية الى تعظيم ميزاتها التنافسية.

ومفهوم تقسيم العمل هو من المفاهيم العلمية في دراسة الاقتصاد الدولي والعلاقات الاقتصادية الدولية. ومنذ تبلور النظام الراسمالي وحرية التجارة برزت فكرة «التخصص الدولي» والتي بمقتضاها اصبح من المتوقع ان تتخصص كل دولة في انتاج السلع والخدمات التي تتمتع فيها بميزة نسبية، وفي السياق الاكبر فإن مفهوم نظام التقسيم الدولي للعمل يشير الى نمط التراكم الراسمالي، ونمط الاستثمار، ونمط المعرفة السائدة المستخدم في العملية الانتاجية.

وفي هذا الاطار، فإن القوة الدافعة للتقسيم الدولي الجديد للعمل هي الثورة العلمية والتكنولوجية التي يتم اعادة تشكيل العالم وفقا لتداعياتها واثارها، لقد افرزت هذه الثورة «انفجارا» معرفياً هائلا، وتوسعاً غير مسبوق في حجم المعرفة الانسانية في كل المجالات حتى ان بعض المتخصصين في تاريخ العلم وصلوا الى القول ان ٩٠٪ من اجمالي عدد العلماء الذين عرفتهم البشرية عبر تاريخها الطويل مازالوا احياء.

وقد ترتب على هذه الثورة عدة نتائج، منها تسارع عملية التغيير التقني وتضييق المسافة بين العلم (اي النظريات والاكتشافات النظرية) والتكنولوجيا (اي التطبيق العلمي لها في مجالات الانتاج والخدمات..) ومنها ازدياد حجم الاموال المخصصة لاغراض البحث والتطوير، ومنها ان المعرفة أصبحت أحد العناصر الأساسية للعملية الانتاجية، وأن الجزء الاكبر من ثمن اي سلعة تكنولوجية متقدمة يتجه الى تكلفة المعرفة التي استخدمت في انتاجها، وليس الى ثمن المواد الخام التي ساهمت في صنعها، ومنها ازدياد عدد العاملين في صناعة المعلومات والاتساع المستمر لحجم هذا القطاع ووزنه في الاقتصاد. واصبحت «ادارة المعلومات» وفن الاستفادة منها من المجالات التي تلقى رواجاً متزايدا.

وفي سياق هذه الثورة، فإن العملية الانتاجية يتم تقسيمها بين عدد من الوحدات الانتاجية في الدولة نفسها او في اكثر من دولة، لم تعد الدولة هي اطار النشاط الاقتصادي، بل اصبح ينظر للعالم كله كفضاء انتاجي واستهلاكي واحد، ومن ثم لم تعد الدولة تتخصص في انتاج سلعة من السلع، بل في انتاج احد مكوناتها وحسب، وترتب على ذلك ازدياد التداخل والاعتماد المتبادل بين اقتصادات الدول المنخرطة في هذه العملية. ويتضمن هذا ازدياد حجم التجارة الدولية، وازدياد حجم الاستثمارات الاجنبية المباشرة، وازدياد التفاعل بين البورصات وأسواق المال، كما ترتب على ذلك ان نقل التكنولوجيا لم يعد يشير الى العلاقة بين دولة واخرى، ولكن الى نقل التكنولوجيا في مشروعات اقتصادية ترتبط ببعضها البعض، كما ارتبط بذلك نقل جزء من الصناعات الى الدول النامية اما بسبب انخفاض اجور المهندسين، مثلما الحال في صناعة البرمجيات والتقدم المذهل الذي حققته الهند فيها، واما لانها صناعات ملوثة للبيئة ولم يعد مقبولاً استمرارها في المجتمعات المتقدمة.

اما عن الآلية الرئيسية التي يتم من خلالها تحقيق ذلك فهي الشركات دولية النشاط والتي يتزايد حجم التجارة والتبادلات النقدية التي يتم من خلالها. ونحن نشير هنا الى شركات عملاقة تفوق ميزانياتها القدرات المالية لاغلب دول العالم، وهي شركات تسعى الى التوسع من خلال الاندماج مع شركات اخرى او شراء الشركات الاصغر والاقل حجما التي تعمل في مجالها، ومن أهم الحالات التي حدثت مؤخرا اندماج شركة «دوغلاس ماكدونالد» و«بوينغ» في مجال صناعة الطائرات وتأسيس شركة جديدة تسيطر على اجمالي نسبة ٦٤٪ من سوق انتاج الطائرات في العالم. ولا يمر شهر دون ان تحمل الجرائد العالمية اخبارا حول اندماجات بين البنوك ومؤسسات الاستثمار وصناديق المعاشات.

وهكذا تبرز معالم هذا التقسيم الدولي الجديد للعمل: مزيد من عولمة النشاط الاقتصادي، وازدياد نسبة التجارة الدولية والاستثمار الأجنبي، ونمو قطاع الخدمات، وازدياد أهمية المعلومات كأحد عناصر الانتاج. ولكن من الخطأ استنتاج ان هذه الصورة تنطبق على كل دول العالم، فهي صورة صحيحة عن الوضع بين الدول الصناعية المتقدمة وحسب، واذا كانت المسافات قد ضاقت، والحدود قد تراجعت بين هذه الدول بفعل التقسيم الدولي الجديد للعالم، فإن الوجه الآخر للصورة هو ان المسافات قد زادت والحدود قد ارتفعت بين الدول الصناعية المتقدمة وتلك النامية.

وهكذا، فان كانت العولمة توجد عالما متداخلا ومندمجا بين دول الشمال المتقدم، فإنها تضع الاساس لعالمين مختلفين ومتباعدين: العالم المتقدم والعالم النامي، وما لم تعقد الدول النامية العزم وتمسك باسباب التقدم العلمي، وتدخل في المجالات الجديدة التي تتيحها الثورة العلمية والتكنولوجيا فانها سوف تواجه في السنوات القليلة المقبلة اخطار التهميش.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ / ٥ / ١٩٩٨

من الذى يخاف من العولمة؟

بقلـــم :

سألنى صاحبى عن العولمة الثقافية ما هى ولماذا نخافها؟

وقد أحاطت بفكرة العولمة الثقافية أحاديث كثيرة ربما كان بعضها غامضا. والعولمة فى مجال السياسة والاقتصاد قد تكون أقل غموضا وأقرب الى تجربتنا العملية.. حيث نفهم شعورنا بالقلق من تداعيات هيمنة الدول العظمى والدولة الأعظم على قرارات الهيئات الدولية السياسية والمالية بتفوقها الاقتصادى والسياسى.. هذا يعتبر أكثر وضوحا وأقرب الى الفهم من قضية «العولمة الثقافية» وخطرها على الهوية الثقافية الوطنية أو تحدياتها لخصوصية الثقافة القومية.. ومن ثم شعورنا بالحذر منها والتوجس من آثارها.

ومما يزيد الأمر غموضا او احتمالا للالتباس اننا أثناء مسيرة السعى الى حقوقنا الوطنية لم نتردد فى الاستناد الى ركائز للثقافة العالمية المعاصرة.. مثل فكرة المساواة القومية ضد العنصرية والتمييز، وفكرة الحرية وحق تقرير المصير كحق للفرد وحق للشعوب، وفكرة التعددية القومية والدينية والقبول باختلاف الرأى فى اطار الديمقراطية، وبالتحكيم الدولى وقرارات الامم المتحدة، وحوار الثقافات تحت مظلة اليونسكو.. وما الى ذلك..

كما أننا لم نتردد فى اختيار الأشكال العالمية للتعليم ومناهجه ومراميه، أو تقسيم الأنواع الأدبية على أساس التصنيف العالمى للأدب، وتطوير الفنون القومية على أساس الأشكال العالمية للفن، ولم نتحفظ فى اختيار المنهج العالمى فى التخطيط وفحص الجدوى والاستناد الى العلم والاحصاء ومبادىء القانون واركان التكنولوجيا فى المجالات الاجتماعية والثقافية.. وكلها من أدوات الثقافة العالمية.

ومع ذلك نخاف «العولمة الثقافية». لأننا نعتز بخصوصيتنا الثقافية القومية، ونعتز بتاريخنا الثقافى والفنى وهو اقدم تاريخ ثقافى فى العالم وتمتد جذوره من فجر التاريخ عبر العصر الهيلينى والقبطى والاسلامى العربى الى اليوم.. وتاريخه حافل بالعطاء وبالثراء.

وخوفنا ينبع من احساسنا بتفوق غيرنا فى تكنولوجيا الفضاء وادوات المعلوماتية الحديثة وقوة المؤسسات العلمية والفنية والانتاج الفنى والاعلامى والعلمى..

خوفنا ينبع من افتراض أن وسائل الاتصال القوية يمكن أن تكرس هيمنة ثقافة الأقوياء وتهدد خصوصية وهوية الثقافات التى تملك وسائط الاتصال الأضعف..

وخوفنا هذا قد يغرينا بالميل السلبى الى العزلة ويحبب لنا الاحتفال بالاختلاف والمغايرة والتحسب من المطابقة والتحرز من القبول ولو جزئيا بالجانب الايجابى للثقافة العالمية - اقرأ الغربية..

وهذا قد يصبح من العناصر السلبية فى تكوين اختياراتنا الثقافية واتجاه التطوير لثقافتنا القومية.

وقد يصبح هذا الخوف وهذا التحرز من دواعى استمالتنا الى تعويض الشعور بالضعف بالمبالغة فى التفاخر وادعاء القدرات على مواجهة التحديات. وهو شىء نلاحظ مظاهره من حين الى حين.. بينما الأولى بنا دائما ان نبدأ التفكير والتدبير من موقف التواضع وتحرى الصدق فى البحث عن الادوات الحقيقية التى تساعدنا على الصمود لتحديات العصر والنظر للدنيا فى عينيها بلا خوف..

قلت لصاحبى اننا لاندفع اخطار الهيمنة الثقافية بمجرد تجاهلها أو المبالغة فى الادعاء بالقدرة على دفع تحدياتها، ولا يمكن أن نتصدى لمنافسة الثقافات الوافدة الى بيوتنا عبر الفضاء فى التليفزيون والانترنت بقوة دفع عالية.. بمجرد الدعوة الى الحظر والمنع والاعاقة والتشويش التى كانت متبعة فى عصر الصحيفة والكتاب والاذاعة ولم يعد لها جدوى فى عصر البث عبر الفضاء..

اننا فضلا عن ذلك نحيا فى الدنيا وفى العصر ولابد ان نعرف الدنيا ونعرف معالم العصر.. ومطلبنا وغايتنا من الثقافة ليست تكريس مجرد المغايرة والافتراق والاختلاف بين خصوصية ثقافتنا وابداعنا العلمى والفكرى وبين الابداع العلمى والفكرى العالمى.. كما ان غايتنا ليست تكريس مطابقة ثقافتنا القومية للثقافة العالمية المهيمنة او الذوبان فيها.. وانما غايتنا ورسالتنا فى تحرير قدرتنا الانتقائية على المطابقة والمغايرة، واستقلال ثقافتنا المعاصرة، وتثبيت هويتها القومية. وحماية



تطورها الطبيعى بالاستناد الى اصولها وجذورها من جهة والى حرية انطلاقها فى الزمن المعاصر وتلبية الاحتياجات المعاصرة من جهة آخرى وفى ذات الوقت.

وذلك كله يقتضى منا العمل المكثف والسريع على تدارك أى قصور وسد آية ثغرات فى العمل الثقافى، وبناء مشروع قومى كبير لمواجهة آثار تحديات «العولمة» والصراع الثقافى فى الفضاء..

سألنى صاحبى: ماذا يكون الهدف من ذلك المشروع؟

قلت تنمية الابداع العلمى والثقافى وضمان وصوله الى الملايين من مستحقيه وهو الشعب المصرى كله..

فالتنمية الثقافية الرأسية والافقية وجهان للعمل الثقافى الوطنى.

وقلت أيضا ان مشروعا ثقافيا قوميا لابد ان يسعى اليوم الى تسريع وتائر التنوير والتحديث لتصل ثقافتنا الى مستوى منافس قادر على الفوز على الثقافة العالمية أو الغربية فى بلادنا وفى البلاد العربية .. أو مواصلة تاثيرها بين الناس.

وهذه غاية ورسالة العمل الثقافى والمثقفين والمؤسسات الثقافية والمجتمع والدولة، وهى مسئولية كبيرة يجب ان يتحملها الجميع. لأنك اذا قصرت فى اضاءة بيتك بما تمتلكه من طاقة التنوير، يستمد بيتك الضوء الوافد اليه من خارجه ويستضيء بطاقة الآخرين، ويدخل المجتمع فى صياغاتهم ومفاهيمهم الثقافية، فيقرأ المصرى تاريخه من زاوية نظرهم، ويكتسب سلوكه الفكرى وعاداته من تقاليدهم، ويترتب على ذلك ما لا نحب ولا نرضى عنه.

ولا تتحقق رسالة العمل الثقافى الوطنى كما نتمنى الا بتحقيق شروط اساسية فى المجالات الثقافية.

قلت لصاحبى: وعندى ان اول شرط من شروط التحقيق لهذه الغاية هو تحصين الابداع بالحماية القانونية، وهذا أمر تأخر تنفيذه اكثر مما ينبغى..

كيف تتصور ان يتطور الابداع أو ان ينمو الابداع وهو نهب للصوص والقراصنة والمزيفين بلا حماية قانونية، أو وهو يعيش تحت وطأة العقود التعسفية وتحت وطأة السطو فى الداخل والخارج بغير حماية قانونية أو واقعية؟!

والغريب ان السينمائيين اثاروا ضجة كبرى لأن الفيلم المصرى يسرق فى الخارج ويزيف .. ولم يتحرك أحد.

والناشرون اثاروا ضجة كبرى لأن الكتاب المصرى يسرق ويزيف فى الخارج والداخل أيضا، ولكن لم يتحرك أحد..

ولم نسمع ضجة العلماء والمخترعين واصحاب الابحاث العلمية الذين تعرضوا للسطو على ثمرات جهدهم لأن وقارهم العلمى ويأسهم من استرداد حقوقهم اقنعهم بالتغاضى وتناسى ما كان وما حدث!

اننا نناشد مجلس الشعب ووزارة العدل حماية الابداع طبقا للقوانين والاعراف الدولية واحاطة المؤلف والمفكر والعالم والباحث والمخترع والمصمم بحماية قانونية يتمتع بها المبدعون فى كل تلك المجالات فى كل انحاء العالم.

والشرط الثانى الذى تحقق به الرسالة وتكتمل الاهداف الثقافية هو دعم اللغة العربية الفصحى فى مناهج التعليم وفى الخطاب المسرحى والسينمائى والتليفزيونى وتربية النشء على التعبير بالفصحى بإقامة جمعيات الخطابة والمناظرة وجمعيات التمثيل والصحافة فى المدارس وتطوير مناهج التعليم للغة العربية. واستعادة اللغة الفصحى مكانتها فى المسرح وتعزيز مكانتها فى التليفزيون.

وأقوى ما يمكن ان يدعم اللغة الفصحى ويشجع على التعبير بها هو الترجمة.. والترجمة التى اعنيها هى ترجمة كل العلوم والكتب الهامة الى اللغة العربية وترجمة الادب العالمى وبرامج الكومبيوتر..

واذا كان الفرنسيون يعبرون عن قلقهم من تسلل اللغة الانجليزية الى بلادهم، فاننا لانريد ان نكون اقل منهم قلقا، وان نحول ذلك القلق الى طاقة عمل واسع يتجاوز الألف كتاب الى عشرات ألوف الكتب وأكثر من ذلك.. لأن من يتأخر فى بداية السباق لابد ان يعوض ذلك بمزيد من الجهد..

والشرط الثالث فى تقديرى لابد ان يكون العمل على اتساع دائرة المنتفعين بالثقافة الوطنية: العلوم والآداب والفنون والدراسات الانسانية..

ومع اننا قد تركنا وراءنا من عشرات السنين فكرة ثقافة البرج العاجى، وأداب الصفوة وفنون الخاصة، وتركنا وراءنا من عشرات السنين فكرة ان للعامة مستوى للتذوق والقدرة على الاستيعاب غير مستوى الخاصة.

فإن التليفزيون لايزال يتهيب تقديم المسرحية الرفيعة لعامة الناس ولايزال يتحفظ على البرامج العلمية أو الفنية أو الثقافية فلا يقدمها فى ساعات الذروة للمشاهدة..

ويبالغ أحيانا فلا يتحرز من هبوط المستوى بالظن ان هذا من مظاهر الديمقراطية ومراعاة مستوى التذوق لعامة الناس.

ولو قبل زملائى الاعلاميون الذين نعتز بهم ونقدرهم رأيا لى فى هذا الصدد فانى اناشدهم الاقدام على رفع المستوى واطمئنهم الى ان المباراة مع القنوات الفضائية الاجنبية على المستوى الرفيع سيكون الفوز فيها بالجماهير العريضة الواسعة للتليفزيون المصرى رفيع المستوى.

واحيل اصدقائى فى مجالى الاعلام والثقافة الى التجربة الأولى فى قصور الثقافة سنوات الستينات فى عهد الدكتور ثروت عكاشة حيث كان افتتاح قصر ثقافة اسوان بفرقة باليه الاوبرا المصرية، وافتتاح قصر ثقافة اسيوط بالفرقة القومية للفنون الشعبية، ومسرح طنطا بإحدى مسرحيات المسرح القومى الفصحى، واستضافت «ليالى رمضان الثقافية» ضمن برامجها بسرادق الحسين اوركسترا القاهرة السيمفونى، غير ما كانت قصور الثقافة بالاقاليم تقدمه اسبوعيا فى

برنامج «الفيلم المختار» من افضل الافلام ذات المستوى الرفيع.. وكانت هذه البرامج ناجحة جدا وجذابة للجمهور بدليل ايرادات شباك التذاكر لكل من تلك القصور حيث كان الحضور بتذاكر مدفوعة الثمن.

وهذا البرنامج بذاته كان منظلما تحت شعار «ديمقراطية الثقافة»، وكان المفهوم من ذلك الشعار تقديم اكمل ثمار الابداع والثقافة الوطنية لأوسع دائرة للجمهور فى اقاليم بعيدة عن العاصمة طال حرمانها من الاستمتاع بثمار الثقافة الوطنية.. العلمية والفنية والادبية، وكان هذا هو مفهوم الديمقراطية الثقافية أنذاك.

ان دعم الثقافة وترفيعها ونشرها فى أوسع نطاق هو الطريق الطبيعى لتأكيد الحضور الفاعل للثقافة الوطنية فى عالم الغد، وتفاعلها الصحى بالأخذ والعطاء مع ثقافة العالم ومع الاتجاه نحو «العولمة» والهيمنة الثقافية.

ومصر بلد مؤهل ليكون أحد الاقطاب الثقافية العالمية المضيئة خارج الحدود وهى صاحبة أكبر طاقة للابداع فى الشرق كله ولكنها تنتظر الاحتشاد لملاقاة الألفية الثالثة بتحقيق شروط امتيازها الثقافى، ومواجهة العولمة الثقافية بلا خوف، وبثقة تليق بأمة تملك أكبر ذخائر تاريخية للثقافة وتتمتع بغزارة الابداع العلمى والادبى والفنى.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٥ / ٦ / ١٩٩٨

ثورة العولمة وأزمة العرب الجديدة؟

شفيق ناظم الغبرا *

(٢ من ٢)

بدات الدولة العربية تفقد مناعتها وقوتها امام تيار العولمة، بل بدات تسلم خطوة خطوة جوانب اعتبرتها جزءاً من حقوق السيادة. والدول في كل مكان فقدت الكثير فى السنوات العشر الماضية، وهي في طريقها الى فقد المزيد، وذلك بفعل تيارات التغير الدولية التي تنجلي تحت اسم: العولمة، في الاقتصاد، في الاعلام، في ممارسة الحريات والديموقراطية وحقوق الانسان، في سياسة التعامل مع العالم المحيط ومع التجارة مع المنظمات الدولية، مع رؤوس الأموال الاجنبية ومع القطاع الخاص، الجنوب والشمال، المناخ العالمي، الطاقة العالمية، الاستقرار العالمي. فقدت الدولة الكثير من مبادرتها واستقلالها.

وفي الوقت نفسه لا تعني العولمة إلغاء الدين أو الديانات. بل على العكس، يرتبط جزء من العولمة بتحقيق الكثير من أهداف الدين. فمن من المسلمين توقع ان يكون عدد المسلمين في اوروبا عشرة ملايين... بفضل العولمة. ومن توقع ان يصل عدد المساجد الى ٢٠٠٠ بعدما كانت ١٠ عام ١٩٦٥. هناك في فرنسا من المسلمين اكثر مما فيه من البروتستانت. و «ان تكون اوروبياً غربياً» لم تعد تعني اليوم ما عنته دائماً. وإلا فماذا نسمي الاحياء الجزائرية والمغربية وغيرها في اوروبا؟

والعولمة تسير جنباً الى جنب مع عناصر عديدة، منها حصول رد فعل ديني تجاه عناصر العولمة ذاتها، ويمثل رد الفعل الديني محاولة للاحتماء من عناصر العولمة ولمنع اختراقها الشامل لكل المواقع. ويمر رد الفعل الديني بمراحل عدة ايضاً: في المرحلة الأولى يكون الرفض شاملاً لكل ما يرتبط بالعولمة وبالغرب، ذلك «الدينامو» الذي يقف وراء العولمة. وتسعى التيارات الدينية خصوصاً في البلاد الاسلامية الى الردّ على العولمة في الجانب الثقافي والرمزي والاعلامي والسلوكي: فيكثر الحديث عن الغزو الثقافي والاعلامي. لكن الرد الأصولي، كما يسمونه، الذي يغلق كل الابواب في مراحله الأولى لينتج حالة افغانية أو جزائرية او لينتج ارهاباً ضد ما يعتبره حضارة مادية ساقطة، هو نفسه الذي يبدأ في الاعتدال والتفاعل مع العولمة ومحاولة التأثير والتقبل في اطار الحفاظ على الهوية الثقافية. ان الحالة الاسلامية الراهنة هي من نتائج العولمة ولكنها ليست بالتأكيد حالاً لانهائية، لأن الحالة الاسلامية ستتغير هي الأخرى وستتأقلم. لكن ما نخشاه، كمتابعين ومعنيين، ان يكون التأقلم الاسلامي مع العولمة متأخراً، وبعد استنزاف داخلي بين اسلاميين وليبراليين، وبين حكومي واسلامي، فيما يأخذ قطار العولمة معه شعوباً ويترك شعوباً اخرى تزداد فقراً أو تزداد انغلاقاً وتراجعاً وانقساماً.

ولكن المشكلة الاكبر للعالم العربي والاسلامي انه بينما كنا نبني انظمة ديكتاتورية إبان العقود الخمسة الماضية كان الغرب يبني الديموقراطية وحقوق الانسان. وبينما كنا نمارس الحرب واهدار ثرواتنا على التسلح كان الغرب قد انتهى من الحرب ليسعى الى التكنولوجيا. وبينما كان يعلم اطفاله العلوم والتكنولوجيا وطرق التفكير الحديثة، كنا نعلم أطفالنا شعارات قديمة ونركز على حفظ المعلومات لا على كيفية استخدامها. وبينما كنا نتوسع في ملكية الدولة والقطاع الحكومي توظيفاً وامتلاكاً كان الغرب يشجع قطاعه الخاص. لهذا نقف اليوم خارج الاطار ضعفاء ستتقرر معظم امورنا في وقت لاحق، وسيكون تأثيرنا فيها محدوداً. كما ان قيامنا بالاصلاح يتطلب قرارات قاسية وصعبة في مجال التعليم ومجال الاقتصاد والانفتاح والتفاعل.

تيار العولمة قوي للغاية، والوقوف بوجهه مستحيل بل هو اشبه بالوقوف في وجه طوفان أو بالوقوف في وجه الرأسمالية، لهذا يجب التفاعل معه بعقلية مرنة تحافظ على الذات، ولكنها تنطلق بهذه الذات الى آفاق جديدة. ومن هنا، فإن أزمة الهوية وازمة التأقلم مع العالم الجديد تتطلب الكثير من التفكّر والتروي وإعادة النظر بالبرامج التعليمية. لنتذكر ان العالم يسير ومن دوننا، واذا سار من دوننا ستكون أوضاعنا اسوأ وصراعاتنا أعمق، ولن ننجح في حماية انفسنا من العولمة.

ان الاحتماء الديني الاسلامي أو القبلي. أو الانطواء على الذات باسم القومية او الوطنية، لن يغير من حقيقة ان الجانب الاكبر من العولمة يتم خارج الحدود الوطنية وخارج حدود الأسرة والفرد والقبيلة، واننا سنتأثر به أردنا أم لم نرد. نعم، لقد سقطت الحواجز. واي محاولة لبناء حواجز في اطار هذا التيار الجارف ستخرج بانيها من دائرة العصر وستنتهي ايضاً في نهاية الطريق بسقوط كبير لا يختلف عن ذلك الذي شاهدناه مع الاتحاد السوفياتي. لهذا فإن الحفاظ على الذات يتطلب مرونة، والحفاظ على الهوية يتطلب خطاباً جديداً واسلوب عمل جديداً والوقوف على حلول وسط مع المحدثين والليبراليين في مجتمعاتنا، ان الأوان لعقد صفقة تجانس وان الأوان لتحديد القضايا التي يجب ان نركز عليها لنلحق بالركب العالمي. وقد يكون الأساس في فهم العولمة والدين هو وصولنا الى مرحلة القبول بالخيارات الاجتماعية والفردية للأفراد وان نقبل بالحريات التي تنجم عن حرية المعلومات والانتقال وانتقال رؤوس الاموال، وانه من خلال هذا يمكن الحفاظ على الهوية الدينية كما يحافظ مسلم اوروبا أو اميركا

وسط أجواء الحرية على هويته. علينا ان نجد المعادلة التي يقع فيها تعايش خلاق بين الحرية والدين وبين العالم والانتقال وإلا تاخرنا كثيراً.

فعل العولمة قائم، وهو فعل لا يزال في بداياته وسيزداد تاثيراً في العقود المقبلة. ومن نتائج العولمة التي سنراها في المستقبل يرتبط بميل الشعوب والفئات والاجزاء الصغرى والمدن الصغرى للتعبير عن ذاتها ومحاولة تامين الاستقلال في ظل ازدياد الترابط الاقتصادي بين مدن العالم وبين الاقاليم والاجزاء. لهذا فمن الصعب ان تصمد الدول الكبيرة والحكومات المركزية الضخمة ذات الميزانيات الكبيرة والمسؤوليات الجسام أمام رياح العولمة المترابطة بتاثيرات التكنولوجيا والاقتصاد والمعلومات، إذ ستخرج منها دول واقطار ومدن ومناطق تتمتع بحكم مستقل او باستقلال ذاتي فاعل وان كانت ستكون اكثر ترابطاً على الصعيد الاقتصادي.

وبينما كان القرن العشرون والقرن التاسع عشر قرني الدول الأكبر حجماً، فإن القرن المقبل سيعطي قوة للدول الأصغر. والسبب الرئيسي في ذلك ان الدول والوحدات الأصغر والمدن التجارية والدول الاصغر حجماً ستجد انها اقدر على انتاج الثروة وتحسين الدورة الاقتصادية وحل أزمات الوظائف والغلاء وبناء شبكة علاقات عالمية مكثفة مع دول العالم والشركات العالمية نسبة الى الدول ذات الحجم الكبير. والاساس في هذا التوجه هو الحاجة الاقتصادية والاعتماد المتبادل بين الدول.

ولهذا، فمن الممكن توقع مزيد من التفكك في روسيا، وفي الوقت نفسه سيكون من الطبيعي ان تؤدي العولمة في القرن المقبل الى خروج ويلز واسكوتلندا وايرلندا من سيطرة بريطانيا، والى استقلال الباسك عن اسبانيا وتفكك بلجيكا وتفكك كندا الى منطقة انكليزية وأخرى فرنسية، ومن الطبيعي ان نستنتج بان الولايات المتحدة هي الأخرى لن تبقى بوحدتها الراهنة بل من الطبيعي ان نشاهد تعزيزاً لقوة ولايات مثل كاليفورنيا وتكساس وولايات اخرى على حساب الحكومة الفيدرالية التي ستشهد تراجعاً وضعفاً. اما في عالمنا العربي والشرقي فإن عوامل العولمة قد تؤدي الى تفكك العراق الراهن وتحوله نحو الكونفيدرالية وبروز الدور الكردي وتوحد الأكراد، اما تركيا فمن الصعب ان تحافظ على وحدتها الراهنة وهذا ينطبق على ايران ايضاً وعلى الكثير من الدول الافريقية بما فيها الجزائر ونيجيريا التي ستجد في الكونفيدرالية افضل الصيغ. اما الصين فستخرج حتماً من مكوناتها دول عدة أصغر حجماً، وهذا ينطبق ايضاً على الهند.

ستجعل التكنولوجيا الدول الأكبر والاصغر متساوية في القوة. بل ان الحرب في القرن المقبل ستكون اساساً حرباً بين قبائل وطوائف وتيارات ضمن الدول (طريقة الجزائر مثلاً)، ثم ان اكثر الدول حظاً في القرن المقبل ستكون مدناً شبه مستقلة وتجارية مثل ابو ظبي ودبي وسنغافورة واللوكسمبورغ وقطر والكويت وبيروت وعشرات الدول والمدن الصغرى والمتوسطة الحجم الممتدة في العالم. لكن هذا لا يعني ان الدول الأكبر ستكون سيئة الحظ، بل يتوقف ذلك على مدى الحجم ومدى العبء الملقى عليها نسبة الى مصادر الدخل وعدد السكان والتنمية. فحظ عمان قد يكون أفضل من اليمن، وحظ المغرب أفضل من الجزائر وبنفس الوقت قد لا يكون افضل لان كل هذا يتوقف على مدى المقدرة على التنمية نسبة للتكاثر السكاني وفي الوقت نفسه مدى القدرة على الترابط مع شبكة المصالح العالمية الى أعمق المستويات.

وفي اطار العولمة التوجه العام في العالم هو لصالح الديموقراطية وحقوق الانسان، ولم تعد السياسة اسراراً تطبخ بين عدد قليل من الاشخاص، بل تحولت السياسة لامر علني على مسرح معروف. اليوم نعرف اسماء القادة، أرقام حساباتهم، اسماء أصدقائهم، حياتهم الخاصة، لم تعد هناك أسرار وهذا اتجاه عام سيزداد ويصل الينا. وهذا سيزيد من صعوبة قرار الحرب، وفي الوقت نفسه ستجعل درجة الاعتماد المتبادل بين الشعوب والدول في مجال الاقتصاد من الحروب بين الدول امراً اكثر صعوبة. ان حروب المستقبل لها طابع أهلي مثل الجزائر، البوسنة، الباسك، الاكراد، اما الحروب بين الدول فستكون مكلفة جداً وصعبة وخسائرها مخيفة. هذا يعني ان الحدود بين الدول ستكون اكثر اماناً. ولكن مشاكل الحدود ستكون مرتبطة بتهريب المخدرات، بعبور الجريمة العالمية، وعبور العمالة الغير شرعية.

ماذا عن الوحدة الاوروبية في اطار العولمة والاتجاه نحو بروز دول جديدة اصغر حجماً؟ الوحدة الاوروبية ليست وحدة تقليدية، فلكل بلد جيش ولكل بلد سياسة. انها نموذج للقرن المقبل. فهي وحدة مصالح واقتصاد، بمعنى أخر قد تخرج اسكوتلندا وويلز من سيطرة بريطانيا الشاملة لتدخل في اتفاقات اقتصادية مع الوحدة الاوروبية، بل ان اسكوتلندا اكثر حماسة للوحدة الاوروبية من بريطانيا. اذن، فالوحدة المقبلة مهما كان شانها هي وحدة مرنة أساسها مصالح واقتصاد ورأسمال وانتاج وهي ليست بالضرورة وحدة سياسية أو اندماجية أو وحدة جيوش ومواجهات وشعارات ونشر عقائد وما شابه.

في العالم المقبل ستبرز وحدات مرنة فيدرالية وكونفيدرالية تبحث عن زيادة راس المال والمساهمة في الاقتصاد العالمي من خلال تعزيز دور الاجزاء الصغيرة والدول الصغيرة والمدن الصغيرة، وهذه الوحدات ستخلق حالة وحدة مرنة عالمية تدور في فلك ثلاث وحدات فيدرالية مرنة: أوروبا، اميركا، كندا والمكسيك، أسيا النمور واليابان. اما الشرق فليس واضحاً شكل معالمه في اطار العولمة إلا كطرف متاثر أكثر من مؤثر. ولكن التعامل الممكن مع العولمة في بلادنا: تعزيز الرؤية الاقتصادية لكل شيء. تعزيز الاصلاحات الاقتصادية، تخفيف التعرفة الجمركية، تعزيز الفضائيات وتقويتها بخطاب عربي مرتبط بالعالم ويحافظ على الخصوصية المحلية.

ان حل الصراعات العربية - غير العربية -

المدعم برؤية تنموية واقتصادية للمستقبل سيصب في اطار التعامل مع رياح العولمة، وهو سيؤدي بطبيعة الحال الى عدم استثناء الشرق الأوسط من الارتباط في العالم. الخوف في ظل العولمة هو ان تترك لوحدك: فيكون نموذجك الجزائر والسودان والصراعات. حينئذ ستزداد هذه المنطقة فقراً وستطرد مثقفيها وخبراءها الى أوروبا واستراليا واميركا وآسيا. وحينئذ قد تكون حالها اسوأ من حالها في القرن العشرين.

* استاذ مشارك في قسم العلوم السياسية، رئيس تحرير مجلة «العلوم الاجتماعية» في جامعة الكويت.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٨/٥/٢٨

صحوة الجنوب

بقلم: السيد يسين

لا ينبغي الظن أن موجات العولمة المتدفقة والتي نبعت أساسًا من الشمال، لم تجد رد فعل من دول الجنوب. ذلك أنه بعد فترة تخبط ملحوظة من قبل دول الجنوب. تمثلت في الخضوع للسياسات الكبرى الاقتصادية والمالية والنقدية التي فرضتها دول الشمال، وأهمها سياسات التكيف الهيكلي، وتحرير التجارة، والخصخصة، بدأت دول الجنوب تصحو ويتبلور وعيها النقدي ازاء هذا التغيير الشامل في الممارسة العالمية.

ويمكن القول ان مواقف دول الجنوب ازاء فرض سياسات التكيف الهيكلي تنوعت بين الخضوع التام لبعض الدول، والقبول المشروط لدول أخرى، من أبرزها مصر، والتي قررت تطبيقها بالتدريج أولا، مع محاولة مراعاة الأبعاد الاجتماعية لهذه التحولات الاقتصادية الكبرى ثانيا، غير أنه على نطاق دول الجنوب ككل يمكن القول ان نشأة مجموعة الـ ١٥، ومؤتمراتها المتتالية، ومن أبرزها مؤتمر القاهرة الأخير، تثبت أن الوعي النقدي لدول الجنوب ازاء ظاهرة العولمة، لم يتبلور فحسب، بل انه تصاعد لدرجة رسم سياسة كاملة لمقاومة سلبيات العولمة ككل، أو تأثيراتها على بعض الدول، وخصوصا الدول الآسيوية التي تمر بأزمة عميقة، نتيجة الاندفاع الى ساحة التنمية العالمية، بدون تأمين كاف للخطوط الخلفية، بالاضافة الى السلبية في مواجهة ظاهرة الفساد وتأثيراته المدمرة على اطراد التنمية الاقتصادية، وعلى الاستقرار السياسي، وعلى التوازن الاجتماعي بين الطبقات على حد سواء.

صوت الجنوب في القمة الثامنة

ولا شك أن القمة الثامنة لدول الـ ١٥التي انعقدت في القاهرة، تعد أبرز اجتماعات هذه المجموعة التي تعبر تعبيرًا صادقًا عن دول الجنوب بشكل عام. فهي تنعقد بعد عدة اجتماعات تناولت سلبيات العولمة بصورة جزئية من قبل، وهي بالاضافة الى ذلك تنعقد بعد بروز أزمة انهيار الاقتصادات الآسيوية وأبرزها أندونيسيا وماليزيا. والقمة بذلك كانت مؤهلة لبلورة مجموعة من الملاحظات النقدية لمسيرة العولمة من ناحية، والتعرض - وأحيانا من باب النقد الذاتي - للأزمة الآسيوية.

واذا طالعنا نص البيان المشترك للقمة الثامنة فسنجد ملاحظات متعددة واشارات نقدية تخص مسيرة العولمة ينبغي التوقف أمامها بالتأمل طويلاً، لأنها تكشف عن طبيعة المعركة المقبلة بين دول الجنوب ودول الشمال، التي تمسك في الوقت الراهن بمفاتيح السياسة الاقتصادية العالمية.

وفي محاولة لالقاء نظرة بانورامية على حركة التنمية في العالم قرر البيان «اننا نشهد أداء اقتصاديا ايجابيا في عدد من الدول، الا أن النمو الاقتصادي في دول كثيرة أخرى كان متواضعا، ولا نزال نشهد توزيعا غير عادل للمكاسب فيما بين الدول بل وداخلها. وتواجه بعض الدول النامية تأثيرات عكسية كنتيجة للتوجه الحالي في التجارة العالمية...».

ولعل ما يشهد على موضوعية الحكم على حركة التنمية العالمية، تقرير التنمية البشرية الذي تصدره الامم المتحدة، والذي يتضمن مؤشرات كمية وكيفية لقياس الأداء الاقتصادي لمختلف الدول. بل انه - بالاضافة الى ذلك - يتضمن ترتيبا للدول في ضوء المعدلات المختلفة في مجالات التنمية. ومطالعة الاعداد المتتالية لهذا التقرير تكشف في حد ذاتها عن الفجوة الكبرى بين دول الشمال ودول الجنوب، وخصوصا في ما يتعلق بمتوسط الدخل الفردي، ومعدلات الدخل القومي، بالاضافة الى العديد من مؤشرات التنمية الاخرى.

ومن المؤكد انه من بين أسباب هذه الفجوة الأداء السلبي أو العاجز لدول متعددة من الجنوب، بالاضافة الى شيوع الفساد بين النخبة السياسية والاقتصادية، الا أن هذا لا ينفي أنه حتى بالنسبة لدول الجنوب التي رفعت معدلات ادائها في السنوات الأخيرة، وحاولت تخليص نفسها من السلبيات الماضية، فان جهودها تعثرت نتيجة فرض سياسات الشمال، والتي تتضمن تحيزات واضحة لصالح الشمال وعدم اعتداد بمصير الجنوب.

ولعل هذا هو الذي دفع بيان القمة الثامنة، وهو يتعرض بقلق الى التطورات الاخيرة في شرق آسيا وجنوب شرق آسيا الى الإشارة الى أن «هناك ادراكا متناميا للحاجة الى إيلاء عناية أكبر لتحسين ادارة الاتجاه نحو سوق مالية تتسم بزيادة الاعتماد المالي المتبادل».

وقد التفت بيان القمة الى ان أسباب الأزمة الآسيوية لا ترجع فقط الى تقصير معترف به في سياسات الدول الآسيوية ذاتها، وانما ترد أيضا الى سياسات العولمة الاقتصادية أيضا بكل تجلياتها، والتي لم تضع في اعتبارها مصالح الجنوب.

البعد الاجتماعي للتنمية

وقد كان بيان القمة موفقا حين أشار في فقرته السابقة الى البعد الاجتماعي للتنمية، وهو موضوع أساسي ينبغي أن نقف أمامه بالتحليل طويلا.

يقرر البيان «نلاحظ بقلق حاد الضغط الاجتماعي الذي يسببه



المصدر : القبس

التاريخ : ٢٨/٥/١٩٩٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حاليا الاضطراب المالي والاقتصادي بالدول المتأثرة بالأزمة، ان اجراءات الاقتصاد الكلي المصممة لاستعادة الثقة في الأسواق، لن تفضي الى النتائج المرجوة منها اذا أدت الى توتر اجتماعي. ان شبكات الضمان الاجتماعي تحتاج الى تقويتها كعناصر مكملة لبرامج الاستقرار والاصلاح لجملة قطاعات السكان الأكثر عرضة للتأثر، وللحفاظ على المكاسب التي تحققت خلال عقود كثيرة للقضاء على الفقر».

غير أن هناك ملاحظات نقدية متعددة يمكن أن توجه الى هذه الفقرة بالرغم من اهميتها. الملاحظة الأولى انها قنعت بالاشارة الى التوتر الاجتماعي الذي يسببه الآن الاضطراب المالي والاقتصادي الذي نجمت عنه أزمة الدول الآسيوية. والحقيقة ان هذا التوتر الاجتماعي له مؤشرات متعددة كمية وكيفية في مختلف دول الجنوب، وليس فقط في الدول الآسيوية المتأزمة. ذلك أن سياسات الاصلاح الاقتصادي - كما أثبتت ذلك الممارسة الفعلية - أدت الى زيادة الفجوة الطبقية داخل كل بلد من بلاد الجنوب التي أخذت بها، بين من يملكون ومن لا يملكون. بل إنها أدت بالفعل الى تنمية مشوهة، لأننا نستطيع أن نرصد على قمة الهرم طبقة صغيرة العديد، استطاعت نتيجة للسياسات الاقتصادية التي طبقت، بالاضافة الى الفساد الذي استشرى وتجاوز كل الحدود، أن تثري بطرق مشروعة وغير مشروعة، وأن تتراكم لديها الأموال بمعدلات عالية للغاية، دفعها لتحويلها الى الخارج. ولو تأملنا حجم الأموال المودعة في الخارج من قبل اعضاء هذه الطبقة في كل دولة من دول الجنوب، لهالنا أنها تقدر بالبلايين، والتي كان من شأن استثمارها داخل دول الجنوب وبطريقة عقلانية، أن تدفع التنمية فيها دفعات جبارة، من شأنها أن تقرب الفجوة بين الجنوب والشمال.

والملاحظة الثانية أن الفقرة السابعة التي نقوم بتحليلها نقديا، والواردة في بيان القمة الثامنة، تتحدث بطريقة محافظة للغاية على أهمية شبكات الضمان الاجتماعي في مواجهة التوتر الاجتماعي، الناجم عن تطبيق سياسات العولمة والتحرير الاقتصادي.

وبالرغم من أهمية هذه الشبكات، فالمؤتمر في الواقع لم يتعرض للمشكلة الحقيقية التي كان ينبغي التعرض لها، والتي هي جذر التوتر الاجتماعي في الواقع، وهي مشكلة العدالة الاجتماعية.

والحقيقة أن جذور هذه المشكلة تمتد الى عقود طويلة مضت، وربما كان ذلك منذ الخمسينات، حين بدأت التنمية فكرة واسلوبا وسياسة وتطبيقا، تشيع بين مختلف دول الجنوب. فمنذ هذا الوقت المبكر ساد مؤشر عالمي لقياس آثار التنمية وهو معدل الدخل القومي. بمعنى أنه كلما ارتفع هذا المعدل في دولة من الدول، اعتبر ذلك تقدما في مجال التنمية. غير أنه بعد سنوات من الممارسة، نشأت مدرسة اقتصادية جديدة ترى في هذا المؤشر علامة زائفة على التقدم في مجال التنمية. فقد لوحظ انه في بعض البلاد ومع ارتفاع معدل الدخل القومي، فإن الفقراء يزدادون فقرا. ومن هنا ثار التساؤل اي تنمية تلك التي يترتب عليها زيادة دوائر الفقراء في المجتمع؟

ومن هنا دعا بعض المفكرين الاقتصاديين وفي مقدمتهم الاقتصادي الانكليزي «شيزي» وذلك في كتاب شهير له بعنوان «النمو مع التوزيع» أن عدالة التوزيع مؤشر بالغ الأهمية ينبغي اضافته لمؤشر ارتفاع او انخفاض الدخل القومي، حتى نقيس التقدم في مجال التنمية قياسا موضوعيا.

والواقع أن هذه النظرية، يمكن أن تفسر لنا أسباب التوتر الاجتماعي في دول الجنوب، بل أسباب التمرد الاجتماعي، الذي يمكن أن يتصاعد في شكل ثورة اجتماعية وسياسية كما حدث في اندونيسيا مؤخرا، والتي ادت الى اجبار الرئيس سوهارتو على الاستقالة وسط مباركة عالية من القوى العظمى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية وخلاصة ملاحظتنا النقدية على بيان القمة ان اعتبارات العدالة الاجتماعية، والتي لا بد من تطبيقها من المنبع لم تراع في الغالبية العظمى من دول الجنوب ونعني بالتطبيق من عند المنبع، انه ينبغي في صياغة السياسات الاقتصادية مراعاة التوازن المطلوب والدقيق بين مختلف الطبقات الاجتماعية. واذا كان مرغوبا فيه التحيز لطبقات معينة، فينبغي ان يكون ذلك التحيز ليس لصالح الطبقات القادرة، ولكن - على العكس - لصالح الطبقات الفقيرة والمتوسطة واذا كانت هذه السياسات - محاولة منها لجذب الاستثمارات وتشجيع القطاع الخاص - تعفي الرأسماليين والمستثمرين من الضرائب لفترات طويلة، فماذا عن حماية أعضاء الطبقات الفقيرة من العمال وصغار الحرفيين والموظفين ذوي الرواتب الثابتة؟ وهل يجوز في ظل برامج الخصخصة المتسارعة تطبيق سياسات الفصل الجماعي للعمال، أو حتى احالتهم للمعاش المبكر، بدون دراسة الأبعاد الاجتماعية لعملية الاقصاء والتهميش والافقار، في الوقت الذي تؤدي فيه الممارسة الرأسمالية المتوحشة، والفساد المستشري، الى زيادة الأثرياء ثراء وزيادة الفقراء فقرا؟

للاجابة عن هذا التساؤل ليس لدينا سوى مثل اندونيسيا الأخير، حيث ثار الشعب ضد الفساد، وأرغم زعيم النخبة الحاكمة على الاستقالة. وهكذا يمكن القول ان مقاومة دول الجنوب لسلبيات العولمة، ليست سوى اشارة اولى، غير أن الاشارة الأهم بالنسبة للمستقبل هي ثورة الشعوب ضد نظم الحكم المستبدة والفاسدة.

(ينشر بترتيب مع وكالة الاهرام للصحافة)



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩/٦/١٩٩٨

بقلم: سعد محيو

العولمة ساهمت فى حل مشكلة ايرلندا الشمالية،
لكن من يساعدها على حل مشكلة نفسها.. مع نفسها؟!

الاقتصاد العالمي يترنح.. بين التنظيم والفوضى

■ المؤسسات القومية لم تعد قادرة على قيادة أي نظام

■ منع تكرار الازمة الآسيوية يكون بكبح «النيوليبرالية»

■ سوبر صندوق نقد دولي يضمن وحده عدم الفلتان

■ لا بديل عن تفاهم الحكومات وقوى العولمة على ترتيبات مشتركة



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ / ٥ / ١٩٩٨

في ١٥ نيسان (ابريل) الماضي، نشرت «واشنطن بوست» مقالا للكاتب الاميركي جيم هوغلاند حول اتفاق السلام في ايرلندا الشمالية، ركز فيه على النقاط الرئيسية التالية:

■ الاتفاق من انتاج قوى العولمة الاقتصادية التي كشفت مدى عبث الحروب الطائفية. وهو وضع الاطراف امام خيارين: اما قبول التحديات والفرص للاندماج في عولمة اقتصادية متسارعة الخطى، او مواصلة التعلق بالنزاعات الطائفية المريرة. ولا مجال للجمع بين هذين الخيارين.

■ الاتفاق اثبت انحدار اهمية الاشكال التقليدية للسياسة في عصر العولمة. فايرلندا وبريطانيا وضعتا جانبا مطالبهما المتناقضة حول السيادة الكاملة على هذه المقاطعة التي احتلها ملك انكلترا هنري الثاني عام ١١٧١م، وكرستا جهودهما لمواكبة ثورات الاتصالات والمال والتجارة العالمية.

● الحدود السياسية فقدت تماما اهميتها، وكذلك الامر بالنسبة للطائفية والقومية الضعيفة، لصالح تطلعات عالمية تتمحور حول البحبوحة والازدهار والسلام.

هل هوغلاند على حق في خلاصاته هذه؟

هو كذلك في النصف الاول من هذه الخلاصات المتصلة برغبة الايرلنديين والانكليز ادارة الظهر لصراعات الماضي، وللاندماج في حاضر ومستقبل العولمة.

ولكن النصف الثاني من الخلاصات الذي يفترض ان العولمة تعني البحبوحة والازدهار والسلام.. قد لا يكون دقيقا، على الاقل خلال المرحلة الانتقالية.

لماذا.. كيف؟

الازمة

هنا، وامام هذا السؤال، نجد انفسنا وجها لوجه امام ازمة عنيفة تجتاح العولمة وتهدد بعرقلة اكتساحها للعالم ولو مؤقتا.

معالم هذه الازمة، اتضحت في مجالين اثنين: الامن، وعجز المؤسسات العالمية الراهنة عن مواكبة التطور السريع للعولمة الاقتصادية.

وقد تحدث التقرير السنوي الاخير للمؤسسة الدولية للدراسات الاستراتيجية في لندن عن المجال الاول، فقالت: «ان العولمة اثارت تساؤلات اساسية حول قدرة النظام الدولي، كما هو الان، على تحقيق الاستقرار والسلام».

فالتحدي المفروض على مدراء الامن العالمي الحديثة، هو اما تطوير مؤسسات جديدة، او ابتداع منهجية جديدة تخلق وتنسق السياسات العالمية، بهدف السيطرة على التهديدات الجديدة.

وهذه لن تكون عملية سهلة، لان السرعة التي تجتاز فيها الان الاموال والمعلومات الحدود، تأكل قدرة الحكومات على ممارسة السلطة.

ورغم ان عولمة الاسواق لم تطلق لعبة دومينو بحيث تمتد ازمة الاقتصادات الآسيوية الى اميركا واوروبا. الا ان «انتشار المعرفة التكنولوجية والقدرة على صنع اسلحة حديثة، فاقما هذه التهديدات للامن العالمي».

هندسة النظام

هذا في المجال الامني.

اما في المجال الثاني، اي الاقتصادي، فقد طرحت الازمة الآسيوية على بساط البحث والمراجعة، «كل هندسة النظام المالي العالمي» على حد تعبير «فايننشال تايمز».

وعرض هذا التطور خلال الاجتماع المشترك لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي في واشنطن الاسبوع الماضي. وكذلك في مؤتمر وزراء مال الدول السبع الاغنى.

ففي كلا الاجتماعين كان ثمة اعتراف علني وضمني، في ان المؤسسات القومية والعالمية الراهنة، لم تعد قادرة على ادارة اي تنظيم اسواق المال العالمية.

وفي حين تحدث وزير الخزانة الاميركي روبرت زوين، عن ضرورة ترسيخ الشفافية، وتعزيز الانظمة المالية القومية، وتحميل القطاع الخاص مسؤولية قراراته، قفز دومينيك شتراوس كاهن وزير المال والاقتصاد والصناعة الفرنسي، الى جوهر المشكلة حيث تحدث عن اربعة تحديات هي: تسهيل عودة العافية الى اقتصادات شرق آسيا، ومقاومة الحمائية، وادارة عمليات التأقلم الدولية المقبلة، والاستفادة من الدروس الآسيوية الاخيرة لاصلاح «الهندسة الدولية».

كبح النيوليبرالية

ان اي ندقيق في تحديات شتراوس كاهن، تقود سريعا الى الاستنتاج بان الحل الوحيد لتجنب اندلاع ازمة مالية كبرى جديدة، على غرار ازمة آسيا والمكسيك، تكمن في كبح جماح الـ «نيوليبرالية» المسيطرة حاليا على مقدرات الاقتصاد العالمي.

ويقول انصار هذا الراي ان عولمة الاقتصاد ومفاهيم السوق، لا تعني بالضرورة فقدان الرقابة والنظم الضابطة للعمل. تماما كما ان الاقتصاد الحر لا يعني الفلتان.

وهذا يعني ضرورة تطوير انواع جديدة من



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١/٥/١٩٩٨

المؤسسات العالمية، «عقلنة» اسواق المال لحمايتها من الانهيار ونوبات الرعب التي تتسبب بكوارث اقتصادية واجتماعية.

ويقول بول كروغمان، بروفيسور الاقتصاد في مؤسسة ماساشوستس للتكنولوجيا هنا: «اننا تحركنا بالفعل من الاسواق القومية الى الاسواق العالمية. لكن هذا الانتقال تم بدون خلق قواعد وترتيبات عالمية تحل مكان القواعد والترتيبات القومية. بالتالي الحل واضح: اعادة خلق صمامات امان على المستوى العالمي هذه المرة. بدلا من المستويات المحلية».

وهذا الحل يمكن ان يعني، برأي كروغمان، تطوير «سوبر صندوق نقد دولي» يكون في تصرفه ارصدة طائلة للعمل على استيعاب الازمات في النظام المالي العالمي.

لكن هنري كوفمان. رئيس شركة الاستشارات وادارة المال الاميركية التي تحمل اسمه، يقترح حلا «اكثر عولمة». اذ هو يدعو الى تشكيل «مجلس مراقبين عالمي» يقوم بوضع قواعد سلوك اقتصادية جديدة «لتشجيع السلوك المالي العقلاني» ويكون مخولا بالتدخل في الشؤون المحلية لدى كل الدول الاعضاء ومن مبدأ الثواب والعقاب.

اصلاح.. او الفوضى

هل هذه الحلول ممكنة؟

قبل محاولة الاجابة على هذا السؤال، تجدر الاشارة الى ان هذا الجدل الساخن حول اعادة تركيب هندسة النظام العالمي، شطب بشحطة قلم واحدة كل المحاججات الغربية التي ارادت ان توحي بان ازمات شرق أسيا، هي برمتها ازمات محلية ناجمة عن ضعف او تشوه المؤسسات المحلية.

وكما اعترف كلاوس شتابن رئيس المنتدى الاقتصادي العالمي ونائبه كلود سماوجا، فان «اقتصادات الاسواق الناشئة، الآسيوية وغير الآسيوية، باتت مهمة بشكل حاسم بالنسبة للاقتصاد العالمي، الى درجة انه لم يعد من المستطاع اعتبارها من مناطق الاطراف».

ويضيفان: ان ادراج اقتصادات الصين وشرق آسيا، وكذلك الاقتصادات الناشئة في اميركا اللاتينية ووسط وشرق اوروبا، في العولمة له الاولية القصوى على ما عداه الان. ولا ننسى، على اي حال، ان هذه الاقتصادات كانت ابرز المستفيدين من العولمة. رغم انها تأذت من تذبذبات وضغوط اسواق المال العالمية».

واذا عنى هذا الاعتراف شيئا، فانه يعني الازمات التي نشبت في شرق أسيا، كانت في جزء اساسي منها ازمات النظام المالي العالمي. وهي فتحت الباب واسعا امام الدعوات لبحث المتطلبات التي يفرضها الاقتصاد العالمي على السياسات الاقتصادية القومية، وعلى شفافية الاسواق المالية، وحتى على اخلاقيات الشركات الكبرى.

هذه المتطلبات تعيدنا الى السؤال حول حظوظ نجاح الحلول المقترحة للنظام العالمي.

هنا قد نكتشف سريعا بان هذه الحلول، رغم عقلانيتها والظروف الجديدة التي تبرر وجودها، دونها عقبات كأداء منها ما يتعلق باستمرار ممانعة الحكومات القومية بوضع اقتصاداتها كلها تحت اشراف مؤسسات العولمة، ومنها ايضا ما يرتبط بجشع قوى العولمة المهتمة بروائح دم الربح السريع، اكثر من من اهتمامها بتطوير نظام مالي عالمي جديد، قادر على استيعاب الازمات.

والارجح انه ستمر فترة غير قصيرة، قبل ان يقتنع كلا الطرفين (اي الحكومات وقوى العولمة) ان من مصلحتهما تطوير ترتيبات وقواعد سلوك عالمية جديدة. وفي خلال هذه الفترة، قد يشهد العالم، ليس ازمات مالية عنيفة جديدة فحسب، بل ايضا اضطرابات اجتماعية وسياسية اعنف، وتفاقم مخاطر الحركات الفاشية والنازية والعنصرية الجديدة، التي تصعد بقوة الان في العديد من الدول، كرد على تهديد العولمة للهويات القومية.

وبوادر هذه الاضطرابات بدأت بالفعل: الانتفاضات الشعبية واعمال العنف في اندونيسيا وكوريا الجنوبية وغيرهما، والصعود القوي للحركات الفاشية والنازية المتطرفة في العديد من الدول الغربية، في طليعتها فرنسا والمانيا وروسيا.

وهذه المعطيات تجعل العالم باسره منغمسا في سباق يقطع الانفاس بين اصلاح النظام الاقتصادي العالمي، وبين الانفجارات الاجتماعية والسياسية.

واذا كان من الصعب حاليا التكهن بمن ستكون له اليد العليا في هذا السباق: التنظيم ام الفوضى، الا انه يمكن القول ان اي استقراء سريع لتاريخ الرأسمالية، يشي بان هذه الاخيرة لا تتنازل او تعتدل الا تحت وطأة الضغوط العنيفة.

* * *

لقد ساهمت العولمة في حل مشكلة ايرلندا الشمالية، لكن هل ستساهم في حل مشكلة العولمة نفسها.. مع نفسها؟!.



المصدر : الأهرام المسائى

التاريخ : ٢١/٥/١٩٩٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فى رامتان:

أسطورة ديانا تهدد العولمة!

وتظل قضية «العولمة» تشغل بال المثقفين وأهل الفكر فى ندوات مستمرة، ولقاءات ومناقشات لا تنتهى.. وبالطبع الهدف هو تحديد أثر العولمة فى حياتنا، والانتهاء إلى ملاحظات، واستبيان أوجه نظر وعلامات تحدد طريق المستقبل فى قرن قادم بالتحديات التى لا شك ستشمل صورا جديدة للحياة قد يقبلها البعض، وقد يقابلها البعض الآخر بالرفض الصريح.. ولكنها دائما متغيرات الحياة، وكينونة الوجود الذى تحكمه صيرورة التغير، ولا يقف أبدا عند ثوابت بعينها..

وفى مركز رامتان الثقافى كان اللقاء الثانى فى الموسم الثقافى الثانى حول محور هام هو «الوطن العربى.. والعولمة».. ولأهمية الموضوع أمتلأت القاعة عن آخرها.. وكان المتحدثون على التوالى الدكتور حامد عمار والد الدكتور جلال أمين.. وقد بدأها محمد نوار رئيس المركز الثقافى بإثارة بعض الملاحظات التى خرجت بها الندوة السابقة عن «أثر العولمة فى الإذاعة المصرية» والتى كان ضيفها الإذاعى الكبير الرائد طاهر أبو زيد.. فقال نوار: إننا كنا لأول مرة نسمع عن بوليس الأنترنت فى فرنسا من أجل المحافظة على لغتها الوطنية وعلى تراثها.. حيث تكون وظيفة بوليس الانترنت أن يتابع من يستخدم الأنترنت بلغة غير اللغة الفرنسية.. وكأنها دعوة لنا لنتعلم من هذا الدرس.. وتحدث الدكتور حامد عمار معلنا انه حقيقة ليس من المتخوفين من قضية العولمة كشأن الذين يتكلمون عن قضية العولمة وأثارها وتفاعلاتها وتفاعلات التعليم معها فى الوطن العربى كما لو كانت العولمة ستنقض علينا.. ذلك أن قضية العولمة ظاهرة عالمية جديدة تولدت من تراكم مجموعة من العوامل من أهمها العوامل التكنولوجية، وهى ظاهرة موضوعية تاريخية لابد من التعامل معها، ظاهرة لمجتمع جديد وجماع لعمليات التغيير فى سيرة هذا العالم الذى نعيشه، والذى أصبح يتسم بعملية تصارع التغيير، وبالتالى نحن إزاء عالم متغير متطور يكاد من كثرة تغيره السريع أن يكون عالم اللايقين ولابد أن نبحث عن مرفق من مرافق فى اللايقين، لكى نصل إلى اليقين..

هذه أول ملحوظة بالنسبة لموقفنا وتعاملنا، يتوقف إذا كان سيهدد أو لا يهدد، لقد واجهنا فى تاريخنا تحديات كثيرة فى عصور كثيرة، وحاولنا أن نواجه هذه التحديات، وبقدر التحدى لابد أن تكون هناك إستجابة كما يقول البعض، ذلك أن مجتمعنا العربى قادر على المواجهة والتعامل والتفاعل الإيجابى يتوقف على ما نصنعه، وعلى ما نستطيع أن نقدمه ورحم الله الصوفى القائل: «إن لله عبادا إذا أرادوا أرادوا».. مؤكدا بهذا الدكتور حامد عمار أنه يريد أن يضع هذه المقدمة أمام الحاضرين حتى لا ندخل فى قضية «بعبع» العولمة فهى ظاهرة عالمية لها جوانبها التكنولوجية ولها تغيراتها الأجتماعية.. فهذه الظاهرة ممكن أن نشبهها بعملة لها وجهان، وجه التحديات والمخاطر التى يمكن أن تفرضها الدول الصناعية الكبرى على الدول الصغرى، والوجه الآخر هو وجه الفرص والإمكانيات أهم شئ فى العولمة المعرفة واليات المعرفة وإنتاج المعرفة.. وهذا ما نملكه..

ويتحدث الدكتور جلال أمين فيقول فى حديثه أن الايحاء بأن هناك شيئا جديدا ما تماما اسمه العولمة.. أنا أريد أن أقول هى ظاهرة لابد أن نلتفت إليها وفيها جوانب كثيرة ولكن فى الواقع لها جذور قديمة مهمة، ثانيا هى ظاهرة طيبة وإيجابية لأنها تحرر الإنسان ولكن اعتقد أن الجانب القهرى ليس له وجود. ولفت النظر دكتور جلال أمين إلى أن كلمة العولمة تاريخها لا يزيد علي عشر سنوات، وهناك علاقة بسقوط الأتحاد السوفيتى فهى لم تستخدم بالمعنى الشائع بمعنى أنها لم تستخدم بمعناها الشائع إلا فى خلال العشر سنوات.. وأوضح أن ظاهرة العولمة كما يفهمها هى ظاهرة تصارع وتبادل السلع والخدمات بين الدول والمناطق المختلفة من العالم وتزايد وتصارع رءوس الأموال وانتشار المعلومات وما يؤدى إليه ذلك من أنماط السلوك والقيم وتزايد تأثر الأمم بعادات وقيم الأمم الأخرى.. أما عن نقطة إلى أى مدى تعتبر العولمة ظاهرة تحريرية؟ فقال أن العولمة تفرض ثقافة معينة على بقية الأمم وهذا ما يسمى بالغزو الثقافى.. وقال أن الذين يزعمون أن العولمة ترتبط بانتشار التفكير العقلانى أريد أن



المصدر : الأهرام المسائى

التاريخ : ٢١/٥/١٩٩٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اقول ان هناك خطأ ان هذا الموقف بإندماجك فى العولمة تصبح اكثر عقلانية، هناك خلط بين العقلانية والعلم فمن الممكن أن نجد شخصا عالما ولكنه أحمق، وممكن أن يكون جاهلا ويكون عقلانيا - لينتهى فى ذلك دكتور جلال امين - أنه من الممكن أن نعيش فى مجتمع عقلانى ومنتهى الحماقة فى ظل العولمة..
وحول هل العولمة حتمية قال: أن العولمة تهدد ذاكرتنا وآخر مثل على ذلك موضوع ديانا حولوه من لا شئ إلى أسطورة القرن وأسطورة الأساطير وهذا مثل للعولمة...

عرفة محمد



كلام جد فى ندوة عن العولمة:

د. حامد عمار: «العولمة» ليست غولا نخافه.. ولكن!

هل ينبغى علينا ان نخشى العولمة وكانها غول سوف ينقض علينا؟ سؤال اجاب عنه الدكتور حامد عمار فى ندوة الوطن العربى والعولمة التى اقامها مركز رامتان الثقافى بالهرم ضمن إطار موسمه الثقافى الثانى وتحدث فيها الدكتور جلال أمين وأدارها محمد نوار مدير المركز.

قال الدكتور حامد عمار ان العولمة ظاهرة عالمية تولدت من تراكم مجموعة من العوامل اهمها العوامل التكنولوجية وهى ظاهرة موضوعية تاريخية لابد من التعامل معها وهى جماع لعمليات التغيير فى مسيرة هذا العالم الذى نعيشه واصبح يتسم بعملية تصارع التغيير والتطور. وهى عملية لها وجهان.. اولهما وجه التحدى والمخاطر التى يمكن أن تفرضها الدول الصناعية الكبرى على الدول الصغيرة وثانيهما هو وجه الفرص والامكانات التى قد يتيحها النظام الجديد.. أما أهم ما فى العولمة فهو المعرفة واليات المعرفة وانتاجها وتداولها. هذه المعرفة التى اصبحت تميز العالم الرأسمالى الجديد عن القديم الذى كان يعتمد على القوة فأتى النظام الجديد لتسود فيه المعرفة كقوة محركة واصبح امتلاك الثروة والموارد الطبيعية لايعنى امتلاك القوة وإنما أصبحت القوة الحقيقية فى وجود البشر الذين يستطيعون صنع الثروة وتنميتها واصبح رأس المال ينجذب إلى المعرفة بعد أن كانت المعرفة تنجذب إلى رأس المال أى أن العلماء الذين كان رأس المال يسيطر عليهم أصبحوا هم يسيطرون على رأس المال وهناك نموذج الدكتور أحمد زويل الذى استطاع أن يخترق عالم الليزر ليقتحم عالم الأضواء ويفرض نفسه على العالم.. العولمة إذن اصبحت مرتبطة بالتعليم والعلم والعلماء القادرين على انتاج المعرفة وتوظيفها لخدمة المجتمع..

وعن قضية التعليم فى مصر قال الدكتور حامد عمار ان عملية التلقين التى نسير عليها هى جزء من تراث تاريخى فى حفظ النصوص والمعلومات ورثناه عن أجيال سابقة ولابد الآن من التخلص من هذا التراث. اما الخطر الحقيقى فهو الخوف من أن تتخلى الدولة عن الخدمات بصورة عامة ومن أهمها الخدمة التعليمية بعد أن نترك كل شئ فى يد الاقتصاد الحر والخصخصة وفى رأيى ان الدولة يجب أن تستمر مسئولة عن التعليم وبالذات فى التعليم العالى بعد أن بدأت تتسع عمليات التعليم الخاص ومن المهم أن نعلم أن انتقال قوة العمل سوف يصنع سوقا مفتوحة كثيرة الاغراءات يخشى معها على هجرة العقول من وطننا إلى الخارج..

وقال الدكتور جلال أمين أن العولمة هى ظاهرة تصارع وتبادل السلع والخدمات بين الدول وتزايد وتصارع رءوس الأموال وانتشار المعلومات وما يؤدى إليه ذلك من تغير فى انماط السلوك والقيم وتزايد تأثر الأمم بعادات وقيم الأمم الاخرى ولكن العولمة لم تنطوى فى نظرى على عمليات من القهر والمفروض انها عملية تؤكد تحرر الانسان من كثير من القيود ومنها مثلا قيد الدولة على حرية الانسان فى العمل والحركة. اما الأثر الثقافى للعولمة فهو ما قد يفهمه البعض من انها غزو ثقافة لثقافة أخرى، وكما قال المفكر الاقتصادى سمير أمين عن أن الرأسمالية هى نقل الثقافة فاننى أقول أن العولمة هى نفى الثقافة وأنا أقصد الثقافة بمعنى: كيف تفكر وكيف تكتب وكيف تعيش لأن الثقافة هى مدى تميز أمة والعولمة تقضى على هذا التميز والتفرد. ونسأل انفسنا: هل العولمة حتمية؟ العولمة حلقة فى تيار طويل ولكن ليس معنى هذا انها حتمية وإنما هى فقط تنطوى على تهديد للذاكرة لأنها تدخل بثقافة مغايرة تهدد ثقافتنا ومع هذا فالقضية ليست قضية وطنية بقدر ماهى قضية انسانية ولكنها سوف تفتح ابوابا للامل رغم هذا ويجب أن ننظر إليها على أنها قضية انسان فى مواجهة قوى تحاول القضاء على ادميته.: فهى إذن أخطر من أن تكون قضية أمة لأنها قضية الانسان كله..

وفى ختام الندوة أكد محمد نوار مدير المركز الثقافى ضرورة تأكيد الهوية فى مواجهة تيار العولمة وأشار إلى ما أنشأته فرنسا مؤخرا مما يسمى شرطة اللغة دفاعا عن الهوية واللغة الفرنسية امام تيار اللغات والافكار التى تهدد لغتها الوطنية..



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥/٦/١٩٩٨

هل أسقطت العولمة زعامة العالم السياسية أجل.. وهذه الأسباب

قمة زعماء مجموعة الدول الثماني في برمنغهام، اوحت بأن هذه المجموعة قادرة على مواجهة مشاكل العولمة والعالم وحلها.

فالبيان الختامي للقمة تميز بلهجة واثقة وتوافقية، وركز على مقاربة موحدة للمسائل الاقتصادية والسياسية العالمية الراهنة.

وزعماء المجموعة دعوا الى تعزيز النظام المالي دوليا و«مساعدة كل الدول على الاستعداد لحركة رؤوس الاموال العالمية وتنقلها» (وهي حركة تجري في حدود نحو تريليون دولار يوميا).

كما اتخذوا مواقف واضحة من ازمات اندونيسيا والنمور الآسيوية الاخرى، والشرق الاوسط وكوسوفو، والتجارب النووية الهندية وايرلندا الشمالية، اضافة الى مسائل الجريمة والبيئة وغيرها.

بيد ان هذه كلها كانت مظاهر شكلية لم تستطع ان تحجب الحقيقة بأن مؤسسة قمة الثماني الكبار، تعاني من ازمة بنيوية حادة تطال كل شرعيتها ومبرر وجودها.

فهذه المؤسسة، التي نشأت في السنوات المضطربة من حقبة السبعينات، اي في المراحل الاخيرة من الحرب الباردة، كان هدفها الرئيسي تنسيق سياساتها الاقتصادية وعلاج مشكلاتها التجارية من تأثيرات تلك الحرب.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥/٦/١٩٩٨

ورغم ان القمة تطورت بعد ذلك الى ما يشبه «هيئة اركان قيادية» للعالم، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، الا انها لم تستطع في الواقع استيعاب المتغيرات الكاسحة في الاقتصاد العالمي، بخاصة تحول شرق آسيا وجنوب شرق آسيا الى عنصر حاسم في هذا الاقتصاد.

كما انها لم تعد قادرة على ادعاء الزعامة السياسية الوحيدة للعالم، حتى بعد ضم روسيا اليها، بسبب وجود لاعبين كبار آخرين خارج حلبتها، مثل الصين والهند وكتلة النمور الآسيوية والبرازيل والارجنتين وغيرها.

وبالتالي، فالحاجة اصبحت ماسة لامرين متلازمين:

الاول، تطوير مؤسسة قمة اخرى غير مجموعة الدول الثماني، اكثر قدرة على استيعاب القوى الاقتصادية الجديدة والصاعدة.

والثاني، وضع ازمات العولمة والاقتصاد العالمي على جدول الاعمال العالمي «الجدي»، هذا اذا ما ارادت مراكز الاقتصاد الدولي تجنب انهيارات وازمات تطالها هي نفسها هذه المرة.

الدراستان الآتيتان لكل من ريتشارد هس وروبرت انيان، ولجون سويل ومايكل ماكدويل، تلقيان بعض الاضواء على الازمات والحلول المفترضة لتحديات العولمة ومشاكلها الراهنة.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات - التاريخ : ٩/٦/١٩٩٨

نحتاج إلى قمة عولمة سريعا

جون سويل ومايكل ماكدويل *

ناقش زعماء مجموعة الدول الثماني قبل اسبوعين، مشاكل العولمة، لكن ما يحتاجه العالم حقيقة اكثر بكثير من مجرد اجتماع او لقاء للتعامل مع هذه القضية.

فالعولمة باتت قضية اضخم من طاقة زعماء مجموعة الثماني الكبار. فهم لم يعودوا مسيطرين على الاقتصاد العالمي، بل باتوا مجرد جزء فقط من هذا النقاش الحيوي.

ما نحتاجه بالفعل هو «قمة عولمة» تضم دزينتين من رؤساء الدول الصناعية القديمة، والقوى الاقتصادية الناشئة، اضافة الى الامم المعرضة للخطر.

لقد شاهدنا خطوات سريعة وفي اللحظة الاخيرة لمواجهة ازمات آسيا الاقتصادية، لكن لم تجر نقاشات متناسقة ومتناغمة ومباشرة بين الزعماء السياسيين، ولم تتبلور خطة واضحة لتجنب ازمات اخرى.

وربما تكون الازمة الجديدة على الابواب، فيما العالم غير مستعد لها.

ان القوى الاقتصادية الصاعدة، كما الدول الضعيفة، تعزز او تضعف تبعا لارتفاع او انخفاض تموجات السوق العالمي. ومن مصلحة الاسرة الدولية ان تضم هذه الدول الى اي اجتماع حول العولمة.

والحال ان ظاهرة العولمة تطور حتمي لا مفر منه، ويمكن ان تكون ظاهرة ايجابية للغاية، بشرط ان تترافق مع سياسات حكيمة وخيارات صعبة، لكننا نحتاج الى نظام لمواجهة المجالات السلبية، وللتنبؤ بديناميتها، ثم لوضع هذه الديناميات في خدمة كل الدول، وليس فقط الدول الغنية.

يجب ان تضمن ان تصل فوائد العولمة الى الجميع، وان تخلق ثروات اكبر للجميع، واذا ما كانت الدول الفقيرة غير قادرة على قطف ثمار العولمة، فاننا جميعا سنكون فقراء.

ان الفقر يؤدي الى النزاع والاضطرابات الاجتماعية والامراض. والدينامية الاقتصادية، عبر الاسواق العالمية، هي التي توفر الموارد لمقاتلة الفقر، والتجارة العالمية المزدهرة يمكن ان تساعد على تعزيز القوى الاقتصادية الجديدة، ودول السوق الصاعدة، وحتى المناطق الفقيرة مثل المنطقة شبه الصحراوية الافريقية. والنمو المستقبلي في اقتصادات الدول الصناعية القديمة، يعتمد على الاسواق الجديدة.

ان لقاء قمة حول العولمة يجب ان يخاطب بوضوح الاسئلة حول الاصلاحات المالية الدولية، كما يجب ان يتطرق الى مشاكل اوسع مثل:

- الرابط بين حقوق العمال والمزيد من خطوات تحرير التجارة.
- الطريق المسدود حيال مسالة سخونة حرارة الارض.
- تحديات الصحة العالمية، من الاوبئة الجديدة كالايدز، الى التهديدات القديمة مثل الملاريا.

■ عن «هيرالد تريبيون» ■
١٩ مايو ١٩٩٨

---

* سويل هو رئيس مجلس التنمية لما وراء البحار، وهي مؤسسة ابحاث دولية، وماكدويل عضو في هذا المجلس.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ / ٦ / ١٩٩٨

بنى اقتصادية عالمية جديدة أو طوفان الأزمات

ريتشارد هس وروبرت لنيان *

الفترة التي تلت مباشرة الحرب العالمية الثانية التي انتجت خطة مارشال، وحلف شمال الاطلسي، ومعاهدة الامن الاميركية - اليابانية. ولذا فهي تعتبر بحق الحقبة الذهبية للسياسة الخارجية.

لكن هذه الحقبة شهدت ايضا ولادة مؤسسات اقتصادية ناجحة، مثل خدمات النقد الدولي، والبنك الدولي، والاتفاقية العامة للرسوم والتجارة، التي تستهدف تعزيز الازدهار بعيد المدى عبر اسعار صرف مستقرة، وتنمية على مستوى العالم وتجارة حرة.

بيد ان هذه المؤسسات تتعرض الآن، وبشكل متزايد، الى انتقادات شتى. فصندوق النقد الدولي، على سبيل المثال، تعرّض الى حملات بسبب فرضه شروطا جذرية خلال محاولاته «الانقاذية» للمكسيك عام ١٩٩٥ ولآسيا الآن.

ومنظمة التجارة العالمية، التي تشكلت عام ١٩٩٥ كحصيلة للولايات المتحدة الاميركية الى تطوير هيئة لحل النزاعات المتعلقة بالاسواق، تعرضت هي الاخرى الى هجمات في الولايات المتحدة بحجة انها تغتصب السيادة الاميركية.

والشكوك تترى حول دور مصارف التنمية، في حقبة تشهد استثمارات اجنبية مباشرة كثيفة.

ان الفجوة بين ميراث «بريتون وودز» والمتطلبات الاقتصادية والسياسية للعالم الحديث، تتنامى. وقسم كبير من هذا التغيير تقوده الانجازات التكنولوجية السريعة في مجالات الاتصالات. وتدفق المعلومات والسفر.

والسياسة الرسمية ومعظمها اميركي، لعبت دورها بتقليص العراقيل امام حركة السلع والرساميل عبر الحدود القوية. والحصيلة كانت تفاعلا اقتصاديا كثيفا، (بما في ذلك النمو المتفجر لاسواق الرساميل العالمية التي ادت الى انحدار اسعار الصرف الثابتة) بين اعداد متزايدة من الكيانات الكبيرة خارج سيطرة الحكومة.

وهي ظاهرة باتت تعرف الآن بـ «العولمة»، لكن العولمة لها مشاكل، ففي بعض الدوائر، ينظر اليها على انها السبب في التدفق السريع للاستثمارات التي تتحرك من داخل الدول وخارجها حسب ارادة موظفي رؤوس الاموال التي كانت وراء الدراسات المالية في المكسيك وآسيا. وتعتبر هذه مسؤولة في الولايات المتحدة عن فقدان الوظائف مما يزيد من فوارق الدخل ويدهور معدلات الاجور الفعلية او يبقيها في مكانها. فهذا الانزعاج الداخلي من العولمة صدور تشريع في السنة الماضية يضمن للرئيس السلطة «السريعة» للدخول في مفاوضات حول ترتيبات تجارية لا يستطيع الكونغرس تعديلها.

ولقد اصبحت العولمة هدفا ينبغي الابحار بين مخاطرها بنجاح لئلا تدفع الولايات المتحدة او غيرها من البلدان الى الوراء فتقلص الحركة الحرة للبضائع والخدمات والرساميل مما يؤدي في النتيجة الى تباطؤ في النمو والابتكارات التقنية وانخفاض في مستويات المعيشة.

التشخيص والعلاج

ان السياسة الاقتصادية السيئة والممارسات المصرفية الفاسدة والحسابات غير الشريفة والتقييم غير الواقعي للعملات قد يكون لها في هذا العالم الجديد تاثير على المجتمعات البعيدة. وبالرغم من ان الولايات المتحدة، ذات السوق الداخلي الواسع، اقل «تعولما» من بلدان صناعية



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ / ٦ / ١٩٩٨

اخرى، غير ان ملايين الوظائف الاميركية وبلايين الدولارات مرتبطة بالنمو الاقتصادي في اماكن اخرى.

واذا كان هناك اجماع على التشخيص، غير ان الاجماع مفقود حول العلاج. فهناك ثلاث مقاربات رئيسية على الاقل لمعالجة مشاكل الاقتصاد العالمي.

تعتنق المقاربة الاولى السوق الحر وتتخلى عن كل محاولات للانقاذ كالتي يقوم بها صندوق النقد العالمي، ودافعها وراء ذلك حد الاعتقاد بان صندوق النقد العالمي يدفع الحكومات وموظفي الاموال والدائنين الى الاهمال وقلة التفكير فهم يستقوون بتحرك صندوق النقد الدولي لانقاذهم ويتصرفون بشكل غير مسؤول. وكما يقول جورج شولتز ووليام سايمون ووالتر ريستون «ان تدخل صندوق النقد الدولي سيشجع على حدوث ازمات اكثر. والمكسيك، من هذا المنظار، قد ادت الى آسيا».

تبدو مقاربة السوق الحرة جيدة على المستوى المجرد لان الاسواق تكافئ التوظيفات الجيدة والممارسات المنتظمة وتعاقب الشيئ منها. وهي تدفع مبدئيا موظفي رؤوس الاموال ليتجنبوا التوظيفات ذات المخاطر الزائدة، كما تدفع الحكومات لتبني سياسات حذرة.

هذه المقاربة تذهب بعيدا في نقدها، اذ ان الحكومات التي تقبل بمخططات صندوق النقد الدولي لمساعدتها، يتحتم عليها في الغالب اجراء اصلاحات جذرية لا تدفع حكومات اخرى الى الاهمال حتى لا تخوض التجربة ذاتها، كما وان موظفي رؤوس الاموال في المكسيك وآسيا قد تلقوا ضربة نتيجة انخفاض اسعار الاسهم المحلية وتدهور قيمة العملات في تلك البلدان. اما الاطراف الوحيدة التي خرجت سليمة نسبيا، والتي تنطبق عليها انتقادات اصحاب نظرية السوق الحرة، فهي بعض الدائنين ممن يمسكون بديون الحكومة المكسيكية خلال الازمة وبعض المصارف في الازمة الآسيوية الاخيرة.

ولا يكون الحل لهذه المشكلة بابعاد صندوق النقد الدولي - دائن اللحظة الاخيرة - ولكن بتطوير وسائل لانذار المصارف والدائنين الآخرين بانهم سيعانون هم ايضا في حال نشوب اي ازمة. خلال الازمة المالية سنة ١٩٢٩ نعلم الاميركيون كم يكلف عدم وجود دائن للحظة الاخيرة، فقد انهارت مجموعة من المصارف والشركات الكبرى وتفاقم الوضع نتيجة نقص السيولة في مكتب الاحتياطي الفدرالي، ان الموازي الدولي لنقص مكتب الاحتياطي الفدرالي فهو تدهور العملات وانعدام السوق الخارجية وتوقف التجارة والتوظيفات وانتقال الازمات من منطقة الى اخرى.

ان المقاربة القائلة برفع الايدي قد تحول ازمات محدودة الى ازمات باهظة الثمن. ان سنوات من العقاب تفرضها السوق ليست مقبولة ببساطة حين يكون الثمن اهدار مصالح استراتيجية فورية، كما هو الحال في المكسيك وكوريا الجنوبية. ان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تتحمل انهيار دول حيوية لمصلحتها القومية.

مؤسسات جديدة

المقاربة الثانية للتقليل من مخاطر العولمة لا تختلف كثيرا عن الاولى. وهي تقترح انشاء مؤسسات جديدة تعطي بنية وتوجيها للسوق العالمية، وتكون مكملة للدور البناء وغير المناسب الذي يقوم به صندوق النقد الدولي ومنظمات اخرى، ويقول جورج سوروس مثلا: «تحتاج تحركات رؤوس الاموال العالمية الى من يراقبها وتحتاج عملية تقديم الديون الى من ينظمها». وقد اوصى بانشاء مؤسسة دولية شبيهة بمؤسسة «فاني ساي» الاميركية التي تضمن الرهونات العقارية مقابل مبلغ معين. ودعا الى اقامة «المؤسسة العالمية لتأمين الديون» التي ستضمن قروض القطاع الخاص بحدود مبلغ معين مقابل ثمن متواضع. بينما تطلب من البلد الذي ينتمي اليها المستدين صورة مالية كاملة بهدف قبول طلبه.

ويذهب هنري كوفمان، وهو عالم اقتصادي في وول ستريت، الى أبعد من ذلك مطالبا بانشاء «مجلس ما وراء البحار للمؤسسات والاسواق الدولية الرئيسية» يقوم بوضع شروط اساسية لجميع المؤسسات وارساء قواعد اقراض ومحاسبة عامة ومراقبة الاداء. ويقترح كوفمان بان يعاقب المجلس كل من لا يحترم معاييره بتحجيم قدرته على البيع والشراء والاقتراض والاقراض.

من المؤكد ان الحكومات ستقاوم المؤسسات التي تحد من سلطاتها الوطنية وتتحدى سيادتها. كما وانه في ما عدا حالات الازمات الشديدة التي تتطلب تدخل صندوق النقد الدولي، يصعب علينا ان نفهم لماذا ينبغي على المؤسسات الدولية ان تحدد حجم القروض التي يمكن تقديمها بدلا عن السوق. ومن دواعي السخرية ان نطبق «النموذج الآسيوي» للمركزية على الاقتصاد العالمي بينما يتعرض هذا النموذج الى انتقادات شديدة.

اما المقاربة الثالثة فهي تترك البنية الاساسية للاقتصاد العالمي على ما هي، ولكنها تقوم بنوع من «اعادة التشكيل» بما يعنيه ذلك من اصلاحات هدفها تنظيم العمليات والتبادلات المالية. محاذر هذه المقاربة بسط يد التنظيمات الدولية الثقيلة، وتهدف الى ابقاء عنصر المخاطرة الاساسي في الرأسمالية من دون ان ترفع شبكة الامان التي يوفرها صندوق النقد الدولي. وهذه الطريقة هي الاقرب للتي تعاملت بها الولايات المتحدة في مجالات التوفير والقروض والازمات المصرفية خلال الثمانينات: منذ اصدرت تشريعات تطالب بها المساهمين بالحفاظ على التزام مالي واسع تجاه مصارفهم بينما صعبت على صانعي السياسة امكانية ضمان اصحاب الحسابات غير المؤمنين والذين كانوا يعتمدون على حماية سابقة. ويكمن التحدي بالنسبة للمجتمع الدولي في ادخال اصلاحات موازية لتلك التي ادخلتها الولايات المتحدة، ولكن هذه المرة على المستويين الوطني والدولي.

وتعمل دوائر صندوق النقد الدولي على هذا النوع من الاصلاحات التي تتضمن تحسين مراقبة المؤسسات المالية وانشاء ممارسات حسابية على الطريقة الغربية في المصارف والمؤسسات وفتح الاسواق للتوظيفات الاجنبية.

وللتأكد من تطبيق هذه الاصلاحات يتحتم على منظمة دولية اخرى اصدار تقارير منتظمة تفيد عن تقدم كل بلد في هذا الاتجاه. وعلاوة على ذلك، يتحتم على صندوق النقد الدولي ان يمارس ضغوطا على البلدان حتى تقدم معلومات دقيقة حول وضعها المالي، بما فيها اوضاعها الحسابية واحتياطات النقد الاجنبي والديون قصيرة المدى للدائنين الاجانب. وستعطي المصارف ومعها اصحاب التوظيفات المالية الافضلية للبلدان المتجاوبة بينما تعاقب او تتجنب البلدان غير المتجاوبة معها. وهكذا سيتحتم على الحكومات والمؤسسات اجراء الاصلاحات المطلوبة لئلا تخرج من اللعبة.

ان شفافية اكثر ومعلومات ادق امران مطلوبان، ولكنهما ليسا كافيين حتى تتحاشى الاسواق الخطوات المتطرفة. ويكمن التحدي في ايجاد طرق فعالة للتعامل مع السوق الحر. وقد يكون الحل بالنسبة لصندوق النقد الدولي ان يقدم مساعدة مشروطة للبلدان التي ينبغي ان تعاقب كل مقرضي العملات الاجنبية في حال طلب من الصندوق التدخل. ويمكن للتشريع النموذجي الذي قد تتبناه كل دولة (في حال طلبت من الصندوق المساعدة) ان يفرض على الدائنين بعض خسارة تلقائية من رأسمالهم حين يستحق دينهم ولا يجدد او يمدد.

قد تمنع هذه المقاربة التدفق المفاجئ للديوان المستحقة عندما تكون البلدان غير قادرة على تحملها. ان التهديد بالخسارة التلقائية اذا ما واجهت البلدان ازمة اقتصادية يعني بالنسبة للمصارف والدائنين الآخرين ان اموالهم في خطر وانهم لا يستطيعون بعد الآن الاعتماد على صندوق النقد الدولي لضمانهم. ستكون ردة فعل الدائنين عندئذ الالحاح على رفع معدلات الفائدة المستحقة على المستدين ذي الموازنة الضعيفة. وهنا بالتحديد تكمن المسألة: ان ثمن القروض يجب ان يعكس بشكل افضل خطر عدم استرداد الدين.

تثبت الازمة الآسيوية الحاجة الى قوانين افلاسات شكلية وآليات لاعادة بناء موازنات المؤسسات الغارقة في الديون من دون اقفالها بالضرورة باستطاعة المؤسسات الدولية الموجودة حاليا مساعدة البلدان في هذا المجال، كما في مجال تشديد المراقبة على المصارف ومعايير الحسابات. ولكن ليس من الضروري انشاء محكمة دولية للافلاس او اعطاء المؤسسات الدولية الحالية سلطات شبيهة. ان للولايات المتحدة قانونا للافلاس وآلية للتعامل مع انعدام السيولة لدى المؤسسات فيها حتى لو كان لديهم دائنون اجانب. وليس هناك من سبب يمنع دولا اخرى من القيام بالاجراءات ذاتها.

٣ مقاربات أخرى

وكما يقول رئيس مجلس النواب السابق تيب اونيل، ان كل الاقتصادات محلية والسياسات التي تشجع التجارة والتوظيفات المحررة سترفض من جانب الكونغرس الا اذا اتخذت خطوات لبناء اساس سياسي محلي صلب. ومرة اخرى هناك ثلاث مقاربات يمكن الاختيار من بينها وتتراوح بين الاقتصاد الحر كليا وبين التنظيمات المشددة.

ان مقاربة تخضع بالكامل لحرية السوق، وتترك العاملين يسقطون حين يحصل ذلك. لن تكون عادلة او قابلة للحياة سياسيا. ان نوعا من شبكة امان امر مطلوب وضروري. وفي الوقت ذاته سيكون من الغباء بمكان محاولة عزل الاميركيين عن كل آثار العولمة. فمن المستحيل



حماية الوظائف التي عفا عليها الزمن بسبب التطويرات التكنولوجية والمنافسة الاجنبية. والمقاربة التي تجيء في الوسط هي تلك التي تساعد العاملين على تحمل نتائج العولمة. وسيكون عليها تطوير البرامج والسياسات الحالية.

منذ سنة ١٩٦٢ وصانعو السياسة الاميركيون يوفرون تامينا وضمانات للعمال الذين يثبتون انهم فقدوا وظيفتهم بسبب التجارة العالمية. ولكن هذا من شانه الا يدفع العمال الى البحث عن وظيفة، بل يوجههم نحو برامج التدريب والاعداد الحكومية التي اثبتت نجاحا قليلا. كما انها لا تعوض على العمال تناقص اجورهم حتى بعد ان يجدوا عملا جديدا. ان برنامجا اكثر فعالية سيدفع للعمال جزءا من الفرق بين اجورهم السابقة والاجر الذي يتقاضونه في عملهم الجديد. وهذا النوع من تامين او ضمان الاجر سيشجع العمال على العمل في وظائف جديدة حتى لو كانت اقل اجراً مما كانوا يحصلون عليه، وهذا ما يخولهم الحصول على التدريب والاعداد الحقيقي الفعال، اي التدريب في اطار العمل. ويمكن ايضا تامين بعض مكاسب للعمال كالضمان الصحي والراتب التقاعدي والتدريب والتامين ضد البطالة باستطاعتهم ان يحملوها معهم لدى انتقالهم الى عمل جديد.

قد يرد البعض بالقول ان المكاسب المنقولة وتامينات الاجور ليست كافية. ولكن العولمة واقع وليست خيارا «باستطاعتك ان تركض، ولكن ليس باستطاعتك ان تختبئ.. ان هذا قد يكون شعار المرحلة الجديدة».

ان من يدفعوننا الى الاختباء عبر المطالبة برفع حواجز امام التجارة والتوظيفات، بهدف عزل الاميركيين من قوى العولمة، عليهم ان يتخلوا عن التزام اميركا بنشر الاسواق والديموقراطية حول العالم في لحظة صعود تلك الافكار بالتحديد.

كما ان الاثمان الاقتصادية والسياسية لهذا الاتجاه ستكون هائلة اذ ستحرم الاميركيين من سلع وخدمات اقل ثمنا وافضل نوعية في بعض الحالات، وستحرمهم كذلك من فرص العمل في وظائف ذات مردود افضل تعتمد على قطاع التصدير اساسا.

ان الخيار الحقيقي امام الحكومات ليس البحث عن الطريقة الفضلى لمحاربة العولمة، بل عن الطريقة الفضلى لادارتها. وهذا ما سيتطلب سياسات خلاقة في الداخل والخارج.

وانه لمن دواعي السخرية ان يتحدد عصر العولمة، جزئيا، بتحدياته تجاه الدولة - الامة، بينما تبقى الدول والحكومات هي من يحدد ما اذا كنا سنستغل امكانات هذه الحقبة او نهدرها، وذلك بواسطة الممارسات التي تتبناها والترتيبات التي تتخذها وشبكات الامان التي توفرها.

■ فورين افريز ■

مايو - يونيو ١٩٩٨

---

* هس هو مدير برنامج دراسة السياسة الخارجية في مؤسسة بروكنيغز.ولنيان هو مدير برنامج بروكنيغز للدراسات الاقتصادية.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥/٦/١٩٩٨

أيـن موقـعنا مـن العولمة ؟

ماسبب الخوف الذى انتاب الولايات المتحدة بصفة خاصة بعد التفجيرات النووية للهند وباكستان؟

هل سيؤدى الوضع الجديد إلى تجارب نووية فى قارات أخرى تكون بمثابة رسائل إلى الغير أو تدعيم لهيبة دولة ما فى مواجهة أخطار محتملة؟

وبعد انكشاف هشاشة معاهدة منع الانتشار النووى، هل ستدفع هذه التطورات بعض الدول إلى سرعة تطوير أسلحة بيولوجية وكيميائية لروادع مضادة وسريعة حفاظا على الوجود والمصالح فى هذه الغابة الدولية؟

هناك أربعة شواهد أولية هى:

- بدء انهيار الاحتكار النووى واهتزاز الميزان الاستراتيجى رغم العقوبات المتوقعة.
- ان الولايات المتحدة بدأت تجنى عواقب سياسة ازدواج المعايير بغض الطرف عن التسلح النووى للبعض دون البعض الآخر.
- ان هذه التفجيرات الاخيرة يمكن اعتبارها أول معاول هدم للنموذج الاول للعولمة المعاصرة الذى ثبت ضعفه.
- ان معدل التغير المتوقع إلى النموذج الثانى للعولمة قد يكون أسرع مما نتصور!!

نناقش بعض الاعتبارات السياسية للعولمة من خلال تحليل نقدى لثلاث مقالات مهمة تناولت نفس الموضوع. المقالة الأولى بعنوان «الاطار القانونى للاصلاح الاقتصادى فى مصر» للدكتور إبراهيم شحاته المستشار العام للبنك الدولى للانشاء والتعمير (مجلة مصر المعاصرة يوليو ١٩٩٦) يحبذ فيها تكامل مصر التام مع الاقتصاد العالمى والاستفادة من التطورات التكنولوجية وزيادة حجم التجارة والاستثمار الدوليين. وقد اقترح لذلك ثلاث وسائل هى إجراء إصلاحات فى المجالات التعليمية والقانونية والقضائية والادارية، وإصلاح اليات تنفيذ القوانين، وتعديل الدستور المصرى لعام ١٩٧١ بحجة عجزه عن تلبية حاجات الحاضر والمستقبل. ثم يستخدم عبارات غير مباشرة ينصح فيها بعدم الاكتراث بالشعارات الموروثة للعدالة الاجتماعية، او المعارضين لسرعة الاندماج فى العولمة. أو المستفيدين من أوضاع خاطئة كالتعليم المجانى ودعم السلع الاستهلاكية الأساسية لمحدودى الدخل. ويختتم د. شحاته مقالته بفقرة نختلف معه فيها جملة وتفصيلا وهى «إن قطار التطور العالمى قد انطلق بالفعل بسرعة عالية.. وعلينا وقد فاتنا ركوبه فى البداية أن نخاطر الآن بالقفز إليه. وهذا تحد كبير ولاشك لابد من مواجهته بشجاعة وحزم لأن القطار لن يتوقف أو يهدىء سرعته من أجلنا، وليس هناك فى علمى قطار آخر بعده».

تعكس هذه المقالة الضغوط نفسها التى تمارسها المؤسسات الدولية على مصر لحث الدولة على الانسحاب من أى نشاط اقتصادى وترك تحديد مصير الاقتصاد المصرى بين القطاع الخاص المحلى والأجنبى والتحريض على التخلى عن حماية الحد الأدنى لمستوى معيشة الفقراء الذين يبلغون ٤٨٪ من تعداد الشعب المصرى طبقا لاحصاءات معهد التخطيط القومى وبرنامج الأمم المتحدة للانماء. ولايخفى أن هذه الشروط تعتبر من أهم مؤهلات الاندماج فى مرحلة الرأسمالية المعاصرة المسماة بالليبرالية L Libertarianism (لتفاصيل أكثر أنظر كتابنا: الفكر السياسى الغربى ١٩٩٤).

إن التقويم المتوازن لبعض مايجرى حاليا اقتصاديا وسياسيا يدل على نجاح مقاومة حكومة د. الجنزورى لضغوط البنك والصندوق الدوليين وخاصة فى رفض تخفيض قيمة الجنيه المصرى فى مقابل الدولار الذى أنقذ مصر من كارثة اقتصادية محققة لم تفلت منها دول أقوى من مصر اقتصاديا كالمكسيك خضعت لضغوط الصندوق، كذلك رفضت الحكومة المصرية زيادة أسعار البنزين والكهرباء التى كان يمكن ان تؤدى إلى دائرة خبيثة من الغلاء، ورفض تصفية المجمعات الاستهلاكية التى جرى تحديثها لحماية محدودى الدخل، ونجاح المقاومة حتى الآن فى رفض الضغوط لبيع مياه النيل وتحميل المستهلكين أعباء ضريبية ثقيلة رغم توافر بدائل نصح بها الخبراء للقضاء على الاسراف فى استخدام المياه.

وكما تتقبل الحكومة بصدر رحب النقد الموجه لبعض سياساتها، فان من حقها الحصول على المساندة الوطنية فى مثل هذه المواقف حتى تواجه بصلابة ضغوط وتهديدات المؤسسات والقوى الدولية العاتية التى لاتضمر بحكم انتمائها الايديولوجى أى خير لمصر ولالمحدودى الدخل فيها. وفى القراء فطنة ويدركون أن قوى العولمة لن تكون أكثر رحمة بشعبنا من شعوبها الغربية وماأدت إليه ممارساتها الاقتصادية هناك من بطالة مزمنة أفرزت جيوشا من العاطلين كثمن باهظ لانجازات تكنولوجية رائعة تحتكر ثمرتها شرائح اجتماعية محدودة للغاية من قوى العولمة أصحاب الجنة المزعومة التى لاننصح بركوب قطارها خلافا لما توصى به هذه المقالة الأولى.

إن الظن بامكان بقاء ميزان القوى الدولى على حاله ظن استاتيكى خاطىء ينطلق من الفرضيات الأكثر خطأ لفوكوياما بأبدية النظام الرأسمالى وانتهاء التاريخ. وقد سبق أن توقع كاتب هذه السطور تغير ميزان القوى الحالى فى مقالة بعنوان «الممكن والمستحيل فى المواجهة مع العدو الصهيونى» بصحيفة الوطن الكويتية (٣١ مارس ١٩٧٩) أى قبل أن يصل الكتاب الأمريكيون إلى هذا التوقع بعقد كامل. وقد استبعدت المقالة مناقشة الصراع مع إسرائيل فى نهاية القرن الحالى وأوائل القرن الـ ٢١ لأننا نفترض أن الولايات المتحدة لن تكون حينذاك الدولة الأولى فى العالم ليس لضعف قد يطرأ على قوتها وإنما فى الأغلب لتمكن دول عظمى أخرى من اللحاق بها مما سيؤدى إلى تعدد مراكز صنع القرار الفعال على المستوى الدولى». ولتصور مايمكن حدوثه نتيجة تضارب المصالح تمت الاستعانة بمثال مصغر لما حدث فى الحرب القصيرة بين أثيوبيا والصومال حول إقليم أوجادين وكيف أسفرت الحرب عن لوحة كاريكاتورية معقدة تعكس التشابك بين رؤى وقرارات الدول الكبرى والدول العربية وإسرائيل بشأن ذلك النزاع وهو تشابك أصبح سمة العصر وينتظر ازدياده قياسا على ذلك المثال «مما سيفضى فى المدى البعيد إلى شل قدرة الولايات المتحدة أو غيرها على الاستئثار بفرض إرادتها كما يحدث الآن. النتيجة هى احتمال بروز وضع دولى جديد يسمح بهامش للحركة تستطيع الأمة العربية استثماره (إذا أرادت) فى التعامل مع الكيان الصهيونى وليس هذا وقت العتاب لعدم استجابة صانعى القرار العرب لما ينشر من دراسات وتوقعات بينما تسرع إسرائيل فى الاستفادة منها، والمأمول الآن فقط تطويق مضار انفتاحها على تلك القوى الأعظم



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٥/٦/١٩٩٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

د. محمد محمود ربيع

خاصة الاتحاد الأوروبى والصين واليابان التى تستعد للمشاركة فى منصة الصدارة بالنموذج الثانى للعولمة بعد تجاوز مرحلة النموذج الأول الحالى الذى تهيمن فيه الولايات المتحدة بمفردها على مقاليد العالم كقطب أوحد منذ تصدع المعسكر الاشتراكى. ولاداعى للاستغراب من قصر عمر نموذج العولمة المعاصرة فقد أدت سرعة الطفرات التكنولوجية إلى تقصير العمر الافتراضى لسيطرة الولايات المتحدة التى لم يعرف الانسان دولة أقوى منها اقتصاديا وعسكريا ومع ذلك ستكون الأقصر عمرا بين الامبراطوريات التى عرفها التاريخ إذ لن تتجاوز سيطرتها الفعلية سبعين عاما أى من سنة ١٩٤٥ وحتى أوائل العقد الثانى من القرن ٢١ على وجه التقريب

بناء عليه يمكن القول إن أى تغير فى ميزان القوى الكوكبى سيفرز نموذج العولمة الملائم له. وبعبارة أخرى فان اللحاق بالقطار الحالى للعولمة لايعتبر الفرصة الأخيرة للتنمية الشاملة والازدهار لأنه ستكون هناك قطارات أخرى ومحطات وصول أكثر ملاءمة لظروف مصر والعالم العربى خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار أن قوى العولمة المعاصرة هى امتداد عضوى وأيديولوجى للقوى الامبريالية نفسها التى لعبت الدور الأكبر (وليس فقط الأخطاء والانحرافات الداخلية) فى سحق محاولتى النهضة المصرية أيام محمد على وعبد الناصر وساندت إسرائيل فى كل حروبها العدوانية.. أى أنه فيما خلا القبول ببعض أشكال التعاون مع نموذج العولمة المعاصرة، فان كل الشواهد تدل على أن الاندماج الكامل فى إطارها وإبرام اتفاقيات محورية طويلة الأجل معها لن يكون فى صالح مصر ليس فقط لأن الاعتبارات الجيوبوليتيكية التى أدت إلى تدمير محاولتى النهضة السابقتين لاتزال قائمة، وإنما أيضا لأن التحيز الأعمى لاسرائيل سيدفع تلك القوى إلى استخدام أية وسيلة (بما فيها الشرق أسيوية) للحيلولة دون استثمار مصر لطاقاتها الابداعية المعهودة فى التحول إلى قوة إقليمية مؤثرة تنافس إسرائيل ولاتقتصر أخطار ومطامع العولمة المعاصرة على مصر وإنما تنطبق بدرجة أو أخرى على الأوضاع الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية للعالم العربى سواء بالنسبة للدول المنتجة للنفط أو المطلة على مضايق بحرية أو المجاورة لتركيا وإسرائيل.

المقالة الثانية بعنوان «فى مواجهة العولمة» كتبها د. مصطفى النشار أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة (الأهرام ١٩٩٨/٤/١٢) رفض فيها قيم العولمة بصورة مطلقة لتفادى الهيمنة الغربية وعقدها الاستعلائية وأنه لامفر من استلهام القيم الذاتية ذات الجذور المصرية والعربية والاسلامية فى عملية إعادة البناء الشاملة لأن الاعتماد على الغرب فى بناء الذات خرافة. ورغم الاتفاق مع رؤيته الوطنية، هناك حاجة لأن يستبدل بهذا الرفض المطلق بحث عن وسائل للتعامل مع واقع سياسى اقتصادى قائم فعلا بدأ منذ اتفاقيتى كامب دافيد وعضوية الجات والمناورات العسكرية المشتركة.

المقالة الثالثة بعنوان «المستكشف الاستعمارى فاسكودا جاما مازال حيا» للدكتور محمد السيد سليم مدير مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة (الأهرام ١٩٩٨/٤/١٥) اتخذ فيها مدخلا أكثر واقعية فطالب «بالتعامل الانتقائى مع تيار العولمة» للاستفادة من إيجابياته وتفادى هيمنته وذلك من خلال مشروعات وطنية تنهض على أساس الاعتماد الجماعى على الذات، على غرار تجارب التنمية الشرق أسيوية. وقد ألقى مسئولية الأزمة الحالية على قوى العولمة ومحاولاتها تحجيم تلك التجارب التنموية مستشهدا باتهام ساكا ليبارا نائب وزير مالية اليابان للولايات المتحدة وبقية قوى العولمة لمسئوليتها عن الأزمة الآسيوية، وكيف انتهز صندوق النقد هذه الكارثة ليفرض اتفاقيات تعسفية لبيع الشركات الوطنية للمؤسسات الرأسمالية متعددة الجنسية والسماح بسيطرتها على الأسواق وإبطاء معدلات الانجازات الآسيوى حفاظا على مصالح قوى العولمة. ولعل التعليق الوحيد على هذا الطرح الممتاز هو الحاجة إلى تطوير عناصر القوة المصرية والعربية لفرض هذا التعامل الانتقائى ومقاومة محاولات الادماج القهرى.

ويمكن إجمال الملاحظات الأخيرة على الحوار فيما يلى:.

- إن الادماج القسرى فى نموذج العولمة المعاصرة ليس قدرا وإنما يمكن مقاومته كما حدث عند رفض المشاركة فى مؤتمر الدوحة للتطبيع مع إسرائيل، ورفض التحريضات ضد ليبيا وإيران والسودان، ورفض الضغوط للتوقيع على اتفاقية تحريم صنع واستخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية حتى يتم تجريد إسرائيل من السلاح النووى وإخضاعها للاشراف الدولى.

- يزخر سجل التعامل العربى مع العولمة المعاصرة بامثلة ذات مغزى منها مشكلة الصادرات البتروكيماوية الخليجية إلى الاتحاد الأوروبى ونتائجها، ومشكلة صادرات المنسوجات المصرية، والتعسف فى استخدام القرارات الدولية ضد ليبيا والعراق، والمواقف السلبية من المذابح الدورية فى فلسطين. ماذا عساه يحدث لو تم اندماج أكبر فى نموذج العولمة المعاصرة ليس كجبهة عربية متماسكة وإنما كدول هامشية ضعيفة؟

- الا يدعو تحجيم رموز التنمية الآسيوية إلى نبذ القطرية والمصالح الضيقة وقبول اقتراحات مصر بتنسيق اقتصادى وسياسى أقوى أو سوق عربية مشتركة؟

أما الاجابة عن السؤال الأهم «ماذا بعد» فمفتوحة على كل الاحتمالات الفوضوية وعدم الاستقرار الاقليمى بفعل صعود الأيديولوجيات المتطرفة سواء الهندوسية أو الصهيونية أو اليمين الأمريكى. وتتجمع الأدلة على صحة توقعاتنا عام ١٩٧٩، وأن المسرح بات مهيأ لانتقال زمام القيادة فى القرن القادم إلى نموذج ثان للعولمة. لكن هذا الانتقال سيكون عسير المخاض ولن يدفع ثمنه سوى الضعفاء الذين حاول مؤتمر الدول ١٥ بالقاهرة (مايو ١٩٩٨) الدفاع عنهم وكان اقطابه فى اتهامهم الصريح للعولمة المعاصرة بعدم العدالة وسوء المعايير قد تنبأوا بالاختلالات التى ستنجم عن احتكار الأقلية للمزايا الاقتصادية والسياسية على المستوى الكوكبى. وتظل قرارات تلك القمة نواقيس خطر تدعو الدول النامية لسرعة التضامن للعبور بأقل الخسائر من نموذج العولمة المعاصرة إلى نموذج أرقى أكثر عدالة وإنسانية.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٥/٦/١٩٩٨

وداعاً للجغرافيا؟

ما ان بدأت ظاهرة العولمة تتجذر بصفتها احد المفاتيح الرئيسية لفهم ما يجري في العالم، وعلى كل المستويات الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والثقافية كافة، حتى طُرح السؤال الكبير: هل ماتت الجغرافيا؟.

ولم يتردد «المتعولمون» في الرد سريعا: اجل عهد الجغرافيا انقضى، وتم اعلان استقلال التاريخ عنها.

ومن الآن فصاعدا، يجب البحث عن «محرك التاريخ» في داخل الانسان نفسه وليس في الحدود او الطبيعة. في الادمغة التي تحول العلم والمعلوماتية الى اقتصاد وثروات، وفي التنافس بين العقول على تغيير نمط الحياة، التي اعتادها البشر طيلة الخمسة آلاف سنة الماضية

وهكذا تم بشطحة قلم واحدة، الغاء، او تقزيم، علم «الجغرافيا البشرية» الذي اسسه فريدريك راشل عام ١٨٨٢، والذي كانت له تاثيرات ضخمة على العديد من التيارات السياسية الكبرى في اوروبا (كالاستعمار، ثم الامبريالية، والنازية والفاشية).

فالحدود بين الدول تتهاوى بشكل صاعق، واستراتيجيات الموقع الجغرافي العسكرية تكاد تفقد قيمتها اما بفعل الاسلحة العابرة للحدود والقارات، بسبب فقدان الدول الكبرى «ما بعد الحديثة» للرغبة في التوسع الجغرافي.

واخيرا، فان العولمة بدأت تلغي مفهوم المجال الحيوي القديم، وتستبدله بمجال حيوي جديد «السوق العالمي الموحد» و«الثقافة العالمية المشتركة».

وهذا المجال الجديد، كما يقول «المتعولمون» سيحرر الفرد مرة والى الابد من قيود الجغرافيا وحدودها، وما يستتبعها من انتماءات محلية او اقليمية يفرض الاقليم الجغرافي .

هل هذه الفرضية صحيحة؟

اجل.

فالجغرافيا تتراجع بالفعل، وبسرعة، تحت ضربات العولمة الاقتصادية والثقافية، وهذا سيمهد حتما لولادة تاريخ، ربما لا تكون له علاقة «حتمية» بالجغرافيا للمرة الاولى في.. التاريخ!.

سعد محيو



المصـدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ / ٦ / ١٩٩٨

دراسة خطيرة لنائب رئيس البنك الدولى تطرح:

هل يشهد القرن القادم تصادم الحضارات؟ وإعادة تشكيل النظام العالمى؟

السنوات القادمة.. سنوات الصراع بين الدول الاسلامية والغربية

العولمة قادرة على حماية العالم من الصراعات الإقليمية





المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ / ٦ / ١٩٩٨





الذين ليسوا على شريعة موسى أو عيسى «لامكان لهم»!

عرض وترجمة : شيماء لبيب

فى دراسة هامة وخطيرة تحت عنوان« مع بداية القرن الحادي والعشرين الصراع بين العولمة والاقليمية كشف نائب رئيس البنك الدولى لمنطقة الشرق الأوسط السيد كمال درويش عن العديد من الحقائق وأثار العديد من القضايا الهامة وكلها تحدد ملامح العالم على مشارف القرن القادم بعد اقل من عامين.

وتكشف الدراسة عن أن العالم مقبل على ما يسمى «تصادم الحضارات واعادة تشكيل النظام العالمى » وان العالم سيشهد فى القرن القادم منازعات كثيرة خاصة بين الدول الاسلامية من جانب والدول الغربية من جانب آخر.

الرؤية التى يطرحها نائب رئيس البنك الدولى فى دراسته تعتمد على رأى لإثنين من كبار السياسيين فى العالم، الأول هو الكاتب «صموئيل هنتينجتون» وهو كما يصفه واحدا من أشهر علماء السياسة فى الغرب ومدير معهد البحوث الاستراتيجية فى جامعة هارفارد والمدير السياسى للمجلس الأمريكى للأمن القومى ورئيس المؤسسة الأمريكية للعلوم السياسية.. أما الثانى فهو «جاك ديلور» رئيس المفوضية الاوربية لعدة سنوات.

وتطرح الدراسة العديد من التساؤلات الهامة.. هل سيشهد العالم سلسلة من التكتلات الاقليمية؟ وهل ستتصارع هذه التكتلات فيما بينها؟

وفى محاولة لرسم سيناريو لما سيصبح عليه العالم فى القرن الحادي والعشرين تؤكد الدراسة ان ديناميكية العولمة قادرة على حماية العالم من النزاعات والصراعات ولكن اذا كان الحديث عن العالم الذى اصبح قرية واحدة فى ظل ثورة الاتصالات فمن الذى يضمن تقارب وتعايش سكان هذه القرية وعدم وجود منازعات بينهم.



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٨/٦/٨

وفى هذا السيناريو يبرز دور الانترنت او شبكة الشبكات فى تحقيق الوحدة والسلام وخلق حضارة عالمية جديدة.

القضية كما تطرحها الدراسة، أن العالم سيشهد إما السيناريو الأول وهو ان يصبح العالم مجموعة من التكتلات الاقليمية المتنافرة او السيناريو الثانى بان يكون العالم حضارة عالمية موحدة.

ولنجاح السيناريو الثانى يبرز دور الأنظمة الاقتصادية والتبادل التجارى العالمى وميكانيكية الانتاج واختلاف موازين القوى الاقتصادية بعد ان تحول من الاعتماد على الارض والمواد الخام ليصبح الاعتماد الأكبر على توظيف نظم المعلومات الحديثة فى ادارة نظم الانتاج وتسهيل تبادل ميكانيكية الانتاج الذى يمهد لوحدة اقتصادية عالمية.

وتفسر الدراسة لماذا توجه الرئيس الامريكى كلينتون بعد اعادة انتخابه فى اول زيارة له خارج امريكا الى الشرق الأقصى وليس الى اوروبا الغربية. . وأكدت الدراسة انه خلال الأعوام القادمة ستصبح امريكا اكثر الامم حرصا على تقوية وتعزيز علاقاتها الخارجية بكل دول العالم حيث تتولى القوة الامريكية حماية ظاهرة العولمة وتساعد على انتشارها.. كما أن ظاهرة العولمة ستعمل على تنمية المجتمع الاقتصادى الامريكى.

رؤية هامة وخطيرة تطرحها هذه الدراسة التى نعرض النص الكامل لها وهى الدراسة التى القاها خلال زيارته الى تركيا.

رئيس التحرير



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ / ٦ / ١٩٩٨

العولمة او الاقليمية من خلال منظور تركى عالمى:

سعدت كثيراً عندما وجهت الى الدعوة لزيارة (تركيا) حيث اتاحت لى الفرصة متابعة التغيرات التى تمت فى (تركيا) فى الوقت الراهن ولذلك أود أن أوضح اننى لن اتحدث عن التطورات الاقتصادية التى طرات على تركيا حيث انها ليست من الدول التى تدخل فى نطاق مسئوليتى بالبنك الدولى، ولكن الهدف الحقيقى لهذه المحاضرة هو مناقشة القضايا الهامة التى من شانها أن تحدد صورة وشكل العالم الذى نتوقع ان نعيش فيه فى القرن الحادي والعشرين.

وهذه القضايا ترتكز على رأيين متناقضين . الرأى الاول منهما يعتمد على رؤية العالم وقد اصبح محكوما عليه بالانقسام بسبب القوى الاقليمية. والرأى الآخر ينظر لهذا العالم وقد اصبح مكونا من دول تعتمد على بعضها البعض او تطبق مبدأ المنفعة المتبادلة كنتيجة لظاهرة العولمة.

ولذلك أبدأ بعرض الكتاب الأخير للكاتب (صموئيل هنتينجتون) وعنوانه «تصادم الحضارات واعادة تشكيل النظام العالمى» حيث يعرض (هنتينجتون) فى كتابه نموذجا لمفهوم العلاقات الدولية التى من المنتظر أن تتكون فى القرن الحادي والعشرين موحيا بذلك أن هذه العلاقات سوف تتشكل بظهور التكتلات الاقليمية التى تعتمد على اختلاف الحضارات.

وفى بداية كتابه يصف (هنتينجتون) ماحدث فى (سراييفو) فى الثامن عشر من ابريل عام ١٩٩٤ حين خرج المتظاهرون من مدينة سراييفو يلوحون بأعلام المملكة العربية السعودية وتركيا بدلا من اعلام الامم المتحدة والناتو والولايات المتحدة الامريكية، وهو الأمر الذى يوضح دلالة انحيازهم لاخوانهم المسلمين ويتخذ (هنتينجتون) فى ذلك دلالة على فرضية بأن العالم سوف يتأثر بالقوى الاقليمية، وليس بالعولمة، نتيجة لظهور التكتلات الاقليمية التى ستمثل مختلف الحضارات. وعلى ذلك فان الدول التى تشترك فى نفس الحضارة سوف تتعاون وتنحاز لبعضها البعض وان المنافسة بين الحضارات المختلفة سوف تصبح من العلامات المميزة للقرن الحادي والعشرين الذى سيشهد منازعات كثيرة خاصة بين الدول الاسلامية والدول الغربية.

وفى هذا العالم الجديد، لن تعتمد السياسات الداخلية والخارجية للدولة على التطورات الاجتماعية والاقتصادية ولكن هذه السياسات سوف تعكس الاختلافات العرقية على المستوى الدولى نتيجة لاختلاف الحضارات.

ولاتلقى فرضية (هنتينجتون) ترحيبا بالنسبة للملتقى التركى بالرغم من طرحه لتجربة تركيا أكثر من مرة فى كتابه حيث يلمح الى فشل نظرية الكمالية نسبة الى كمال الدين أتاتورك حاكم تركيا الاسبق.

ويرى (هنتينجتون) أن نظرية الكمالية لم تكن نظرية محلية مقصورة على تركيا تعتمد على احتضان وتبنى مبدأ الدولة المتمدينة العلمانية، ولكنها كانت تعتمد على نظرية عالمية تقوم على اقتباس روح الحضارة الأوروبية والامريكية ونظرتها لهذه الحضارات وعلى أنها الحضارات الاقوى والاكثر سيطرة على العالم

ويطرح (هنتينجتون) فى ذلك امتداد لنظرية الكمالية فى تركيا، كذلك ف . جمهورية يوغوسلافيا التى اراد لها تر !



المصـدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ / ٦ / ١٩٩٨

ان تتغلب على الاختلافات الدينية والثقافية واتجاهها لتبنى السياسية العلمانية، كذلك الحركة الناصرية التى تبناها جمال عبد الناصر فى مصر.. كل هذه الأمثلة، يرى (هنتينجتون) انها تبنت نظرية الكمالية وسعت الى تطبيقها .

ولكن (هنتينجتون) يرى ان عقد التسعينيات هو نهاية تطبيق نظرية الكمالية بالنسبة للدول الاسلامية بعد سعيها لتقوية سياساتها الداخلية والخارجية خاصة فى الشرق الأوسط وتركيا. والدليل على ذلك هو تولى الأغلبية الاسلامية للحكم فى تركيا الآن والتى كانت يوما من الأيام عاصمة للحركة الكمالية. وكذلك الحروب التى شهدتها البوسنة نتيجة للصراعات العرقية وظهور جمهورية الصين كمركز قوة كبير فى منطقة الشرق الأقصى. كل ذلك يشهد على نهاية تطبيق الحركة الكمالية فى نهاية القرن العشرين.

ويرى (هنتينجتون) ان الدولة الى تتكون من حضارات مختلفة هى فى الحقيقة دولة ممزقة .. وبناء على هذا التحليل يصف (هنتينجتون) تركيا والمكسيك واستراليا بأنها دول ممزقة ولذلك فهو لايتوقع لهذه الدول ان يكون لها مستقبل مبشر فى القرن الحادي والعشرين حيث انها فى رأيه «لاتنتمى لشريعة عيسى ولا لشريعة موسى».

ويرى أيضا ان تركيا بغالبية المسلمين فيها (٩٩٪ من سكان تركيا من المسلمين اى ٧٠ مليون مسلم) لا مكان لها فى التكتل الغربى أو الحضارة الغربية ولذلك يرى أن تركيا لم تكن لتنتمى لحزب الناتو فى اعقاب الحرب الباردة اذ أن حزب الناتو يمثل التكتل الامريكى الاوروبى وينظر له على انه عاصمة المذاهب المسيحية سواء الكاثوليكية أو البروتستانتينية.

ويرى (هنتينجتون) ان الحد الذى يفصل بين كرواتيا وكل من البوسنة وصربيا ليس حدا اقامه حزب الناتو. ولذلك يؤكد على أن حزب الناتو لن يمارس مهامه بفاعلية اذا استمرت فى عضويته الدول الشرقية الارثوذكسية والدول الجنوبية الاسلامية.

وبالرغم من ان تركيا لم تنتحل الهوية الغربية - والكلام مازال لـ(هنتينجتون)- الا ان الحضارة الغربية التى عاشتها تركيا نتيجة لتطبيق نظرية الكمالية قد احدثت هزة فى حضارتها الاسلامية وان لم تتمكن من القضاء عليها، ولذلك اصبحت تركيا دولة ممزقة بين هاتين الحضارتين ويرى (هنتينجتون) أن مثل هذه الدول تواجه خطرا كبيرا يهدد هويتها اذ ان النزاعات التى ستشهدها هذه الدول فى اطار الصراع بين الحضارات المختلفة القائمة فيها سوف تهدد بالقضاء عليها.

ولذلك يرى (هنتينجتون). ان اقليم البلقان حيث تمتزج الحضارات الشرقية والغربية المسيحية بالحضارات الاسلامية محكوم عليه ان يعيش في صراع مستمر ، ولذلك فتركيا وهي تقع في منطقة جغرافية مماثلة ستواجه فيها الحضارة الاسلامية صراعات حادة مع الحضارة المسيحية وسوف يتحتم عليها ان تختار بين الانتماء لاي من الحضارتين .

ويضيف نائب رئيس البنك الدولي قائلا قد يعتقد البعض انني امضيت وقتا طويلا في عرض وجهة نظر (هنتينجتون)

ولكن عذرى فى ذلك ان (هنتينجتون) ليس اكاديميا عاديا ولكنه واحد من اشهر العلماء السياسيين فى الحضارة الغربية فهو مدير معهد البحوث الاستراتيجية فى جامعة هارفارد والمدير السياسى للمجلس الامريكى للأمن القومى. كما يرأس المؤسسة الامريكية للعلوم السياسية ، كما انه ليس وحده الذى يتبنى هذه الفرضية، اذ أن (جاك ديلور) رئيس المفوضية الاوربية لعدة سنوات يتبنى فرضية مشابهه لفرضية (هنتينجتون).

وتعتمد فرضية (هنتينجتون) على الواقعية فى تقييم الأمور والابتعاد عن المؤثرات العاطفية التى قد تؤثر فى الحكم على القضايا المختلفة . ومع كذلك لايتبنى الآخرون مثل هذه النظرة الموضوعية . ومثال على ذلك ، اللقاء الذى تم منذ سنتين بين (جان مارى لوبين) زعيم الجناح اليمينى الفرنسى و (فلاديمير شيرنوفزكى) زعيم الحزب اليمينى المتطرف الروسي، حيث عرف الزعيم اليمينى الفرنسى نفسه «بالمسيحى الغربى» وعرف الزعيم اليمينى الروسى نفسه «بالمسيحى الشرقى». وهكذا دعم كل منهما الآخر وسانده وافتراضا على سبيل الجدل ان كلا من فرنسا وروسيا قد تصبحان طرفين فى حرب قادمة وان كان هذا الافتراض قد تناولاه بقليل من المزاح وقليل من الجدية ولكن بالرغم من ذلك فقد اتفقا على ان يهزما اولئك الذين يناصرون قضية الحضارات الكوزموبوليتانية او الحضارات التى تعتمد على التحرر



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٨/٦/١٩٩٨



الأنظمة الاقتصادية وميكانيكية الأداء تهدد الوحدة الاقتصادية العالمية..

بعد اعادة انتخابه لماذا توجه «كلينتون» الى الشرق الأقصى؟

من الاحقاد القومية او المحلية.

اذ انه نتيجة لذلك، ستتحول التكتلات الاقليمية المعتمدة على الفروق الحضارية الى نوع من الشوفينية الحضارية او المغالاة فى التعصب للفروق الحضارية مثلما كان الحال فى عقد الثلاثينيات.

وعلينا الآن ان نتساءل هل سيشهد العالم مثل هذه التكتلات الاقليمية فعلا؟ هل سيتكون العالم فى القرن الحادي والعشرين من ٦ أو ٧ تكتلات اقليمية تتصارع فيما بينها من اجل سيادتها على بقية التكتلات ؟ وهل يجب أن ننظر الى العالم من وجهة نظر (هنتينجتون)؟ وكنتيجة لذلك، هل نصدق ان الهوية التركية سوف تتمزق نتيجة لصراع الحضارات القائم فيها؟ وما هو الحل للمشكلة التركية؟ هل تتغلب حضارة على أخرى؟ وهل فى الامكان ان تحدث مثل هذه السيطرة فى مجتمع ديمقراطى كالمجتمع التركى؟

واضاف : اننى أحمد الله على اننى لا أتبنى أو اقبل بتبنى هذه النظرة التشاؤمية للعالم فى القرن الحادي والعشرين. وأرى ، نتيجة لذلك ، ان فرضية (هنتينجتون) لاتقدم الا صورة مشوهة لما سيصبح عليه العالم فى القرن القادم، ولكن هذا لاينفى حقيقة وجود اتجاهات فعلية نحو الاقليمية بعد انهيار وسقوط نظرية الخلاص الماركسية—او بمعنى أدق الرؤية اللينينية للماركسية. اذ ، نتيجة لذلك ، ازدادت النزعة الدينية فى دول مختلفة وازداد تمسك الافراد بالعادات والتقاليد وهذه العوامل لابد وأن تؤخذ فى الاعتبار اذا كان هدفنا دراسة السيناريوهات المختلفة لما سيصبح عليه العالم فى القرن الحادي والعشرين.

ولكن فى رأيى ، لن يتميز القرن الحادي والعشرين بظهور التكتلات الاقليمية المعادية لبعضها البعض، كما لن يتميز بتمسك مختلف الحضارات بأصولها ومعتقداتها، اذ ستصبح خاصيته المميزة فى القوة المؤثرة والمتزايدة لظاهرة العولمة. اذ تتصف ديناميكية العولمة بقوة اكبر من تلك التى تتصف بها الاقليمية اذ أن العولمة قادرة على أن تحمى العالم، ومنه تركيا، من نزاعات وصراعات سوف يشهدها العالم وستتكون كنتيجة لها مجموعة من التكتلات المعادية لبعضها البعض اذا مانظرنا له من وجهة نظر (هنتينجتون) . ولذلك اذا ما اعتنقنا نظرية العولمة سنصبح قادرين على النظر الى العالم فى القرن القادم بنظرة اكثر ايجابية من نظرة (هنتينجتون) وسيؤدى ذلك. بالضرورة الى حماية تركيا والعالم من حولها من الصراعات والتفكك.

واضاف : ولذلك سنركز في حديثى عن محاولة اثبات ان ظاهرة العولمة اكثر قوة وتاثيرا من ظاهرة الاقليمية التى يفترضها (هنتينجتون) ولذلك أود أن اوضح بعض ملامح هذه الظاهرة.

تكنولوجيا الاتصالات:

تعتبر ثورة الاتصالات التكنولجية الحديثة من اهم العوامل التى ساعدت على ظهور العولمة اذ لم يحدث من قبل فى تاريخ البشرية ان اصبح الناس قادرين على الاتصال ببعضهم البعض بمثل السرعة التى تشهدنا وسائل الاتصالات الحديثة ولكن يبقى السؤال: هل تستطيع هذه الثورة ان تقرب الناس والحضارات بعضهم من بعض؟ نحن نتحدث اليوم عن العالم وقد اصبح قرية واحدة ولكن هل يضمن التقارب بين سكان هذه القرية عدم وجود منازعات بينهم؟

ان الناس الذين اعتادوا الحياة سويا فى القرية البوسنية تحولوا الى اعداء بسبب



المصدر ....الأهرام الاقتصادى............

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ۸ / ٦ / ۱۹۹۸

النزاعات والاختلافات العرقية فيما بينهم مما أدى فى النهاية الى المذابح التى شهدتها فى الفترة الأخيرة كذلك الالمان النازيون الذين عرضوا «جيرانهم» اليهود لأهوال التعذيب والقتل.

نستخلص من ذلك ان تقارب البشر مكانيا وزمانيا لايمثل الحماية والأمان لهم من القتال والصراع.

ومن ناحية أخرى، اذ تصورنا الدور الذى تلعبه (الانترنت)- أو كما يطلق عليها البعض (شبكة الشبكات)-كدليل على الثورة التكنولوجية الحديثة فى عالم الاتصالات فسنجد انها ستكون من اهم العوامل التى تساعد على الوحدة والسلام اذ بالرغم من انها لاتضمن حماية أو تعزيز الخصوصية الشخصية ولكنها قادرة على خلق حضارة عالمية تصل الى كل مستخدمى الشبكة

فمن المعروف ان شبكة الانترنت لا تسمح بتداول المعلومات والخدمات فقط ولكنها تسمح ايضا بتداول الخبرات والتجارب الحياتية التي ستتيح لمستخدمي الشبكة القدرة على التنافس فى السوق العالمية التى سيشهدها العالم فى القرن الحادي والعشرين

ولذلك فنحن فى البنك الدولى نسعى دائما لتطوير هذه الشبكات المعلوماتيه والسؤال هو.. هل يستطيع العالم الذى سيشهد مثل هذه الثورة فى الاتصالات ان يصبح مجموعة من التكتلات الاقليمية المتنافرة أم سيصبح قرية صغيرة يشهد افرادها حضارة عالمية موحدة؟ فى اعتقادى ان احتمال حدوث الفرضية الثانية اكثر من احتمال حدوث الفرضية الاولى.

الأنظمة الانتاجية والتجارية:

لاتعتمد القوة الدافعة لظاهرة العولمة على ثورة الاتصالات التكنولوجية فقط، وانما تعتمد ايضا- وبنفس الدرجة- على التطور الذى طرأ على انظمة التجارة الدولية.

ومثال على ذلك ، اكد الكثيرون من الخبراء الاقتصاديين ان كلا من حجم التبادل التجارى بين الدول ونسبة التبادل التجارى فى الانتاج القومى العام قد ازداد زيادة كبيرة، وهذه الملاحظة صحيحة اذا ماقورنت هذه المعدلات بنظيرتها لعقود الستينيات والسبعينيات.

ولكن كما يؤكد الاقتصادى «بول كروجمان» فان هذه المكانة التى احتلها التبادل التجارى

فى نصيب الانتاج القومى العام ليست بجديدة اذ انها سبق لها الحدوث فى القرن التاسع عشر

هكذا نرى أنه بالرغم من اهمية التبادل التجارى العالمى، كعامل من العوامل المؤثرة التى أدت بهذه الدول للتعاون فيما بينها والاعتماد على بعضها البعض من الناحية الاقتصادية فأنها ليست بظاهرة جديدة ولذلك لاتعتبر المحرك الوحيد لقوى العولمة اذ تلعب عوامل اخرى دورها فى انتشار ظاهرة العولمة.

وهذه العوامل ، تطور ميكانيكية الانتاج وما صاحب ذلك من ارتفاع القيمة للسلع المنتجة. وقد دعمت ثورة الاتصالات الحديثة هذه الظاهرة ففى الماضى، اعتمد الانتاج بدرجة كبيرة على عاملي الأرض والمواد الخام، فكان نصيب الأرض فى حساب معدل القيمة ونصيب المواد الخام فى تحديد السعر كبيرا للغاية.

وقد أكدت الابحاث التى قام بها البنك الدولى ان نسبة اسعار المواد الخام لاسعار المنتجات المصنعة اليوم تتراوح فقط مابين ٢٥٪-٣٠٪ عما كانت عليه فى بداية القرن الحالى. وأكدت ايضا ان نصيب الأرض فى حساب القيمة والذى كان يتراوح فى الماضى من ٥٠٪ الى ٦٠٪ اصبح الآن اقل من ٥٪ فى دول المنظمة الاقتصادية للتعاون والتنمية، ويتراوح مابين ١٠٪ الى ١٥٪ فى الدول النامية

والغريب أن (هنتينجتون) لم يذكر مثل هذه التطورات الاقتصادية الهامة فى تحليلة لما سيكون عليه العالم فى القرن الحادى والعشرين. وتبدو اهمية هذه التطورات اذا قارنا بين السياسة الراسمالية للشركتين العملاقتين (جنرال موتورز) و(مايكروسوفت). فالبنسبة لشركة (جنرال موتورز)، فهى تمتلك نسبة كبيرة من الاصول الثابتة والتى تشمل المبانى والالات



الحديثة. وعلى النقيض تاتى شركة (مايكروسوفت) والتى يعتمد رأسمالها على نظم المعلومات الحديثة. ولكن عند حساب القيمة السوقية لكل من الشركتين وفقا لتقرير وضع عام ١٩٩٦ نجد ان القيمة السوقية لشركة (جنرال موتورز) قُدرت بنحو ٤٠ بليون دولار فى حين قُدرت القيمة السوقية لشركة (مايكرو سوفت) بنحو ٦٠ بليون دولار.

ونستخلص من ذلك ان الاعتماد على الارض (الاصول الثابتة) والمواد الخام لم يعد يمثل الأهمية التى كان عليها فى الماضى، وان الاعتماد الاكبر الآن هو على توظيف نظم المعلومات الحديثة فى ادارة نظم الانتاج الذى من شأنه تسهيل تبادل ميكانيكية الانتاج بين دول العالم الذى سيشهد وحدة اقتصادية عالمية

بالطبع فان على هذه النظم الحديثة ان تأخذ فى الاعتبار المتغيرات المحلية لكل دولة وقصورها فى بعض الاحيان ، وهذا التطور الاقتصادى الذى سيشهده العالم فى القرن القادم من شأنه ان يضيف بُعدا جديدا لظاهرة العولمة

كما ان القصور الناتج عن الاقليمية او اختلاف الحضارات ستتوارى اهميته اذاما قُورن بالتأثير الذى ستحدثه ظاهرة العولمة فى الطفرة الاقتصادية التى سيشهدها العالم فى القرن الحادي والعشرين.

حركة رأس المال:

يعتبر التطور الكبير الذى شهدته حركة رأس المال العالمى من أهم العوامل التى تمثل القوة الدافعة لظاهرة العولمة

وجدير بالذكر ان معدلات حركة رأس المال السابقة لم تؤثر فيها ميكانيكية الارصدة والاعتمادات البنكية فقط وانما شاركت عوامل أخرى بنفس القدر من الأهمية فى اجتياح الاسواق المالية العالمية، ومثال على ذلك ، ودائع معاش التقاعد الامريكية التى من المتوقع ان تستثمر ٥/١ فى الشرق الاقصى(١)

واذا استمرت هذه الاستثمارات الاجنبية فى الازدياد، فان ذلك سوف يخلق علاقة اقتصادية جديدة بين الولايات المتحدة الامريكية ودول الشرق الأقصي التى سيزداد اعتمادها على رأس المال الامريكى وهذه العلاقة الاقتصادية الجديدة من أهم عوامل الاندفاع لظاهرة العولمة

الأهمية الخاصة التى تحتلها الولايات المتحدة الامريكية والدور الذى ستلعبه فى العالم:

يلاحظ (هنتينجتون) فى كتابه زيادة تواجد حضارات مختلفة فى الولايات المتحدة الامريكية ويرى فى ذلك خطرا على الحضارة الغربية لما سيستتبعه ذلك من تقليل أهمية التماسك الذى يتمتع به التكتل المسيحى الغربى

ويضيف ولكننى أعترض على تحليل (هنتينجتون) لهذا التواجد، اذ اننى أؤمن أن قدرة اى مجتمع على احتضان هذه الحضارات المختلفة يثبت قدرته على التعايش فى عالم مابعد العولمة.

هناك أدلة كثيرة على وجود مختلف الحضارات والثقافات فى امريكا، ودليل على ذلك شيوع اللغة الاسبانية، لا الانجليزية، فى غالبية الولايات الامريكية الجنوبية، كذلك ازدياد القوة الاقتصادية والعدد الكبير للامريكيين، الذين ترجع اصولهم الى الشرق الأقصى، فى أن يحتلوا اهمية اكبر فى المجتمع الامريكى، والدليل على ذلك أن أول زيارة قام بها الرئيس الامريكي (بيل كلينتون) بعد انتخابه لفترة رئاسية ثانية كانت الى الشرق الأقصى وليست الى اوروبا الغربية.



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ / ٦ / ١٩٩٨

كما يلعب الامريكيون اليهود دورا هاما وفعالا في المجتمع الأمريكي، واخيرا وليس أخرا، يضم المجتمع الامريكى نحو ٦ ملايين من المسلمين الى جانب ١٨ مليونا من اصول افريقية . ولذلك فانا أرى أن سكان امريكا الجديدة لن تستهلكهم مشاعر القلق والضعف التى يمر بها سكان الدول الاوروبية الاكثر تحفظا وانغلاقا. اذ لن تحتل المشاكل الاوروبية وحدها حيزا من الاهتمام والانتباه بالنسبة للمواطن الامريكى لانه سيهتم اكثر بالمشاكل التى تقع فى اماكن اخرى فى العالم مثل طوكيو وشانغهاى.

وهكذا من المتوقع خلال ١٥ - ٢٠ عاما القادمة أن تصبح الولايات المتحدة الامريكية اكثر الأمم حرصا على تقوية وتعزيز علاقاتها الخارجية بكل دل العالم. فمن ناحية، ستحمى القوة الامريكية ظاهرة العولمة وتساعد على انتشارها . ومن ناحية اخرى، ستساعد ظاهرة العولمة على تنمية المجتمع الاقتصادى الامريكى لما ستمنحه من فرص هائلة للمنافسة خارج الاسواق الامريكية . ولذلك ستصبح أمريكا القرن الحادي والعشرين قوة عالمية وليست اقليمية، اذ بالرغم من ان علاقاتها الخارجية بالدول الاوروبية ستظل على قوتها، الا انها ستحرص اكثر على تعزيز علاقاتها بالدول الافريقية والآسيوية والشرق أوسطية..

وفي نفس الوقت وكجزء من المنافسة والصراع بين القوى الاقليمية المختلفة للسيطرة على العالم سيحدث داخل الولايات المتحدة الامريكية، ومثال على ذلك، اذا ما أراد المسلمون ان يتمتعوا بسيطرة اكبر على القوى العالمية لن يستطيعوا تجاهل السوق الامريكية لما لها من الزعامة والقوة

العولمة والاقليمية وتركيا:

عند مناقشة قضايا العولمة والاقليمية بالنسبة لتركيا، لاينبغى ان نغفل تاريخ تركيا ودوره فى تشكيل مستقبلها. وحين ننظر الى تركيا فى الوقت الحالى، على عكس رؤية (هنتينجتون)، نرى نموذجا لمجتمع قوى وغنى من الناحية الحضارية يمكن ان يكون مثالا لدول مختلفة كثيرة، فطوال تاريخها، أثرت تركيا تأثيرا هاما، على مدى مئات السنين، فى المجتمع الاسلامى ممثلا فى دول الشرق الأوسط واقليم شرق البحر الابيض المتوسط. ان المشاق التى تحملها اجدادنا فى وقت الحملات الصليبية، وقوة وشرعية الخلفاء المسلمين، والدور الذى لعبه الخلفاء العثمانيون فى نشر الاسلام حتى دول البلقان واوروبا - كل ذلك شاهد على قوة تاريخ تركيا والذى لايمكن تجاهله او التقليل من شأنه فى الوقت الحاضر.

وعندما تم قصف سراييفو بالمدافع فى الماضى. شعر المسلمون جميعاً بصرف النظر عن من يحكمهم على أنهم تعرضوا للقصف وشعروا بالألم والجراح فى قلوبهم فى نفس الوقت.

فى وقتنا الحاضر، اذا قمت بزيارة الى القاهرة أو عمان أو تونس. تشعر بوحدة الحضارة الاسلامية، والتاريخ المشترك الذى يجمعنا سويا، ولذلك يشعر السائح التركى بالألفة والسعادة عند زيارة هذه البلاد كما يشعر زوار تركيا من المسلمين بنفس اللغة والالفة والتقارب.

ولكن فى نفس الوقت - على الاقل منذ عصر السلطان محمد الفاتح وليس فقط عصر مصطفى كمال اتاتورك - كانت تركيا، وعاصمتها اسطنبول، جزءا من أوروبا، ولقرون عديدة كانت اسطنبول العاصمة لدول اوروبا الجنوبية الشرقية واليوم. وبعد انهيار امبراطورية الاتحاد السوفيتى، اصبحت من أقوى المراكز الاقتصادية فى دول الجنوب والشرق الأوروبى واقليم دول البحر الاسود.

وكانت الثورة الكمالية ناجحة الى الحد الذى تفوقت فيه على أى محاولات اخرى لتقليدها فى القضاء على الانظمة النمطية التقليدية التى حكمت تركيا فى العصر العثمانى والتى اثبتت انها لاتستطيع مواءمة التطور والتحديث الذى يشهده العالم



ولذلك أؤمن ان الغرض الحقيقى للثورة الكمالية لم يكن تغريب تركيا - او ضمها الى الحضارة الغربية - بقدر ماكان الغرض منها هو تحديث تركيا وجعلها جزءا من العالم المتمدين الحديث.

وهكذا اذا نظرنا الى الثورة الكمالية من هذا المنطلق، عكس نظرة (هنتينجتون) لها سنرى انها لم تفشل فى تحقيق اهدافها ولكنها حققت نجاحا كبيرا

ولكن على الرغم من ذلك فان على تركيا ان تحرص على تجنب الوقوع فى خطأين كبيرين. **الخطأ الأول** هو تبنى فكرة التحديث والتطوير من وجهة النظر الأوروبية الغربية فقط، اذ ينبغى ان تحتضن تركيا مبدأ التحديث كمبدأ عام وعليها تطبيقه لكى تستطيع مواءمة عالم مابعد العولمة والذى سيتكون من حضارة عالمية واحدة تشمل مختلف العادات والتقاليد والأديان.

والخطأ الثانى، هو فى رأيى أخطر من الأول، وهو تجاهل الاسباب التى ساعدت الولايات المتحدة الامريكية واوروبا الغربية على ان يكون لها هذا الدور الهام فى عالم مابعد العولمة.. اذ انه من المستحيل ان نحدث ونطور الدولة ونغفل أهم العوامل التى ساعدت على تحديث وتطوير اوروبا الغربية.. واقصد بهذه العوامل تفرقة عالم الدين والمعتقدات التى نؤمن بها وبين عالم العلم وسبل المعرفة، ومنها أيضا، اتاحة الفرصة لروح المبادرة الفردية كدافع على التقدم والانماء.. ولذلك علينا ألا نتجاهل ماطرأ على الحضارات الغربية من تطور وتنوير وان نتبنى انجازاتهم فى مجالات الادارة، والنظم الديمقراطية وحقوق الانسان

واضاف اننى أؤمن أن تركيا فى الوقت الحاضر. بالرغم من كل الصعاب والمنازعات التى واجهتها فى الماضى، مازالت تسعى جاهدة لتحديث وتطوير نفسها بما يتوائم مع تاريخها وتقاليدها.. وأنا أرى أن نتيجة هذا السعى هو انتصار للثورة الكمالية، لا كما يراها (هنتينجتون)، ولكن كما يراها هؤلاء الذين كانوا مهمومين بتحديث تركيا لتصبح قادرة على مواجهة العالم من حولها بكل تطوراته وانجازاته المختلفة.

كما أؤمن بأن نجاح هذا السعى سوف يصبح مثالا يحتذى به من قبل الدول التى تتكون من غالبية مسلمة مثل تركيا لكى تتغلب على المرحلة الانتقالية فى تاريخها لمواجهة عالم مابعد العولمة.

واذا استطعنا أن نصل الى درجة التطوير والتحديث اللازمة لمواجهة القرن الحادي والعشرين وفى نفس الوقت حافظنا على تاريخنا وتقاليدنا - بدون أن نتهم بالرجعية - فان ذلك سوف يساعدنا على تقديم مساهمة كبيرة لعالم مابعد العولمة الذى سيحتضن الحضارات المختلفة وسيعمل على ايجاد التجانس والتواؤم فيما بينها.

وهذا العالم سيكون اقوى من العالم الذى يفترضه (هنتينجتون) فى كتابه - والذى يتكون من مجموعة تكتلات اقليمية حضارية تتصارع فيما بينها من أجل البقاء

■■



مقارنة حركة رأس المال للدول النامية بين عامى ١٩٨٥ و١٩٩٥ (بملايين الدولارات)

	١٩٨٥	١٩٩٥
ـ الصافى الاجمالى لتدفق الموارد	٦٦,٢٧٦	٢٣٧,١٩٧
ـ صافى الاستثمارات الاجنبية	١١,١٠٣	٩٥,٤٨٩
تدفق السندات والاوراق التجارية	٤٤	٣٢,٠٨٧
صافى تدفق السندات	٤,١٩٣	٢٨,٥٠٨
نسبة الاستثمارات الاجنبية لصافى الانتاج القومى	٠,٣٧	١,٨٣
نسبة الاستثمارات الاجنبية لتوريدات السلع والخدمات	١,٦٧	٧,٠٠

(المصدر: البنك الدولى)

هامش

(١) لاحظ ان الانهيار الذي حدث في سوق المال الاسيوية في الفترة الاخيرة لن يتوقع له ان يؤثر علي هذه التوقعات . علي العكس تماما ادي هذا الانهيار الي خلق فرص جديدة لازدياد عمليات الشراء الامريكية للشركات الآسيوية المتعثرة .



المصدر: الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١/٦/١٩٩٨

«العولمة» ظاهرة متواصلة لكنها ليست على الاطلاق خطة مدبرة

عبد الحميد البكوش *

■ تتلاشى مشاعر التفاؤل عندما يجد المرء أن غالبية الذين يتحدثون عن ظاهرة العولمة بيننا يتصرفون وكأن خطة جهنمية قد وضعت في الغرب للقضاء على كل ما نتصف به من خصوصية تمهيداً لابتلاع مصالحنا وربما القضاء على وجودنا، بل إن البعض أخذ يحذرنا من الكارثة بأسلوب يذكرنا بنبوءات نهاية العالم.

إن المتتبع لما يدور حول «العولمة» عندنا يكتشف أن كثيراً من المنشغلين بها لا يرونها إلا على أنها مؤامرة أو في أحسن الأحوال خطة مدبرة وقليلون أولئك الذين يتعاملون معها كظاهرة من ظواهر حياة العصر.

ولكن دعونا قبل كل شيء نتفق على المقصود بالعولمة وهو أمر لا بد من الفراغ منه قبل اتخاذ أي موقف من هذه الظاهرة الجدلية. ونحن قد لا نجد صعوبة في تحديد معنى هذه الظاهرة إذا ما تجاوزنا الخلاف حول تسميتها بالعولمة أو بالكوكبة فهي في حقيقتها: حالة العلاقات بين الشعوب والامم والدول والمجتمعات التي تعيش على ظهر الكرة الأرضية وفي جميع المجالات.

وفي التاريخ أن البشر لم يتوقفوا عن توسيع دائرة اتصالهم ببشر آخرين كلما تمكنوا من تطوير وسائل النقل والاتصال. وبالطبع فإن قدرة أي جماعة على ارتياد مناطق اوسع والاتصال بجماعات اكثر هي قدرة محكومة بمدى ما تملكه من عناصر القوة ومن بينها وسائل النقل والاتصال، ولما كان حظ الناس من تلك العناصر مختلفاً، فقد كان لمن يملكون الأكثر منها، حظ اكبر من توسيع المعارف ومناطق النفوذ.

والحق ان الاستعمار في العصر الحديث لم يكن إلا انعكاسا للرغبة في توسيع المعارف ومناطق النفوذ ولم يكن إلا ثمرة لامتلاك عناصر القوة ومن بينها وسائل النقل والاتصال.

ولأن الأقوياء أدركوا اهمية هاتين الوسيلتين، إلى جانب حيازتهم لمؤهلات أخرى، فقد تواصلت جهودهم لتطويرها حتى أمكن قطع المسافة بين العجلات الحجرية ومحركات سفن الفضاء واجتياز حاجز الزمن بين حامل البريد على صهوة حصان وشبكة «الانترنت»، ولم تكن هذه الجهود لتحقيق هذه الانجازات إلا مسيرة واحدة نحو الارتباط بعلاقات أوثق واقرب بين الوحدات البشرية من دول وشعوب ومناطق، أي مسيرة نحو العولمة.

لكن ومع أن المسيرة واحدة وغايتها على الدوام التقريب بين البشر وإلغاء الحدود والمسافات والحواجز، الطبيعي منها والمصنوع، فإن الهدف المرجو تغير من زمن إلى زمن.

لقد كان هدف القبيلة من التطلع الى الاتصال بقبائل أخرى لا يتعدى الرغبة في السيطرة أو تجنب الأخطار ثم تعددت الأهداف مع تطور سيطرة الإنسان على الطبيعة وتسخيرها لرفع مستوى معيشته فظهرت الرغبة في تبادل السلع والمعارف، الأمر الذي وسّع من دائرة العلاقات بين الوحدات البشرية، ولأن القوة المادية كانت عامل الحسم الوحيد الذي يقنع الناس فقد ساد الأقوياء، وسادت علاقات الخضوع والإخضاع بين الشعوب، الى أن أذن عصر الحريات الحديث بالظهور ونما وعي البشر بإنسانيتهم الى درجة أصبحت معها الحرب كريهة الرائحة. والحق أن العالم كله اتجه منذ عصر ما بعد الاستعمار الى نبذ استخدام القوة في العلاقات الدولية. وصحيح أن الأقوياء ما زالوا يهددون الضعفاء، والمتقدمون يخيفون المتخلفين، لكن نشاط القادرين مركّز بالدرجة الأولى على خدمة مصالحهم بالتعامل مع الغير باسلحة التأثير المعنوي واستخدام الذكاء ولم يعد الاحتلال العسكري امراً وارداً إلا بين المتخلفين انفسهم.

نعم إن استغلال القوي للضعيف هو أمر متواتر في العلاقات بين الأمم والشعوب واستغلال القادر لظروف المحتاج هو كذلك أمر معتاد بين كل الناس. لكن وفي غيبة علاقات القوة العسكرية لا يقع اللوم إلا على عاتق الضعيف الذي لا يسعى الى القوة وعاتق المحتاج المتهافت بلا ذكاء.

هكذا نرى أن العولمة بمعنى إنصهار خيوط العلاقات بين الوحدات البشرية في كل مجال وسقوط الحواجز التي رفعت في ما مضى لتحول دون، أو تحد، من سيولة العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والمعرفية، هي ظاهرة قديمة قدم العلاقات بين البشر، وأنها ظلت تزداد



المصدر : الحيـــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ / ٦ / ١٩٩٨

بروزاً كلما ازداد تواصل البشر في ما بينهم. وكلما تواصل الناس زاد اعتمادهم المتبادل على بعضهم البعض وكلما ازداد ذلك الاعتماد زادت حاجتهم الى التواصل. ولعل العلاقات البشرية من نوع الاعتماد المتبادل قد انفجرت مع انفجار الثورة الصناعية في أوروبا لتعم العالم كله. فقد أدت وفرة الانتاج الصناعي الى الحاجة الى اسواق جديدة ومصادر مواد اولية جديدة. ولما كان ذلك يدعو الى امتلاك القوة لارتياد مناطق أخرى وزيارة شعوب أخرى، فقد جرى امتلاك القوة المادية وجرى امتلاك القوة المعنوية، بالتعرف على خصائل الآخرين وحقيقة نقط ضعفهم وقوتهم، الأمر الذي ادى الى ازدهار العلم والمعرفة ووسائل الاتصال الى جانب مراكمة المدافع والطائرات.

وهكذا وجد الاقوياء بانفسهم حاجة الى الصلة بالآخرين، فانجزت حاجتهم تلك وسائل انتقال واتصال، وزادت تلك الوسائل من قدرتهم على مزيد من الصلة باولئك الاخرين. وهكذا انجز العلم من معدات التواصل والاتصال ما جعل الأرض كلها مكاناً واحداً يعلق بعضه ببعض ولم يبق فيه من الحدود إلا السياسي منها، وهي حدود لا تقدر على احتجاز غير العابرين بجوازات للسفر من دون تاشيرات للدخول. واصبحت الكرة الارضية الجميلة، برّها وبحرها وغلافها الجوي وفضاؤها الخارجي، ساحة واحدة مفتوحة أمام الإنسان الذي اصبح متاحاً له لو استطاع ان يتصل باي إنسان آخر في أي مكان.

طبعاً، وكما ذكرت فإن ظاهرة العولمة هذه ليست إلا وصفاً لحال العلاقات البشرية في عصرنا هذا. وهي ليست خطة جرى تدبيرها بإحكام. ولذلك فإن التعامل معها على أساس انها خطة، يعود بنا إلى زمن إلقاء اللوم على الشياطين عندما تهب العواصف او على خطايانا عندما تتفجر البراكين.

إن العولمة بمعنى سقوط الحواجز بين تبادل المعلومات والأفكار والسلع بين سكان الارض وتحول العالم كله الى سوق واحدة مفتوحة للجميع، هي ظاهرة قديمة ولكنها تنجز الآن آخر مراحلها. وخير لنا ان نتعلم الخوض في غمارها من ان نسلك سلوك البقال الذي يجاهد ضد تحول قريته الى سوق واحدة كبيرة. إن على الإنسان ان يتعامل مع الظواهر بدلاً من ان يقاومها. ومن صالحنا نحن العرب أن نتكيف مع العولمة التي هي في النهاية إلحاق لنا بعالم العصر وإنقاذ لنا من حرصنا على واقع متخلف، فالعولمة كما قلنا ظاهرة حتمية ظلت تقع طوال تاريخ الإنسان ولم يجعلها فائقة الحدوث إلا اقترابها من انجاز آخر مراحلها بإزاحتها كل انواع الحدود بين مجتمعات الناس، وهي كظاهرة لها ادواتها وللناس فيها مآرب مختلفة.

أدوات العولمة اليوم هي وسائل الانتقال والاتصال التي جعلت من الحدود بين الناس مجرد خطوط وهمية على خريطة، فلم تعد لأي إنسان القدرة على احتكار معارفه ولم تعد امامه موانع لاكتساب اية معارف يملكها الآخرون. وما الفرق بين متقدم ومتخلف إلا في استطاعة امتلاك أدوات المعرفة والاتصال والقدرة على استخدامها. لذلك يصبح من الأجدى للمتخلفين ان يسعوا الى امتلاك ادوات العولمة ويحسنوا استعمالها عوضاً عن محاربة الظاهرة بحجة الحفاظ على النفس أو المصالح. فذلك مجرد تكريس لحالة التخلف، ولا اضر منه إلا الحصول على أدوات العولمة واستخدامها لتعميق ذلك التخلف.

إن لنا سوابق في إساءة استخدام منجزات العصر العلمية، خصوصاً وسائل الاتصال، وما حال محطات الإذاعة والتلفزيون عندنا بخاف على العيان. ولكم يشفق المرء من احتمال استخدام شبكة «الانترنت» لتكريس الأفكار المحنّطة ونشر الخطب ومرافعات الحفاظ على الهوية.

والواحد منا لا يستطيع تجاهل رغبة الاقوياء في توسيع دائرة مصالحهم على حساب الآخرين وقد صاروا اليوم، وفي عالم مفتوح بالعولمة اقدر وأفلح، لكن ألا يصبح علينا وفي ظل علاقات دولية، ضمر دور القوة العسكرية فيها إلى أدنى الحدود، أن نعمل على امتلاك سلاح الذكاء الذي لا يقدر احد على حرماننا من امتلاكه إلا انفسنا وان نقدم على خوض غمار العولمة، فنتعلم العيش في مجتمع عالمي واحد صارت إقامة الحدود والحواجز فيه أمراً غير قابل للتحقيق.

إن العولمة ظاهرة قديمة جديدة وليست خطة مدبرة. وهي رحلة علاقات الناس في ما بينهم وهي حالة من حالات البشر يظهر فيها مستغلون ومفسدون يستخدمون ادواتها وقوانينها للاستفادة على حساب آخرين ولا يبقى للأذكياء،

كما في كل مرحلة من مراحل علاقات الناس، إلا بذل الجهد للاستفادة والحيلولة دون الضرر.

إن المتخلفين اليوم هم احسن حالاً من اي وقت مضى. فهم لم يعودوا على عكس ما يروجه الحكام المستبدون، عرضة للغزو العسكري. وهم غير قادرين على منعه على أي حال ولم يعد هناك من يمنعهم من الحصول على المعارف وتنمية الذكاء ولا يقعون ضحية إلا لنقص مؤهلاتهم للمنافسة في سوق المعارف والسلع والمكتشفات.

في العولمة خير للمتخلفين فهي ستزيد من الاتصال بين الناس حتى داخل المجتمع الواحد وفي داخل الدولة الواحدة وهي ستزيد بالنسبة للعرب من فرص التواصل بين اقطارهم وسيكون من بين آثارها الجانبية تنمية معارفهم واطلاعهم وبكثافة اغزر على منجزات المتقدمين. ولعله يمكن لفت أنظار المرتابين في العولمة والخائفين من تسرب عيوب في الحضارة الغربية الى مجتمعاتنا (المحافظة) يمكن لفت انظارهم الى أنه يجدر بالمريض ان يتدبر علاجاً للاعراض الجانبية بدلاً من ان يرفض الدواء.

والغريب اننا ونحن نحذر انفسنا من موجات العولمة، ننسى اننا لم نتوقف عن الاستفادة منها في أية مرحلة من مراحلها. فلولا اتصال الناس بالناس وتجاوز الحواجز بيننا وبين الاقوياء لما لبسنا ما نلبس ولا سرنا على ما نسير ولما عرفنا الساعة والسيارة والطائرة ولا الراديو ولا التلفزيون ولا أفران الغاز والمايكروويف ولا انارت شوارعنا الكهرباء ولا وجد زعماء خطباء هذا الكم من الميكروفونات.

اليست العولمة وصلاً بين الناس وبين أفكارهم وقبولهم بحياة يسودها الاعتماد المتبادل؟ الم يكن لنا، ولا يزال، فيها خير كثير؟ وألم تساعدنا علاقات العولمة في اكتشاف معظم معالم حضارتنا؟ الم تمكننا العولمة من طباعة كتبنا والتنقيب عن الآثار التي عندنا ومن رسم خرائط بلادنا؟ ألم تتح لنا العولمة أساليب الانتاج العصرية والانتفاع بالكشوف والمخترعات ووسائل الطب والعلاج؟

نعم لم يفعل أحد ذلك في عهود الاستعمار بنية إنجاز تقدمنا. ولكن رغم نيتهم في السيطرة علينا، فقد فتحوا في عقولنا نافذة واسعة وطرحوا امامنا عناصر نهضتهم. لقد بهرونا يوماً بما انجزوه فافقنا لفترة قصيرة، لكننا نبدو اليوم - ونحن نحذر من العولمة - وكاننا نجاهد للغرق في النوم من جديد.

إننا بحاجة الى العولمة اكثر من أي وقت مضى، إذ لم يبدا احد منا مسيرة التقدم بعنفوان لا في العلم ولا في السياسة ولا حتى في علاقات الناس بالناس، وما على الذين يفكرون، إلا الخوض في العولمة بجرأة لان من يبحث عن المعارف بما فيها تلك التي كتبنا عنها يوماً من الأيام لن يجدها إلا عندهم.

إن العولمة هي الطريق الى الحفاظ على أية خصوصية، فنحن ما زلنا لا نعرف ما يكفي حتى عن انفسنا، ولن نقدر على تحقيق تلاحم شعوبنا ولا الوصل بين اقطار أمتنا إلا بما انجزوا وينجزون من معارف وأدوات. وإذا كنا قد واجهناهم كمستعمرين فتعلمنا منهم فما البال ونحن نواجههم اليوم تجاراً لا قادة اساطيل؟

وأخيراً فإن العولمة ظاهرة وليست خطة تامرية ولعل العمل على التاهل لخوضها اجدى من شجبها، فعند هطول الأمطار لا يبتل إلا الواقفون في العراء، ويغرق عند هياج البحر اولئك الذين استعدوا بقوارب القش فيما يسلم ركاب السفينة العصرية.

* كاتب ورئيس وزراء ليبي سابق.



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١١/٦/١٩٩٨ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اقتصادك

عن تاثير العولمة في نمو التجارة العالمية يقول المهندس وائل صالح رئيس مجلس ادارة شركة ترسانة السويس البحرية ان العولمة تعني تزايد الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين بلدان العالم عن طريق زيادة حجم السلع والخدمات عبر الحدود والتدفقات الرأسمالية الدولية وكذلك من خلال انتشار التكنولوجيا الجديدة التي أدت الى انخفاض شديد في تكاليف النقل والمواصلات مما أدى الى تسهيل التكامل بين الاسواق الوطنية على المستوى العالمي وتضاؤل تاثير البعد المكاني على النظم الاقتصادية بحيث أصبح من الممكن للشركات العابرة للقارات باختيار اماكن مختلفة من العالم كمواقع للمراحل المختلفة للانتاج ثم تقوم بتجميعها لانتاج منتج نهائي طبقاً لشبكة صناعية منتشرة عالميا ويتم ذلك من خلال ملكية الشركات العالمية لاصول منتشرة جغرافياً وتقوم بادارتها على أساس الاستفادة من اقتصاديات الحجم الكبير وقد أثرت ظاهرة العولمة ايجابيا على نمو حركة التجارة العالمية حيث زادت التجارة العالمية بضعف معدل نمو اجمالي الناتج العالمي كذلك مكنت العولمة بلدان الدول النامية بزيادة نصيبها من التجارة العالمية من 23٪ عام 85 الى 29٪ عام 95 كذلك زادت التجارة البينية بين هذه البلدان من 31٪ الى 37٪ عام 95.



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/٦/١٩٩٨

عولمة.. وأزمات!

الصراع عاد إلى القرن الأفريقي. وأخذ هذه المرة شكل حرب بين أريتريا وأثيوبيا، رافقتها عودة القتال إلى الصومال وانضمام جيبوتي إلى قائمة التوتر، بينما جنوب السودان جرح مفتوح.

وقائمة الحروب وبؤر الأزمات تشمل كل القارات، خاصة أفريقيا وآسيا وأوروبا نفسها. فها هو السباق النووي الهندي - الباكستاني يهدد بموقف بالغ الخطورة في شبه القارة الهندية، والانهيار المالي في الدول التي تشكل النمور الآسيوية، ينذر بتحولات سياسية قد يكون العنف إحدى وسائل تحقيقها. وفي كوسوفو تتصاعد نذر تصفية عرقية جديدة لاقتلاع الجذور الألبانية، بينما الشرق الأوسط يتأرجح بين الحرب والسلام.

في أيام الحرب الباردة، بين ما كان يسمى العالم الحر ودول الستار الحديدي، كانت كل الأزمات العالمية تفسر على أساس هذه القاعدة، قاعدة الحرب الباردة. لكن الحرب انتهت مع انهيار الشيوعية في موسكو وهدم سور برلين، وحل محلها ما صار يعرف باسم العالم ذي القطب الواحد. وفي عهد القطب الواحد، بشر الخبراء بنظام العولمة الذي تزول فيه التوترات وتفتح الحدود المتعاونة والمتكاملة بين دول العالم.

ولكن الحروب والأزمات التي يشهدها العالم حالياً، أخطر وأشد قسوة ودموية مما شهده خلال الحرب الباردة. وفي كل مكان، نتلمس أصابع القطب الواحد: أميركا!

من كوسوفو إلى الشرق الأوسط إلى القرن الأفريقي إلى شبه القارة الآسيوية، أميركا موجودة تحريكاً وتحريضاً، وقطفاً للثمار وجنياً للمكاسب. ولكن ماذا تستفيد أميركا من استغلال الأزمات إذا لم نقل إشعالها؟

الواضح أن مفهوم العولمة لدى واشنطن هو تفصيل العالم على المقاس الأميركي، لتكون وحدها القوة المهيمنة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، بحيث تؤدي كل الطرق إلى الولايات المتحدة وعلى مسارين، مسار يصدر الأوامر والتوجيهات ومسار لامتصاص المنافع والخيرات.

وأوروبا أدركت خطر العولمة الأميركية فتكتلت اقتصادياً ومالياً لتكون قادرة على التصدي وحماية مصالحها، أما بقية العالم، فليست إلا سوقاً للمشروع الأميركي، لا تملك النية وبالتالي القدرة على موازنة هذا الاختلال الخطير. ومع الأسف فإن



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/٦/١٩٩٨

العوامل الذاتية الداخلية
هي التي تعطي واشنطن
فرصة لتحقيق
مشروعها. ولذلك، فإنه لا
يمكن إطلاقاً إلقاء اللوم
على المشروع الأميركي وحده، بل يجب
أن يتحمله من يسمح لنفسه أن يكون
مطية لهذا المشروع على حساب وطنه.



المصدر : الأهرام المسائي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤/٦/١٩٩٨

إيديولوجيا العولمة الجديدة

السيد يسين: نحن من أنصار حوار الحضارات لا صراعها

د. رءوف عباس: لا أظن أن للعولمة أفكارا انسانية

مازال، وربما يستمر طويلا، النقاش الحاد حول قضايا العولمة الثقافية والاقتصادية والاعلامية، تاريخها وتوجهاتها، خسائرها وارباحها.. موضوعا خصبا للحوار بين الأنصار، والمعارضين ولكن هل ينبغي ان ننسى الأهمية القصوى لقضايا أخرى من قبيل الترجمة والتطوير المستمر للمناهج العلمية والتعليمية في مدارسنا في زحمة نقاشنا حول تاريخية أو مستقبلية العولمة ؟ او هل نرفض العولمة أم نقبلها ؟

بعض من هذه التساؤلات الحائرة يتداعى الى الذهن خلال حضوري ندوة «العولمة والذاكرة الوطنية»، وهي اللقاء الرابع الذي ينظمه مركز رامتان الثقافي حول هذه القضية، وقد شارك في الندوة كل من : د. رءوف عباس والمفكر السيد يسين ود. مجدي عبد الحافظ

أول المتحدثين كان المؤرخ المعروف الدكتور رءوف عباس الذي تحدث قائلا : كما هو معلوم تراث اى أمة من الأمم هو نتاج لعملية تراكم ثقافي تتم عبر تاريخها الطويل. وهذا التراكم يشارك في مكون بسيط إضافة الى جانب مكتسب من الإحتكاك بالثقافات الأخرى. وبالتالي فالعولمة بإعتبارها تفتح افاقا لتواصل ثقافي من نوع جديد بين الأمم. بل تنتج ثقافة ذات طابع خاص تشارك الأمم في صنعها لابد ان يكون لها أثرها على تراث كل امة

(ولكن - والتأكيد للمؤرخ - يظل لكل أمة من الأمم خصوصياتها رغم تأثير العولمة وإذا نظرنا إلى المجتمع الغربي مثلا سوف نجد - رغم اشتراكه في ثقافة واحدة - نوعا من الخصوصية يمثل كل امة من الأمم الأخرى. سنجد هناك قواسم مشتركة معا، ولكن هناك خصوصية تميز مثلا بلدان شرق اوروبا عن بلدان غرب أوروبا عن امريكا

اما الذاكرة فهي - على حد قول د. رءوف عباس - تتكون من مجموع الخبرات المجتمعية في كل من الإطار بين الماضوي والمعاصر. وفي رأيي هناك متطلبات اساسية يجب أن تتوافر ليحدث نوع من التلاقي مع ثقافية اجتماعية متقاربة حتى يستطيع كل مجتمع ان يشارك بصورة فعالة في عملية التأثير والتأثر المتبادل بين الدوافع الحضارية المختلفة.

وهذا التقارب - في رأي الدكتور عباس لا ينتج خصوصية في كل ثقافة، حتى في الدائرة الحضارية الواحدة، فهناك ثقافات فرعية ذات خصوصية تميزها بطبع خاص في إطار الدائرة الثقافية التي تنتمي إليها. وهناك أيضا ظاهرة تتميز بها المجتمعات وهي قدرتها على الإنتقاء من خلال عملية فرز تلقائي يتم عن طريقها نوع من الجدل مع الأخر خلال هذه العملية.

وبطريقته الجذابة تحدث السيد يسين قائلا موضوع العولمة والذاكرة التاريخية يثير في



السيد يسين



د . رؤف عباس

متابعة:
عبد السلام فاروق

الواقع مجموعة من التساؤلات حول التعريف انا لا أريد أن أضع تعريفات نظرية ولكن لابد من البداية بعدد من التعريفات الأساسية أولا موضوع الذاكرة التاريخية موضوع بالغ الأهمية في الصراع القائم في العالم في الوقت الراهن وفي الشرق الاوسط على وجه الخصوص . الذاكرة التاريخية تحتاج الى منهجية خاصة في دراستها وقد حاولت مرة أن أطبق منهجا ثلاثيا سبق الفيلسوف البولندي ادم شاف ان طبقة على دراسته الأيديولوجية قال ادم شاف في دراسة نشرت في مجلة فرنسية شهيرة نستطيع أن ندرس أي أيديولوجية لو درسنا أولا نشأتها التاريخية ثم ندرس بنيتها ثم ندرس وظائفها إذن عندنا تاريخ نشأة الأيديولوجية البنية ثم الوظيفة لو طبقنا الهذا المنهج على الذاكرة التاريخية نستطيع أن نقول لابد ان ندرس نشأة الذاكرة التاريخية المصرية ، بنيتها ووظيفتها فلنقل ان الذاكرة التاريخية المصرية الحديثة كما تظهر في الوعي المصري قد تعود الى تجربة محمد علي - على سبيل المثال - باعتبار تجربة محمد علي كانت نقطة فاصلة في التاريخ المصري الحديث ومحاولة جسورة على مستوى العالم الثالث لنقل دولة متخلفة الى دولة حديثة . محمد علي كانت له سياساته التعليمية والثقافية والاقتصادية أرسل بعثات الى أوروبا . حاول الحصول على التكنولوجيا العسكرية أنشأ المدارس . إلخ . إذن قد نقول ان نشأة الذاكرة التاريخية الحديثة تعود الى هذه الفترة ثم لدينا سؤال ماهي بنية هذه الذاكرة ؟ بعبارة أخرى

لحظات الهبوط والصعود في المسيرة الوطنية المصرية والمسيرة التحديثية المصرية لأن التحديث في مصر اختلط مع الصراع الوطني ضد الإستعمال والإحتلال فلدينا خطان المسيرة الوطنية . كيف جابه الشعب المصري الإحتلال الإنجليزي والمسيرة التحديثية كيف حاول الشعب المصري او النخبة المصرية الحاكمة ان تحتذي النموذج الأوروبي في الحداثة وهل فشلنا ام نجحنا هذه كما أقترح هي بنية الذاكرة التاريخية ثم لهذه الذاكرة وظيفة لتثبيت اليقين في إنتمائنا المصري والعربي ووظيفة في شحذ القوى لمواجهة المحتل أولا ولمواجهة تحديات التحديث ثانيا . هذه بإختصار بعض ملاحظاتي المنهجية حول موضوع الذاكرة التاريخية قبل أن نبدأ - والكلام لايزال على لسان الأستاذ السيد يسين - الموضوع الثاني (العولمة) في العولمة هناك خلط شديد بين مفهومين بالإنجليزية GLOU-BLISATION معناها عمليات العولمة . فتح الأسواق العالمية : الثورة الإتصالية .. إلخ وبين GLOUBLISE اى مذهب العولمة أو أيديولوجيا العولمة هناك فرق جوهري الـ GLOUBLISATION في رأيي عملية تاريخية غير قابلة للإرتداد مش ممكن بعد الإنترنت نرجع نستخدم التلغراف فالإنترنت بداية لثورة إتصالية كبرى غير مسبوقة في تاريخ الإنسانية مش ممكن بعد وحدة الأسواق العالمية ستنعزل وتظل كل سوق مغلقة على نفسها بطريقة القرون الوسطى وبالتالي فإن الباحثين والمثقفين المصريين والعرب يقولون : علينا أن نحارب العولمة بهذا المعنى يخطئون لأن العولمة عملية تاريخية نحن ينبغي أن نحارب أيديولوجيا العولمة التي هي محاولة لإعادة إنتاج نظام الهيمنة القديم هذه مسألة مهمة .

القيم الأساسية التي تدار بشأنها عملية العولمة والتي تسيطر عليها الدول الصناعية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية هنا مناطق صراع وهنا ينبغي ان نتحدث كيف يمكن أن نجابه مذهب العولمة او السياسات التي يراد فرضها علينا وعلشان كده نقول إن مؤتمر الدول الـ ١٥ الذي إنعقد في القاهرة كان مؤتمرا حاسما لأن أول مرة تتجمع قوى العالم الثالث لمحاولة بلورة سياسة لمواجهة العولمة وهذه النقطة في البداية

ومواجهة العولمة ليس المقصود بها كعملية تاريخية ولكن كمذهب سياسي واقتصادي إذن لدينا موضوع العولمة لازم نفرق بين العملية التاريخية وبين مذهب العولمة . النقطة الثالثة لابد ان نقول أن فيه عولمة قديمة وعولمة حديثة . نشأة العولمة ترد - كما يقرر بعض الباحثين - الى القرن السادس عشر لماذا ؟ بداية النظام الراسمالي الحديث لأن هذا النظام كانت لديه نزعة منذ البداية الى توحيد الأسواق وغزو الأسواق بالقوة وهذه مسألة مهمة في العولمة القديمة وفيها مشكلتان نريد ان نقول أن هناك ذاكرة تاريخية في العولمة نفرق بين العولمة القديمة والحديثة في العولمة القديمة كان فيه خطان الخط الأول هو محاولة فتح الأسواق بالإستعمار التقليدي المباشر إذن في الذاكرة التاريخية عندنا عمليتان في الواقع عملية الإستعمار التقليدي الذي قام بغزو العالم الثالث ونهب بلدنا وعندنا عملية الإستعمار الإستيطاني. والإستعمار الإستيطاني يختلف عن الإستعمار التقليدي . فالإستعمار التقليدي كالإحتلال الإنجليزي لمصر لايهدف الى محو شخصية الأمة إنما يكتفي بالإدارة مع التعاون مع بعض العملاء، يكتفي بالإدارة بغض النظر عن تغيير البنية الاساسية للمجتمع أما الاستعمار الاستيطاني مختلف كيفيا كما حدث في الاستعمار الاستيطاني لفلسطين والاستعمار الاستيطاني للجزائر انتم تعرفون الشعار المشهور ان الجزائر جزء من فرنسا وكانت هناك محاولة متعمدة لمحو الشخصية الجزائرية ومحو الذاكرة التاريخية الجزائرية هنا الفرق ان الاستعمار الاستيطاني يتعمد محو الذاكرة التاريخية للشعب حتى اللغة العربية حاول القضاء عليها لولا محاولات البعض في الجزائر للحفاظ على الهوية الاسلامية واللغة العربية اذا العولمة القديمة كان هناك خطان الاستعمار تقليديا كان أو استيطانيا - وهذه مسألة مهمة - فرض نموذج التحديث الغربي - قوبلت بمقاومات شتى اذا في اطار العولمة القديمة كان لدينا مشكلة كيف نتعامل مع الاستعمار اولا وكيف نتعامل مع نموذج التحديث الغربي.



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٤/٦/١٩٩٨

العولمة تلتهم الكبار أيضا!

خرج وحش العولمة الاقتصادية من قمقمه وتحول إلى «فرانكشتاين» جديد، وبعد أن ضرب اقتصاديات النمور الآسيوية فى مقتل، أخذ الآن بتلابيب الاقتصاد اليابانى الذى يعد ثانى أكبر اقتصاديات فى العالم بعد اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية ليشرب الكبار من نفس الكأس المرة التى تجرع الصغار مرارتها.

فلقد اعترفت اليابان أن اقتصادها العملاق قد دخل مرحلة من الكساد الاقتصادى لم تشهد البلاد له مثيلا منذ عام ١٩٧٤ أى منذ ٢٤ عاما كاملة.

وتراجعت قيمة الين اليابانى إلى أدنى مستوى لها أمام الدولار الأمريكى منذ ٨ أعوام حيث وصلت قيمة الدولار الواحد إلى ١٤٤,٧٢ ين، وهو أعلى مستوى للعملة الخضراء منذ عام ١٩٩٠.

كما تراجع الاقتصاد اليابانى بمعدل سنوى بلغ ٥,٣٪ خلال الفترة بين شهرى يناير ومارس الماضيين مقارنة بالفترة نفسها من العام المنصرم.

وقد تجاوزت تلك الأرقام أكثر توقعات المحللين الماليين تشاؤما حيث كان هؤلاء المحللون يتوقعون أن يصل متوسط انكماش الاقتصاد اليابانى إلى ١,٥٪ فقط.

وهبط إجمالى الناتج المحلى الحقيقى بنسبة ٠,٧٪ فى العام المالى ٩٨/٩٧.

وسادت الأسواق مخاوف من ألا تستطيع اليابان أن تتعافى من تلك الأزمة رغم برنامج التنشيط الاقتصادى الذى تتبناه الحكومة اليابانية والبالغ قيمته ١٦ تريليون ين، أى ما يعادل ١١١ مليار دولار.

أكثر من ذلك، بدأت مخاوف أخرى تسود الأسواق حول احتمال أن يتأثر العملاق الصينى بتلك الأزمة واحتمال أن تتعرض العملات الآسيوية الأخرى لموجة جديدة من الانهيار.

وبالتأكيد تأثرت الأسواق الأمريكية والأوروبية بتلك التطورات حيث تكبدت الأسهم الأمريكية الممتازة خسائر ضخمة فى أوائل التعاملات التى جرت أمس الأول ولم تتعاف من تلك الخسائر إلا قبل موعد الإقفال بساعة واحدة.

وهكذا بدأ وحش العولمة الاقتصادية يمسك برقاب هؤلاء الذين صنعوه وتركوه ليدوس من يشاء بقدمه.

فعندما نشبت الأزمة المالية الآسيوية بسبب شعارات حرية انتقال رءوس الأموال والمضاربة فى مصالح عباد الله الكادحين ظن الكبار أن اقتصادياتهم فى منأى عن كل هذا.

ولكن هيهات.. فقد تحول العالم إلى قرية اقتصادية صغيرة إذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

وها هى اقتصاديات العالم العملاقة بدأت تصيبها التداعيات السلبية لظاهرة العولمة ولم تلفح ملياراتها فى كبح جماح هذا الغول الكبير.

إن العالم كله فى حاجة ماسة لإعادة النظر فى هذا العبث المسمى بالعولمة الاقتصادية، فمواطن الخلل التى يعانيها الاقتصاد الدولى صارت تهدد العالم بتفاقم أزمة اقتصادية دولية على غرار الكساد الكبير الذى ضرب العالم فى أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينيات.

المحرر



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٥/٦/١٩٩٨

العولمة والمقاومة .. اتصال أم انفصال ؟

. ١٧ الف مناظرة وندوة ومؤتمر عقدت حول موضوع (العولمة) في عام واحد هذا ...

تذكرت هذه العبارة التى قيلت فى ندوة معهد العالم العربى بباريس حول «العولمة» وانا اجلس فى ندوة رامتان عن العولمة ايضا .

. يا الهى .. قلت لنفسى، وغبت عن المحاضرتانية .ماذا اضيف الى هذا العام ستة اشهر اخرى من عام ١٩٩٨. ومع تسارع الاحداث و عقد الندوات والمناظرات حول نفس الموضوع . وصلت . فى حسبة بسيطة فيما يشبه التقريب الى ان النسبة قد تزيد على الاربعين او الخمسين لمناقشة هذا الموضوع(العولمة)

قلت هذا وانا اتذكر مئات العناوين التى مرت بذهنى او حضرت اغلبها . وفى كل مرة، كان المحاضر لا يخرج عن عقد الشبه بين العالمية او العولمة(المرحلة) اوابهما قبل الاخرى (التاريخ) او العلاقة بين العولمة والمكان الذى انتهت اليه (الجغرافيا) وبين مرادفاتها Globalization و Globalism (الايديولوجية) ..وما الى ذلك من هذه العناوين التى عشت بينها فترات طويلة وانا احضر عددا كبيرا منها فى انحاء الوطن العربى.

لم اشغل نفسى كثيرا بالرقم بقدر ماكان دافعا لى لانشغالى(الدائم) عن السؤال الغائب من كل هذه اللقاءات العلمية او شبه العلمية التى عقدت ، والذى تمثل فى.ماذا نفعل.. . وكثيرا ما قرأت هذا السؤال بشكل مختلف لكنه لم يغير خطابه الرئيسى مثل هذا الباحث الذى انهى بحثه فى بيروت وهو يقول . ولما كان هذا البحث لا يدخل فيه السؤال. ما العمل. فان ... وراح ينهى خطابه بسرعة كانه ينزع شيئا ثقيلا من على كتفيه، رغم ان البحثى انه كان علينا ان نتحدث عما يجب ان نفعل لا ان نشغل انفسنا طويلا بهذا النظام فى مرحلته الاخيرة(الراسمالية المتوحشة)

كان يجب ان نقلع عن السؤال.ما العمل.. ، والذى نكتفى به دائما

وهو سؤال زاد من اهميته حين كان محاضرونا يذكروننا . فى الاغلب . بهذه الاخطار التى تحيق بالبشرية، او التى تمضى فى طريقها لا تلوى على شئ للاستحواذ على العالم منذ انتهاء حرب الخليج الثانية حين قال بوش.الآن بدأ النظام العالمى الجديد ونسينا عبارة روزفلت فى نهاية الحرب الثانية(الآن نجب امركة العالم) وللحق ، فان الذى سمعت منه هذه العبارة بشكل واضح هو الاستاذ الكبير السيد يسين حين جاء صوته عبر الاثير اننا يجب ان نسأل انفسنا فى هذه المواجهة كيف يمكننا الابدع المقاوم ؟ قبل ان يشير الى هذا بشكل عابر فى هذه الندوة التى عقدت الآن بمركز رامتان(بيت طه حسين)

ومادمنا الى هذه الندوات . التى يشرف عليها الصديق محمد نوار مدير المركز الثقافى.رامتان. . لنرى صور ردود الافعال التى لم تعرض بشكل مباشر ، ولكنها كانت تتناثر عبر المنصة والمتفرجين بشكل غير منظم ، لكنها . على اية حال . كانت تشير الى هذه الروح السائدة الروح التى كانت تعدد المخاطر لتشير من طرف خفى . وربما غير مقصود . إلى كيفية المجابهة ، او بشكل مباشر :كيف يمكن ان نقاوم هذه العولمة. النقطة الاخيرة فى الرأسمالية الشرسة فى الشمال الامريكى

وسوف اختار مواقف او عبارات سريعة لأدلل بها على هذه الروح فى قلب الانسان العربى. وسوف يكون ذلك لهذه الندوة التى شارك فيها عدد من شتى التيارات

(١)

تحدث طويلا المحاضرون الثلث :السيد ياسين ود. رؤوف عباس ود. مجدى عبد الحافظ ، فكان الموضوع المحدد سلفا(ذاكرة الامة والعولمة) ودارت الندوة كأية ندوة حول طبيعة العولمة والعلاقة بينها وبين التبعية او الهيمنة وتجليات العولمة ومخاطرها(افاض فى الندوات السابقة عدد كبير من المحاضرين عن هذه المخاطر لعل من اهمهم كان كل من د. حامد عمار ود. جلال امين، دون ان يقدما اجابات ناجعة لمخاطر العولمة)، واشير . خاصة . لدى د. عبد الحافظ الى مصطلحى.ذاكرة/الامة.

كان اهم مالفت نظرى فى كلمة السيد يسين هو الحديث عن التجليات وتصنيفها، وحين وقف عند بعض المخاطر اشار الى (معاهدات السلام، فبعضها يحاول محو الذاكرة التاريخية،وهومايتم بمحو اية عبارة داخل الاتفاقات . اية عبارة تدين اسرائيل او تهاجمها لمواقفها العنيفة والعنصرية(فهذا تزييف للتاريخ)، نافين صفة الحرب ان تلصق بهاالحرب فى اية معاهدة وكاننا نحن الذين بدأنا الحروب .فحروبنا . يضيف المفكر الكبير . ان حروبنا عادلة لا استعمارية . وهو مانجده فى تفريعات هذه الاتفاقات كمعاهدات الشرق الاوسط ومايسمى بدعم سياسة السلام ومخادعتنا بالكلام المعسول لليونسكو فى القول المأثور من ان الحرب تبدأ فى عقول البشرية . اية عقول، سأل وأجاب . انها عقول المعتدين. كماأننا نغرى بالحديث عن ثقافة السلام . اى سلام؟ سأل مرة اخرى .

ان مايروج فى عصر العولمة اذن مثل هذه العبارات وتنتقل فى وسائلها عبرالانترنت..الهوهو مايحتم علينا . وهنا تبدأ لهجة الوعى المقاوم، بالمخاطر على الذاكرة الوطنية، والتنبه الى الاحياء الثقافى، اوهو مايشترط احياء الذاكرة العربية. نحن من انصار حوار الحضارات لا (صدام الحضارات) كما يروجون على الشاطئ الاخر من الاطلنطى، ان حوار الحضارات يعنى (احياء ثقافيا) لمواجهة العولمة

القضية هى . كما اضاف . ضرورة احياء الذاكرة التاريخية

كان.احد المحاضرين قد تحدث عن المصطلحات(الذاكرة/ الامة) فى سياق رؤيته، فواصل السيد يسين حديثه. حين عرض للتطور التاريخى لنا فى العصر الحديث (منذ مائتى عام)، محذرا من كثير من الاخطار التى يمكن ان تحيق بنا اذا لم نتنبه لهذه الاخطار . مرددا ما قيل من ان (العولمة السعيدة لمن يعرف الا يكون ضحيتها)

وهو يقترب اكثر من معنى المقاومة

لقد راح يذكر صورا كثيرة للمقاومة بذكر مثلين، الاول . هو مؤتمر الـ ١٥ وكيف كان له ان يواجه حملة (العولمة) الشرس ضد انسان العالم الثالث، والمثال الاخر راح ينبه فيه الذاكرة الوطنية الى النظم الاستبدادية التى يمكن ان نجدها فى اوطاننا العربية . ان بعض شعوبنا يعانى من خطر النظم الاستبدادية، وهنا قال بوضوح اكثر. ان السياسة العربية استعمرت الشعوب الآن..اذن . نتحدث عن العولمة وننسى النقد الذاتى؟.

لم ينس مفكر علم الاجتماع ان يتحدث ان الغرب بشكل عام يتعامل معنا بمكيالين . مايزال . وراح يذكر كيف ارسلت مصر شحنة لاوروبا فرفضت لان داخل العمالة التى قامت بهذه الشحنة اطفال، وهذا ضد حقوق الانسان، اليس هذا . راح يسأل . استغلالا لنظم الهيمنة التى نحتت من لحم الشعوب الفقيرة. فماذا اذن . راح يسأل اكثر . عما تفعله اسرائيل بالاطفال العرب ، وماذا ارتكبته من مذابح(توجد مقولة ساذجة عن مذبحة دير ياسين او مذبحتين او ثلاث بينما التاريخ والمؤرخون الجدد فى اسرائيل يذكرون اكثر من مائتى مذبحة قامت بها العصابات الصهيونية بين عام١٩٤٠/١٩٤٨ فى فلسطين) .

علا صوت احد المناقشين ، انضم اليه آخر . بدت اتهامات ضد اليسار . ومن افراده . هم ، اكثر من غيرهم حديث عن العولمة ومظاهرها ، وفى هذا الوقت بالذات . والتلميح . لا يخفى على احد، وان. اكثر من مناقش راح يردد . ان الاسلام اول من عرف العولمة ولكن بمصطلحاته النقية. واننا يجب ان نتنبه الى العولمة دون ان نكون يساريين، ثم ان العولمة فى معناها العام ضد الاسلام ، ان لدينا قيما ، فلماذا نلجا للقيم الاخرى السائغة . الخ

لم يتمسك السيد يسين بالصمت ، وانما ابلى بلاء حسنا فالعولمة . كما راح يردد . ليست ضد الاسلام او . حتى اليسار .، وان من هو ضد اليسار هى العولمة بمعناها الغربى (الاستعمارى) اما اختزال العولمة بشكل عام فهذا غير صحيح،اثر ان يصمت قليلا ليترك خيط الحديث لآخر

[٢]

راح د رؤوف عباس يوغل فى الحديث عن هذه القيم التى يتحدث عنها . وعن الذات والذاكرة التى ينكر البعض انها موجودة الآن و لكنها موجودة قبل الآن فى الاسلام. رافضين ان تكون لهذه المصطلحات مرجعية عربية معاصرة

. ان التغافل عن الاخر كما اكد استاذ التاريخ . ليس معناه .ان الآخر غير موجود ولماذا نرفض الواقع الذى نعيش فيه الآن ثم لماذا نرفض مصطلحاته وشروحه ومعانيه وتطبيقاته

ولماذا ننسى متعمدين ان امامنا وضعا محددا لابد من التعامل معه. ان هذا بالضبط. المواجهة . هو مافعله الاسلام منذ سنواته الاولى، لم يرفض التحاور مع الحضارات الاخرى، استفاد الاسلام من التراث والحضارات السابقة عليه (ثم راح يعددها) واستوعبها جميعا بعد تحاور شجاع ، ثم راح يستعيد . على ضوء هويته وتعميقها والافادة من غيره لوقايتها . فى التحاور مع الآخر

■ الابداع المقاوم كان. اذن . من صميم الاسلام

وحين جاء صوت د، مجدى عبد الحافظ ، كان لابد ان نبدأ معه مع البديهيات حول المصطلحات محددا هذه المصطلحات ، مؤكدا اننا لم نعرفها . كما هى الآن . فى السياق الغربى ، وان هذا لا يعيبنا ، وان مايعيبنا ، هو ان نركن لمعنى المصطلح فى فترة معينة دون ان نلتفت الى تطوره فى سيرته فى مرحلة اخرى كالتى نعيشها الآن ، وقد سعى د. عبد الحافظ الى فك الاشتباك بين مصطلحات العولمة والهيمنة على ان العولمة تطور تاريخى موضوعى والهيمنة انتعاش موازين القوى السياسية فى العالم وسيطرة قطب واحد وتحويله

د . مصطفى عبد الغنى



المصدر : الأهــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٥/٦/١٩٩٨

للهيمنة لتكون هيمنة. والاشكالية الرئيسية عنده هي ذلك الخلط والدمج والتعامل مع المصطلحين كمصطلح واحد. بل ان مقولة العولمة هنا تعني انها ليس شيئا موضوع اختيار، ومع ذلك ، يمكن ان نرفض ونناضل ضد الهيمنة، واوضح اكثر فكرته حين اشار الى ان العولمة هي الانترنت والسماوات المفتوحة والشعور بتهديد البنية..الخ ويجب الا ننسى ان العولمة في مجال الذاكرة الوطنية هي التي انقذت اثار النوبة وابو سمبل..

واتصور - اضاف - ان الهويات الثقافية للامم وذاكرتها مصدر ثراء للعولمة، وهي عنصر لتقدم الحضارة الحديثة وفي الوقت نفسه النقد الموجه للنزعة العرقية الاوروبية وهي سبب ازمة الحداثة الحالية. فازمة الثقافات في العالم الثالث لم تول بالاهتمام لتوجه انتقاداتها لممارسات الحداثةوفي موضع اخر حين اكد هل ان لنا ان نتعلم من الكائنات الحية وراح يبين ان الذاكرة في علم البيولوجيا هي الوظيفة العامة للجهاز العصبي، وهي القدرة التي تحوزها الكائنات الحية في حفظ تراث الماضي او تعديل سلوكها توظيفا لخبرتها كما تعتمد هذه الملكية - الذاكرة - على التعليم والتدريب

وهنا وجدت هذه الشروح للمصطلحات وسيرهامقاومةشديدة من عديد من الاسلاميين ففي القرآن الكريم كل هذه المصطلحات ، وان ديننا الحنيف لم يفرط في شيء، وهو مادعا السيد يسين للتدخل اكثر من مرة ليدافع عن الذاكرة والامة. ويحاول اعادة تفسيرها في ضوء الحاضر ، تاركا الكلمة الاخيرة للدكتور مجدي لكي يتحدث عن انه لا يملك البلاغة لكنه يملك المنطق، فان السبب الاساسي لتخلفنا هو الخلط بين الخطاب الانفعالي والخطاب العقلاني المنطقي، وتضيع الحقيقة بين الاثنين

[٤]

في الدقائق الاخيرة راح السيد يسين يسال : - هل نستطيع انتاج منظومة ثقافية خاصة بنا ام لا ؟ومع وجود الخصوصية الثقافية ، يجب ان نسال السؤال الثاني : - هل هي منغلقة ام لا ؟ ثم وعاد صوت د.رؤوف عباس يطالب بالترشيد ، ترشيد العقل في عصر العولمة، وراح يسال : ماذا فعلنا؟

خرجت من الندوة وانا امضي الى بيتي في طريق مظلم وتحوطني اسئلة كثيرة طرحتها في الندوات السابقة والندوات التي ساحضرها : واذن ماذا نفعل؟اقصد كيف نقاوم ؟ان المقاومة تملك موقف واعيا من الاحداث الجارية حولنا، وهو موقف انساني في المقام الاول ، اذن ، كيف نمتلك موقفا واعيا في زمن المواقف المائعة او المضللة؟

متى نتخذ موقفا دون النظر الى الخلف قط ، اللهم الا بقدر ما نتحصن به من اعاصير الحاضر، كيف نمتلك المعرفة (القوة) ؟ كيف نمتلك انفسنا في عصر الاخرين؟ كيف ننفصل لنتصل ؟كيف نمتلك عالمنا في عصر العولمة؟ وكيف ...

ابتلعني الظلام الكثيف في الشارع الطويل



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٦/٦/١٩٩٨

العولمة باعتبارها مرحلة جديدة في الرأسمالية

منير شفيق *

■ البعض لا يرى في العولمة مرحلة جديدة في الراسمالية، مرحلة لها سماتها المميزة عن المراحل السابقة التي مرت بها الراسمالية في الغرب، اما حجتهم فلكونها تحمل في الجوهر السمات الرئيسية للراسمالية المسيطرة على الشعوب الاخرى وامتصاص ثرواتها وجهودها ووضعها في حالة التبعية المقيمة، والمضي في الاستغلال وفي جمع الثروات من الداخل في بلدان المتروبول اي مراكز الراسمالية العالمية، فلو قارنا بين الراسمالية في مرحلتها الراهنة والراسمالية في مراحلها السابقة سنجدها هي هي من حيث الجوهر، ومن ثم يصر اولئك البعض على عدم إيلاء اهتمام للمتغيرات الجديدة التي تتسم بها الراسمالية في مرحلتها العولمية او على تقزيمها او التقليل من مميزاتها حين يعترف بها، ولعل الدوافع هنا تنصب للرد على الذين يتعاملون والعولمة كانها ولادة جديدة للعالم مقطوعة الرحم والصلة بالانظمة التي سادت العالم خلال هيمنة الراسمالية الغربية عليه، ومن هنا ياتي التشديد على الجوهر وعلى ما هو مشترك صاحب الراسمالية في كل عهودها حتى عهدها العولمي الراهن، لكن هذا الدافع، ومهما سوغت اسبابه، لا يخدم مواجهة العولمة ولا يدحض اراء المروجين لها دحضاً قوياً كما ينبغي، ذلك انه ابتعد عن دراسة الحالة القائمة دراسة معمقة لا تبقي لمروجيها ما يحتجون به، ولا تترك مواجهتها اسيرة للمقولات، والاساليب السابقة، وان بقي بعضها صالحاً، فتمدها بمقولات واساليب اشد فعالية لانها اقرب الى معرفتها المعرفة الدقيقة.

اما الذين يروجون للعولمة، ويعتبرون ان كل ما فيها جديد لا علاقة له بماضي الراسمالية، ولهذا تراهم يشمئزون او ينفرون عندما يشار الى إشكال الهيمنة والتبعية في ظل العولمة اذا ما قدر لها ان تمضي وفقاً لما يحتسبون، ثم تراهم لا يريدون ان يناقشوا ما تحمله العولمة من إشكالات تمس الإنسان والشعوب من جهة الحرية والهوية وحقوق الإنسان والتعدد وحق الإختلاف وحق الشعوب في اختيار انظمتها وفي السيطرة على ثرواتها واقتصادها وإعلامها ونظمها التربوية، او من جهة ما يمكن ان تنتشر من فقر وتشرد ومرض وجريمة وسوء تغذية وانحرافات نفسية وامية وعجز وضياع وحروب إثنية وانقسام دول موحدة، وغير ذلك، فهؤلاء يركزون على اهمية او عظمة التطورات او

الثورات في دنيا التكنولوجيا والاتصالات والعلوم والمعلوماتية والصناعة والبورصات والتجارة، فيتبنون «الخيار الوحيد» للنظام الذي يمكن ان يسود العالم وهو ما تطرحه النظرية الاميركية للعولمة، وهم بهذا يسقطون إرادات الشعوب وفعلها ويتجاهلون مصالح الدول الكبرى الاخرى وحرصها عليها، ومن ثم لا يستطيعون ان يتصوروا احتمالاً اخر، ربما كان الاقوى، وذلك بان يتشكل النظام العالمي نتيجة سلسلة صراعات متعددة الاوجه والاطراف لتاتي المحصلة حين يستقر الوضع العالمي، اذا قدر له ان يستقر في المدى المنظور، لتعكس معادلة جديدة للعالم غير تلك التي تريدها العولمة الاميركية.

الآن، إذا كانت المتغيرات الجديدة في وضع الراسمالية تتجه، وبالاعتماد على منجزات التكنولوجيا المختلفة وميزان القوى العسكري والاقتصادي والسياسي الدولي، الى سيادة مطلقة او شبه مطلقة لمجموعة صغيرة من الشركات المتعددة الجنسية على البورصات والصناعة والتجارة الدولية والاعلام وتكنوولوجيا الاتصالات وغير ذلك، اي ولادة ديناصورات مالية متعددة الجنسية تريد ان تقف فوق الدول وتتعدى حدودها بلا قيود بما في ذلك دولتها الام بالذات، لتجعل من الأسواق العالمية سوقاً عالمية واحدة لا حكم فيها إلا للديناصورات وصراعها وتنافسها وما على القوى المالية والصناعية والتجارية الاخرى إلا ان تسقط في هذه المنافسة فتبتلعها الديناصورات، الامر الذي يعني اجبار جميع الدول على التنازل عن سيادتها، او عن حقها في وضع الحمايات لنفسها، او فرض الضرائب على ما يدخل حدودها، بل إجبار الدول ان تتقبل الشروط التي سيفرضها الديناصورات وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي وهذه جميعها اميركية الاصول او النفوذ.

وبهذا ستعني العولمة هيمنة الديناصورات المالية الاميركية على الشركات متعددة الجنسية، ومن ثم على السوق العالمية التي يراد فتحها امامها بالقوة او باي سبيل.

طبعاً من السذاجة ان ترى هذه العملية في نطاق التكنولوجيا فقط او ضمن نطاق البورصات والتنافس الاقتصادي ليس إلا، بينما هي في الاساس عملية سياسية تقودها الدولة الاميركية بالاعتماد على قدراتها العسكرية ونفوذها السياسي اولاً وقبل كل شيء، ويكفي ان نلحظ من يقود المعركة في كل المؤتمرات الدولية من «الغات» الى منظمة التجارة العالمية الى مؤتمرات الارض والمناخ والسكان حتى ندرك الدور العسكري – السياسي الاميركي وراء بناء نظام العولمة كما

تريده الديناصورات المالية، هذا من دون الاشارة الى الدور الاميركي الرسمي وراء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

هذا يعني ان العولمة ستتسم بسيطرة دولة واحدة عسكرياً وسياسياً، وبسيطرة ديناصوراتها المالية على السوق العالمية وكل ما يباع ويشترى في هذه السوق ممتداً الى كل سوق محلية، وسيشمل هذا الى جانب المال والثروات والصناعة والتجارة سيطرة موازية على التكنولوجيا والعلوم والاتصالات والاعلام والثقافة، فيفرض على العالم كله احتكار واحد يحتكر مختلف المجالات، فتكون العولمة مثلاً، في ما يمكن ان تكون، ذات ثقافة واحدة هي الثقافة الاميركية في طبعتها الحديثة وقيمها التي تجاوزت أو راحت تتجاوز الثقافة والقيم الاميركية التي عرفتها اميركا منذ ثورة الاستقلال حتى وقت قريب.

واذا تامل المرء جيداً بكل ذلك فسيجد ان المرحلة التي نمر بها هي مرحلة عالمية جديدة ستتسم ان عاجلاً او آجلاً، بوقوف الغالبية الساحقة من العالم شعوباً ودولاً وافراداً وجماعات ضد العولمة.

إذا كانت العولمة تريد سيطرة دولة واحدة قطب واحد، على النظام العالمي، فالعالم يريد تعدداً للقطبية ودوراً لجميع الدول صغيرها وكبيرها، ضعيفها وقويها، فقيرها وغنيها في تقرير مصير العالم ونوع النظام الذي يسوده.

واذا كانت العولمة تريد سيطرة الشركات متعدية الحدود القومية على كل مناحي الحياة فالعالم يريد الحيلولة دون ذلك لان قانون تلك الشركات - الديناصورات - هو قانون التنافس غير المتكافئ والذي يسمح للقوي ان ياكل الضعيف، وبمرجعية او شرعية العولمة، إنه قانون الغاب. والعالم يكافح منذ قديم الزمان للخروج من قانون الغاب مطبقاً في الحياة الدولية او داخل الانظمة التي تحكم الشعوب.

واذا كانت العولمة لا تابه بمعالجة مشاكل البطالة والفقر والجريمة والعنصرية والامراض وانتشار المخدرات في بلدان الشركات متعدية الجنسية نفسها، واذا كانت لا تلتفت الى رغبة الشعوب المستضعفة في الخروج من التخلف، والتخلص من التبعية وامتلاك الحق والامكانات والفرص في التقدم والتكنولوجيا، فإن العالم يريد ان يركز على حل تلك المشاكل وإعطائها الأولوية.

إذا كانت العولمة لا تحكمها غير عقلية الفوز بالمنافسة والهيمنة على المنافسين الآخرين وهو ما يدفعها الى ان تركز على امتلاك القوة والثروة والسيطرة على المعرفة والتكنولوجيا

دون ان تبالي بمصير الانسان أو بالعدالة فإن العالم سيظل يبحث عن العدالة وسيظل يطالب بالتركيز على الانسان واحترام حقوقه بما في ذلك حقوقه في تطوير قدراته وامكاناته وابداعاته.

واذا كانت العولمة تتناقض مع ما اتفقت عليه دول العالم عند تاسيس هيئة الامم المتحدة من ميثاق واعلان عالمي لحقوق الانسان لأنها تتناقض ومبادئ سيادة الدول وحق الشعوب في تقرير مصيرها وحق الاحتفاظ بالهوية وتطويرها، وحق التعدد الثقافي، وحرية الاختيار فإنها في مواجهة مع العالم كله، بما في ذلك مع هيئة الامم وميثاقها ومختلف قرارات المؤتمرات المنبثقة عنها وتوصياتها.

وبهذا يشهد العالم صراعاً بين نظام يقوم على القطب الواحد مقابل نظام عالمي متعدد القطبية ومتعدد الدول ذات الكلمة، إنه صراع بين مبادئ مقابل لا مبدئية، ومصالح مقابل مصلحة واحدة، وثقافات مقابل ثقافة واحدة، وهويات مقابل هوية واحدة، انه العالم مقابل العولمة.

انه هيئة الامم مقابل الدولة الاميركية، انه عالم العدالة الدولية مقابل علاقات دولية يحكمها قانون الغاب. وهذا كله جديد ويعبر عن مرحلة جديدة في تاريخ الراسمالية العالمية وفي تاريخ العالم، وان كان في الجوهر يعبر عن سمات اساسية لازمت الراسمالية والعالم منذ ان أصبحت الراسمالية الغربية ذات سيادة عالمية.

بكلمة ان من اهم ما يحمله هذا الجديد هو الانتقال الى مرحلة الديناصورات المالية الاميركية التي تركب متن التطورات التكنولوجية وتتبنى سياسة القوة في العلاقات الدولية للسيطرة على كل الراسماليات الغربية الاخرى وإلغاء سيادة مختلف دول العالم على أسواقها واقتصادها، ولا تتردد في استخدام القوة العسكرية الاميركية والنفوذ السياسي للدولة الاميركية وابتزاز الآخرين لبناء عولمية ضمن شروطها، إنها الراسمالية التي تاكل اخواتها واولادها وتريد ان تدوس على كل تراثها وما بني في السابق في ظلالها من دول قومية، واعراف دولية، وحتى من ديموقراطية تعددية، فكل شيء يراد له ان يفقد وظيفته الاساسية بين فكي الديناصور الجديد!! فالديناصورات الجديدة تجعل كل ما عداها وما حولها يدخل بمرحلة اللامعني بما في ذلك الانسان والشعوب والثقافة والقيم حتى تلك التي حملت قيم الحرية الفردية الراسمالية نفسها او قيم الديموقراطية وحقوق الانسان.

* كاتب فلسطيني.



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٨/ ٦/ ١٩٩٨

□ خواطر سياسية وقضايا مستقبلية:

إحياء الفكر القومى لتفادى خطر «العولمة»!

أين نحن من ظاهرة «العولمة» التي يكاد تيارها أن يجرف أمامه كثيرا من خصوصيات الشعوب، وأن يفكك الروابط القومية للأمم.. أين نحن - كعرب - وماذا نحن فاعلون لكي ندرء عن أنفسنا هذا الخطر المرعب بالمواجهة وليس بالهروب، وبالتصدى وليس بالاختباء، وبالمقاومة لبعض دعاوى الاستسلام للظاهرة وتداعياتها وكأنها قدر محتوم لا نملك منه فكاكا ولا طاقة لنا بتعديل مساره.

وبادئ ذى بدء أقول إننا لابد أن نسلم بأن ظاهرة «العولمة» باتت إحدى الحقائق المؤكدة فى عصرنا الراهن فى ظل ثورة الاتصالات والمعلومات التى حولت هذا العالم الفسيح على امتداد قاراته الست إلى قرية صغيرة مفتوحة على جميع الاتجاهات.

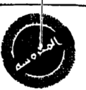
ثم لابد أن أقول أيضا فى البداية إن خطر «العولمة» لا يمثل خطرا على أمة بعينها بقدر ما يمثله بالنسبة للأمة العربية، وهو ما يدفعنا إلى الإلحاح على حتمية إحياء النزعة القومية التى لم تعد مجرد حلم كما كان الحال فى الماضى إبان حقبة الاستقطاب العالمى والصراع الأيدلوجى، وإنما أصبحت الآن - فى ظل العولمة - ضرورة حتمية دفاعا عن الوجود وترسيخا للهوية ووقاية من الذوبان!

إذن.. فليس أمامنا من سبيل سوى توسيع قاعدة المعرفة وامتطاء جواد التقدم العلمى والولوج إلى الآفاق المستقبلية حتى لو كان ذلك من بوابة الخيال العلمى لأن كل الشواهد تشير إلى تسارع ملحوظ فى كم المعرفة الإنسانية التى تضاف إلى رصيد البشرية.

ومن بين أهم الكتب التى تتحدث عن «المستقبليات» كتاب صدر أخيرا تحت عنوان «رؤى Visions» للعالم اليابانى الشهير ميشيوكاكو الذى يعمل حاليا كأستاذ للفيزياء النظرية فى معهد هنرى سيمات التابع لجامعة مدينة نيويورك والذى يعتبر من أبرز المتخصصين فى تأليف الكتب المتخصصة فى قراءة المستقبل العلمى كان أشهرها كتابه «ما بعد أينشتاين».

والذى يهمنى أن أشير إليه من بين سطور هذا الكتاب المهم الذى يقع فى أكثر من ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط وبلغة علمية متخصصة للغاية مجرد عبارة صغيرة تقول: «ونحن نستعد لدخول القرن الحادى والعشرين، فإن المقدر أن تكون لهذا التسارع التطورى فى حقول العلم والتكنولوجيا مضاعفات واسعة على ثروات الأمم ومستويات معيشتها... وإنه على مدى القرون الثلاثة الماضية كانت الثروات تتكدس عند الدول التى تتمتع بالمصادر الطبيعية الغنية أو تلك التى تمكنت من تكديس رءوس الأموال الضخمة، ومن ثم كان ظهور القوى العظمى فى أوروبا خلال القرن التاسع عشر والولايات المتحدة فى القرن العشرين مرتبطا بمدى القدرة على استغلال هذا المبدأ التقليدى... ولكن يبدو أن هذا المبدأ قد أشرف على التقوض والانهيار حيث يظهر مفهوم جديد لثروات الأمم بعيدا عن الثروات الطبيعية ورءوس الأموال المكدسة.. مفهوم جديد يرتكز على قوة العقل والخيال والقدرة على الابتكار والتحكم فى التكنولوجيا الجديدة».

وكما نرى، فإن هذه العبارة الموجزة التى لم ترد فيها أية إشارة مباشرة لظاهرة «العولمة»



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٨/ ٦/ ١٩٩٨

مرسى عطا الله

تحمل فى طياتها كل مكامن الخطر المرعب للعولمة والذى ينبغى أن نتهيا له وأن نتحسب لكل احتمالاته التى بدونها تصبح كل قضايانا السياسية فى مهب الريح وتصبح كل طموحاتنا التنموية مجرد وهم أو سراب.

●●●

وربما يكون مدخلى للمناقشة وفتح باب الاجتهاد حول هذه القضية الحيوية يطرح سؤالا ضروريا هو:

هل نحن فى العالم العربى - فرادى أو مجموعات - يمكن أن نساير المفهوم الجديد الذى تتراجع فيه أهمية الثروات الطبيعية ورءوس الأموال المكدسة وتتقدم فيه مفاهيم الارتكاز على قوة العقل والخيال والقدرة على الابتكار والتحكم فى التكنولوجيا الجديدة؟

ولكى أكون اكثر وضوحا فلعلى أقول إننى هنا لست بصدد فتح حوار حول آفاق التقدم العلمى وأساليب اللحاق به فذلك أمر يدخل فى اختصاص العلماء والباحثين، وبالتالى فإن مكانه ليس هنا، وإنما فى دوائر البحث العلمى وعلى صفحات الدوريات العلمية المتخصصة.

ولكننى أستهدف من فتح باب الحوار حول هذا الموضوع طرق ذات القضايا والشواغل السياسية والأمنية والاقتصادية، ولكن من زاوية جديدة تختلف تماما عن زوايا استرجاع الماضى بحججه القانونية وثوابته الجغرافية ودروسه التاريخية.

أريد أن نجرب ولو مرة واحدة أن نتعامل مع عملية السلام فى الشرق الأوسط وخطر امتلاك إسرائيل للسلاح النووى واستمرار العجز عن إنجاز حلم السوق العربية المشتركة من أرضية الرؤية المستقبلية فقط.

أريد أن نرى الأشياء وأن نتعامل معها على أساس الواقع الذى نعيشه وليس على أساس «المفترض» الذى تقول به القواعد والقوانين والأعراف، لأن الأوضاع الصعبة التى يمر بها الوطن العربى ناشئة فى معظمها عن بطء فى استيعاب ما وقع أخيرا من متغيرات دولية عميقة كان أبرز نتائجها تصاعد درجة وحجم الازدواجية فى التعامل مع العرب بمنطق «الترهيب» ومع إسرائيل بالطبطبة والترغيب!

ولست أتجاوز الحقيقة إذا قلت إن «الازدواجية» أحد أهم ملامح عصر «العولمة» وإنه كلما ازدادت «العولمة» اتساعا ورسوخا برزت «الازدواجية» وتعددت مخاطرها وتداعياتها المخيفة خصوصا بالنسبة لنا، مادامت بقيت أوضاعنا المشتتة عاجزة عن صنع إرادة عربية موحدة تملك الوقوف يدا واحدة فى وجه هذا الوحش الكاسر المسمى بـ «العولمة».

●●●

وربما تكمن هنا أهمية الدعوة المتكررة على مدى السنوات الأخيرة من جانب الرئيس مبارك من أجل إحياء فكرة السوق العربية المشتركة كمدخل يمكن من خلاله إقامة كيان عربى موحد يحقق مصلحة الأمة بأسرها ولا يصطدم مع طموحات الزعامة عند البعض ولا الحساسيات القطرية عند البعض الآخر.

بل إننى أستطيع أن أقول اجتهادا إن دعوة الرئيس مبارك لإحياء فكرة السوق العربية المشتركة هى الخيار الوحيد المتاح أمامنا حاليا لمواجهة خطر العولمة قبل أن يستفحل ضرره... ولتكن البداية على الصعيد الاقتصادى الذى تمثل العولمة أحد أهم مجالاته وأهدافه أيضا!

ثم إننى أضيف إلى ذلك اعتقادى بأن الرئيس مبارك بما يملك من قدرة هائلة على استشراف المستقبل لم يشأ أن يحدث ذعرا فى النفوس العربية بما يستشعره من مخاطر قادمة على أمتنا فى ظل «العولمة» ومن ثم فإنه قفز مباشرة إلى ما ينبغى عمله لدرء هذه المخاطر قبل وقوعها من خلال بوابة السوق العربية المشتركة!

كان هدف الرئيس مبارك فى دعوته لإحياء فكرة السوق العربية المشتركة - منذ أكثر من ثلاثة أعوام - أن يقول للجميع: انتبهوا... فليس أمامنا من سبيل لمجاراة العصر الذى تتسارع تطوراته ومتغيراته إلا بفكر جديد ولغة جديدة عن طريق توثيق الروابط الاقتصادية والتجارية والمالية من أجل توحيدها فى النهاية لخدمة أهداف الصمود أمام مخاطر «العولمة» وتحديات القرن الجديد.

كان هدف مبارك - فى اعتقادى - أن ينبه الكل إلى أن بقاء التشتت العربى يعنى أننا قد أعلنا استسلامنا لخطر «العولمة» لكى يتم التهامنا فرادى قطرا بعد قطر، وبالتالى سوف نذوب تلقائيا فى بحر العولمة ونغرق معها نحو القاع مصالحنا الاقتصادية وخصوصيتنا القومية وثقافتنا العربية والإسلامية.

لم يكن هدف مبارك إذن مجرد الدعوة لبناء تكتل اقتصادى بمفهوم مادى فقط. وإنما كان الهدف هدفا استراتيجيا بعيد المدى لكى يؤدى فى النهاية إلى وقفة مع النفس والذات لمراجعة شاملة تتناول كل سبل المواجهة الضرورية لمخاطر «العولمة».

ولست أظن أن أحدا يمكن أن يجادل فى أن ما ترصده عيوننا وما تحلله عقولنا بشأن بانوراما المتغيرات الدولية المتسارعة، لا يترك أمام أمتنا العربية أى خيار سوى مزيد من التماسك والترابط والتوحد ونسيان الماضى بكل مثالبه والمسارعة بقراءة المستقبل بكل تحدياته.

●●●

إن الماضى يمكن أن يصلح قاعدة للانطلاق نحو المستقبل ولكن فى غيبة التطور فى المفاهيم والأساليب، فقد تتحول دفة الانطلاق نحو الخلف كسلاح فاسد يرتد إلى الصدور بدلا من أن يصيب الهدف المقصود!

بالتالى، فإن الحديث عن غد عربى يبعث على الاطمئنان، يبدأ من نقطة القدرة على

الإمساك بالمنهج العلمى فى التعامل مع الأشياء.

وربما يكون ذلك مدخلى للحديث عن أهمية استثمار دعوة الرئيس مبارك لإحياء فكرة السوق العربية المشتركة ليس فقط من أجل تقوية الروابط المالية والتجارية والاقتصادية بين الدول العربية لمواجهة الخطر الاقتصادى الرهيب للعولمة فحسب، وإنما من أجل إعادة نظر شاملة فى كل أساليب الحياة.

نحن بحاجة - كعرب - إلى إعادة نظر شاملة فى مناهج التعليم لكى نخاصم أفكار الشعوذة والتخلف ونتصالح مع الحداثة والتكنولوجيا فى عصر الكمبيوتر والإنترنت.

ونحن بحاجة - كعرب - إلى مدارس ومعاهد وجامعات تدفع إلى سوق الحياة بباحثين وخبراء وصناع مهرة وليس مجرد حاملى شهادات!

ولست أظن أن ما أدعو إليه يمكن أن يكون قدر دولة عربية بعينها مهما تبلغ إمكانياتها، ولكنه مسئولية عربية جماعية مهما تباينت نسب المشاركة فيما بينها.

ولست أظن أيضا أن أية دعوة للحداثة أو الأخذ بلغة العصر وتقنياته المتطورة تعنى شبهة الرغبة فى الدعوة فى أن نتجاهل جذورنا العربية والإسلامية أو أن نتخلى عن ثقافتنا وحضارتنا القومية، وإنما قد يكون العكس هو الصحيح.

إن التقدم نحو المستقبل رهن بمدى قدرتنا على الأخذ بأساليب العلم الحديث مثلما هو رهن أيضا بمدى قدرتنا على إعادة الاعتبار والاحترام للفكر القومى الذى ينبغى أن يظل بالنسبة للعالم العربى هو الشعلة المضيئة التى لا تنطفئ مهما تعددت الهزائم وتوالت الانكسارات.

●●●

ثم قد يسألنى أحد قرب النهاية:

ولكن أين كل ما قلته من تحديات الحاضر التى تعرقل انطلاق الأمة العربية نحو المستقبل؟

ماذا نحن فاعلون فى مواجهة هذا التعنت الإسرائيلى منذ مجىء بنيامين نيتانياهو إلى الحكم والذى يريد أن يدفع المنطقة بأسرها مرة أخرى بعيدا عن أجواء السلام؟

وماذا عن الخطر النووى الذى انبعثت هواجسه من جديد بعد خروج الماردين الهندى والباكستانى من قمقميهما فى جنوب آسيا وبعد أن أصبح السلاح النووى سرا مذاعا على الهواء وبكل لغات العالم؟

وماذا عن رواسب وشكوك وحساسيات الماضى فى العلاقات العربية - العربية، والتى تعرقل حتى الآن أية خطوات للمصالحة والتضامن وتنقية الأجواء؟

وماذا ... وماذا ... وماذا؟

وجوابى على كل ذلك هو:

مفهوم جديد يرتكز على قوة العقل والخيال والقدرة على الابتكار والتحكم فى التكنولوجيا الجديدة.. كما قال ميشيوكاكو فى كتابه الذى يحمل عنوان «رؤى».

نعم.. نحن بحاجة إلى رؤية جديدة لأوضاعنا بحيث تتجه أبصارنا نحو المستقبل بأكثر مما نلتفت إلى الخلف!

ولكن هذه الرؤية الجديدة يجب أن تستند إلى قاعدة صلبة اسمها إعادة إحياء الفكر القومى وإعادة بعث القومية العربية بمفهوم جديد.

وعلينا أن نبدأ على الفور قبل فوات الأوان!



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢١/٦/١٩٩٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العولمة والخصخصة .. وإشعار آخر

بقلم :

د . جميل كمال جورجى

العولمة تلك المولود الجديد الذى حل بيننا بدأ اسمه يتردد يملأ المسامع فى هذه الآونة وهى تعد الأخ الأصغر فى تلك العائلة الامريكية الموطن والرأسمالية الأب والأم.. وهى إحدى تقانين وتقاليع العبقرية الاقتصادية الرأسمالية خرجت من رحم الاقتصاد الحر وذلك ضمن المحاولات العديدة التى تقوم بها لتأخذ دور الترزى الذى يقوم بحياكة أثواب لمشكلات العالم الثالث وهو ايضا الاسم الذى أطلقوه علينا واحد الاثواب التى ألبسونا إياها والتى رأوا أنها مناسبة وملائمة لنا وفيها الحل والمخرج لكل مشكلات التخلف التي نعاني منها وادخلنا أو ادخلونا فى متاهة تلك المسميات والمفاهيم ودار جدل عقيم وثرثار حول الفرق بين التنمية والنمو والتحديث والتطوير وتفرعت عن مسمى التنمية العديد من المسميات مثل التنمية الشاملة والتنمية الاقتصادية والتنمية السياسية (الديمقراطية) والتنمية الاجتماعية واخيرا وليس آخرا فى مسلسل مسميات التنمية ظهر مسمى التنمية المتواصلة او المستديمة واعقبها مفهوم المتجرة ثم الخصخصة ومن بعده الشراكة والمأسسة واخيرا العولمة.. وقد ظهر من قبلها بعض المفاهيم على نفس السياق والوزن مثل مفهوم التأورب والتفرنج والتأمرك وكلها مفاهيم للاستهلاك فى دول العالم الثالث .. ولكنها ليست مجرد اسماء صماء بل هى مفاهيم .. والمفهوم عبارة عن وضع يقترح على اساسه دراسة ظاهرة معينة وبعد ان علمنا مصدر ومنشأ هذه المفاهيم ومن اى ريح أتت بات علينا الان ان نقف على اسباب ظهورها وما هو المقصود بها او الذى يبتغى من ورائها.. ومن المسلم به ان هذه المفاهيم جميعها ذات بعد اقتصادى فى المقام الاول اى ان الطابع الاقتصادى هو الذى يغلب عليها وان كانت تحمل فى طياتها ابعادا اخرى.. فالتنمية والشراكة والخصخصة والعولمة كلها مفاهيم خرجت من الجعبة الاقتصادية الرأسمالية والهدف منها ان تصبح بمثابة آليات اوميكانيزميات وادوات فى يد الدول الكبرى ذات الجنسية الرأسمالية لادارة دفة الاقتصاد العالمى وذلك من خلال اجراء نوع من التحول والتبعية غير المباشرة لاقتصاديات هذه الدول وربطها فى دائرة فلك الاقتصاد الدولى الذى تحركه وتقود عجلته على نحو يخدم بالطبع مصالحها التى لم تعد بالقطع ذات صبغة محلية بل ذات سمة عالمية.. فهذه الدول تدير اقتصادها من خلال الهيمنة والتحكم فى مقدرات النظام العالمى بشقيه الاقتصادى والسياسى والتى وصل بها الحد الى ربط مستقبل اقتصادها بل وأمنها القومى باقتصاديات دول العالم الثالث وما يدور فيها وهذه الفكرة عبر عنها بوضوح روبرت ماكنمارا - وزير الدفاع الامريكى الاسبق - فى كتابه «جوهر الامن» فى ١٩٦٨ عندما جعل مسألة تحقيق التنمية فى دول العالم الثالث احد الاهداف والمحددات الرئيسية للامن القومى الامريكى، وهى تحمل ايضا فى داخلها بذور فكرة العولمة وان ربطها ببعد سياسى استراتيجى وعلى نحو لا يخفى فيه التلويح برسالة الرجل الابيض.

وقد بات من الواضح ان الولايات المتحدة لم ولن تسمح بإشراك اى طرف فى رسم وصيانة ملامح النظام الاقتصادى العالمى الجديد ومايؤكد صدق ذلك الهاجس هو سلسلة الانهيارات المتتالية التى تعرضت لها دول النمور الآسيوية فى بورصة الاوراق المالية والتى تشير اصابع الاتهام فيها الى الولايات المتحدة والتى طرحت نموذجا خلابا للتحديث والتنمية وفتح الباب أمام دول العالم الثالث ولكن سرعان ما تحطم ذلك الحلم فالهيمنة الامريكية لا تقبل ان يكون لها شريك اومنازع فى صياغة النظام الاقتصادى العالمى الجديد ولاسيما بعد ان تحقق لها الهيمنة السياسية على النظام العالمى بعد خروج الاتحاد السوفيتى من دائرة التنافس وانتهاء الحرب الباردة والتى ألقت بظلالها على كافة مناحى العلاقات الدولية.. لذلك جاءت اتفاقية الجات ودار حولها ذلك الجدل العقيم من قبل دول العالم الثالث وهو جدل تفوح منه رائحة الخوف والتوجس ولكنها فى النهاية لا تملك ان تخرج عن دائرة حركة ومسار ذلك النظام الاقتصادى العالمى الجديد المرسوم والمفروض عليها وبات واضحا ان تخلفها من الدخول فيه وممارسة قواعد اللعبة يعنى خروجها والى الابد وفقدان ذلك النزر اليسير فى ان تجد لها مكانا تحت شمس ذلك النظام الدولى العالمى الجديد المحرقة.. ولكى يتم اكتمال هذه الهيمنة فلابد من اقناع بل وايهام تلك الدول بضرورة الانفتاح على العالمية وذلك من خلال ربط اقتصادياتها بل وشئون حياتها السياسية والاجتماعية بذلك فهل لابد وان تستعبد لياقتها وتؤهل نفسها على التعامل باللغة العالمية وهو ما يتحقق لها من خلال الاخذ بالعولمة وذلك من خلال فتح حدودها دون حواجز حمائية ودون طلب استئذان لدخول ليس فقط القيم الاقتصادية والسياسية الرأسمالية فحسب ولكن ايضا الاجتماعية وهو أخطر ما فى المسألة.. فالاقتصاديات او السلع وغيرها من الماديات ليست مجرد قيمة مادية فحسب ولكنها تحمل قيما طياتها قيمة معنوية تحمل قيما ومبادىء وحضارة صنعوها .. والخوف كل الخوف ان تأتى تلك العولمة على ما تبقى من ملامحنا وتراثنا القومى وتزيد من حالة التمييع الثقافى والاخلاقى التى نعيشها.. ولا نستبعد ان يخرج علينا البعض بدعوى العولمة بالعديد من التقاليع مثلما حدث من قبل مسئول سياسى عربى كبير فى «دولة عمان» لا داعى لذكر اسمه عندما خرج علينا بما اسماه وهم القومية العربية ولعنة العروبة وأرجع السبب فى حالة التخلف التى تعيشها المنطقة الى التمسك بهما وذلك فى خضم الحديث والتمهيد والترويج الصهيونى لفكرة السوق الشرق اوسطية.

فاذا لم يكن بد من الدخول الى المضمار ونحن قد دخلنا فيه بالفعل فليس اقل من أن نحترس من ان نذوب وننزوى فى خضم تلك التغيرات علينا ان نتمسك بذاتنا واصالتنا ونحتفظ بها.. فليس هناك تعارض بين الانفتاح على الخارج بدعوى العولمة او غيرها من المفاهيم وبين التمسك بالاصالة بل على العكس ان التمسك بالاخيرة هو الضمان لعدم خروجنا من دائرة وفلك الحركة والجلوس فى مقاعد المتفرجين.



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢/٦/١٩٩٨

الشرق الأوسط على خريطة «العولمة»

أصبحت عولة الاقتصاد أهم الموضوعات التى تتصدر المناقشات والمؤتمرات سواء على الصعيد الأكاديمى الاقتصادى أو فى مراكز البحوث السياسية والإستراتيجية .

كما أصبحت العولمة مبررا لأى سياسات جديدة وتفسيرا لأى تغير يحدث فى العالم رغم أنها قد تكون بريئة ومن ثم ينبغى التمييز بين السياسات التى تلجأ إليها الحكومات المختلفة وبين تأثير التغيرات الدولية وخاصة العولمة وأصبح مفهوم العولمة يستخدم على نطاق واسع وأساء البعض استخدامه لعدم فهم منه أو أن يتحدث عن تغييرات ليست لها أى علاقة بالعولمة وبوضوح وبشكل محدد شهد الاقتصاد العالمى والظروف الاجتماعية والسياسية الدولية تغييرات فى معظم خصائصها الأساسية خلال العقد الماضى ومن ثم فكلمة العولمة تصف هذه التغيرات التى تتسع لتشمل قائمة واسعة يحددها دونالدهايزل الاستاذ بمركز البحوث الإجتماعية بالجامعة الامريكية بالقاهرة تقليص فى تدخل الحكومة فى النشاط الاقتصادى والتركيز على الخصخصة واتساع المجال أمام اندماج الإقتصاديات المحلية فى الاقتصاد الاقليمى او العالمى والتوجه نحو التصدير أكثر من الإستيراد كما يعتبر أهم مظاهر العولمة نشوء مراكز جديدة للقوة الاقتصادية خاصة شرق وجنوب شرق أسيا . وحدوث توازن فى القوى العسكرية والسياسية وبدء التحول عن الصراع بين الشرق والغرب أو الجنوب والشمال ثم تكنولوجيا المعلومات كأهم التطورات التكنولوجية ثم تكنولوجيا الزراعة الصناعة.

ويؤكد هايزل أن هذه التغيرات العالمية لم يتواز معها فهم أو تقديم توجيهات للقيام باجراءات على المستوى الاقليمى أو المحلى لأى دولة هذا الفهم وهذه التوجيهات مهمة لأى دولة نظرا للنتائج التى تترتب على هذه التغيرات أو العولمة وقد تكون ذات فائدة عظمى لدولة وكارثة محققة لدولة أخرى . وحول رصد التأثير المحدد للعولة على العالم العربى وكيفية تكييف الأوضاع الاقتصادية والسياسية للاستفادة من هذه التغيرات الدولية .

يتعرض محمد العريان نائب مدير قسم الشرق الأوسط بصندوق النقد الدولى وشاهبسان شيبان الخبير الاقتصادى بنفس القسم بالصندوق لاتجاهات تدفق رأس المال فى الدول النامية خلال العقدين الأخيرين حيث يرى الخبير أنه على الرغم من زيادة تدفق رأس المال على العالم الثالث فى أواخر التسعينات بالمقارنة العقد السابق إلا أن معظم هذه الأموال كانت من نصيب دول أسيا وقليل منها ذهب الى الدول أمريكا اللاتينية . أما العالم العربى وأفريقيا فقد تخطتهما عملية العولمة وفشلا فى الاندماج فى السوق العالمية لرأس المال وجذب الاستثمارات الخارجية ولاحظ الخبيران أن بعض الدول العربية مثل مصر وتونس ولبنان والكويت بدأت فى تعديل سياستها الاقتصادية بما يلائم متطلبات السوق العالمية وبالتالى استطاعت ان تحسن من وضعها الاقتصادى . ويوضح الخبيران أن الدول العربية لم تجذب سوى أقل من ١٪ من حجم التدفقات الرأسمالية العالمية إلى الدول النامية وشهدت الدول العربية حوالى ٨ مليارات دولار من رؤوس الأموال العالمية خلال السبعنيات وأوائل الثمانينات وهذا قد انعكس فى ميزان مدفوعات الدول الخليجية النفطية ثم تراجع ذلك فى التسعينات أما بالنسبة للمستقبل فإن التغير فى العلاقات بين الدول العربية مع الأسواق المالية الدولية يحتاج إلى



المصدر : الأهرام المسائى
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٤/٦/١٩٩٨

توسيعها وتعزيزها لجذب رؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبية حيث سيعود عليها بالفائدة ليس فقط من ناحية أنها ستشكل ثروات اضافية بل من ناحية صقل المهارات ونقل التكنولوجيا ويطالب العريان وشيبان بتوفير البيئة الملائمة لجذب رؤوس الأموال وادارة والسيطرة على أيه تحديات تعوق تدفق هذه الأموال الى المنطقة العربية بتطبيق سياسة مالية ونظم صرفية وتكثيف الاصلاحات الهيكلية ثم إقامة المؤسسات وتوفير المعلومات اللازمة لجذب رؤوس الأموال ورغم ذلك يؤكد الخبيران أن الدول العربية "تتغير نحو الأفضل لكن ببطء مشيرا إلى تجربة مصر واصلاحاتها المالية الاخيرة .

ويتعرض بول سوليفان الاستاذ المساعد بقسم الاقتصاد بالجامعة الامريكية بالقاهرة فى الدراسة الصادرة عن قسم النشر لدور أهم سلعة أولية تصدرها الدول العربية وهى البترول فى اقتصاد هذه الدول فى المستقبل ويؤكد الخبير الأمريكى أن الدول العربية ستظل أكبر مصدر للبترول فى العالم فى المستقبل المنظورى لما تملكه من كميات حالية واحتياطى عالمى . وأنه من المستبعد أن تقل اهمية البترول فى الاقتصاد العالمى وبالتالى ستظل الدول العربية التى تملك صناعته تلعب دورا رئيسيا فى الاقتصاد العالمى ومع ذلك يحذر سوليفان من أن هذه الدول لايمكن أن تضمن نموها الاقتصادى بمجرد الاعتماد على صادراتها من هذا المنتج لأن سعره فى الأسواق العالمية سيظل عرضة لكثير من التقلبات وبالتالى يجب على الدول أن تستثمر عائدات البترول فى انشطة انتاجية تضمن لها تحقيق حد أدنى من النمو الاقتصادى وهو مالم يحدث الآن كما يناقش نادر فرجانى عنصرا ثالثا من عناصر التنمية هو العنصر البشرى وذلك من زاويتى التعليم والعمالة ويستنتج أنه على الرغم من المحاولات التى تقوم بها الدول العربية للنهوض بالتعليم الا أنها مازالت بعيدة عن تحقيق التقدم المطلوب فى هذا المجال وهو ما ينطبق أيضا على مجال العمل بالاضافة الى ذلك فإن سياسات الخصخصة التى تتبعها بعض هذه الدول لن تساعد على حل مشكلات هذين القطاعين ويطالب فرجانى مدير أحد المراكز بالقاهرة الدول العربية بإعادة النظر بشكل جذرى فى النظام التعليمى وسوق العمل وتطويرها تطويرا شاملا إذا أرادت تحقيق تقدم اقتصادى ملموس كما يجب عليها احياء التعاون بينها والبعد عن التفكك ويعرض د. مصطفى كامل السيد إستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة والجامعة الامريكية امكانية الاربع مشروعات الرئيسية التى طرحت لجمع الدول العربية ودول الشرق الاوسط فى تكتلات سياسية واقتصادية وهى المشروع القومى العربى والمشروع الاسلامى، التعاون الاوروبى والمتوسطى وفكرة الشرق أوسطية حيث تدل التجربة على صعوبة تحقيق أى من هذه المشروعات ويوضح د. كامل السيد أن التعاون الأوروبى المتوسطى هو الأقرب للتحقيق اذا توافر الحماس الكافى له على المستوى الشعبى وفى النهاية يؤكد أن نجاح منطقة الشرق الأوسط فى تحقيق مشاركة اكثر فاعلية فى الاقتصاد العالمى يعتمد على نجاحها فى دخول الحكومات فى تنظيم اقليمى وهو يستبعد أن يتحقق فى المستقبل القريب.

سالم عبد الغنى



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤/٦/١٩٩٨

ويسألونك عن العولمة.

ويسالونك عن العولمة هل انهاشرمستطير..هي مشتقة من فعل يعولم وعولمة الشئ يعني جعله في تلك الحالة التي يصبح عليها معولما اي جعله ذي صبغة عالمية من حيث الانتشار والذيوع والتطبيق..وتعرف ايضا علي انها ذلك النظام او السياسة او الخطة التي تسعي الي تكريس العولمة.. هذا هو تعريفها في القوانين اللغوية الافرنجية ولكن ما هو مدلولها وما هي اسباب وبوافع ظهورها .. واذ يسالونك عن العولمة فقل انها اخت للخصخصة وهي تنتمي الي تلك العائلة الراسمالية الغربية المشكوك لي في نسبها فقط بل خسبها وفصلها اذ انها خرجت من رحم تلك التقاليع الغربية في محاولتها للتسلية بدول العالم الذي اطلقوا عليه زورا وبهتانا بالعالم الثالث او دول الطبقة الثالثة وهو بالقطع بالنسبة لهم وبالنسبة للدول الصناعية المتقدمة التى برزت فى اعقاب الثورة الصناعية والتي قامت على انقاض شقاوة وتعاسة هذه الدول والذي كانوا بلا ادني شك السبب في افتقارها بل والذين تعمدوا بقاءها علي تلك الحالة من الفقر حتي يمكن لهم ان يصيروا العالم الاول والثاني العالم الغني الذي يتمتع بكل سبل الرفاهية ورغدة العيش ويبقوا هم العالم الفقير الذي لا يجد قوته البومي اوما يسد به رمقه.. وليس ذلك نتيجة قصور في الموارد الطبيعية او نتيجة بخل الارض وشحها في اطعام ابنائها او ان موائدها تضيق بهم ولكن لان البعض منهم قد أصيب بالتخمة والجشع وحب الذات فلم يفسحوا للآخرين مكانا بينهم علي موائد الطبيعة الفنية بمواردها التي تكفي لاستضافة الجميع.. انهم الاستعمار ببجاحته وبشاعة وجهه القبيح

الذي يحاول دائما وابدا ان يجمله بارتداء اقنعة الوداعة وارتداء عباءات الورعين الاتقياء الذين لايرضون عن تلك الحالة التي يعيشها هذا العالم.. ومن ثم يخرجون علينا بتلك التفانين والتقاليع السانجة التي لايرجون من ورائها كما يدعون زيفا اخراج دول العالم الثالث من مازق الفقر

الذي يطبق علي انفاسها بل للالتفاف والمناورة لابقائها علي ما هي عليه من فقربل والامعان في زيادة فقرها وعوزها حتي تظل في حاجة اليها وحتي تظل هي صاحبة اليد العليا وحتي تظل تلك الدول مصدر المواد الاولية والطاقةالتي يقوم عليها رقيها وتقدمها وغناها وحتي تظل محتفظة بمرتبة العالم الاول الذي لم ترتض عنه بديلا والتي لن تسمح لاي من هذه الدول بالانطلاق في مبارح النمو والتقدم الحقيقي لتاخذ مكانا علي موائد العظماء امثالهم بل وان صح التعبير موائد اللصوص ومصاصي الدماء الذين يعيشون ويزدهرون علي الآلام وفقرهذه الشعوب.. وكم يتبر المرء وهو يشاهد عبروسائل الاعلام الافا من الضحايا من النساء والاطفال الابرياء في الدول الناميةاو الدول الفقيرة في جنوب افريقيا وهم يتضررون جوعا ويتساقطون صرعي الفقر والمرض.. في الوقت الذي تلقي فيه آلاف الأطنان من القمح في المحيط للتخلص منها حتي يمكن الحفاظ علي سعر القمح وعلي توازن ميزان مدفوعات الدول الغنية.. هذه هي الدول التي تطلع علينا بتلك التفانين والابتكارات وهذه هي الدول التي تتحكم في النظام العالمي وتحدد ملامحه والتي ترتمي في احضانها بحثا عن الامان والشبع والتقدم

والرقي وكاننا ينطبق علينا ما جاء بالاية الكريمة في سورة البقرة «فاغشيناهم فهم لايبصرون» صدق الله العظيم رغم كل ما يدور حولنا ورغم كل ما نعلمه علم اليقين علي اننا مساقون الي حتفنا وان كل هذه التفانين لن تقودنا باي حال من الاحوال الي النهوض من كبوتنا والوصول بشعوبنا الي بر الامان وتوفير الشبع لهم وتسديد احتياجاتهم ... كل هذا بعدما

طالعنا العديد من النظريات التي تفسر اسباب حالة الفقرالتي تعيش فيها دول العالم الثالث فيها نظرية المراكز والاطراف التي قال بها عالم السياسة الشهير «جالتنج» والتي توضح العلاقة السببية بين تقدم دول العالم الاول وفقر دول العالم الثالث.. كل هذا ونحن نحملق في تلك الاحصائيات والارقام التي تدفع بها الامم المتحدة الينا والتي تؤكد ان الله قد خلق العالم ليعيش في حالة من الاكتفاء التام فموارد الله لاتنضب وقد وزع خيراته علي الجميع دون تمييز ولكن الذي يمنع هو الانسان في تلك الدول التي تمهد لنا الطريق ليس نحو مزيد من التقدم او النهوض ولكن نحو مزيد من الفقر والنكوص والعوز والاحتياج ونجد انفسنا غير قادرين علي التحرك اوعلي ان ننطق او نمس بكلمة..وكاننا ايضا نجعل ونفعل ذلك الصراع المرير الذي يدور في ذلك الحوار الوهمي المفتعل الذي هو نوع من التخديرلهذه الدول والذي ارتدي ثوب التحضر وثياب الناجحين بان حل هذه المشكلات اي مشكلة التخلف والتنمية انما يتم من



المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأحـــرار


التاريخ : ٢٤/٦/١٩٩٨

خلال الحوار البناء بين مايعرف بدول الشمال الغني والجنوب الفقير وحتي الآن لم يثمر ذلك الحوار عن شئ يفيد اللهم جلوس ممثلي دول العالم الفقير لبعض الوقت في ردهات الفنادق الخمسة نجوم والاستمتاع بشرب واكل مالذ وطاب وسط جو من السمر اللذيذ المملوء بالعبارات الفضفاضة والوعود البراقة والتوصيات الفياضة التي تفيض لبنا وعسلا ونبلا وكرما من دول هذه العالم الغني وما تحمله من مشاعر رقيقة وامنيات حالمة..فهي غالبا عبارات وكلمات ما تلبث ان تودع في ملفات منمقة بديعة الاخراج ويكون مصيرها اما الادراج اوفوق رفوف المكتبات.. ونحن لنا تمرس وخبرة طويلة في هذا المضمار.. نعم خبرة طويلة منذ ان بدأت اول محاولة للالتفاف والتطويق والتمويه والتغرير بدول العالم الفقير المنكوب في اعقاب الحرب العالمية الثانية عندما ظهر مفهوم التنمية ومفهوم التخلف ودار حوله ذلك الجدل العقيم حول تعريف ما هي الدول النامية او ماهي خصائص الدول النامية وخصائص الدول المتخلفة.. كان مجالا رائعا للدراسة والبحث الاكاديمي وللحصول علي المزيد من الدرجات العلمية الماجستير والدكتوراة وتاليف عدد هائل من المؤلفات التي تدور حول هل نحن ينطبق علينا مفهوم الدول المتخلفة او الدول النامية وما هو الحد الذي يفصل بين الدول النامية والدول المتخلفة.. ومنذ ذلك الحين درجت الدول المتقدمة علي تصدير تلك المفاهيم والمسميات التي تحمل الوعود البراقة والتي تروج لنا بان فيها الدواء الشافي لامراض الفقر المستعصية التي طحنت عظامنا والتي هي نتيجة جهلنا وسلبيتنا ونتيجة تلك السمات والخصائص التي تتميز بها شخصية الانسان في هذه الدول التي ارجعوا اليها سبب كل ما تعانيه من فقر اذ ان هذه الشعوب تمتاز بالشخصية المتواكلة غير المبدعة.. والتي تركن الي الكسل والراحة اي التي تفضل الجوع والراحة عن الكد والمثابرة.. وان الطابع القومي لهذه الشعوب هو وراء كل هذا التخلف الذي تعيشه وان كل ما ورثوه من معتقدات وتقاليد واستمراريتهم في التمسك به هو السبب المباشر وراء حالة التخلف الذي تعانيه فالقيم والعادات والتقاليد السائدة في هذه الدول هي السبب الذي يكمن وراء حالة الفقر التي تعيشها ولا سيما تكريس تم التواكل والسلبية والبعض منها تم التعرض له في حفنة تلك الدراسات السوفسطائية التي ادعت انها توظف المناهج السيسيولوجية الاجتماعية في محاولة لكشف اسباب الخلل في البيان الاجتماعي في هذه المجتمعات وذلك من خلال تتبع تلك القيم والتي ذهبت الي الاستشهاد ببعض الامثلة السائدة في هذه المجتمعات للتدليل علي ذلك وكيف انها تشجع علي التواني وعدم الابداع مثل اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب وان هذا المثل يحض علي الانفاق والبذخ وعدم التحوط والتخطيط للمستقبل وعدم حث المواطن وتشجيعه علي قيمة الادخار والتوفير التي تعد الركيزة الاساسية للاستثمار فهي تمثل الوعاء الادخاري الذي تنهض عي اكتافه عملية القيمة الاقتصادية.. وغيرها من النظريات المنمقة والمحبكة التي لايسع المجال هنا لذكرها والتي تدل كلها علي مدي شراسة حملة الضلال والتعتيم التي تشنها تلك الدول من حولنا.. و طبقا لما سبق يصبح الحل اذن في ان تتخلي هذه الدول المتخلفة عن كل ما هو موروث من عادات وتقاليد وان تتبني بالحري قيم تلك المجتمعات المتقدمة وتحاكيها في سلوكياتها حتي تصبح مثلها وتتخلص بذلك من حالة الفقر التي تعانيها..وبالطبع فهي سوف تذوب وتفقد هويتها وذاتها!

وهذا هو مربط الفرس وبيت القصيد.. وهو الغاية والهدف الذي تسعي اليه هذه الدول من وراء هذه الهوجة من المفاهيم التي تطلع بها علينا من يوم لاخر هو ان تذوب تلك الشعوب فيها وان تصبح جزءا منها ولكن ليس مثلها في التقدم ولكن ان تصبح الاذابة في شكل تلك العلاقة الاستعمارية القديمة المتمثلة في التسيب والاستعباد والتي عبرت عنها قصة اليكس هيل في الجذور بوضوح تام.. ومن ثم فان العولمة لا تعدو ان تكون سوي صياغة اخري لتلك القيمة او العلاقة ولكن في ثوب عصري جديد لتظل تلك التنمية اوالعلاقة ولكن في ثوب عصري جديد لتظل تلك الرابطة والتبعية ما بين النظم الاقتصادية المسيطرة اي نظم الدول المتقدمة دول الشمال الغني.. ودول النظم الاقتصادية التابعة الدول الفقيرة دول الجنوب. وهذه الصيغة الجديدة تمثل وتعبر عن اسلوب ومنهج الحركة في النظام العالمي الاقتصادي الجديد الذي بدأت تترسم ملامحه علي نحو محدد الان والذي تقوده الولايات المتحدة والذي تمثل اتفاقية الجات ،حرية التجارة العالمة، ورفع القيود الحمائية الداخلية الترجمة العملية له.. وبغض النظر عن التعابير والمرادفات اللغوية البراقة التي قد ينطوي وينطلي عليها المفهوم وهو انه سيدفع بنا الي ركب عالمية بحل مزاياها وان تصبح من خلال دولا عالمية وذلك من خلال عولمة اقتصادياتها وعولمة نظمها وعولمة عاداتنا وتقاليدنا ونظمنا الاجتماعية بكل قيمتها.. ولم نسأل انفسنا عولمتها بالنسبة لمن اليست العولمة هي تطبيق وتبني ما ارتضاه الغرب المهيمن في تلك العلاقة الابدية والازلية علاقة العبد بالسيد والتابع بالحر دون ان يترك لنا اي قدر من حرية الحركة علي الرغم مما تدعيه تلك المعاني الزائفة التي يزفها لنا ذلك المفهوم:.

بقلم

د.جميل جورجي



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/٦/١٩٩٨

العولمة بين الرياضة والثقافة



بقلم :
د. فتحى عبدالفتاح

لا احسب ان احداً افلت من الإغراء الآسر لمشاهدة مباراة امريكا وايران فى مونديال باريس.

حتى هذا البعض من المفكرين والمثقفين الذين يحلو لهم التعالى على ثقافة الجسد تحت دعوى انهم غارقون فى رياضة العقل والفكر.

واقر واعترف اننى استمتعت بمتابعة هذه المباراة بل ومباريات أخرى كثيرة بدرجة من الحماس والتفتح لاتقل عن الاستمتاع بعمل ابداعى أو فكرى يطرح قضايا جديدة ومتميزة.

ولقد احصيت فى هذا الاسبوع وحده اكثر من ٢٠ مقالة حول هذا الحدث الكروى العالمى باقلام كتاب ومفكرين كبار سواء على النطاق العالمى أو المحلى، الأمر الذى عكس الاهتمام الواسع والكبير حتى بين المثقفين بما يجرى من تنافس كروى بين دول العالم.

وذهب البعض إلى حد القول بان مونديال باريس قد جسد مفهوم القرية الكونية، وانه فى ظل الثورة العلمية والتكنولوجية غير المسبوقة وخاصة فى مجال الاتصالات والمعلومات فإن الرياضة، وهى ثقافة الجسد، ستؤدى إلى ازدهار ثقافى وسياسى بل واقتصادى يقوم على دفع الحوار والتفاعل بين الثقافات والمصالح السياسية والاقتصادية المختلفة.

بل ان مونديال باريس فتح شهية آخرين للحديث عن العولمة الرياضية ونجاحها وتاكيدها فى نفس الوقت على اننا نعيش فى عالم مترابط ومتداخل المصالح والأهداف.

فهل يمكن أن يجرى للثقافة والاقتصاد ما يجرى فى المونديال والمهرجانات الرياضية أم أن الأمر يختلف؟!

والرياضة ولا شك، كانت ومازالت إحدى الساحات الهامة للقاء الشعوب والتنافس الشريف بينها دون تفرقة او تمييز عرقى أو عنصرى أو دينى.

وادولف هتلر نفسه رائد النازية والأفكار العنصرية القائمة على تفوق الجنس الآرى الأبيض، اضطر أن يتقبل حقيقة المساواة فى الدورة الأوليمبية التى اقيمت فى برلين سنة ١٩٣٦ واضطر ان يصافح ويعطى الجوائز لمن فازوا فى المباريات المختلفة رغم أن الكثيرين منهم كانوا من الملونين الذين يكرههم من أعماقه..

وفى مونديال باريس الحالى نجد دولاً تتفوق وتتميز مثل البرازيل ونيجيريا والأرجنتين وهى دول تنتمى كلها إلى العالم الثالث، بينما هناك دول مثل امريكا واليابان تنتمى



المصدر : الجمهورية

مؤسسة المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦/٦/١٩٩٨

إلى مجموعة السبع الكبار والأغنياء فى العالم، ونصيبهم محدود وصغير ومتواضع.

ومعنى ذلك أن العولمة الايجابية التى تتحقق فى الرياضة لايمكن اتخاذها معياراً ومقياساً ونموذجاً للعولمة الاقتصادية والثقافية.

فالعولمة كما يطرحها البعض فى المجال الثقافى، تعنى ضرورة تراجع الهوية الثقافية والاستقلالية الفكرية لصالح المنتج الثقافى السائد عالمياً والذى استطاع أن يغزو العالم من خلال تملكه وسيطرته على أدوات الثورة العلمية والتكنولوجية.

كما أن شواهد العولمة الاقتصادية تعنى بالمفهوم السائد انحسار مفهوم الاستقلال والهوية القومية تحت دعوى تداخل المصالح وتشابكها الأمر الذى يعنى فى الواقع سيادة وسيطرة القوى الاقتصادية الكبرى! والذى هو يعنى بالضرورة هيمنة المصالح الاقتصادية الأمريكية والتى مازالت صاحبة اكبر اقتصاد عالمى فى ظل سياسة الأسواق المفتوحة والمنافسة بلا حدود.

ومعنى ذلك أن المنافسة الحرة واللعب المفتوح بلا حواجز طبقية أو اجتماعية والمتوافرة فى مونديال باريس، لاتتوافر اسسها الموضوعية فى المنافسات الاقتصادية والسياسية والثقافية حيث تفرض تقسيم عمل ووظيفى جائر بين شمال غنى مصاب بأمراض التخمة ويستحوذ على أكثر من ٧٠٪ من الدخل والاستهلاك العالمى بينما لايمثل أكثر من ٢٥٪ من سكان العالم وبين جنوب فقير ومستنزف مصاب بأمراض الانيميا وفقر الدم..

وباريس نفسها التى ترتفع فوقها أعلام المونديال الرياضى بشعاراته الحلوة فى الاخاء والمساواة الحقيقية بين الشعوب هى نفسها التى شهدت معركة ثقافية منذ عامين مع الولايات المتحدة الأمريكية حول اتفاقية الجات وخاصة فيما يتعلق بالانتاج الثقافى وحقوق الملكية الفكرية ووقفت فرنسا ضد الاصرار الأمريكى على فتح السوق العالمى وبشكل مطلق أمام الصناعات الثقافية وخاصة فى مجال الانتاج السينمائى والتليفزيونى.. ودارت أيامها معركة بين باريس وواشنطن حول ما أسماه وزير الثقافة الفرنسى آنذاك بالغزو الثقافى الأمريكى لأوروبا. وتكررت نفس المعركة مع الصين واليابان، وكلها عكست تخوفات وتحفظات واسعة، حتى بين دول الشمال الغنى، حول مفهوم العولمة بتطبيقاته الأمريكية فى الاقتصاد والثقافة. وقد وصل الأمر بكاتب امريكى كبير مثل توماس فريدمان إلى القول بان موسيقى البوب والأفلام

الامريكية اضافة إلى محلات ماكدونالد للهامبورجر، أصبحت احد المعالم الثقافية لعالم مابعد انهاء الحرب الباردة وانفراط عقد الثنائية القطبية. بل ذه أبعد من ذلك لنخرج بنظرية ثقافية وسياسية جديدة حين ادعى ان المناطق والبلدان التى فتحت ابوابها لموسيقى البوب وأفلام هوليود ومحلات ماكدونالد اصبحت هى المناطق التى يسودها السلام والازدهار الاقتصادى، بينما ظلت البلدان المحرومة من هذه المنجزات الامريكية يسودها التوتر والتخلف والحروب الاقليمية.. وطبق نظريته الجديدة على ما جرى من حروب فى الشرق الأوسط وعلى الحرب العراقية الايرانية والنزاعات الملتهبة بين الهند وباكستان وكذلك الحروب الاقليمية فى بعض الدول الافريقية والآسيوية.. لقد عرفنا من قبل التفسير المادى للتاريخ والتفسيرات الجغرافية والعرقية قبل أن نسمع عن التفسير الماكدونالدى للتاريخ!! وفريدمان ليس كما قد يتبادر إلى الذهن كاتباً سطحياً، فهو كاتب متمرس، مثله مثل صموئيل هنتنجتون أستاذ جامعة هارفارد الذى خرج بنظرية صراع وحروب الثقافات الشهيرة.

وكلاهما استطاع أن يغلف المصالح الامريكية السياسية والاقتصادية بغلاف ثقافى خادع، وكلاهما يخلط عن عمد وسبق اصرار وترصد بين المصالح والاهداف الاقتصادية التوسعية للولايات المتحدة وبين مفاهيم العولمة الثقافية والاقتصادية وحينما يتحدث عن الثقافة الحقيقية فاننا نتحدث عن مجموعة القيم والمفاهيم التى تتعلق بتعميق انسانية الانسان وتطوره الحضارى والاجتماعى ودعم مفاهيم العدالة والتسامح والانفتاح والتفاعل مع الآخر.

ذلك هو المضمون الحقيقى والأصيل لأى ثقافة عالمية..

وهل هناك ثقافة حقيقية يمكن ان تدعو إلى الاضطهاد والعنصرية والكبت والقهر والاستغلال والارهاب.

ومن هذا المنطلق يقدم مونديال باريس قيمة ثقافية وعالمية ايجابية ومثمرة.

أما العولمة بمفاهيمها الأمريكية فى الميادين الثقافية والاقتصادية فهذا شىء آخر تماماً.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/٦/١٩٩٨

كبر حجم رؤوس اموالها
يجعلها ذات ملاءة جيدة

رياح العولمة تحدث تغييرات هيكلية في القطاع المصرفي الخليجي

تطور تكنولوجيا العمل المصرفي
ساهم في حركة الاندماجات

■ تزايد اهمية صناديق الاستثمار
مع تطور هيكل التمويل الدولي



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/٦/١٩٩٨

كثر الحديث في الآونة الاخيرة عن قضية تاثر القطاعات الاقتصادية المختلفة بأبعاد العولمة واثار قطاع المصارف العديد من التساؤلات بشأن مدى تأثره باعتباره القطاع الذي ظل يتعامل عبر الحدود رغم اختلاف التوجهات والسياسات حيث رأى البعض ان دائرة المصارف سيزداد تفعيلها نتيجة تأثر حركة التجارة والاستثمارات الدولية بالعولمة في حين رأى البعض ان التأثر سيكون على المستوى الكمي وليس المستوى الهيكلي.

تغيرات هيكلية في قطاع المصارف

ويبدو الرأي الاقرب للصواب متمثلا في التسليم بزيادة الدور المصرفي نتيجة تكاثف العمليات الا ان العولمة وتكاثف العمل الدولي سيقود الى تغيرات هيكلية يمكن التعرض اليها على النحو التالي:

التعامل المتزايد في اسواق رأس المال وتغيير طبيعة الوساطة المصرفية:

اذا كان الركود الاقتصادي، وتواضع معدلات النمو في داخل الدول وبالاخص الصناعية المتقدمة يعني ان الاستثمار العيني، ودائرة الانتاج ككل، في تلك الدول غير قادرة على ايجاد منافذ التوظيف اللازمة لاستيعاب رأس المال النقدي في حوزة البنوك التجارية، فقد اضطرت تلك البنوك الى البحث عن الربح خارج مجال الانتاج وتحولت بشكل متزايد من الوساطة في توفير رؤوس الاموال اللازمة لحركة الاقتصاد الحقيقي (تمويل الانتاج وتسويقه) الى مجال وساطة الخدمات المالية وادارة المخاطر، وهو الامر الذي يغطي مجموعة كبيرة من الانشطة من بينها:

- ادارة اصدارات الاوراق المالية من اسهم وسندات.
- تكوين وادارة محافظ الاوراق المالية للعملاء.
- خدمات حفظ وامساك دفاتر الاوراق المالية للعملاء.
- ضمان الاكتتاب والسمسرة واعمال صناديق الاستثمار.
- الخدمات الخاصة بعمليات الادماج واعمال صناديق الاستثمار.
- الخدمات الخاصة بعمليات الادماج وشراء الشركات.
- التمويل التأجيري.
- الاستشارات المالية.
- المضاربة في اسواق العملات والمعادن والبضائع والعقارات.
- استحداث ادوات مالية جديدة تستقل في حركتها تدريجيا عن حركة الاقتصاد العيني ويتم تداولها والمضاربة عليها في اسواق رأس المال مثل المشتقات.
- اصدار صكوك على قوة مديونيات قائمة (اكثرها شيوعا الديون المضمونة برهن عقاري) وطرحها للتداول سواء في اسواق رأس المال او خارجها فيما يعرف بنشاط التوريق او التسنيد.

وقد استدعى هذا السعي من جانب البنوك التجارية لتنويع انشطتها وممارسة اعمال تدخل تحت نطاق الصيرفة الاستثمارية العديد من التعديلات التشريعية.

ففي الولايات المتحدة الامريكية على سبيل المثال تمت اعادة تفسير قانون «Glass Steagll» الصادر عام ٣٣ والذي يضع حدودا فاصلة بين كل من البنوك التجارية وبنوك الاستثمار والاعمال. ليتم السماح تدريجيا للبنوك الاولى بالدخول في عمليات ضمان الاكتتاب والتعامل في الاوراق المالية في حدود نسبة معينة من ايرادات تلك البنوك تم تحديدها ما لايزيد عن ٥٪ عام ٨٦ ثم استقرت اعتبارا من مارس ٩٧ عند ٢٥٪.

ومن ناحية اخرى قامت المحكمة العليا الامريكية في مارس ٩٦ باصدار حكمها بالسماح للبنوك ببيع وثائق التامين.

اما فيما يتعلق بالتشريعات التي كانت تفرض قيودا على مد النشاط المصرفي من ولاية لاخرى فقد بدأ التخفيف من شدتها اعتبارا من عام ٩٤ بصدور قانون «Riegle Neal Act»، كما صدر في العديد من الدول العربية التي شهدت قوانينها المصرفية تعديلات جذرية.

التوسع في الخدمات الالكترونية

تمكنت البنوك من توظيف التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصالات والحاسبات الآلية لتدعيم موقفها التنافسي في مواجهة المؤسسات غير المصرفية سواء من حيث كم ما تقدمه من خدمات او الاسلوب الذي يتم به تقديمها، بما في ذلك التجهيز الالكتروني للشبكات وعمليات الدفع الاخرى، واستخدام تطبيقات برامج الحاسب الآلي في مجال القروض وادارة الاموال والمتاجرة في الاوراق المالية.

هذا فضلا عن التوسع الواضح في استخدام الاجهزة الالكترونية للصرف الآلي وماكينات الخصم على البطاقات الالكترونية في مواقع البيع المختلفة، وتنفيذ العمليات المصرفية تلفونيا باستخدام «بصمة الصوت» او عبر شبكة الانترنت.

تحويل النشاط المصرفي

مثل خروج البنوك للتعامل على الصعيد العالمي احدى الوسائل الهامة لمواجهة العوامل المؤدية الى انخفاض معدلات الربحية داخل حدود الدولة القومية، وكان هذا الاتجاه قد بدأ في الظهور بقوة خلال السبعينات حين مثلت السيولة الناجمة عن الفوائض البترولية وانتعاش سوق اليورو دولار احد العوامل الهامة لتزايد نشاط البنوك في مجال التمويل الدولي واعادة تدوير الفوائض البترولية.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/٦/١٩٩٨

الا ان معدلات تدويل النشاط المصرفي تسارعت الى حد كبير خلال التسعينات في ظل التحرير المتزايد لاسواق المال المحلية والدولية والتقدم الهائل في وسائل الاتصال وتكنولوجيا الحاسبات الآلية، واقترن ذلك بتحول واضح في آليات التمويل الدولي من منح القروض للحكومات والمؤسسات المضمونة منها (وهو الشكل السائد خلا السبعينات واوائل الثمانينات) الى اصدار صكوك التمويل (سندات واسهم) القابلة للتداول في اسواق رأس المال الدولية، فضلا عن تحويل المديونيات القائمة بالفعل الى اصول مالية، ويأتي هذا الاتجاه كاحد تداعيات أزمة المديونية الخارجية لدول العالم الثالث في الثمانينات وما شكلته من تهديد للمراكز المالية للبنوك الدولية الدائنة.

فعلى الرغم من استمرار الزيادة المطلقة في ارقام القروض المصرفية الدولية خلال التسعينات، الا ان نصيبها النسبي من جملة ادوات التمويل الخاص قد تراجع من ٣٥٪ عام ٩٠ الى ٢٠٪ عام ٩٣ في الوقت الذي ارتفع فيه نصيب اصدارات السندات من ٦٣٪ الى ٧٢٪ ونصيب اصدارات الاسهم من ٢٪ الى ٨٪ خلال الفترة نفسها.

تمويل الاندماج

ومن ناحية اخرى فإن الجزء الاكبر من القروض المصرفية الدولية صار يمنح للدول الصناعية المتقدمة، لاسيما الولايات المتحدة الاميركية، لتمويل عمليات الاندماج والاستحواذ على الشركات والمشروعات الضخمة. فقد ارتفع نصيب الدول الصناعية المتقدمة من الرصيد القائم للقروض المشتركة الدولية من حوالي ٧٥٪ عام ٩٢ الى ٨٥٪ عام ٩٦.

وقد انعكست تلك التحولات على هيكل التمويل الخاص المقدم لدول العالم الثالث حيث تراجع نصيبها من القروض المصرفية من ١٩.٨٪ في عام ٩٠ الى ١.٢٪ عام ٩٤، مقابل ارتفاع نصيبها في كل من اصدارات السندات (من ٢.٨٪ الى ١١٪) والاسهم (من ١٥.٥٪ الى ١٨.٨) خلال الفترة نفسها.

كما يشير تطور هيكل التمويل الدولي الخاص لدول العالم الثالث الى تصاعد اهمية صناديق الاستثمار على الصعيد الدولي، حيث تحولت الى مؤسسات مالية عملاقة تنشغل بتكوين وادارة محافظ الاوراق المالية وتقوم بتوزيعها بين اسواق رأس المال المختلفة وفقا لمعدلات الربحية المتوقعة.

وفي هذا الاطار تضاعف عدد صناديق الاستثمار الموجهة للتعامل في اسواق رأس المال الناشئة خلال الفترة ٩٠ - ٩٤ اربع مرات ليصل الى ٩٠٨ انواع، كما تضاعف صافي اصولها عشر مرات ليصل الى ١٣٢ بليون دولار اميركي، بل انه في الولايات المتحدة وحدها بلغ حجم ما تستثمره صناديق الاستثمار في اسهم الاسواق الناشئة ما يتراوح بين ٥٠ - ٧٠ بليون دولار.

وقد اقترنت هذه التحولات في شكل وآليات النشاط المصرفي بتعاظم دور مؤسسات التقييم الدولية الخاصة، في تصنيف الدول والشركات والبنوك وما يصدره كل منها من صكوك تمويل، ومنحها درجات تعبر عما تشكله من مخاطر، وتساعد بالتالي على رسم توجهات البنوك الدولية واجهزة الاستثمار المؤسسي المختلفة حيال كل منها.

الاندماجات بين البنوك

مثلت حركة الاندماجات داخل الاجهزة المصرفية للدول الصناعية المتقدمة شكلا هاما من اشكال تركز رأس المال وتمركزه سواء على صعيد الدولة القومية او على الصعيد الدولي.

فبالاضافة الى عمليات شراء البنوك الكبرى للبنوك الاصغر الاقل ربحية او التي تعاني من مشكلات، ظهر اتجاه قوي خلال النصف الثاني من التسعينات لاندماج البنوك العملاقة، سواء بين البنوك التجارية وبعضها البعض، او بين بنوك تجارية ومؤسسات مالية تعمل في مجال التامين او ضمان اكتتابات وبيع الاوراق المالية، فضلا عن مجال الاستثمارات المالية والتطبيقات التكنولوجية للعمل المصرفي والتوظيف او الاستثمار العقاري.

والواقع ان عمليات الاندماج والاستحواذ قد جاءت كتعبير عن اتجاه البنوك للتوسع الرأسي في الانشطة نفسها استفادة من اقتصادات الحجم Economies of Scole، والاستفادة والتوسع الافقي باقتحام انشطة ومجالات جديدة للافادة من اقتصادات النطاق Economies of Scope.

فقد مثل التطور الكبير في تكنولوجيا العمل المصرفي احد الاسباب الهامة وراء حركة الاندماجات حتى بين البنوك الكبرى وذلك سعيا لضمان شبكة واسعة من الفروع وقاعدة عريضة من العملاء تجعل النفقات الضخمة اللازمة لتقديم الخدمات المصرفية الالكترونية مبررة اقتصاديا.

ويوضح الجدول رقم (١) انه على الرغم من ان حركة الاندماجات المصرفية قد شملت تقريبا جميع الدول الصناعية المتقدمة، الا ان انشطة هذه الحركات قد تركزت اساسا في بنوك الولايات المتحدة الاميركية، المملكة المتحدة واليابان.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/٦/١٩٩٨

وللتدليل على ما نعنيه باندماج البنوك العملاقة تشير الى اندماج بنكي Union Bank of swizer-land و Swiss Bank Corpora-tion في سويسرا مسفرا عن اجمالي اصول يزيد عن تريليون فرنك سويسري (٦٨١ بليون دولار) او (كريدي اجريكول) مع (اندوسويس) في فرنسا باجمالي اصول ٤٧٧ بليون دولار، وبنك (لويد) مع مجموعة TSB في انكلترا (٢٥٠ بليون دولار)، وفي الولايات المتحدة تشير الى اندماج (تشيس مانهاتن) مع كيميكال بنك الذي اسفر عن اجمالي اصول ٣٣٦ مليون دولار وفي اليابان تشير الى اندماج بنكي طوكيو وميتسوبيشي باجمالي اصول ٦٤٨ بليون دولار (انظر الجدولين ٢ و٣).

وتجدر الاشارة الى ان شراء البنوك بالخارج قد مثل احد السبل الرئيسية لتدويل النشاط المصرفي خلال التسعينات سواء تعلق الامر باسواق الدول الصناعية المتقدمة او الاسواق الناشئة.

الاتحاد الأوروبي

فعلى صعيد الاتحاد الاوروبي قام (دويتشبنك) الالماني على سبيل المثال بشراء وحدة تابعة لبنك اوف اميركا في ايطاليا (٨٦) ثم بنك مدريد عام ٩٣ وقام بنك كريدي ليونيه الفرنسي بشراء كل من بنك الاعتماد والتجارة في بلجيكا (٨٩) والبنك التجاري الاسباني (٩٠). وتعكس هذه العمليات السعي للسيطرة على شبكة من الفروع تتيح للبنك الاجنبي التوسع في عمليات صيرفة التجزئة وضمان قاعدة عريضة من المودعين تمثل مصدرا مستقرا لتمويل النشاط وهو ما عجزت البنوك الدولية عن تحقيقه ابان توسعها في السبعينات في ظل القيود التي فرضتها التشريعات الداخلية في معظم الدول المضيفة على فتح فروع للبنوك الاجنبية، فضلا عن صعوبة المنافسة مع البنوك المحلية القوية والقادرة على تقديم خدمات مصرفية على المستوى نفسه من التطور.

اما في دول العالم الثالث فتشير تقارير صندوق النقد الدولي الى ان البنوك الاميركية والاوروبية قد قامت خلال النصف الثاني من التسعينات بشراء حصص مسيطرة في راسمال عدد من البنوك في دول اميركا اللاتينية سواء في اطار عمليات الخصخصة او نتيجة اعادة الهيكلة في اعقاب الازمات المالية وهو ما حدث في كل من الارجنتين والبرازيل والمكسيك فضلا عن المجر وبولندا.

ويمكن القول انه بالقدر الذي تؤدي فيه حركة الاندماجات والاستحواذ الى نمو الاحتكارات المصرفية على صعيد الدول القومية، فانها تحصر تدريجيا عدد البنوك الدولية الرئيسية في مجموعة محدودة من البنوك العملاقة يرى صندوق النقد الدولي ان عددها حاليا لا يتجاوز عشرة منها ٦ بنوك اميركية.

دول الخليج وتاثيرات العولمة

واذا كانت دول العالم دخلت في سباق مع الزمن للتصدي لمخاطر العولمة فان العالم العربي وبالاخص دول الخليج العربية ذات التعاملات المصرفية واسعة النطاق مع المصارف الدولية وبالاخص الاوروبية في حاجة الى اتخاذ المزيد من الاجراءات.

ملاءة جيدة

وبصفة عامة يمكن القول ان بنوك المنطقة تتمتع بملاءة رأس مال جيدة بسبب كبر حجم رؤوس اموال البنوك الوطنية فيها اضافة الى ما تم اتخاذه من اجراءات سابقة لزيادة رأس المال والاحتياطيات والمخصصات، كذلك طالبت دول المجلس بضرورة معاملة المؤسسات التنموية الاقليمية والدولية التي تساهم فيها دول المجلس نفس معاملة المؤسسات التنموية الدولية الاخرى التي اشار اليها نظام معايير كفاية راس المال ومنها على سبيل المثال البنك الاسلامي للتنمية وان يترك للسلطات النقدية في الدول الاعضاء امر تحديد المؤسسات التنموية التي ترى ادراجها لهذا الغرض، كذلك دعت دول المجلس الى اختيار بديل الكلفة الاحلالية او الكلفة الاصلية في تقييم عمليات النقد الاجنبي وفقا لما تراه السلطات النقدية بدول المجلس.

اضافة الى ذلك، فان المتغيرات الاقتصادية العميقة التي تمر بها دول مجلس التعاون سوف تفرض على البنوك العاملة فيها وخلال المرحلة المقبلة التعامل بحذر اكبر مع هذه المعايير.

فعلى سبيل المثال يبرز اولا اتجاه متزايد لدى البنوك الخليجية لتنويع مصادر تمويلها وخاصة من خلال اسواق المال العالمية، وذلك بعد تراجع معدلات نمو ودائع العملاء الخليجيين، هذا في الوقت الذي توجه فيه هذه البنوك لتقديم تمويلات اكبر للاقتصاد الوطني سواء من خلال الاقراض الحكومي او المساهمة في مشاريع تنموية رئيسية.

ان هذه التوجهات تعني بصورة مباشرة تقليل نسبة حقوق المساهمين الى مجموع المطلوبات كما تعني زيادة



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦/٦/١٩٩٨

الموجودات ذات المخاطرة.

كذلك فان ازدياد المنافسة بين البنوك في الاسواق المحلية مع تراجع معدلات نمو فرص الاعمال المتوفرة يعني ضرورة ان تتجه البنوك لتنويع مصادر دخلها خصوصا من خلال المصادر غير المعتمدة على الفوائد.

وهذا يستلزم التوسع بصورة كبيرة في الالتزامات خارج الميزانية سواء الالتزامات الائتمانية او الاستثمار في مشتقات المنتجات الاستثمارية كالعقود الاجلة وغيرها من الالتزامات التي ادت الى زيادة حجم الموجودات ذات المخاطرة مقارنة بحجم رأس المال المتوفر.

في الوقت نفسه يجمع خبراء مصرفيون على ان ظاهرة الاندماج تمثل اخطر تحد يواجه المصارف والبنوك العربية في المرحلة الحالية نتيجة لوجود الكثير من البنوك الصغيرة المتواضعة ذات رؤوس الاموال المحدودة التي تخدم مصالح فئات معينة بصرف النظر عن المصلحة العامة للجهاز المصرفي على مستوى العالم العربي. حيث ان تكوين كيانات مصرفية عملاقة نتيجة اندماج البنوك الكبيرة سينعكس سلبا على البنوك العربية عند تطبيق مقررات منظمة التجارة العالمية وتحرير الخدمات المصرفية حيث ان البنوك العربية المتواضعة لن تستطيع المنافسة، وستتعرض لعملية ابتلاع من الكيانات المصرفية الدولية العملاقة.

اعمال متواضعة

ولم تقتصر عمليات الدمج على البنوك بل امتدت الى شركات الاوراق المالية ومكاتب المحاسبة العملاقة والشركات الكبيرة مما يؤكد مجددا ان العالم مقبل على عقد الكيانات العملاقة الضخمة القادرة على المنافسة والاستمرار والتاقلم مع المتغيرات.

ووصف هؤلاء الخبراء حجم اعمال البنوك العربية باستثناء عدد محدود منها بانها متواضعة حيث ان اصولها مجتمعة اقل كثيرا من اصول بنك تشيس الاميركي او اي من البنوك اليابانية الخمسة الكبرى، ولم تحتل البنوك العربية سوى ٥٠ مركزا من الالف مركز الاولى على مستوى العالم، مما يعني ان نسبة وجود البنوك العربية على الساحة العالمية لا تتعدى ٥٪، وقد عجزت البنوك والمصارف العربية عن استثمار النمو الكمي الذي حققته خلال عقد السبعينات سواء من حيث الانتشار الجغرافي وحجم الاعمال وتحويله الى تطور نوعي يرقى بها لمصاف البنوك العالمية نتيجة الانخفاض في عوائد النفط ولجوء معظم الاقطار العربية لتطبيق سياسات نقدية ومالية قصيرة بهدف مواجهة ازدياد اعباء المدفوعات الخارجية.

ونهاية تبدو البنوك العربية بشكل عام والخليجية بشكل خاص في حاجة الى عملية اعادة للبناء على اسس تتفق والمعايير الدولية لتكون قادرة على لعب دور اكثر اهمية في خريطة النظام المالي الجديد.

■ مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ■



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢٦/٦/١٩٩٨

سرور، أمام المؤتمر البرلماني العربي بنواكشوط:

ظاهرة العولمة غير ديمقراطية وتخترق السياسة الداخلية للدول

كتب ـ محمود غلاب:

اعرب الدكتور احمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب ورئيس الاتحاد البرلمانى العربى عن مخاوفه من ان تؤدى ظاهرة العولمة الى التدخل فى السياسة الداخلية للدول. واكد ان العولمة تنطوى على وسائل غير ديمقراطية بما تمليه من ردود افعال تعطل الاختيارات الوطنية فى ضوء مصالحها. واضاف ان العولمة اصبحت من اهم المؤثرات التى تطوى بين جناحيها زيادة الاعتماد المتبادل بين الدول واختراق الانظمة الثقافية والاجتماعية والتاثير على مضمون القيم الانسانية، ولم تعد العولمة قاصرة على المجال الاقتصادى وامتدت الى المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية واكد الدكتور فتحى سرور فى كلمته امس امام المؤتمر البرلمانى العربى المنعقد فى العاصمة الموريتانية نواكشوط ان التحديات التى تواجه الامة العربية تفرض مزيدا من التضامن لتحقيق الكيان الاقليمى العربى الواحد واعرب عن اسفه لعدم وجود تكتل اقتصادى عربى فى مواجهة تكتلات الاتحاد الاوروبى والنافتا والافتا.

واتهم الدكتور سرور الحكومة الاسرائيلية بتجاوز كل الحدود المقبولة والمعقولة فى تجاهل التزاماتها تجاه المجتمع الدولى والاستخفاف بمبادئ القانون الدولى وقرارات الامم المتحدة على نحو بات يهدد المصالح والحقوق العربية تهديدا خطيرا، كما يهدد استقرار وامن المنطقة. اشار سرور الى تراجع الحكومة الاسرائيلية الحالية عن الوفاء بالالتزامات الاسرائيلية بموجب اتفاق اوسلو، واطلقت العنان لقوى الاستيطان والسياسات المتطرفة التى تحمل اقبح ما فى السياسات الاستعمارية من خصائص واثار. اوضح الدكتور سرور ان الوضع فى المنطقة اصبح يموج بتقلصات عنيفة تنذر بالخطر الجسيم وتعرض السلم والامن الاقليمى والدولى للخطر. وقال ان السياسات الاستعمارية ضيقة الافق وقصيرة النظر لا ترى ابعد من مواقع اقدامها. دعا الدكتور سرور الدول العربية الى التضامن وتحقيق للصالحة العربية. وقال ان التضامن لم يعد ترفا وانما اصبح



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧/٦/١٩٩٨

موضوعة «الآخر»: لماذا هذه التعمية والاطلاق في خطاب الحداثيين؟

منير شفيق *

■ لناخذ مثلاً على التعمية في الخطاب من خلال تناول بعض الحداثيين لموضوعة «الآخر».

لو استعرضنا اغلب الذين يثيرون موضوع العلاقة بالآخر من الداعين للحداثة، بمعناها العولمي راهناً، فسنجدهم ينظرون ويفلسفون لضرورة «فهم الآخر»، و«استيعاب الآخر» أو «الاندماج بالآخر» أو «التسامح والآخر» ويتهمون القائلين بالمرجعية الإسلامية، وكل أصحاب الايديولوجيات، بمن فيهم معظم القوميين والعروبيين، بانهم «ينفون الآخر»، ويؤكدون هويتهم بنفي هوية الآخر، أو بالتضاد وإياها، ويعتبرون ذلك بديهية، بالضرورة، بالنسبة إلى كل من يتبنى ايديولوجية، والمقصود طبعاً الإسلامية والقومية وسابقاً الاشتراكية، وإلى كل من يقول بهوية إسلامية عربية للعرب، وهؤلاء متهمون بـ «رفض الآخر»، والرمي به «خارج» الذات، ولهذا فهم لا يحتاجون إلى إقامة البرهان من امثلة حية على هذه الأحكام، فبمقدورك ما دمت تتحدث عن «الآخر» ان تصدر اية أحكام بهذا الاتجاه أو ذاك الاتجاه، من دون أن تطرف لك عين حين تعمم احكامك باطلاق، بما في ذلك تبرئة نفسك من الايديولوجية حين تكون ليبرالياً، واحياناً بتطرف، كما لو كنت لا تنطق إلا بقوانين الفيزياء والرياضيات، او كان ما تقوله يدخل في باب المعرفة فقط ولا يمس عالم الايديولوجية ولو من اطرافه.

لكن، لماذا لا يوضح أغلب هؤلاء ما المقصود بالآخر، فهل كل آخر بالنسبة إلى الفرد أو الأمة، او إلى اتجاه فكري معين هو بمنزلة كل آخر سواء بسواء، أم هنالك تفاوت لا حدود له من جهة علاقتي كفرد، أو كشعب، أو كامة، او كاتجاه فكري، او سياسي، أو ايديولوجي بالآخر، بمعنى بكل طرف محدد؟

فهل كل ما هو خارجي، أو ليس أنا، اي كل «اخر» يعامل بالطريقة نفسها أو بالمبدا نفسه أي لا فرق بالنسبة إلى الفلسطيني والعربي او المسلم بين الآخر الصهيوني مثلاً، الذي يغتصب فلسطين وشرد اكثر من نصف شعبها

ويحتل كل ارضها ويتسم بعنصرية عدوانية صارخة من جهة وبين آخر صيني او هندي أو غيني او ارجنتيني، وهل لا فرق بين آخر يتسم بهوية استعمارية أو عنصرية تعامل العرب والمسلمين بتحقير وتمييز فا ضحين ضدهم، ولا يتوانى عن العدوان إذا لزم الأمر من جهة، وبين آخر يشاطرنا المظلومية وإن كان مختلفاً ديناً او لوناً او ايديولوجية أو مكاناً ولا يعتدي علينا او يقاتلنا او يخرجنا من ديارنا او ينهب ثرواتنا ولا يعمل على افقارنا وردنا إلى ارذل الوضع.

بكلمة، هل تصلح عبارة الآخر حين تستخدم بهذه الاطلاقية، ان تشكل «نظرية» او حتى جملة مفيدة، أم لا يستقيم أمرها إلا حين نحدد من هذا الآخر الذي نعنيه، وعندئذ يصبح الكلام محدداً قابلاً للحوار والتفاهم أو الاختلاف، ونحن نعرف على ماذا نختلف.

ثم ماذا يفعل هؤلاء لو استخدم منهجهم، فاعلن من يتهمونهم برفض الآخر وعدم احترامه وعدم التسامح معه، وعدم التفاعل والاندماج وإياه، قائلين: نحترم الآخر ونتسامح والآخر ونتفاعل والآخر، لكن الآخر الذي يعنونه ليس الآخر الذي يريده هؤلاء لان ما من ايديولوجية حتى لو كانت منغلقة فعلاً إلا وهنالك آخر بالنسبة إليها تتعاطف وإياه، بصورة أو باخرى، او تحترمه وتتبادل معه الراي، او تناقضه في المبادئ وتخالفه، أو تتعايش وإياه سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، كما ان هنالك آخرين تعاملهم بالعداوة أو الصراع او بالرفض او بالنقد وفقاً لكل حالة، فالمعتدي يردع والظالم يقاوم والعنصري يرفض... وهكذا، ويمكن لهؤلاء ان يفتشوا انفسهم جيداً وهم يتحدثون عن الآخر بكل تلك الاريحية، ليجدوا انهم لا يدخلون



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧/٦/١٩٩٨

الإسلاميين وكثيراً من القوميين واليساريين الذين احتفظوا بموقف معارض للراسمالية العالمية، ضمن مسلسل الآخر الذي في تصورهم المبطن وغير المعلن، اما الدليل على ذلك فيكمن بمستوى النفي الذي يحمله خطابهم إن لم يكن بمستوى الروحية القهرية عند التعاطي والخطاب الإسلامي أو القومي والتحرري الوطني لا سيما في التعاطي مع الاخذين بالمرجعية الاسلامية ، وعنوان ذلك وصفهم بالاصولية بالمعنى الغربي للكلمة، او

بالظلامية ليبدأ الهجوم والاقصاء والنبذ والاخراج من عالم الآخر - عالمهم.

اما التعمية الأخرى المصاحبة للاولى فتقوم على فرضية مبطنة في غالب الاحيان، وشبه ظاهرة بعض الأحيان، توحي بان كل ما يصبغونه على «نظرية الآخر» من ايجابيات انسانية يعتبرونها أرقى ما وصلته الإنسانية، ويكسّر عليها المتهمون برفض الآخر، تحتويها الحداثة، ومن ثم يكمن الجواب أو الحل في «الانخراط في الحداثة» او في «الانفتاح عليها» او «الاندماج فيها» وترك التقليدي أو ما نحن عليه، لأن هناك المثال حيث يتجلى الاعتراف بالآخر فكراً ونظرية وفلسفة وتطبيقاً.

حسناً، لماذا لا ياخذنا هؤلاء إلى ديار الحداثة وعلى التحديد إلى الولايات المتحدة الاميركية التي تقف على راس العولمة وتقود الحداثة العالمية الراهنة، ليثبتوا لنا كيف يتجلى الموقف من الآخر ولا نقول في السياسة الخارجية او الاقتصاد بزعامة الشركات متعدية الحدود أو في المجالات العنفية التي تتعلق بالجيش والاساطيل والاسلحة النووية، وما فوق النووية حتى لا نفسد على الحداثيين مزاجهم من خلال فتح هذه المواضيع المحرجة، والتي تبعد عن الثقافي، وإنما نحب أن نرى تجليات الموقف من الآخر في الاعلام «الحر الليبرالي» وفي هوليوود، وفي العلاقة وعلى مختلف المستويات مع السود والمكسيكان والعرب والمسلمين والآسيويين، بل نود على الأقل أن نرى ذلك في الجامعات وما يصدر من كتب عموماً تتناول الشرق أو التاريخ او الإنسانيات عموماً. أما اعتبار بعض الكتابات او المواقف المهمشة والتي تتسم بالنزاهة ممثلاً للمشهد هناك فهي مثل اصطياد الضائع أو الشارد من القطيع.

ان الوان العنصرية والعجرفة ضد الشعوب الاخرى، وبعضها يصور «الآخر» حتى في البرامج المخصصة للاطفال «مثلاً والت ديزني» بدرجة عالية من التشويه والازدراء والتندر، وهذه تغطي القسم الاعظم من المشهد الحداثي، في الغرب بالنسبة الى العرب والمسلمين على الخصوص، فمن اين جاءت تلك الصورة، والمفاهيم حول الآخر كما يصورها اصحابنا ويجعلونها سمة اساسية من سمات الحداثة هناك بل هي الحداثة ويدعون شعوبنا للانفتاح عليها.

لو انهم تحدثوا عن ضرورة اللحاق بالمنجزات العلمية والتكنولوجية والسعي الى الابداع فيها لأمكن اعتبار موضوعة الانفتاح على الحداثة ذات وجاهة، لكن حتى هذه ممنوعة علينا وتقع ضمن الاحتكار الصارم الذي تمارسه قيادات دول الحداثة وشركاتها الاحتكارية متعدية الجنسية والحدود، الامر الذي يجعل الوصول الى ذيولها وليس اليها دونه خرط القتاد، ولا يتحقق بمجرد الانفتاح بكل هذه البساطة، والتبسيطية، وهو ما كان ممكنا ان يحتج به قبل انهيار اقتصاديات النمور الآسيوية، واقتراب اقتصاد اليابان من الهاوية، الامر الذي يفترض من المهتمين بأمر الحداثة ان يعيدوا النظر في فهمها ومعرفتها لا من خلال رؤيتها كيف تبدو من بعيد، ولا من خلال الحديث التبسيطي عن الثورات التكنولوجية والعلمية، وانما من خلال فهمها من الداخل، اي من خلال معرفة الآليات والماكنيزمات التي تقوم عليها الحداثة، ومن هي القوى المسيطرة عليها، وما هي سياساتها وايديولوجيتها، وما هو الموقع الذي ينتظر دول العالم الثالث في عالم تلك الحداثة اذا سلمت بشروط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وفتحت اسواقاً كما تريد «العولمة» اي كما تريد الولايات المتحدة الاميركية والشركات متعدية الحدود التابعة لها.

على ان المثير للانتباه ان كلام بعض المثقفين على الحداثة والدعوة للاندماج بها حتى دون سؤال او شرط، ترافق مع هجمة «العولمة»، اي مع الهجمة التي تدعو دول العالم الثالث الى فتح حدودها امام الشركات متعدية الجنسية وفتح اسواقها لحرية التجارة والاستثمار وتنقل الاستثمارات ورؤوس الاموال، بل ان اغلب هؤلاء من دعاة فتح هذه الاسواق، وضمن الشروط التي تطرحها العولمة، ويضمنونه من خلال الدعوة للانفتاح الثقافي وغيره، الامر الذي يعني ان ميزان القوى الاقتصادي - العسكري - السياسي فرض نفسه عند اولئك البعض على الثقافي، وإذا بنا ازاء تيار ثقافي اسقط كل نقد للحداثة من حسابه، وراح يرسم لها صورة زائفة زاهية «حول موقفها من الآخر» هي لا تريدها، ومن ثم لا تريد من الآخر ان يصدق انها تقبله نداً، او تحترم خياراته، وتتبادل الرأي وإياه، ولا ترمي به «خارج» ذاتها، لأنها تدخله فيها تابعاً



وتسعى الى نزع كل مقومات المقاومة فيه وتلونه بالوان معدة له، هي غير الوانها الاساسية.

اما المثير للانتباه اكثر ان هؤلاء يقفون على «يمين» مجموعة الدول الـ ١٥ كما بدا في مؤتمرها الاخير في القاهرة، وهي عينة ممثلة لدول العالم الثالث بما فيها «النمور الآسيوية» بل يقفون حتى على يمين اغلب دول المجموعة الأوروبية والصين وروسيا في ما يتعلق بالموقف من العولمة ومن العولمة الثقافية، فبينما تواجه سياسة فرض العولمة الأميركية على العالم قلقاً متزايداً من غالبية دول العالم ليس على اقتصادها وسيادة دولها فحسب، وإنما أيضاً على هويتها وثقافتها حين يراد للثقافة ان تتحول إلى سلعة في الأسواق المفتوحة لا يهز هؤلاء أي قلق بل ثمة قلق في بعض الأوساط الأميركية من المهتمين بقضايا الصحة والضمان الاجتماعي والبطالة والجريمة من تلك العولمة التي حملها كلينتون وبلير ليفرضاها على الاجتماع الوزاري لمنظمة التجارة الدولية الذي عقد في جنيف بين ١٨ و٢٠ أيار (مايو) ١٩٩٨ بينما ليس من «قلق» مثل هذا عند هؤلاء.

وهكذا بدلاً من التسليم السعيد للعولمة بطبعتها الأميركية المعروضة الآن. واعتبارها قدر العالم الذي لا يقاوم وما ينبغي له ان يقاوم كان على هؤلاء أن يسبقوا مجموعة دول الـ ١٥ وبعض دول الثمانية في مطالبة العولمة التي تريد الولايات المتحدة فرضها على العالم، وليس التكنولوجيا وليس التقدم العلمي وثورة الاتصالات ان يقوم النظام العالمي على توازن يراعي مصالح كل الدول وفي مقدمها الدول الفقيرة والنامية، ويراعي هوياتها وثقافاتها وخياراتها، إنها «آخر» كذلك. ولها بعض حقوق الآخر في الاقل.

بكلمة، ان حداثة الغرب، وعلى الخصوص حداثة اميركا. لا يمكنها اعطاء الدروس في العلاقة بالآخر أو النظر إليه جو معاملته، ولا يمكنهما أن يكونا مثالاً، اما الانفتاح على منجزات العصر أو الاشتراك في صياغة قيم انسانية عالية فطريقه غير «الهرولة الثقافية» والاستسلام السياسي والاقتصادي.

---

* كاتب فلسطيني



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الـوفـد

التاريخ : ٣١ /٦/ ١٩٩٨

وما زال مسلسل «العولمة» مستمرا

العولمة تحاول فرض نظام من طرف واحد

عقدت لجنة الفلسفة بالمجلس الاعلى للثقافة ندوة جديدة عن العولمة بعنوان «الفلسفة الراهنة والعولمة». فى البداية قال د. صلاح قنصوة: علينا ان نواجه الجديد بان نعترف بانه جديد، ونتعامل معه بادوات جديدة وان ننزع عن اكتافنا صندوق الادوات القديم فنحن ما زلنا نستخدم المعجم القديم ونخلط بين العولمة وصور سابقة. والعولمة ليست هى العالمية حتى لا نعتقد انها امتداد لامور سابقة، فالعولمة ترتبط بالراسمالية التى يتغلب فيها الاقتصاد المالى على الاقتصاد العينى «السلع العينية»، وهذا يؤدى الى تغيير فى العقلية العامة، فقد تحول العالم الى قرية مالية قائمة على الحظ والمصادفة، وهذا الجو يمثل ضبابا كثيفا يجعلنا يجب ان ننظر الى الشخوص والاعداء، والمسألة فى حاجة الى الالتزام بالجدية فى مناقشة الجديد واستيعابه.

التحدى

وقال د. سعيد توفيق: ينبغى ان نبحث عن سبل مواجهة العولمة فى الثقافة لانها امر واقع فنحن نواجه تحديا وهو ما تفصح عنه الضجة الاعلامية وكثرة الندوات عن العولمة، بينما فى الغرب لا توجد ضجة حول العولمة، ولكن توجد ممارسة لها.

واضاف: العولمة من شأنها ان تزيد الهوة بيننا وبين تراثنا او بيننا وبين انفسنا وقد تزيد الهوة بيننا وبين الاخر على عكس ما نتوقع ما دام ليس هناك حوار بيننا وبينه، ولذلك يجب ان نتيح للاخر ان يتحدث الينا، فالحوار تبادل للمواقع بين الانا والاخر من اجل الفهم والوصول الى اتفاق، ولكن هذا الحوار اصبح مفتقدا فى عالمنا التكنولوجى المعاصر ايا ما كان الاخر، واصبح الحوار مفتقدا فى ظل مناهج تسعى الى تأطير الفهم وفى ظل عولمة تحاول فرض نظام من طرف واحد، ومن كل هذا نصل الى حالة اغتراب انسانى، والاغتراب حالة من عدم الفهم، وفى العالم الغربى هناك اعمال فنية تستدعى التراث بينما فى عالمنا نادرا ما نجد الاستدعاء للتراث.

المواجهة

وقال د. فتحى أبو العينين: العولمة اساسها اقتصادى ونحن مقبلون على هذه العملية التى ستكون لها نتائجها الخطيرة. فمع اتفاقية الجات ستقتحم الاسواق منتجات الاخرين بالقانون والذى يبقى لنا هو الوعى لدى الناس، ويجب ان تكون هناك جهود جماعية لتنمية الوعى بكيفية مواجهة هذه المواقف.

الخصوصية

وقال المفكر محمود أمين العالم: كلنا معولمون، فنحن نعيش فى عالم يسيطر فيه علينا غيرنا، نحن فى معركة والتاريخ الانسانى كله عرف العولمة سواء فى الحضارة اليونانية او الرومانية او الاسلامية، والعولمة تعنى ان تفرض ثقافات على الاخرين دون إلغاء الثقافات الجزئية واذا ضربنا مثلا بالحضارة الاسلامية فاننا نجد انه كانت هناك بقايا للحضارة الفارسية وقد تم تقديم المشترك العربى الاسلامى دون القضاء على الحضارة الفارسية.



د. فتحى أبو العينين



محمود أمين العالم

واضاف قائلا: يجب ان تكون لنا خصوصيتنا لان العولمة تحاول ان تلغى الخصوصيات وتكون خصوصيتنا بالا ندير ظهرنا للمنجزات الحضارية وان تكون العولمة التى نريدها عولمة نسعى الى تغييرها، ونحولها من عولمة بشعة الى عولمة انسانية فنحاول الحد من الهيمنة الامريكية ونعيد المشروعية للعالم، ولنسأل انفسنا: اين نحن؟ فهذه هى القضية.

●● وهكذا تتعدد الندوات عن العولمة ولا نخرج منها باى جديد.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣١ / ٦ / ١٩٩٨

سياسة خارجية

للكبار فقط!

يبدو ان كرة القدم قد سبقت السياسة فى التبشير بفكرة العولمة التى تقلقنا اليوم وتعكر صفونا. وهذا ليس اكتشافا وإنما ملاحظة افرزتها المتابعة لوقائع مونديال فرنسا. والصلة بين الاثنين هى فى مسالة الانتصار للاقوى او على وجه الدقة للاصلح. ومع أن ذلك كان أمرا عاديا بالنسبة لكرة القدم، فإن التطور الذى لحق بها مثلما هو الحال فى السياسة والاقتصاد وغيرهما من مجالات الحياة المعاصرة جعلها مجالا يخضع للعلم والتخطيط بجانب الموهبة والابداع. ولو تاملنا قائمة الترشيحات التى وضعها الخبراء لمن يصلون الى التصفيات النهائية، او المقدر لهم إحراز السبق فى هذا المونديال، لوجدنا أنها تتفق بنسبة كبيرة مع مجريات المباريات وكان مايجرى ماهو إلا تحصيل حاصل وأمر مفروغ منه.

ولايبتعد الحال كثيرا عما يجرى فى عالم السياسة والاقتصاد والثقافة، حيث تدق العولمة بعنف أبواب الجميع بلا استثناء. وكما قال الاستاذ جميل مطر فإن مايحكم العولمة هو نظرية داروين فى أصل الانواع وماارتبط بها من فكرة الانتخاب الطبيعى والبقاء للأصلح. واصحاب النظرية هم الامريكيون الذين يقودون الآن تيار العولمة، تلك الدعوة التى تعنى فى ابسط معانيها توحيد أساليب التغيير فى كل المجالات فى قالب واحد، وفق نظرة تحكم الجميع هى فى الحقيقة النظرة الغربية المتاثرة بالفكر الامريكى لحركة التفاعل المتبادل بين الأمم وحرية انتقال رؤوس الأموال والانتاج، والقيم الثقافية المرتبطة باقتصاد السوق والليبرالية الغربية. ومع ان دعوة العولمة أكثر تعقيدا من هذا وتمر بمرحلة تطور الى ان تتضح وتتبلور معالمها الرئيسية، فإن الاعتبار الجوهرى فيها هو البقاء للأصلح وتهميش الضعفاء إن لم يكن الخلاص منهم. ولاننا فى مرحلة انتقال، فليس من الغريب ان نشهد صراعا على طريقة «الكراسى الموسيقية» حيث يحاول كل من يجد فى نفسه القوة والكفاءة فى مجال ما، ان ينافس ويفوز ويطيح بالآخرين، وفى جميع الأحوال فإن الحاصل هو انتصار الاقوياء بالعلم والتخطيط ولا باس بالمناورة أيضا إن احتاج الامر، فالقضية ليست اخلاقية كما نتصور، بل تخضع لتوازنات القوى.. اى قوى وفى اى مجال.. وكل قوة منتصرة تسعى الى فرض نموذجها فى مجال نجاحها.. المهم هو كيف تنتصر وتفرض نفسها. وفى كل هذا كانت كرة القدم سباقة فى اكتشافه وها هى السياسة تستعير منها هذا الاكتشاف القديم. إننا فى عالم يتجه الى أن يحتكره الكبار فقط بدءا من الرياضة وحتى السياسة والسلاح!!

د. عبدالعاطى محمد



المصدر : الأحــــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٦/١٩٩٨

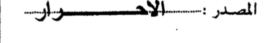
ما أصدق أمثالنا الشعبية وما أجزلها في التعبير عن الحقائق والواقع على نحو يضع مفردات اللغة فى موقف العجز والنضوب لما تحتوى عليه من كلمات قليلة يمكنها ان تصوغ المواقف والخبرات وتختصرها فى عدد من العبارات ذات الرنين والابهار.. هذه هى الامثال التى تعبر عن خبرة الشعوب وطابعها القومى فى تعاملها بصدد المواقف والأزمات المختلفة عبر تاريخها.

بين النظرية والممارسة

وليس هناك اجزل وادل من تلك الأمثال التى تنطبق على ذلك الواقع الذى تعيشه دول العالم الثالث والذين نحن منها بالقطع ونظرتها لكل ما ياتى من الغرب أو ذلك العالم المدعو بالتقدم والذى يتسم رواده بالعيون الخضراء والشعور المسترسلة الصفراء والذين يضفون على أنفسهم كل صنوف النبالة والفروسية.. وهى «الجعان يحلم بسوق العيش» و«الغريق يتعلق بقشة».. هذا واقعنا وحالنا مع جميع ما يرد إلينا من الغرب على الرغم من التوجس وعلى الرغم مما تثبته التجارب والممارسة من نقيض لما يدعونه وما قد يكون لها من آثار سلبية وخيمة العواقب.. وهو ما نعيشه الآن بصدد ذلك المفهوم الذى له فعل السحر والذى أصبح بمثابة الصفة المحبوبة التى يجب أن ننعت بها كل شىء فى حياتنا بل وحياتنا ذاتها الا وهو مفهوم الخصخصة والتى سبق وأن قلنا فى أكثر من موضع انه من المفاهيم التى تمت صياغتها وتفصيلها خصيصا لدول العالم الثالث او المدعو بالعالم النامى وذلك كاحد الأدوات والوسائل التى يمكن من خلالها أن تحول تلك الدول نظمها الاقتصادية الى نمط اقتصاديات الدول الراسمالية وذلك من خلال فتح الباب على مصراعيه أمام دور الفرد والمشروع الخاص وتقليص دور الدولة او نقض يدها كلية.. وربما تكون الخصخصة كما سنرى فيما بعد إحدى حلقات عملية التحول نحو اقتصاديات الدول الرأسمالية وتكريس التبعية لها من خلال الأخذ بما تفرضه من آليات والتى هى من منظور اعم وأشمل بداية للتحول الاقتصادى الذى لابد وان يوازيه تحـــول مماثل فى النظم السياسية لهذه الدول وذلك من خلال تكريس خصائص النظام السياسى الراسمالى والتى هى بدورها إحدى المراحل الضرورية والحتمية فى عملية التحول على المستوى العالمى أو بعبارة أدق لتحقيق الصياغة النهائية للنظام الدولى الجديد الذي مازال فى طور التبلور والذى لم تتحدد معالمه بشكل قاطع بعد وإن كان من سماته إعلاء دور الاقتصاد السياسى باعتباره المتغير الرئيسى فى تحديد وصياغة جميع المتغيرات الاخرى وبالتالى نمط العلاقات الدولية السائد وتصبح التكتلات الاقتصادية النمط الذى من خلاله تدير الدول مصالحها وتتحرك فى اطاره ويتوارى دور المؤسسات السياسية الى حد ما.. اذن الخصخصة وبعدها الشراكة ثم العولمة ما هى الا مستحدثات غربية تنتمى إلى العشيرة الراسمالية.. استحدثوها لتحقيق مصالحهم وأهدافهم بالقطع وليس مصالح من ستمارس عليهم أو تمارس من خلالهم تلك المفاهيم.

وبالطبع فانهم فى سبيل الترويج لهذه المفاهيم وجذب هذه الدول للأخذ بها فهم لم يعدموا وسيلة ومن خلال الترهيب والترغيب وجميع ما تحتوى عليه جعبة هذه الادارة تقبل الدول على تبنى كل ما يفرض عليها.. وينطبق عليهم المثل القائل «وكانهم ذاهبون الى الموت وعلى رءوسهم الطير».. ومع ذلك سرعان ما تكتشف بالدليل القاطع ان هذه كلها ما هى الا اكاذيب واوهام من خلال ما اسفرت عنه هذه التجارب فى دول معنية بل وسرعان ما يكتشفون ان النتائج التى تؤدى اليها شىء أخر مختلف بل وغير متوقع بالمرة ويخرج من بينهم كتاب وباحثون يعلنون صراحة وعلى الملأ مدى زيف هذه المفاهيم وايضا من بين ابناء البلدان التى أخذت بها وسبقتنا إليها فى التطبيق.. وسنسوق هنا بعض الامثلة للتدليل على صدق ما سبق وكيف ان كل ما ياتى من الغرب من تقانين ووصفات لم يكن إلا زورا وبهتانا وان حالة المريض قد تسوء من العلاج وهو الحادث فى الغالب الأعم.



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ / ٦ / ١٩٩٨

ففيما يتعلق بتلك الحقيقة التي تؤكد ميل دول العالم المتقدم الى تحقيق الهيمنة والسيطرة من خلال تلك الوسائل التي سبقت الاشارة اليها نجدها فيما عبر عنها به جيمس وجبوتي في مؤلفه السياسة الخارجية للولايات المتحدة في عام ١٩٨٦

والذي يؤكد فيه وضوح هذا الاتجاه من قبل الولايات المتحدة وسعيها الى تكريسه بكل الطرق فكتب يقول:

من الخصائص الاساسية للدول الكبرى ولا سيما الولايات المتحدة هي الميل إلى مواءمة قضايا الدول الصغرى على النحو الذي يتماشى مع الاطار العام لسياستها.

وهذه الحقيقة عبر عنها ايضا ولكن على نحو أكثر تحديدا وفي قالب اقتصادي يترجم النمط الذي سيسود في النظام الدولي القادم.. خبير السلطة السياسية هنري كيسنجر حيث كتب يقول:

نحن نعيش اليوم في مقولة الاقتصاد العالمي الذي يفتقر الى وجود نظام يضم مجموعة من الاهداف الطويلة الأجل.. واضاف ان التحدى الاقتصادي والسياسي الذي يواجه رجل الدولة لا يكمن فقط في كيفية تحقيق الاندماج والتكامل لسياسته القومية مع الاطار العالمي ولكن يكمن بالقدر الأكبر في قدرته على حل ذلك التنازع ما بين النظام الاقتصادي الدولي القائم والنظام السياسي لدولته.

وفي هذا السياق تاتي الخصخصة كاحد الادوات والوسائل التي تطرحها الدول الكبرى على الدول النامية لتحقيق تلك المواءمة ولتحقيق اندماج نظمها السياسية والاقتصادية في النظام الاقتصادي العالمي.. وليس بخفي ان الخصخصة كمفهوم واداة مازال يتسم بالغموض ومازال الكثيرون لم يتعرفوا عليه جيدا. أو يلموا بابعاده وهو ما يؤدي الى اثارة المخاوف والهواجس من قبل الكثيرين ولاسيما فئة العمال.. والخصخصة كعملية فهي ذات طابع تدرجي ولها عدة مراحل أول مرحلة فيها هي ما تعرف بعملية التجزئة والتي فيها يتم تركيز المشروعات المملوكة للدولة في عدد من الشركات القابضة وذلك تمهيدا لطرحها على المستثمرين.. والخصخصة من حيث التطبيق لا يوجد لها نموذج موحد وهو أمر طبيعي لأن كل دولة لها ظروفها السياسية والاقتصادية الذاتية. كما لها تكلفتها الاجتماعية الباهظة ومن ثم يصبح الدور الأساسي لأية دولة هو كيفية تقليل وتخفيض حجم تلك التكلفة وذلك اثناء

بقلم:

د. جميل جورجي

تطبيق الخصخصة.. وفي الدراسة التي قدمها جريجوري الكسندر عام ١٩٩٤ في مؤلفه الطريق الرابع والتي يلخص فيها تجربة بولندا وتوصل إلى أن الذين يروجون للخصخصة هم من المثقفين ورجال الاعمال والمديرين وبعض الشباب الذين يحدوهم الأمل في تحسين أوضاعهم الاجتماعية والسياسية وان العمال. هم اكثر الفئات احساسا بمدى بهاظة هذه التكلفة الاجتماعية لعملية الخصخصة وأنهم يخشون فقدان وظائفهم من جراء تطبيقها.. واذا كانت إحدى دعاوى الخصخصة أنها تؤدي الى زيادة الاستثمارات في مجال التنمية وذلك من خلال خلق واتاحة المزيد من الادوار الجديدة لرءوس الاموال الخاصة.. وأن التعاون الدولي في مجال الاستثمار يعد مصدرا مهما لتحقيق التنمية في الدول النامية - اذ ان الاستثمارات التي تتيحها رءوس الاموال الخاصة تؤدي الى خلق المزيد من فرص العمل.. نجد انه على النقيض تماما كانت نتائج تلك الدراسة التي قدمها الباحث الامريكي تيودر موران ومعه مجموعة من الباحثين تحت عنوان «الاستثمار في التنمية» والتي توصلت الى أن التعاون الدولي في مجال الاستثمار يمكنه ان يكون عائقا امام التنمية في الدول النامية أما فيما يتعلق بالآثار الاقتصادية لاستثمارات الشركات المتعددة على العمالة في دول العالم الثالث فقد خلص ميلر الى ان استثمارات هذه الشركات قد ادت الى تقليص الكثير من الوظائف بدلا من زيادتها كما هو شائع.. كل ذلك يؤكد لنا انه ليس بالضرورة ان تؤدي الى النتائج النظرية التي يعلن عنها على المستوى النظري اذ ان الممارسة قد تاتي بنتائج عكسية تماما.. وكل ذلك يؤكد لنا مصداقية ودلالة ذلك المثل الشعبي القائل «انه لا ياتي من الغرب ما يسر القلب».



من ألغاز العولمة

شفافية الاقتصاد العالمى هل يهدرها الصندوق والبنك الدوليان؟

فى زمن العولمة والاندماج الاقتصادى الدولى الكثيف الذى تتشابك عبر جميع أرجائه درجة عالية للغاية من المصالح وما يرتبط بها من عوائد ارقامها وتقديراتها فلكية .. فإن الدول لا تملك «ترف» تأجيل مواجهة سلبيات الكوارث والأزمات

الاقتصادية الطاحنة التى تتعرض لها بل تطالب وعلى الفور بسداد فاتورة الإصلاح الفورى والعاجل وهى فاتورة تكاليفها بالغة الارتفاع والقسوة وشروطها بالغة التعسف والعنف وتعلن للملأ القبول بفرض «وصاية دولية» على قدرة

الإدارة الوطنية لإدارة الكوارث والأزمات وهى وصاية لاتدير فقط تكاليف التعويم الاقتصادى لاستعادة الصحة والعافية والنشاط ولكنها تدير ايضا تدبير تكاليف مستحقات الغير والأطراف الخارجية التى تضررت من الكارثة والأزمة.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١/٦/١٩٩٨

وفى ظل هذه الحقائق المرتبطة بالبنية الدولية الحديثة والياتها فإن الحديث عن الحاجة الى «الحكومة الجيدة» وما يتلازم معها من حديث عنها بأنها الحكومة التى تلتزم بتوفير درجة عالية من الشفافية لجميع أعمالها ومعاملاتها فإن الحفاظ على الاستقرار والحفاظ على التوازن ومقاومة الانحراف والفساد وضمان درجة عالية من «النزاهة الوطنية» فى الأعمال والأنشطة والسياسات والتشريعات لم يصبح مطلبا من مطالب المواطنة وحقوقها فقط بل اصبح مطلبا من مطالب التأمين الرئيسية للدول والنظم وضمان عدم وقوعها فى دائرة «الوصاية الدولية المباشرة» وخضوعها لإرادة فرعون الخارجية والدولية.

وخلال السنوات الماضية شهد العالم ازدهارا واسع النطاق لما يسمى بعلم ادارة الكوارث والأزمات وهو ما كان يدفع الدول ويدعوها الى وضع سيناريوهات لإمكانيات المواجهة والاستيعاب لصدمات الكوارث الطبيعية الضخمة والمؤثرة مثل الزلازل الكبرى وغيرها. وكذلك الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية سواء كان طابعها محليا او إقليميا أو دوليا ولكن الطبيعة الحديثة للأزمات خاصة تلك الأزمات العظمى التى تشابه الأزمة الآسيوية الاقتصادية الطاحنة والمفاجئة والفجائية قد قلبت الكثير من قواعد وحسابات علم ادارة الأزمات والكوارث رأسا على عقب فى ظل سيناريوهات الإدارة الدولية لصفقات الإصلاح والتقويم والإنقاذ وفاتورتها الباهظة التكلفة والملزمة والتى تتعدى تصورات وتخيلات وإمكانيات جميع السيناريوهات المحلية والوطنية من حيث القدرة المالية ومن حيث توجهات التقويم والإصلاح والعلاج واولوياته.

وخلال الفترة من ٣ الى ٥ يونيو شهدت العاصمة الاردنية عمان فيها ندوة عنوانها «النزاهة الوطنية والفساد فى دول العالم الثالث» نظمها مركز ابن خلدون برئاسة الدكتور سعد الدين ابراهيم بالاشتراك مع مؤسسة فورد الامريكية وشارك فيها خبراء ومختصون من اربع دول عربية هى مصر والأردن ولبنان وفلسطين وبرزت فى المناقشات مجموعة من القضايا البالغة الأهمية ترتبط بضرورات التناول الشامل للفساد والنزاهة من خلال جميع الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فى الدول والمجتمعات وعدم التركيز فقط على الجوانب السياسية والادارية وكان ذلك لا يعنى التهوين والتقليل من شأن الفساد السياسى والادارى ولكنه يعنى ضرورة العلاج المتكامل للفساد وللنزاهة على جميع المحاور وفى جميع الدوائر والحلقات.

الدول المتقدمة.. وأحاديث الفساد

وقد ركزت المناقشات فى جانبها المهم على الكشف عن الابعاد الواقعية والنظرية المرتبطة بالفساد والنزاهة من منظور دولى واسع لا يقتصر فقط على تناول الاوضاع فى دول العالم الثالث بحكم ان الموضوع فى البداية والنهاية يعبر عن ظاهرة عالمية وان جوانبها المهمة الرئيسية ترتبط بالبيئة الدولية والمناخ العالمى الاقتصادى والسياسى والحضارى وترتبط بحسابات وتوازنات ومصالح لقوى مؤثرة ونافذة عن المحيط الدولى واوضاعه وظروفه وهى تضم الدول والمنظمات الدولية والكيانات الخاصة وفى مقدمتها الشركات متعددة الجنسية وكيانات المجتمع المدنى العالمية وتوجهاتها وتأثيراتها مما يدفع إلى السعى والمطالبة بالتركيز وإعطاء اولوية خاصة للأوضاع العالمية التى تساهم بصورة فعالة فى توسيع نطاق الفساد وعلى دفع الأوضاع بدول العالم الثالث نحو المزيد من الفساد.

وحددت المناقشات مجموعة من المحاور المهمة على النطاق الدولى وعلى الأخص فى نطاق الدول المتقدمة تؤكد على الطابع العالمى للفساد وان الظاهرة لا تقتصر حدتها فقط على دول العالم الثالث بل تمتد بصورة حادة ايضا فى نطاق العالم المتقدم وتضمنت المحاور المهمة ما يلى:

١ - ان «النموذج الإيطالى» يقدم صورة مأساوية وبشعة للفساد وحدوده فى واحدة من الدول الأوروبية التى تعد من الدول الصناعية السبع الكبرى فى العالم وتحتل مقعدا دائما فى القمة الاقتصادية العالمية حيث كشفت حملة الايدى النظيفة عن تورط رؤساء وزراء ورؤساء احزاب وكبار سياسيين فى انشطة فاسدة تصل الى حدود الخضوع لسيطرة المافيا المنظمة ومساندتها فى تحقيق اهدافها وعملياتها التى تسعى لإفساد كل المجتمع وكشفت ان نطاق الفساد الإيطالى قد اتسع ليشمل كل مفردات الإدارة والحكم والنشاط الاقتصادى والإعلامى والثقافى وكانت له امتداداته الواضحة والمؤثرة فى قطاعات الأمن والقضاء والقوات المسلحة وكذلك المؤسسات المالية والمصارف ووحدات القطاع الخاص ومؤسساته الكبرى والصغرى على السواء. وارتباط كل ذلك بالفساد بالخروج على القانون والنظام والتهرب الضريبى الواسع النطاق والتستر على الجريمة المنظمة وعلى غسيل الأموال القذرة وتجارة المخدرات العالمية فى امتداد العالم واوروبا وامريكا.

٢ - ان الفساد فى الدول الصناعية الكبرى واتساع نطاقه فى البعض منها يعنى ان اقتصاديات السوق والحرية الاقتصادية تفرز اوضاعا وظروفا تتيح الفرصة الكبيرة لنمو الفساد وانتشاره الى درجة تهدد بتقويض اركان الدولة والنظام والمجتمع مما يحتم الاهتمام البالغ مع توجه دول العالم الثالث نحو اقتصاديات السوق والحرية الاقتصادية بالسعى لضبط المعاملات والانشطة الخاصة والرقابة الجادة والعالية الكفاءة عليها حتى لا تتحول الى عامل مساند للفساد ومقاوم للنزاهة

٣ - ان الديمقراطية كتوجه للحكم وللسياسة لا تعنى دائما توافر الية كاملة الفعالية لمواجهة الفساد وان تعدد صور واشكال الفساد وعدم النزاهة تؤكد ضرورة تفعيل دور جميع مؤسسات المجتمع وقواه بشكل منظم وقانونى وشرعى لمواجهة جميع مظاهر الفساد وأشكاله.

٤ - ان تشريعات الدول الصناعية - كانت ولاتزال - تتضمن من النصوص والقواعد ما يساعد ويدفع على صور متعددة من الفساد ويحقق لها الحماية القانونية ويحولها الى سلوك فاسد يتم تحت سمع القوانين وبصرها ومثال ذلك التشريعات الضريبية التى تتيح للشركات فى الدول الصناعية الكبرى تقديم رشاوى لتسهيل اعمالها فى الخارج وتنشيط مبيعاتها واعطاء الشركات الحق فى خصمها من الوعاء الخاضع للضريبة وقد عدلت الولايات المتحدة الأمريكية هذه القاعدة وبدأت تتشدد فى مراقبة نشاط شركاتها الخارجى وتمنع الرشاوى المباشرة ولكن العديد من الدول الصناعية مازالت تغمض العيون عن ذلك النشاط المهم للفساد وتسمح بخصم الرشاوى من الضرائب المستحقة فى اعتراف صريح وواضح بها ومساندة مباشرة للقائمين عليها والمسئولين عنها

٥ - إن بعض الوقائع الدولية المهمة التى تم الكشف عنها اكدت تورط الدول الكبرى وفى مقدمتها امريكا فى مساندة ابشع صور الفساد فى العالم الثالث وفى مقدمتها الجريمة المنظمة وتجارة المخدرات ومثال ذلك ما كشفت عنه الأحداث من مساندة المخابرات المركزية الأمريكية لتجارة المخدرات الدولية وعلى الأخص فى امريكا اللاتينية واستخدامها لعائد هذه التجارة لتمويل عملياتها السرية ووصل الأمر فى حالة نورييجا رئيس جمهورية بنما الى استغلاله فى تجارة المخدرات الدولية ومساندته للوصول الى منصب رئيس الجمهورية ثم الانقلاب عليه بعد ذلك

٦ - ان الجانب الكبير من عائد الفساد العالمى يصب فى الدول الصناعية الكبرى ومؤسساتها ومصارفها ومجالات الاستثمار المتعددة بها مما يجعلها عمليا الراعية الأولى للفساد العالمى بما توفره واقعيا من حماية وتأمين لعائد الفساد وانشطته وعملياته ومعاملاته

٧- إن هناك تيار للفكر العالمى بالدول الصناعية الكبرى والهيئات والنظمات الاقتصادية الرئيسية والشركات متعددة الجنسية يؤكد أن هناك مكاسب ضخمة من وراء الفساد تبرر السماح به وعدم ملاحقته وان الفساد يحقق تراكما ضخما لرأس المال لدى بعض فئات المجتمع تمكنها من الحصول على فوائض مالية تكون هى نواة الاستثمار والعمل والنشاط . كما أن الفساد يساعد على تعميق الاندماج والعلاقات .. والمعاملات بين النخبة الحاكمة مما يوفر لها درجة اعلى من التفاهم والتنسيق وبالتالى درجة اعلى من الاستقرار السياسى تتيح فرصا افضل للتنمية ويعمل اصحاب هذه النظريات على تأكيد ان الفساد اداة رئيسية للتغلب على العقبات البيروقراطية وتجاوز تحكمها وعرقلتها المتعمدة للمعاملات والأنشطة والاستثمار.

مسئوليات الأفراد.. ودور المجتمع

وابرزت المناقشات جانبا مهما من ابعاد قضية الفساد والنزاهة يرتبط بالقيم الاجتماعية ويرتبط بالسلوكيات الفردية واعتبارها روافد رئيسية لمساندة توسيع نطاق الفساد وتقليل حدود المقاومة من خلال النزاهة.. وفى هذا الإطار تم التركيز على مجموعة من الممارسات والقيم المجتمعية والفردية الفاسدة فى مقدمتها ما يلى:



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١/٦/١٩٩٨

□□ تناقضات الثقافة الشعبية وازدواجية المعايير ويتضح ذلك بصورة كاملة من قضية تمس سلامة الدولة والاقتصاد والمجتمع وهى قضية التهرب من سداد المستحقات العامة وفى مقدمتها الضرائب واعتبار ذلك نوعا من الشطارة وتبريره باعتباره تصرفا حلالا مادام التهرب من الحقوق يتم فى نطاق التعامل مع الحكومة وابتداع قائمة طويلة من التبريرات والتفسيرات التى تتعارض مع ابسط مبادئ وقواعد المواطنة والدولة الحديثة.

□□ عدم الحرص على المال العام ، واهداره وتبرير الاستيلاء عليه باعتباره نوعا من انواع المال السائب الذى لا صاحب له ويعبر ذلك عن ثقافة لا تحترم حقوق الآخرين وحقوق الغير وتتناسى ابسط القواعد القائلة إن المال العام هو مال المجموع وجزء من عائد جهدهم ونشاطهم ولا يقتصر ذلك على المال العام فقط بل يمتد الى سوء استخدام المرافق العامة وسوء التعامل معها ومدى استخدام السلع المدعمة والخدمات العامة مما يهدد جانبا حيويا من الموارد والإمكانيات الوطنية ويفقد الجهد العام الكثير من الفعالية والكفاءة.

□□ اللجوء لتبريرات لفظية وشكلية لتبرير المشاركة فى الفساد العام ويتضح ذلك من تبرير الكثيرين لتقديمهم الرشاوى للموظفين العامين لإنهاء الأعمال وغيرها ووصفهم هذه الرشاوى بأنها «صدقات» للعاملين فى ظل انخفاض أجورهم وتدنيها مع التوسع فى استغلال «مفهوم الصدقة» للوصول الى التغطية على تربح الموظفين من عملهم العام والتوسع فى التحايل على القوانين والنظم واللوائح العامة لتحقيق مصالح خاصة على حساب الغير والآخرين والمجتمع.

□□ عدم نضج مؤسسات المجتمع المدنى وعدم فعاليتها وارتباط نشاط العديد منها بالمساعدات والمنح والهبات المتدفقة من مصادر خارجية لها مصالحها ونظرتها الخاصة للاولويات مما ينعكس بالضرورة على فعالية وكفاءة مؤسسات المجتمع المدنى فى العالم الثالث ولا يتحقق لها الدرجة اللازمة من المصداقية والشفافية بل ويحول البعض منها الى شريك مباشر فى الفساد العام وإحدى ركائز المساندة لاستمرار بعض النظم

والمؤسسات والقيم الفاسدة

الكارثة الآسيوية.. والمسئولية الدولية

رسالة الأردن

يكتبها:

أســـامــة غــيــث

وأكدت المناقشات أن هناك مسئولية دولية واضحة برزت من خلال الأبعاد التى كشفت عنها كارثة الانهيارات الأسيوية الأخيرة وما تضمنته من وقائع الفساد على اوسع مدى ونطاق تشير جميعا الى ان الفساد فى هذه الدول وعلى الأخص فى اندونيسيا وتايلاند قد تحول الى الية لإدارة كل شئون الدولة والنظام والمجتمع ووصل الى مرحلة تبرير صريحة للفساد مع مشاركة رئيس الدولة وكبار المسئولين فى جميع الأجهزة والقطاعات فى عملياته وكذلك الدور البارز للقطاع الخاص وعلى الأخص الأقلية الصينية فى تنظيم الفساد وإدارته ونهب الثروة العامة وفرض نظم للعمل تصل الى حدود السخرة مع التدنى البشع للاجور وما يعكسه من تدنى مستويات معيشة القاعدة العريضة من المواطنين ومعيشتهم تحت حد الكفاف وفى اندونيسيا تصل نسبتهم الى ٨٠٪ من مجمل المواطنين فى حين يتحكم مائة فرد فى الجزء الأعظم من الثروة الوطنية فى مقدمتهم الرئيس سوهارتو السابق وعائلته.

وحول المسئولية الدولية أوضحت المناقشات أن البنك الدولى بالرغم من هذه الحقائق الواقعية والتى يعرف بها خبراؤه بالضرورة قد روج منذ عام ١٩٩٥ لما اطلق عليه تعريف «المعجزة الآسيوية» ووضع بذلك سياجا من الأمان والحماية لهذه الأوضاع الفاسدة وقدم لها صكوك اعتراف بإنجازات ونجاحات غير مسبوقة رفعت حكامها الى مصاف أصحاب المعجزات بكل ما يعنيه ذلك من حصانة فى مواجهة الأطراف المحلية وكذلك الأطراف الدولية التى كانت لديها الكثير من الانتقادات والتحفظات على ما يتم من الدول الآسيوية ويدفع ذلك الى الشك فى مرجعية المعلومات والبيانات والتحليلات الصادرة من الهيئات الاقتصادية الرئيسية فى العالم بكل ما يعكسه من سلبيات على قضية الشفافية التى هى عصب الكشف عن الحقيقة وبالتالى تقدير حجم الفساد ومواجهته فى الوقت المناسب والتوقيت الصحيح.

وعن حجم التجاوزات والمسئولية الدولية المباشرة عن تقويم الشفافية فى الكارثة الآسيوية أشارت المناقشات الى تقرير صندوق النقد الدولى عن الاقتصاد العالمى لعام ١٩٩٧ الذى تضمن تصنيفا جديدا للدول الصناعية الكبرى ضم خلاله كوريا الجنوبية الى هذه المجموعة بالإضافة لإسرائيل فى وقت كانت فيه كوريا تحمل كل اعراض وملامح الانهيار والسقوط.

يضاف الى ذلك ان روشتة الإصلاح التى قدمها صندوق النقد وبإشراف البنك الدولى والدول الصناعية الكبرى لتقويم اقتصاديات الدول الآسيوية اهملت مظاهر الخلل والفساد الكبرى ووضعت روشتة يتحمل تكاليفها القاعدة العريضة من الفقراء والأقل دخلا وهو ما دفع زعيم المعارضة فى اندونيسيا الى وصفها بأنها تنحاز لمصالح مائة او مائتين من الأثرياء على حساب ٢٠٠ مليون اندونيسى.

●●●●●

لا جدال فى أن أخطر اعداء الشفافية وبالتالى أعداء الحكومة الجيدة يرتبط بتحول الفساد فى بعض المجتمعات الى قيمة اجتماعية تتضمن من القبول والاستحسان والتبرير الكثير والكثير مما يحوله الى قيمة حياة يومية وسلوكية لإدارة علاقات ومعاملات الدول والنظم والمجتمعات وتتيح هذه الأوضاع والقيم المختلة الفرصة الواسعة لتهميش كل القوى وجميع الأفراد غير المشاركين فى حلقاته المنظمة والمترابطة.

ولا نقاش فى ان ثقافة الفساد تحوى ترسانة كبيرة من القيم والأخلاقيات الفاسدة تبرر جميع السلوكيات المحبطة والمعوقة للنزاهة على جميع المستويات وتقلل بذلك من القدرة المؤسسية والمنظمة التى يفترض مسئوليتها عن مواجهة الفساد والرقابة على الأعمال والمعاملات فى جميع الأنشطة والمجالات.

ومع أحاديث الديمقراطيات الشكلية والدور المتنامى للقطاع الخاص فى ظل التحولات السريعة لاقتصاديات السوق والحرية الاقتصادية واكتشاف الطبيعة الاحتكارية للنشاط الخاص فى الدول النامية وتداخل السياسة مع مجتمع الأعمال واتساع نطاق القرارات الاقتصادية غير الرشيدة فإن هناك مسئولية عامة مباشرة لضبط الفساد الخاص وتحجيمه وفصل الأدوار بصورة دقيقة بين نشاط السياسة ونشاط البيزنس حتى لا يؤدى التداخل بينهما الى التفريط فى القواعد والتغاضى عن الضوابط التى فى غيابها يكمن كل الفوضى وكل الاضطراب؟"



المصدر : الأهــــــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٧/١٩٩٨

عولمة التعليم عن بعد

تزداد باطراد شعبية التعليم عن بعد إذ ان القوى الاجتماعية والاقتصادية تشجع انتشاره، وتساعد التكنولوجيا المتطورة على جعله ميسورا وله نفس مزايا التعليم داخل المدرجات والفصول الدراسية.

والتكنولوجيا مساهم رئيسى فى التحول الهائل الذى حققه وسيحققه التعلم عن بعد، رغم أن استخدامات التكنولوجيا فى التعليم ليست بعيدة العهد فى الاستعانة بها، ولكن الأقمار الصناعية ونايل سات وشبكة الانترنت ستقوم بتحويل العالم إلى ساحة تعليمية لا حدود لها يستفيد منها كل من المواطنين الذين عانوا نقص خدمة التعليم، وأصحاب المشاريع التعليمية وسيتم استخدام التعليم عن بعد فى مجموعة واسعة من الأهداف، فالجامعات تستخدمه لزيادة عدد الطلاب الذين يحتلون التعليم العالي، والشركات تستخدمه لتحديث مهارات عمالها لمواكبة التكنولوجيات السريعة التقدم، ويستخدمه الأفراد لتحقيق تطورهم المهنى الخاص، ولتعزيز فرصهم المهنية، وتستخدمه الحكومات لتوفير التدريب فى موقع العمل للمدرسين وللأطباء، ولتوصيل العلم إلى المناطق البعيدة النائية.

د. جمال الدين صادق

استاذ الاقتصاد

ومن داخل مواقع الجامعات فى العالم نجد ان بعض المؤسسات لا تقدم سوى التعليم عن بعد ـ وتسمى «الجامعات المفتوحة»، وأغلبها مصمم على غرار الجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة ومسجل حاليا فى هذه الجامعات على المستوى الدولى حوالى ٢.٨ مليون طالب، وتقوم الصين بمفردها بتخريج اكثر من ١٠٠ الف خريج فى السنة من خلال التعليم عن بعد الذين يصل عددهم إلى ٩٢٠ ألفا، وتقدم جامعة جون هوبكنز بالولايات المتحدة مقررا تعليميا موجها للرعاية الطبية باستخدام تكنولوجيا الفيديو والكمبيوتر لجزء من برنامجها لمنح شهادة مهنة الطب، وتقدم جامعة ديوك مقررا تعليميا لشهادة ماجستير فى إدارة الأعمال لطلاب فى أوربا واسيا وامريكا اللاتينية، ومع استخدام الإنترنت والتكنولوجيات الاخرى كالأقمار الصناعية فى بث وتوصيل مقرراتها التعليمية وبالوصول إلى المكتبات وحتى المعامل التى يشترك فيها الأفراد والمنظمات، فى أماكن متفرقة على نطاق واسع وقد قام عشرة من حكام الولايات الغربية بالولايات المتحدة بانشاء جامعة بلا أسوار للحصول على شهادات علمية عن طريق تلقى مقررات علمية على مستوى مائة موقع باوربا ويمكن للطلاب الحصول على شهادات معترف بها.

ومن المعروف أن برامج التعليم عن بعد أكثر مردوديه للتكاليف من البرامج التقليدية، إلا ان هذا لا يكون صحيحا إلا عندما تصل اعداد المسجلين الى مستويات مرتفعة بصورة كافية بالنسبة إلى النفقات ومعدلات استكمال الدراسة. وقد حدد عدد من الدراسات مردودية التكاليف بالجامعات الضخمة بتكلفة الوحدة لكل طالب تتراوح بين ٥ و٥٠ فى المائة فى المتوسط بالنسبة للجامعات الأخرى غير انه فى معظم هذه البلدان يأتى أكثر من ٥٠ فى المائة من الميزانية من الرسوم التى يدفعها الطلاب ، فمعاهد وجامعات الولايات المتحدة التى يصل عددها ثلاثة الاف وخمسمائة جامعة ومعهد والتى تخدم فى مجملها ١٤ مليون طالب بمتوسط تكلفة سنوية يصل إلى ١٢.٥٠٠ دولار لكل طالب، وعلى العكس من ذلك تخدم الاحدى عشر جامعة المفتوحة الكبرى ٢.٨ اثنان مليونين وثمانمائة الف طالب بمتوسط تكلفة سنوية يصل إلى ثلاثمائة وخمسين دولارا فقط ويعتبر الدعم احد الأسباب الرئيسية فى خفض التكلفة.

ويقوم رجال الأعمال والجامعات الآن باجتذاب كل من أعضاء وهيئات التدريس والطلاب من كل أرجاء المعمورة وهم يواجهون تحديات جديدة فى تقييم أداء المقررات الدراسية والشهادات التى يتم الحصول عليها من مؤسسات فى بلدان اخرى.

وعولمة التعليم عن بعد أوجدت (تحديا) جديدا فى اعتماد شهادات التعليم وإقرارها، فقد تتصادم الاجراءات التى يقرها المجلس الأعلى للجامعات مع قرارات الاتحاد العالمى للتعليم غير القومي، للقيام بالمهمة الصعبة المتمثلة فى إنشاء نظام عالمى للتصديق على الشهادات وعملية مراجعة التعليم الذى يتم عبر الحدود.

وتثير العولمة قضايا اخرى امام مختلف البلدان فمثلا آثار بث البرامج التعليمية من الخارج مخاوف بشان تلوث الثقافات والقيم وتثير المخاوف نوعا من الرعب لدى رجال العلم الوطنيين من ضياع المثل والقيم والمبادئ وهناك قضية أخرى هى المنافسة بين موردى التعليم المحليين والاجانب وفى حين أن المنافسة تعد طيبة فى العادة بالنسبة للمستهلك لأنها غالبا ما ترفع الجودة وتخفض الاسعار وتتجه سياسة كثير من الدول الى عدم الاعتراف بالبرامج والدراسات القادمة من أماكن بعيدة، عن طريق اسلوب التعليم عن بعد، رغم أن هذه الجهات التى تبث هذه الدراسات معروفة بجودتها وتختار بدلا منها سياسة تطوير برامجها الخاصة المحلية رغم ما تحتاج إليه هذه الدول من تطوير علمى كثير.

العولمة والهوية ومسألة الأمازيغ

■ مقتل المطرب الوناس معطوب كاد أن يتسبّب في نزاع عربي – بربري مفتوح، ينضاف الى النزاع العسكري – الأصولي الذي يستنزف البلد ويقضي عليه. فمعطوب، الذي ارتبط غناؤه ولحنه باللغة الامازيغية، كما سبق أن تعرض ذات مرة للخطف، تحول رمزاً ثقافياً لجماعة حريصة على أن تبقى جماعة، وأن تبقى لها لغة ورموز. وهذا حقها. لكن هذا الحق لم يتعرض للانتقاص بقتل المغني فحسب، بل ايضاً بإصدار القانون المجمد منذ ١٩٩١ والقاضي باستخدام العربية وحدها في الدوائر الرسمية والادارات.

والحال أن ما من أحد اعترض على استخدام العربية، لكن الاعتراض هو على الطابع الحصري الذي ينمّ عن نزعة تسلطية مخيفة بمقدار ما هي ملغية للآخر. فاللغة لا تُفرض فرضاً في أيامنا هذه، على ما فعل الفرنسيون قبل قرن ونيف، فيما كان الزمن يومها يسمح بذلك. وأية مسخرة يبدو عليها القرار حين تأمر شعباً يتكلم لغةً ما بأن لا يعتمدها في شؤونه الادارية، علماً أن الأنظمة الاستبدادية تميل أحياناً الى تقديم تنازلات لغوية من أجل أن تتجنب التنازل السياسي.

ولا نأتي بجديد إذ نذكّر بسوابق تدل على أن التعاطي مع البربر وثقافتهم لا يجوز له أن يكون على هذه الطريقة. فقد سبق لحسين آيت أحمد، وهو أحد أقطاب الثورة الجزائرية، أن تمرد على سلطة احمد بن بيلا حين حاولت المسّ بأمازيغية الأمازيغ. وفي ١٩٨٠ تمردت تيزي أوزو ضد سلطة هواري بومدين لسبب مشابه. ثم أننا اليوم، في الزمن الذي يصفه كثيرون بيقظة الهويات الثقافية، لا يمكن الا أن ندعو الى تفهّم مثل هذه اليقظة عند البربر، وأن نتمنى انحصارها في الثقافة لئلا تمتد الى السياسة فتُمعن في تجزيء الجزائر المجزأة أصلاً.

وفي هذا المعنى يبدو خطيراً أن الأمازيغ اتهموا السلطة بما فعله الأصوليون، كأنهم لم يفصلوا بين قتل الفنان وإصدار القانون، أو كأنهم وحّدوا «العدو» بأن نظروا اليه نظرة لا تميز بين أطرافه. وهذه من أكثر علامات النزاع الأهلي شؤماً.

بيد أن النهج الأخرق للسلطة العسكرية (وهي، بالمناسبة، وبفعل صلتها بمنطقة الشاوية، بربرية اثنياً وعربية إيديولوجياً بوصف العروبة «عقيدة السلطة»)، ما كان ليمر من دون محاسبة: فهذا النهج في التراجع أمام الأصوليين في الحيز الثقافي، ومن كيس الآخرين، مقابل اعتماد الحل الأمني الأوحد معهم، نهج غدا قديماً بقدر ما غدت نتائجه معروفة: امداد الحرب مع الأصولية بوقود جديد لأن الهدايا الثقافية لا تكفيها في ظل التضييق السياسي والأمني، واطلاق حرب أخرى مع البربر الذين يُنتهكون في آخر ما يملكونه.

فما يزعم أنه سيوحد عن طريق السياسة يُصار الى تفكيكه وبعثرته عن طريق الثقافة. وتحت الرايات الخفاقة للوحدة، لا تعود تخفق على الأرض الا حروب الالغاء والطرد والاستبعاد... ومعها سؤالنا البريء الدائم: ألسنا نحن، العرب، والبربر أبناء عم متداخلي الأنساب، ألسنا نحن والاكراد ابناء عم وحد بيننا الجد الأعلى صلاح الدين؟

وفيما نحن نتسلى بالدم، يتأكد كم أن من أهم شروط الانخراط في العولمة، أي في العصر، اجادة اللغات واجادة العدد الأكبر منها، لا سيما اللغات الأوروبية... اللهم الا اذا خلنا أن ما نخسره على جبهة المعاصَرة نعوّضه على جبهات الهويات المتناحرة، التي لا تقبل أي منها أن تعيش الا على جثة الأخرى.

حازم صاغيّة



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢ / ٧ / ١٩٩٨

الكونية ومفهوم سيادة الدولة

احد الموضوعات محل البحث في مراكز البحوث الاستراتيجية، وفي دوائر السياسة الخارجية، هو تاثير التحولات الدولية الراهنة، والتي يطلق عليها اسم «العولمة» او «الكونية»، على مفهوم الدولة والسيادة.

والحقيقة، ان اي حديث عن الملامح الرئيسية لتطور النظام الدولي، في مرحلته الراهنة، لا يكون مكتملا، من دون الاشارة الى ذلك التغير الكبير الذي طرأ على مبدأ السيادة الوطنية في مفهومه التقليدي، فالمشاهد، انه كنتيجة للتحولات النوعية العديدة التي شهدها هذا النظام، وخصوصا منذ منتصف الثمانينات واوائل التسعينات، ترتبت آثار عديدة، فيما يتعلق بالمبدأ المذكور، ادت الى التضييق من نطاق سلطات الدولة القومية واختصاصاتها. وكان ذلك لصالح توسيع مجال الاهتمام الدولي بالمسائل التي ظل ينظر اليها دوما، وبحسب معايير القانون الدولي، باعتبارها من الامور التي تندرج ضمن نطاق الاختصاص الداخلي "Domestic Jurisdiction" للدولة، او ضمن نطاق مجالها المحجوز "Reserved Domain" وليس ثمة شك في ان التطور الحاصل الآن، في مجال الحماية الدولية لحقوق الانسان، يشكل مثالا نموذجيا، يمكن الاشارة اليه، في معرض التدليل على درجة التغير الذي اعترى مبدأ سيادة الدولة لمصلحة المجتمع الدولي.

ولئن كان الاهتمام الدولي المتزايد بحقوق الانسان والحريات الاساسية تعود بدايته الى تاريخ انشاء الامم المتحدة عام ١٩٤٥، الا ان السنوات الاخيرة من تطور النظام الدولي، وبالذات في التسعينات، قد عمقت من هذا الاهتمام، وذلك من خلال اعادة طرح ما اصطلح على تسميته بمبدأ التدخل الانساني "Humanitarian Intervention"، او «التدخل الدولي لاغراض انسانية»، ولعل المثالين الاكثر دلالة في هذا الخصوص، هما: حالة التدخل الدولي ضد العراق، لحماية الاكراد والشيعة في شمالي البلاد وجنوبها، في اعقاب انتهاء حرب تحرير الكويت في ٢٦ فبراير ١٩٩١، وحالة التدخل الدولي في الصومال منذ اوائل عام ١٩٩٣، والذي تم تحت شعار «اعادة الامل»، وانقاذ الشعب الصومالي من خطر المجاعات التي اخذت تفتك به، نتيجة لانهيار الدولة، وعجزها عن القيام بمجمل الوظائف المنوطة بها في مثل هذه الاحوال.

ومما لاشك فيه، ان التبدل الذي طرأ على مفهوم سيادة الدولة يمكن فهمه بمعزل عن حقيقة ان الدولة القومية لم تعد الفاعل الوحيد في نطاق العلاقات الدولية، وذلك على الرغم من التزايد المطرد في اعداد الدول، وبشكل متسارع. بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك عدد من دول شرق اوروبا، الى

المصدر : القبس

التاريخ : ٧ / ٧ / ١٩٩٨



بقلم: د. عليّ الدين هلال

الحد الذي زاد معه عدد دول العالم على المائتين. لانه الى جانب الدول، هناك كيانات دولية عديدة اصبحت تضطلع اليوم بدور كبير - يفوق دور الدول ذاتها في بعض الاحيان - في توجيه مسار حركة الاحداث. فهناك، على سبيل المثال، المنظمات الدولية، على اختلاف انواعها، من حكومية وغير حكومية، عالمية واقليمية، عامة ومتخصصة، وهناك، ايضا، الشركات دولية النشاط، والتي تمثل احدى الظواهر الاساسية المميزة للعلاقات الدولية المعاصرة، وكلنا يعلم كيف تضخمت انشطة بعض هذه الشركات الدولية الى الحد الذي تجاوزت فيه ميزانية الواحدة منها ميزانيات العشرات من الدول مجتمعة، وخاصة من دول الجنوب.

وليس بوسع اي محلل سياسي، ان يتجاهل حقيقة ان انتهاء الحرب الباردة قد خلق اطارا جديدا للسياسة الدولية يتسم بالتغير السريع، اطارا ذا سمات خاصة ومميزة، حيث انه لا يقتصر على القضايا السياسية، وانما يمتد ليغطي مجالات ارحب للتنظيم الاجتماعي والانساني ايضا. اضف الى ذلك، ان التطورات التكنولوجية العميقة، التي يشهدها العالم، صارت تؤثر على الوزن النسبي لعناصر الانتاج، بمعنى انها زادت من قيمة واهمية دور المعرفة.

وفي هذا السياق، فقد تعرض مفهوم الدولة وسيادتها لعملية اعادة مراجعة، كما حدث له في مراحل تاريخية سابقة. فالمفهوم الذي ساد عن سيادة الدولة، في القرن التاسع عشر، وهو انها: «السلطة المطلقة التي لا تحدها حدود داخليا او خارجيا»، صار غير مقبول مع منتصف القرن العشرين، ومع تطور النظم الديموقراطية، وازدياد الادراك بالحدود المفروضة من الخارج على ممارسة الدولة لسياستها الخارجية، ومع التغيرات الدولية الراهنة، تحدث عملية مراجعة فكرية اخرى، فمفهوم اقليم الدولة، الذي تمارس عليه سيادتها، يتعرض لاعادة التعريف، في عصر السماوات المفتوحة والاقمار الصناعية التي تغطي الكرة الارضية، والشيء نفسه يطرح بالنسبة لسيطرة الدولة على اقتصادها الوطني، بعد ازدياد التشابكات المالية والنقدية، وازدياد دور اسواق المال والبورصات، والنقود البلاستيكية، والانتقال السريع لرؤوس الاموال عبر الحدود الوطنية بحثا عن الاستثمار والربح، اضف الى ذلك، ظهور قضايا وتحديات لم يعد من الممكن التعامل معها في داخل كل دولة على حدة، قضايا مثل: حماية البيئة وانتشار الامراض والاوبئة، والجريمة المنظمة، وتجارة المخدرات، وكلها قضايا كونية تتخطى حدود الدول.

ازاء هذه التطورات، سارع البعض الى الاعلان المبكر عن «سقوط الدولة»، وطرح تصورات جديدة



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ / ٧ / ١٩٩٨

لاشكال التنظيم السياسي في القرن الحادي والعشرين، مؤكدا، ان القوى الحقيقية في العصر المقبل سوف تكون «عالمية» و«عبر قومية». وهناك المؤلف الياباني «كينشي اوهماي» الذي اصدر كتابا بعنوان: «قيام دولة الاقليم»، والذي انطلق فيه من اعتبار ان الدولة المعاصرة اطار غير مناسب للنشاط الاقتصادي والمالي، وان العالم سوف يشهد نشأة «الدولة الاقليم» التي تحددها علاقات السوق العالمية للسلع والخدمات، وتدفقات الاموال والثروات، وتمثل مناطق اقتصادية طبيعية تتخطى الحدود السياسية القائمة.

وهناك اخيرا، من رأى، ان التغير سوف يطرأ على اختصاصات الدولة، وعلى ما تقوم به من ادوار ومهام، وفي حالة الاتحاد الاوروبي، مثلا، فانه يتم تدريجيا انتقال عدد من الاختصاصات والسلطات من مستوى الدولة الى مستوى الاتحاد، ومع اتفاق دول الاتحاد على اصدار العملة الاوروبية الموحدة، فإن قدرا كبيرا من الاختصاصات المالية والنقدية للدولة انتقل خارج مؤسساتها.

والحوار متشعب ومتنوع، ولكن من المهم ادراك، انه ليس حوارا نظريا او اكاديميا محضا، وانما هو يعكس التغيرات الفعلية التي شهدها العالم، ويعكس ايضا مصالح الدول الكبرى، وتصوراتها لشكل العالم الذي يخدم هذه المصالح، وعلى سبيل المثال، فان الذين طرحوا مقولة «سقوط الدولة»، يضعون الاساس النظري لرفض تدخل الدولة في الامور الاقتصادية والاجتماعية، ويعتبرون مثل هذا التدخل عقبة امام «التدفق الحر» للسلع والخدمات والمعلومات. وهو تدفق يسير في اتجاه واحد، من الشمال الى الجنوب، ومن الدول الصناعية المتقدمة الى الدول النامية، كما انهم، بهذا الطرح، يبررون حق الدول الكبرى بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى، وفي مؤتمر الامم المتحدة لحقوق الانسان، في فيينا عام ١٩٩٤، حدث سجال واسع بين انصار حق التدخل الخارجي، باسم الدفاع عن حقوق الانسان، وانصار رفض هذا التدخل، لانه يتضمن انتهاكا لسيادة الدول القائمة. ويحدث بشكل انتقائي يتضمن درجة عالية من ازدواجية المعايير، حيث تطبقه الدول الكبرى في حالات، وتغض الطرف عنه في حالات اخرى.

ويبقى القول ان العالم يمر بمرحلة انتقال، وان اختصاصات الدولة تتعرض للمراجعة، ولكن ذلك لا يعني بالضرورة سقوط المفهوم. فمازالت الدولة هي التنظيم الوحيد الذي يكسب ابناءه «جنسية». ومازالت الدولة هي ايضا التنظيم الوحيد الذي يمتلك حق الاستخدام الشرعي للقوة المسلحة، ولكن الدولة، من ناحية اخرى، مطالبة باعادة النظر في ما تقوم به من ادوار. وكذا في علاقاتها بالمجتمع، خصوصا مع الدور المتزايد للقطاع الخاص وللمنظمات غير الحكومية.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٥ / ٧ / ١٩٩٨

العولمة والخصخصة

مواجهة مع المفاهيم الاقتصادية الجديدة

محمد شفيق جبر

تعريف العولمة

كثرت فى الآونة الأخيرة محاولات ايجاد تعريفات جامعة وشاملة للعولمة والخصخصة وما يدور فى فلكهما من مصطلحات جديدة مثل الكوكبة والعالمية والكونية.. وبالنسبة للعولمة فإن التوصل إلى تعريف شامل لها قضية حساسة لأنها تمس كثيرا من مقترحات وآراء المفكرين والكتاب.. وفى الآونة الأخيرة خرجت كثير من المؤتمرات والندوات بعدد من الاجتهادات تتراوح بين وصف العولمة بأنها نوع من الشمولية الرأسمالية المتسلطة، أو أمركة للعالم، أو تهميش للعالم الثالث، أو شكل من أشكال سيطرة الشركات متعددة الجنسيات على الاقتصاد العالمى.

ولاشك فى ان عملية العولمة ليست موضوعا جديدا، بل هو مستمر منذ بداية التاريخ.. ولكن طبيعة العملية هى التى تغيرت فى السنوات القليلة الماضية، وستتغير بشكل جديد قريبا فى ديناميكية هائلة لم يكن يتصورها أحد من قبل.. فلو رجعنا للوراء ١٠٠ عام فقط إلى عام ١٨٩٨ وعقدنا مقارنة بين ذلك الزمن وبين عام ١٧٩٨ فى محاولة لتصور العالم فى تلك الفترة لوجدنا ان وسائل السفر قد تحسنت عما كانت عليه ١٠٠ عام قبل ذلك فى عام ١٧٩٨ وتطورت وسائل الانتقال، وكان الطب قد حقق انجازات كثيرة لعلاج العديد من الأوبئة والأمراض المزمنة، كما تمكن العلماء من استخدام الموارد الطبيعية من بترول ومواد أولية أخرى.. وسنرى أن كل هذا قد فتح أبواب التقارب بين أطراف العالم حينئذ، مما يؤكد ان العولمة قد بدأت منذ زمن بعيد وليست وليدة عصرنا هذا.

ولا جدال فى ان عملية العولمة فيها الخير وفيها الشر، وان محصلتها النهائية فيما يخصنا ترتبط ارتباطا مباشرا بامكانياتنا.. ويجب علينا فى سرعة معقولة ان نحلل الموقف بأسلوب موضوعى غير عاطفى وان نتحرك لتفادى الشر ولتعظيم الخير.. ولا داعى للاصرار على التوصل إلى تعريف جامع مانع للعولمة، فلن نصل إلى اتفاق فى هذا الشأن الا من حيث الخطوط العريضة وبعض النقاط الدقيقة.. ولكن هذه الحقيقة يجب الا تؤجل تعاملنا مع القضية بفكر موضوعى ومنفتح.. والسبب ان هناك بالفعل مفهوما جديدا للعولمة، ولكن العولمة فى حد ذاتها ليست شيئا جديدا لايزال فى طور التكوين والتطور، وليست عملية متعمدة لكيان خاص أو مجموعة خاصة، وانما هى بالأحرى نتاج فرعى للانجازات السياسية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والإنسانية المبهرة التى نشهد حدوثها الآن.. ولم يستجد على العولمة الا سرعة ايقاعها التى تزيد الآن عن أى وقت مضى.. واستجابة لهذا الايقاع المتسارع، فإننى أؤمن بضرورة سرعة التحرك فى هذه المرحلة لتفادى المشاكل بدلا من ان نواجه فى المستقبل القريب بتفاقم المشكلة ونضطر ان نقبل بحلول أكثر قسوة وعلاج أكثر مرارة.

الخصخصة

أما بالنسبة إلى الخصخصة فهى من وجهة نظرى ليست غاية، بل وسيلة لرفع كفاءة استخدام الموارد ومواجهة التحديات التى تتكاثر يوميا أمام الدول واقتصادياتها.. فالنظريات الاقتصادية كانت ومازالت تتنافس وتتفاعل منذ سنوات طويلة بهدف التوصل إلى نمو اقتصادى يؤدى إلى تنمية اقتصادية تتمتع بالاستمرارية وباستيعاب خصائص الدولة من موارد وعمالة بالاضافة إلى رفع مستوى المعيشة.

ولاينكر كثيرون من جيلنا، وأنا من بينهم، ذلك البريق الذى كان يرتبط فى أذهاننا - أيام مراهقتنا الفكرية - بالنظريات الشيوعية الاقتصادية.. ولكن أثبتت التجارب ان اعجابنا بها كان عاطفيا صرفا لايستند على أرض الواقع أو تجربة التاريخ، وان هناك فجوة واسعة مابين النظريات والتطبيق، وان الشيوعية والاشتراكية غفلتا عن ايجاد آلية تغيير واقعى يمكن بها الوصول إلى التطبيق الحقيقى.. ولاشك انه على أرض الواقع تغلبت - بالتجربة - النظريات الرأسمالية واقتصاد السوق والاقتصاد المختلط بدرجات متفاوتة حتى الآن.

حركة التطور

ان العولمة بكل ما تعنيه من ازالة الحواجز بين الدول على صعيد التجارة وحركة رءوس الأموال وغيرهما، والخصخصة بكل ماتهدف اليه من رفع كفاءة استخدام الموارد وتوسيع قاعدة الملكية لم يكتسبا هذا البعد الحيوى الذى أصبح يغير مفاهيم النمو الاقتصادى المحلى والاقليمى والعالمى إلا من خلال مانعيشه فى الوقت الحالى من حركة تغيير هامة وهائلة تزيد معدلاتها بشكل متصاعد عاما بعد عام. وعجلة تطوير تتزايد سرعتها بشكل لم يحدث من قبل بحيث أصبح المستقبل يخترق الحاضر بسرعات متفاوتة وبطرق عديدة.. ومن



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥/٧/١٩٩٨

امثلة ذلك التغيير ذى الايقاع الهائل نرى أولا: ان حـركـة التـمـدين الـ URBANIZATION والتحرك من الريف فى تزايد مستمر.. ففى عام ١٨٥٠ ـ أى منذ أقل من ١٥٠ عـامـا ـ كـانت ٤ مـدن فـقط على وجـه الأرض يزيد تـعـداد سكانها على مليون نسـمـة، وفى عـام ١٨٩٠ أصـبـحت ١٩ مـدينة، وفى عـام ١٩٦٠ قفزت إلى ١٤١ مـدينة والآن زاد عـددها لأكـثـر من ٣٢٦ مـدينة.. أى ان حركة التمدين تزداد بنسبة ٨٪ سنويا مما يؤدى إلى مضاعفة سكان المدن كل ١٠ أعوام، بكل ما يحمله ذلك من تغيير فى العـادات والتـقـاليـد والانماط الاستهلاكية واستيعاب المعلومات.. وثانيا: بالنسبة إلى استهلاك الطاقة توصل العلماء إلى ان استهلاك الطاقة فى الـ ١٠٠ عـام الأخيـرة يسـاوى كل الطاقة التى استغلت فى الـ ٢٥٠٠ عـام السـابقة، وهو مؤشر واضح على مدى التطور فى الانتاج والاستهلاك.. وثالثا: على صعيد الابتكار والتكنولوجيا نكتفى بما أوضحه ألفن تفلر فى كتاب «صدمة المستقبل» من ان الطفل عندما يبلغ سن الرشد فى مـجتمع متـقدم سيكون فى مـتناول يده من الابتكارات على الأقل ضـعف مـا كـان فى متناول يد أهله فى نفس السن، وعندمـا يصل إلى العـقد الثالث من العمر ستحدث مضاعفة وتتوالى المضاعفات كل خمسة أعوام.. ويجب الا ننسى ان هذه البيانات ظهرت فى كتاب صـدر عـام ١٩٧٠ بينمـا نحن الآن فى عـام ١٩٩٨ .. ورابعـا: مثل اخر ينطبق على أمور كبيرة وهو مجال سرعة النقل.. فـخـلال فـتـرة ٦٠٠٠ عـام قبل الميلاد كـانت وسيلة النقل للانسان هى القـافلة والجمل الذى يسـيـر بمعـدل ٨ أميال فى السـاعـة، وفى عام ١٦٠٠ بعد الميـلاد تقـريبـا تم استـخـدام المركبـة الخفيفة وقد وصل اقصى حد لسرعتها حوالى ٢٠ ميلا فى السـاعة، واستمرت وسيلة الانتقال كما هى حتى عام ١٨٢٥ عند اختـراع أول قطار بخـارى ووصلت سـرعته إلى ١٠٠ ميل فى السـاعة عـام ١٨٩٠ .. وفى فترة لاتزيد على ٥٨ عـاما أصـبح الانسـان يسـتـخـدم الطائرة وسرعة الانتقال أصبحت تزيد على الـ ٤٠٠ ميل فى السـاعة، وفى الستينيات وصلت سرعة الطائرة الصاروخية إلى ٤٨٠٠ مـيل فى السـاعـة، وبعـدها كبسولات الفضاء اصبحت تدور حول الأرض بسـرعـة ١٨٠٠٠ مـيل فى السـاعة.. وخامسا: بينما كانت الدورة مـابين البـحث والابتكار إلى الانتـاج والتسويق والاستغلال التجارى طويلة جدا فى الماضى، أصبحت الآن قصيرة للغاية.. فمثلا الآلة الكاتبة تم ابتكارها فى عام ١٧١٤، ولكن المسألة استغرقت ٧٠ عاما لبدء استغلالها تجاريا.. أما الآن فى عصـر الحاسـبات الآلية فقد أعلنت احدى الجمعيات الشهيرة التى تضم اكبر الشركات فى هذا المجال ان الـ CHIPS (شـرائح الكمـبـيـوتر) انخفضت الآن مدة تطويرها من ٤ ـ ٥ أعوام إلى ١٢ ـ ١٨ شهرا ومن المتوقع الوصول إلى ٨ أشهر قبل عام ٢٠٠٠.

التسعينيات و٦ تطورات

وفى التسعينيات اكتسب التغيير قوة دفع لم يشـهـدها التـاريخ من قـبل، وحـدثت تطورات تسـبـبت فى زيادة سرعة العولمة والخصخصة على السواء منها أولا: انهيار الاتحاد السوفيتى معقل الشـيـوعـيـة والمسـاند الأول للسـيـاسـات الاشـتـراكـيـة وللانظمة الاقتصادية القائمة على الدور الرائد للدولة ومركزية التخطيط والقطاع العام وسـيـاسـات الدعم.. وثانيـا: ثورة الاتصـالات والمعلومـات التى ازالت الستار بنسبة كبيرة عن العالم ككل وما يحدث فيه وأعطت ومازالت مستمرة فى اعطاء الانسان قدرة كبيرة على التفاعل مع كـوكب الأرض ككل بدرجـة لم تكن متاحـة من قبل ومكنت المستـثـمـر من متابعة الأخبار والتحليلات والبيانات الاقتصادية فى مختلف البلدان مباشرة عـبـر الأقـمـار الصناعـيـة والشبكات الالكترونية وشبكات الأخبار العالمية، فضـلا عن نظام الانترنت الجديد الذى سيغير خريطة أساليب ونظم التجارة المحلية والعالمية خلال السنوات القليلة القادمة.. وثالثا: بزوغ عصر التكتلات الاقـتـصـادية.. فـقـد ظهـر للاتحـاد الأوروبى كيان قوى متمـاسك ويتقدم بخطى ثابتـة، ومن المنتظر الـ EURO قريبا لتضيف سمة جديدة وخطيرة لهذا التكتل العـمـلاق، كـمـا ظهـر النافتـا والآسـيـان والميركسور وغيرها حيث اتفقت الدول على حد أدنى من التعاون المبنى على المصالح المشتركة.. ورابعا: تغيير جغرافية العملية الانتاجية.. ففى الماضى القريب كانت العملية الانتاجية الاقتصادية تتم معظمها فى بلد واحد وبالتالى كـان مـردود الانتـاج يدور فى دورة اقـتـصـاد ذلك البلد.. أمـا اليـوم فـأصبـحت العـمليـة الانتـاجيـة عـالميـة بالفعل وتتوزع اجزاؤها على بلدان عدة مما يعنى توزيع مـردودها على تلك البلدان. فـالآن أصـبـحت العـمليـة الانتاجية فى الواقع الاقتصادى العالمى الجديد تسمح للشركات بتوزيع مراحل وأجزاء الانتاج لسلعة واحدة على عدة مواقع جغرافية، حيث يتم اختيار هذه المواقع الجغرافية على حسب الميزات التنافسية الموجودة ـ من كلفة عمالة، واعـفـاء ضـريبى ـ وتكلفة النقل، والأسعـار الرخيصـة للمواد الأولية، ومراكز التوزيع وخلافه.. فعلى سبيل المثال نجد الآن آن الساعة الـ TIMEX مثلا ـ وهى ساعة أمريكية ـ يتم تصنيع اجزائها فى ٧ دول وتجميعها فى دولة ثامنة. ونفس الشىء لعديد من الأشياء مثل السيـارات، والطائرات والمعدات المنزليـة.. الخ مما جعل مـوضـوع بلد المنشـأ مـشكلة وخلق روابط امـامـيـة وخلفية مابين الأسواق الاقتصادية فى الدول المختلفة بأسلوب مباشـر وغير مباشر.. خامسـا: ازالة الحواجز امام رءوس الأمـوال.. فـفى الماضى تعـود المستـثمرون على توظيف اموالهم فى أسواقـهم الوطنيـة، وكـان تحـرك رأس المال محدودا.. ولكن الآن انتهى كل هذ وأصبحت حركة رأس المال عالميا رهيب من حيث الكم وسرعة تنفيذ الصفقات، ويساعد على ذلك الآن توفر التكنولوجيا الضرورية لتأمين السرعة المطلوبة لحركة رأس المال عبر الحدود، وظهور قوانين استثمار فى مختلف البلدان سعيا لجذب رءوس الأموال الأجنبيـة إلى الأسـواق الوطنية، وتبنى الدول المختلفة سياسات لتشجيع الشركات متعددة الجنسيات على الاستثمار بها بعد ان ظلت تتجنبها على مـدى سنوات، وأهم شىء هو محاولة الدول زيادة نموها الاقتصادى لتتمكن من زيادة الدخل القومى ليقوم بدوره بمواجهـة تحـدى رفع مسـتوى معيشـة المواطنين.. وسادسا: ظهور برامج الإصلاح الاقتـصـادى الشـامل لأول مرة كضرورة حتمية لجأت اليها الدول فى مواجهة التحديات الاقتصادية، مع اقـتنـاع الحكومـات بعـدم جـدوى اسلوب عـلاج الأمور جزئيـا، وادراكها لأهميـة التوظيف الايجابى للفعـاليات الاقتصـادية المحلية فى مواجهـة النظام الاقتصادى العالمى الجديد ومؤسساته مثل البنك الدولى وصندوق النقد ومنظمة التجارة الدولية وغيرها، واستهدافها تقـوية الاقـتـصـاد المحلى عن طريق الاصـلاح الاقـتـصـادى الشـامل وذلك استجابة للاحتياجات الداخلية للدولة وفى نفس الوقت لمواجـهـة التـحـديات الخارجية النابعة من عملية العولمة.

وبطبـيـعـة الحـال فـقـد افـرزت هذه التطورات السريعة الايقاع التى شهدها عقد التسعينيات عددا من الاحداث الكثيرة والمتلاحقة نذكر منها:

أولا: انتـهـاج الحكومـات لسـيـاسـة الخـصـخـصـة كـوسيلة هامـة لزيادة ايرادات الدولة فى مواجهة اعبائها وفى نفس الوقت لزيادة كـفـاءة أدارة المشروعات عن طريق القطاع الخاص الذى أثبـتت التـجـربة انه الأقـدر على تحمل المسئولية . وقد تباينت وسائل الخصخصة وتنوعت سرعات تنفيذها .

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٥ / ٧ / ١٩٩٨

ففى بعض الدول كانت الخصخصة عن طريق المزادات، وفى أخرى عن طريق الطرح بأسهم فى البورصة، وفى أخرى بالتفاوض مع مستثمر استراتيجى، وفى أخرى عن طريق الكوبونات، مع ما يحمله كل من هذه الأساليب من جزئيات مختلفة قامت الدول بتنفيذها.. وأمامنا التجارب المتعددة التى تمت فى دول مثل روسيا وبولندا وجمهورية التشيك وألمانيا الشرقية ومصر بما تحمله كل تجربة من نتائج مختلفة، فضلا عن اختلاف الثمن الاجتماعى والاقتصادى الذى تحملته كل دولة.. ومع ذلك يتفق الجميع على انه لم يحدث من قبل حجم خصخصة موارد دول كما حدث فى الأعوام الثمانية من هذا العقد.

ثانيا: تميزت التسعينيات بموجة اندماجات لم تحدث من قبل ما بين شركات عملاقة أصبح كثير منها حجم أعماله أكبر من حجم الدخل القومى لعديد من الدول، فقد رأينا فى مجال الاتصالات اندماج شركتى SBC و AMERITECH ليكونا شركة مشتركة حجم رأس مالها السوقى ١٢٠ بليون دولار لتصبح أكبر من عملاقة الاتصالات.. وفى مجال السيارات اندماج شركتى CHRYS-LER و DAIMLER BENZ لينبثق من عملية الدمج شركة عملاقة تبلغ قيمة أصولها ١٢٠ بليون دولار لتصبح ثالث أكبر شركة سيارات فى العالم بعد GENERAL MOTORS و FORD بحجم مبيعات ١٣٠ بليون دولار سنويا وأربعمائة ألف موظف.. وفى مجال المال رأينا العام الماضى بنك CREDIT SUISSE يقوم بشراء WINTERHUR عملاق التأمين بمبلغ ٩ بليون دولار وبعدها أعلن عن ادماج MORGAN STANLLEY مع مؤسسة DEAN WITTER المالية فى شركة قيمتها ٢٤ بليون دولار، وهذا العام تم ادماج CIT-ICORP مع TRAVELLERS لتكوين شركة رأسمالها السوقى يزيد على ١٥٥ بليون دولار (أى أكبر من بورصة المكسيك) ولديها ١٧٠ ألف موظف و١٠٠ مليون عميل فى ١٠٠ دولة.. وقد وصلت موجة الاندماجات أيضا إلى مجال انتاج الطائرات، والنقل الجوى، والحاسبات الآلية، وشركات الأدوية، وشركات السلاح، وغيرها، الأمر الذى سيؤدى إلى تطوير هام فى النمط الاقتصادى من انتاج وخدمات واستهلاك.. فمن المتوقع ان تزداد كفاءة الانتاج وتزداد الخدمات سرعة وعددا فى اطار من المنافسة السعرية والجودة.

ثالثا: التطور الهائل فى خلق شبكة من البورصات والمؤسسات المالية متعددة الأغراض - والتى تعدت الخدمات البنكية التقليدية لتقدم العديد من الخدمات المالية فى مجال الاستثمار، والسندات، والتمويل التأجيرى، والتأمين، وادارة المحافظ المالية، الخ..... - أصبح ميزة كبيرة أهمها وجود رأس المال والخدمات التى تعطيه مميزات اضافية، ولكنه أيضا أصبح يؤدى إلى مخاطر ذات طابع خاص مثل ماحدث فى أزمة المكسيك المالية الشهيرة والتى تقريبا نسيت الآن فى ضوء أزمة اسيا الأخيرة.. فتشابك أسواق المال أصبح خيرا وشرا فى نفس الوقت ويحتاج إلى رعاية خاصة ومتابعة دقيقة لأن الدول أصبحت الآن فى وضع يجعلها تتأثر ايجابيا أو سلبيا لحدوث أمر لم تشارك فيه - مثل ماحدث من تحرك عالمى لرءوس الأموال خارج الأسواق الصاعدة عندما حدثت أزمة اسيا الأخيرة.

استراتيجيات المواجهة

وفى ضوء هذه المستجدات التى تعيد الآن صياغة الحاضر والمستقبل الاقتصادى لمصر والعالم العربى والعالم ككل، فان استراتيجية المواجهة يجب ان تستنير بالحقائق التالية:

أولا: ردا على الفريق الذى يرفع علم رفض العولمة كما رفع من قبل علم رفض الخصخصة مشيرا فقط إلى مخاطر هذه الظاهرة، ومع اعترافنا الكامل بالمخاطر التى ظهر بعضها الآن وبعضها سيتضح مستقبلا، فاننا لانتفق معهم فى مجرد الرفض ومجرد النظر إلى ناحية المخاطر فقط لأننا نرى فرصا كثيرة يمكننا الاستفادة منها.

ثانيا: أرى انه من الممكن كاستراتيجية لمواجهة ظاهرة العولمة اقامة كيان يسمى «مجلس الاقتصاد القومى» لينظر فى الموضوع نظرة دقيقة ومحايدة توازن بين مخاطر هذه الظاهرة وفوائدها، علما بأن أحد المخاطر الحقيقية تتمثل فى ان ظاهرة العولمة ستوسع الفجوة فى العالم مابين جزء سيصبح أكثر ثراء وجزء سيصبح أكثر اكتظاظا بالسكان وفقرا، وفى المقابل هناك فائدة التقدم الاقتصادى السريع بخطوات ثابتة وأكثر سرعة من قبل.. فالتقدم فى عصر المعلومات وثورة الاتصالات سيكون أسرع بكثير عن عصر التصنيع، ويمكن لمصر - لأنها دولة تلعب دورا محوريا فى العديد من التجمعات على رأسها العالم العربى وافريقيا - ان تقوم بدور أساسى فى طرح رؤية جديدة لمواجهة عملية العولمة والوصول إلى تعظيم الفائدة على أساس الميزات التنافسية الموجودة لدينا.

ثالثا: فى مواجهة الاثر الكبير والمتزايد للعولمة من الآن فصاعدا، يجب الاسراع بالاصلاح الاقتصادى وتعميق جذور اقتصاديات السوق ليصبح اقتصاد السوق «مؤسسى» IN-STITUTIONALIZED وليس معتمدا على أشخاص أو أفراد بعينهم.

رابعا: من الضرورى ان نتابع ما يحدث حولنا من أثار العولمة متابعة دقيقة، وان يكون عندنا الآلية التى تحلل هذه الأحداث وتتقدم بالرأى للجهاز التنفيذى.

خامسا: لابد من استمرار تطوير التعليم ليواكب التطورات العالمية ويقوم بإفراز المعلومات للقاعدة العريضة عن طريق اعلام يهتم بدرجة كبيرة بمصداقية البيانات ودقتها.

سادسا: ضرورة التعرف على الميزات التنافسية لمصر بدقة، ودراسة كيفية تعظيم الفائدة واعلاء القيمة المضافة عن طريق الاستثمار فى البحوث والتنمية.

سابعا: الاستمرار فى عملية الخصخصة وزيادة كفاءة استخدام الموارد والاهتمام بدور الدولة كمنظم REGULATOR، وهو دور أهم وأخطر بكثير عن دور المالك OWN-ER.

ثامنا: ضرورة الاهتمام بالتدريب ورفع الانتاجية، وهو معيار ذو أهمية قصوى ولم يأخذ حقه من الاهتمام. حيث اننا مازلنا فى العالم العربى نتحاسب بالأيام فيما أصبح العالم يتحاسب بالدقائق.

تاسعا: النظر بجدية فى أهمية خلق سوق عربية مشتركة ولو مابين عدد بسيط من الدول كمرحلة أولى.. فلا ننسى اننا منذ الخمسينيات نتحدث عنها ولكن النتائج حتى الآن لم تظهر إلى النور.. والمقارنة مابيننا وبين الاتحاد الأوروبى فى هذا الشأن ماهو إلا معيار لكيفية التعامل مع قضية العولمة.

عاشرا. ضرورة النظر فى اعادة هيكلة وتنظيم بعض مؤسسات الدولة لتزيد من كفاءتها فى مواجهة نتائج العولمة ومحاولة اختصار الخطوات البيروقراطية (وهو ما نراه الآن قيد التنفيذ من قبل الحكومة الحالية).



المصدر : الحيــــاة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥/٧/١٩٩٧

العولمة والإرهاب والديانات الأخرى في مؤتمر الإسلام والقرن الحادي والعشرين

□ القاهرة - محمد صلاح

■ تركزت الدراسات والابحاث التي القاها المشاركون في مؤتمر «الاسلام والقرن الحادي والعشرين» الذي ينظمه المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في القاهرة خلال اليوم الثالث من اعمال المؤتمر على الموقف من العولمة والارهاب والحوار بين الاديان والعلاقات مع الغرب. واكد وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي المصري الدكتور مفيد شهاب ان «غياب دور العلم يعد عاملاً اساسياً في حالة التدهور التي شهدتها الامة الاسلامية، وان السبيل الوحيد لاقتحام القرن المقبل «لن يكون سوى من خلال العلم». فيما ارجع وزير الاوقاف اليمني السيد احمد محمد الشامي حالة الصدام في العالم الاسلامي الى محاولة فرض تفسيرات ضيقة لأوامر الدين، مؤكداً ضرورة «اصلاح البيت الاسلامي من الداخل اولاً».

وتحت عنوان: «الحضارة الاسلامية حضارة انسانية عالمية» اكد مفتي جبل لبنان الدكتور محمد علي الجوزو ان الدعوة الاسلامية دعوة عالمية تهدم حواجز التعصب والعنصرية، مشيراً الى ان «حضارة الاسلام تتفوق في مضامينها الاخلاقية عن حضارات ابناء الديانات الاخرى، من حيث التسامح»، لكنه لاحظ ان الدعوة الاسلامية تواجه مع ذلك العديد من العقبات في بعض دول اوروبا من بينها منع اقامة المساجد والتعصب الشديد الذي يواجهه المسلمون من بعض العنصريين. واشار وزير الاوقاف الاردني السابق الدكتور عبدالعزيز الخياط الى ان «امتلاك اسرائيل للاسلحة النووية من شأنه ان يمكنها من الاستمرار في مخططاتها العدوانية ونشر نفوذها الاقتصادي والسياسي في المنطقة»، داعياً المسلمين «الى امتلاك الاسلحة التي يمتلكها الآخرون من اجل الحفاظ على حقوقهم وحماية انفسهم في القرن المقبل». وتطرق الخياط الى العولمة وعرفها بانها «تمكين للولايات المتحدة من السيطرة على العالم بكل ثقلها الاقتصادي والسياسي» وشدد على ان العولمة «لا تكون مقبولة لدى الفكر الاسلامي اذا كانت بالمعنى الذي تريد اميركا فرضه».

ووجه عميد كلية التجارة في جامعة عين شمس المصرية تحذيراً من ان الفجوة «ما زالت هائلة بين معدلات النمو الاقتصادي التي تحققها الدول الغربية، مقارنة بالاوضاع الاقتصادية في العالم الاسلامي» ولفت الى ان التبادل التجاري والاقتصادي بين الدول الاسلامية مازال دون المستوى. اما الامين العام للرابطة الاسلامية الدكتور السيد عبدالله بن صالح العبيد فركز على قضية التعايش بين الاسلام واصحاب الديانات الاخرى، وشدد على ضرورة تمسك الطرف الاسلامي بثوابت عقيدته خلال اي حوار مع اصحاب الديانات الاخرى، ولفت الى ان المسيحيين هم اقرب اهل الكتاب للمسلمين، وقدم ممثل دولة الامارات السيد عبيد الراشد اقتراحات عدة لمواجهة ظاهرة الارهاب من بينها: سد الثغرات القانونية والاستفادة من التوصيات التي يقدمها وزراء العدل والداخلية في الدول الاسلامية.

واكد عميد كلية الدراسات الاسلامية والعربية في جامعة القاهرة الدكتور عبدالغفار هلال «ان الشريعة الاسلامية تجعل من المسيحيين جزءاً من المجتمع الاسلامي لهم الامن والامان في ظل الدولة الاسلامية»، واوضح ان الاسلام وضع العقوبة الصارمة للوقوف في وجه الخارجين على النظام والامن الذين يروعون الناس ويزهقون الارواح».

الخائفون .. من العولمة ..!!

يخطىء من يظن أن الدول النامية فقط هي التي تخشى مما يسمى بـ «العولمة».. فالدول المتقدمة تخافها، ربما بالقدر نفسه.. لكن مبعث الخوف هنا قد يختلف عن مبعثه هناك..!!

والعولمة - لمن لا يعرف - اصطلاح جديد نسبيا.. وهي في الوقت نفسه كلمة مطاطة فضفاضة.. تتسع للعديد من المفاهيم والمدلولات.. لعل ابرزها حرية انتقال الافراد ورؤوس الاموال وما ينطوي عليه ذلك من حرية انتقال الافكار والسلوكيات والقيم.. وهذا يحتاج إلى حرية تدفق البيانات والمعلومات.. وهو ما توفره شبكة الانترنت واقمار البث المباشر وشبكة الألياف الضوئية على خير وجه.

وباعتبار ان تيار المعلومات والافكار يتدفق من العالم المتقدم إلى العالم النامي بحكم امتلاك الاول لادوات وتكنولوجيا المعلومات.. فإن البعض يخشى من غزو الفكر المادي النفعي.. وتغلغل قيم «الرأسمالية المتوحشة» التي تمكنت من الحاق هزيمة اقتصادية منكرة بدول جنوب شرق أسيا.. والتي لاتتورع عن استغلال الاطفال والفتيات في المجتمعات الفقيرة لتحقيق اكبر المغانم في اقصر فترة زمنية ممكنة.

على الطرف الآخر.. نجد العالم المتقدم يرفض او يفزع من القيم الروحية والدينية السائدة في العالم الثالث.. وفي مقدمتها الاسلام.. يشهد على ذلك ما يفرضه الغرب من حصار وتجويع وحروب وعمليات إبادة. في مختلف أرجاء العالم ضد المسلمين !!

●●●

ومن المخاوف التي تراود البعض من «العولمة» قضية فقدان الهوية أو الذوبان في قيم وافكار الغرب.. ويحاول المفكرون الغربيون التقليل من شأن هذه القضية مدللين على ذلك ببروز النزعات القومية والعرقية في اماكن شتى من العالم.. ويتجاهلون في الوقت نفسه انهم هم الذين يغذون هذه النزعات سعيا وراء تفتيت الكيانات الكبيرة إلى اخرى صغيرة واهية يسهل احتواؤها واذابتها في بوتقتهم، بينما العالم المتقدم يسعى بكل قواه نحو التكتل والتعاضد والتكامل.

اما الخوف من حرية انتقال رؤوس الأموال وادوات الانتاج.. فهو يساور الطرفين على حد سواء.. فالاقل تقدما يرون ان راس المال كالغول خاصة اذا كان مجردا من القيم الانسانية والروحية.. ويرون انه يجري وراء استنزاف الموارد البيئية لهم واستغلال قوة العمل لديهم باسعار رخيصة!!

المجتمعات الغربية يعتريها الفزع عندما تنتقل رؤوس الاموال منها إلى الدول النامية.. فالنقابات العمالية في امريكا - مثلا - تحارب هذا الاتجاه لأنه ببساطة، يسلب فرص العمل من المجتمع الامريكي ويهديها لعمال العالم الثالث..!!

●●●

لقد سبق الاسلام «العولمة» باربعة عشر قرنا.. بما حث عليه من ضرورة التنقل «فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور» ودعا «الناس» و«الشعوب» إلى «معرفة» بعضها البعض: «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم» صدق الله العظيم.

وهكذا امرنا الله تعالى بالانفتاح على الاخرين ولم يامرنا بالانغلاق او الانعزالية.. لكنه نبهنا إلى ضرورة التمسك بتقواه.. فلا استغلال ولا استرقاق ولا انتهازية.. بل تعاون وتكافل ومودة ورحمة.

والله امرنا ايضا بان نتكاتف ونتعاضد ونتوحد ونتكتل: «واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا».

ولكن:

هل تلتقي هذه الافكار مع المنطق النفعي المادي السائد في الغرب.. أو الذي يعتنقه بعض المنتمين للعالم الاسلامي نفسه؟!

هذا هو بيت القصيد..!!

عبدالمنعم السلموني



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات - التاريخ : ٨ / ٧ / ١٩٩٨

بالورقة والقلم

الخصخصة والعولمة والأزمة

دخل النظام الرأسمالي مرحلة متقدمة من العولمة مستندا إلى عدة ركائز أهمها: التقدم التكنولوجي غير المسبوق في كثير من المجالات خاصة الاتصالات والمعلومات، تعاظم قوة الشركات العملاقة متعددة الجنسيات والأنشطة وتزايد سيطرتها على السوق العالمية خاصة في ضوء الاتجاه المتزايد حاليا من الاندماج بين بعض الشركات في مختلف الأنشطة، زيادة التكامل بين أسواق المال العالمية، وأخيرا تعاظم شأن المنظمات الاقتصادية الدولية في إدارة وتوجيه الاقتصاد العالمي بما يخدم مصالح الرأسمالية العالمية خاصة بعد انضمام منظمة التجارة العالمية في عام ١٩٩٥ إلى صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

وللتأكيد على خصوصية هذه المرحلة المتقدمة من العولمة بشر السياسيون والمنظرون في البلدان الرأسمالية بقيام نظام عالمي جديد يتسم بالليبرالية السياسية والاقتصادية، وتجاوب معهم عدد غير قليل من السياسيين والاقتصاديين في البلدان النامية فتبنوا الدعوة إلى تحرير الاقتصاد وخصخصته لتحقيق المزيد من الاندماج العضوي لهذه البلدان في النظام الرأسمالي العالمي، اعتقادا منهم بأن سياسات الخصخصة سوف تدفع بعملية التنمية الاقتصادية في البلدان النامية.

وفي واقع الأمر، فإن عجلة العولمة سوف تدوس البلدان النامية تحت أقدامها، لأن النظام الرأسمالي العالمي يعاني من تفاقم أزمته الهيكلية، التي ترجع إلى حقيقة أن التقدم التكنولوجي الهائل قد أدى إلى تعاظم طاقات الإنتاج العالمي بدرجة تفوق كثيرا القدرات الحقيقية للاستهلاك العالمي، أساسا بسبب الإفقار المتزايد لشعوب البلدان النامية التي تمثل حوالي ٨٠٪ أو أكثر من حجم السكان في العالم، والأمر الذي تسبب في تزايد حدة المنافسة بين مختلف القوى الاقتصادية الرأسمالية المتعارضة المصالح، والأمر الذي أصبحت معه البلدان الرأسمالية المتقدمة مهددة بالكساد وانخفاض معدلات النمو وعدم الاستقرار الاقتصادي، كما هو مشاهد حاليا في تفاقم البطالة والإضرابات في كثير بلدان العالم الرأسمالي المتقدم وازدياد حدة الأزمة الاقتصادية في اليابان والنمور الآسيوية.

وللخروج من أزمته الهيكلية يضغط النظام الرأسمالي العالمي على البلدان النامية لفتح أسواقها وإزالة مختلف الحواجز الجمركية وغير الجمركية وإزالة العقبات التي تعوق حركة رؤوس الأموال، وذلك بهدف مواجهة زحف الكساد في البلدان الرأسمالية المتقدمة. ومن هنا كانت الدعوة إلى تحرير الاقتصاد وخصخصته في البلدان النامية، ولا يقتصر الأمر على المطالبة بفتح أسواق البلدان النامية، بل تتدخل المنظمات الاقتصادية الدولية في توجيه سياسات الاستثمار والإنتاج في البلدان النامية وفقا للاستراتيجية الكونية للرأسمالية العالمية التي ترسمها للخروج من أزمتها، الأمر الذي يصيب البلدان النامية بالكساد وتفاقم البطالة وتزايد حجم مديونياتها الخارجية.

وهكذا تعمل العولمة من خلال الدعوة لسياسات تحرير الاقتصاد وخصخصته في البلدان النامية على حل الأزمة الهيكلية للنظام الرأسمالي العالمي على حساب الإفقار المتزايد للبلدان النامية، الأمر الذي يعني أن العولمة ماهي إلا دعوة إلى مرحلة الإمبريالية، لكن في ظل هيمنة أمريكية أساسا. مضللة شعوب العالم بإعلان قيام نظام عالمي جديد هو في حقيقته النظام الاستعماري القديم لكن مغلفا بشعارات مزيفة عن الليبرالية السياسية والاقتصادية، ومتبنيا سياسات استغلال أكثر عدوانية وجشعا.

د. ألفونس عزيز



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩٩٨/٧/١٨

فى مؤتمر العولمة و«الإسلام»

مشاجرات وضعف تنظيم وكلام عام

كتبت راشدة رجب:

فى محاولة للرد على العديد من الندوات التى عقدت لمناقشة أوضاع الوطن العربى فى ظل العولمة أقيم الأسبوع الماضى مؤتمر «الإسلام والعولمة» بحزب العمل وحضره بعض رموز الفكر الإسلامى إلى جانب مسئولى الحزب.

ودار المؤتمر حول أربعة محاور هى العولمة ورؤية إسلامية، العولمة وقضايا الاقتصاد والتقنية، الإسلام والغرب، العولمة وقضايا الفكر الإسلامى.

أدان المتحدثون الاتجاه نحو العولمة محاولين تفسير أخطارها وطرق مقاومتها إلا أن كلماتهم جاءت عامة وخلت من الدقة والمعلومات اللازمة لمؤتمر متخصص (باستثناء كلمة د. عبد الوهاب المسيرى ومحمد إبراهيم مبروك). كما غاب بعض المحاضرين وتم إقحام آخرين دون أسباب واضحة إلا ضعف التنظيم الذى نجم عنه أيضا مشاجرات بين بعض أعضاء الحزب ومنظمى المؤتمر لأسباب يبدو أنها لا تتعلق بموضوعات المناقشة وإنما بخلافات أخرى.

ففى المحور الأول تحدث د. محمد الحنتيد استاذ الفلسفة الإسلامية عن تطور فكرة سيطرة الغرب على المسلمين منذ القرن الماضى ودعوة تودور هرتزل لإقامة دولة فلسطينية وأكد إيمانه بأننا نعيش مدينة وليست حضارة وإن القرن القادم هو قرن الحضارة الإيمانية دون أن يدلل أو يعلل فكرته. ولم يعطه عادل حسين فرصة لاستكمال حديثه بينما أوضح حسين المخاطر الاقتصادية والثقافية والسياسية للعولمة - بشكل عام ودون معلومات محددة - من خلال الشركات متعددة الجنسيات وخطورة الإعلام الغربى والاستبداد الأمريكى ودعا إلى «القتال» فى مواجهة الهيمنة الأمريكية. إلا أن طلعت رميح نائب رئيس تحرير الشعب أكد ضرورة المواجهة بنفس السلاح وهو الاتصالات من خلال استخدام الانترنت لخدمة القضايا الإسلامية.

وفى المحور الثالث لخصت ورقة د. المسيرى (التى تعد أفضل ما قدم فى المؤتمر - التطور الذى طرأ على الفكر الغربى بعد عام ١٩٦٥ حيث ضعفت فكرة الكفاح المسلح كوسيلة للسيطرة وصل محلها الغزو الفكرى. حيث سادت فكرة الإنسان الاقتصادى المأخوذة عن النمط الماركسى والإنسان الجسمانى عن الفكر الفرويدى وأصبح الشكل السهل الاستهلاكى التافه هو الجذاب فى مواجهة النمط الحقيقى الأخلاقى.

وبهذا فإن السلع الأمريكية وغزوها المخزى أظهر أهمية السوق فى العولمة وكوسيلة أيضا لنقل الأفكار وفى نهاية كلمته شبه المسيرى العولمة بالموت إلا أنه أكد أننا نسير نحو جهنم ونعتقد أنها الجنة..

وفى سياق تحليلى تحدث محمد ابراهيم مبروك حول العولمة كنسق متطور من البرجماتية وخطورة هذا المنطق الذى يحول الدول لدول فقيرة ودول غنية بمفهوم شديد التناقض ويصنع الطبقات المختلفة فى المجتمع الواحد. كما أشار لأهمية إيجاد منظور اقتصادى إسلامى.

أما محمد القدوسى مدير تحرير الشعب فدارت كلمته حول الصهيونية كوجه حقيقى للعولمة دون إيجاد أسباب منطقية للربط بينهما.

أما محمد عبد المنعم البرى رئيس جمعية جبهة علماء الأزهر سابقا فأشار إلى أننا «خير أمة اخرجت للناس» إلا أننا نفتقد التنظيم الاقتصادى فى كلمة سريعة وعامة.

وحول المحور الرابع أكد د. محمد عمارة المفكر الإسلامى ضرورة تحديد أولويات العقل العربى وتحدياته بعيدا عن الأولويات الغربية لقضية العولمة. وأكد أهمية التمييز بين العالمية التى يدعو إليها الإسلام والعولمة بمعنى السيطرة الغربية على المسلمين. كما أشار لخطورة التدخل الغربى فى الاقتصاد الذى نجمت عنه أزمة الدول الآسيوية والتدخل السياسى المتمثل عندنا فى قصة الأقليات التى ناقشها الكونجرس مؤخرا وأكد أنه لا سبيل «لاعتماد متبادل بين المكسح والأسد المفترس».

وتحدث د. على جمعة بشكل سريع وغير محدد حول اخطار أوراق مؤتمر السكان والمرأة السابقين اللذين اعتبرهما بمثابة مخططات معادية للمسلمين دون أن يحدد على وجه القطع مساهمة المخططات أو ما استهدفته وكيفية ذلك.



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ / ٧ / ١٩٩٨

كما اكد ان تغيير قانون الجمعيات الأهلية ليس في اتجاه حرية الإنسان إلا أنه يجد أن الحل في «الوعي والسعي».

وقد التبست الأمور في النهاية عندما تحدثت الباحثة هبة فراج من المركز الدولي لدراسات المرأة فأشارت إلى خطورة اللغة الإنجليزية التي يتعامل معها الطفل من خلال الأنترنت على لغته القومية مطالبة بمقاطعة الأنترنت بدلا من التوجه السليم والاستفادة المعلوماتية من خلاله؟!.



المصدر : الحيـــــاة
التاريخ : ١٠ / ٧ / ١٩٩٩
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العولمة والتنمية

جلال أمين *

■ يذكرني انتشار كلمة «العولمة» في اعقاب سقوط الاتحاد السوفياتي بانتشار كلمة «التنمية» في اعقاب الحرب العالمية الثانية. كان من الممكن أن يستخدم اللفظ الأجنبي المقابل «للتنمية» من حين لآخر قبل الحرب، أو المقابل للفظ «العولمة» قبل سقوط الشيوعية، لكن الانتشار والرواج لم يصبحا حليفي هذا اللفظ أو ذاك إلا في ظل تلك الظروف الجديدة التي عرفها العالم في الحالين.

والشبه بين الحالين يلفت النظر ويدعو الى التأمل، إذ قد يكشف لنا عن حقائق تتعلق بمفهوم «العولمة» قد تكون غائبة عنا.

ففي الحالين اقترن انتشار المصطلح الجديد بحلول قوة عظمى، هي الولايات المتحدة محل قوى عظمى أصابها الوهن أو الانهيار، هي بريطانيا وفرنسا في الحالة الأولى، والاتحاد السوفياتي في الحالة الثانية. وفي الحالين استخدم المصطلح الجديد لتبرير أو تسهيل عملية بسط نفوذ الدولة العظمى الجديدة على مناطق جديدة في العالم أو لترسيخ نفوذها في مناطق كان لها نفوذ فيها من قبل.

اقترن الترويج للتنمية بالترويج للمعونات الاجنبية، وعلى الأخص الاميركية، وقد استخدمت هذه المعونات في معظم الأحيان لزرع هذا النفوذ أو ترسيخه. واقترن الترويج للعولمة بالترويج لمقولة «نهاية التاريخ» التي لا تقول في نهاية الأمر أكثر من أن النظام الاقتصادي الاميركي هو افضل النظم، في كل زمان ومكان، وبمقولة نهاية عصر الايديولوجيات، وهي مقولة لا تعني في الحقيقة أكثر من أن الايديولوجية الاميركية هي الأحق بالحلول محل كل الايديولوجيات الأخرى.

واقترن الترويج للتنمية أيضاً بالإيحاء بأن هذه الظاهرة الجديدة (التنمية) هي ظاهرة إيجابية تماماً، ومن ثم غُض البصر عما تتضمنه من تغريب متزايد من ناحية، ومن تفاوت متزايد في الدخول، من ناحية أخرى. وأما العولمة فهي أيضا تقترن بالإيحاء بظاهرة إيجابية تماماً وبصرف النظر عما تتضمنه من افتئات على الاستقلال القومي.

في كلا الحالين يصور الأمر أيضاً على أننا بصدد ظاهرتين حتميتين تتجاوزان إرادة البشر. فالتنمية حتمية بسبب ما سمي بـ «ثورة الآمال الكبيرة»، أي تطلعات الملايين من سكان العالم الثالث الى اللحاق بمستوى المعيشة في الغرب، بينما الحقيقة هي أن هؤلاء الملايين لم تكن تزيد تطلعاتهم، ولا تزال، في أغلب الأحوال، على الحصول على مياه شرب نظيفة والحصول على الحد الأدنى من الغذاء والكساء والمسكن.

والآن تصور العولمة على أنها بدورها ظاهرة حتمية بسبب تحول العالم الى «قرية واحدة كبيرة»، بينما الحقيقة أن الذي يرى العالم وكأنه قرية واحدة كبيرة ليس إلا الشركات متعددة الجنسيات، أما الجزء الأكبر من البشرية. فلا يزال يعيش في «قرى كثيرة وصغيرة».

* كاتب وجامعي مصري.



المصدر : الوفد

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ٦ / ١٩٩٨

خواطر عولمة العقائد !

ليس مطلوبا أن نرفض العولمة ونقف خارج الصف العالمى وإنما المطلوب ان نعدل مسيرة العولمة ونقوم مبادئها ونصحح أخطاءها ونتصدى لمحاولة فرض هيمنة حضارة بعينها على كل الحضارات العالمية.

العولمة نظام اقتصادى طرحته اتفاقية «الجات» ثم انسحب على باقى النظم الاجتماعية والثقافية حتى وصل الى فكر خبيث يستهدف الغاء الحضارات والديانات مادام ذلك ممكنا.. ولا يخفى على كل لبيب ان المستهدف هو الإسلام وحده فقد كانت الشيوعية هى الصخرة التى تحطمت عليها طموحات الغرب فى الهيمنة على العالم وانهارت الشيوعية وكان لابد للغرب من العدو الثانى الذى أصبح ندا له بعد زوال الشيوعية.

ويبدو ان نسق الفكر الغربى كان يضع الشيوعية فى مواجهة الإسلام وكان الأمل هو أن تقضى الشيوعية علي الإسلام بصفتها «عقيدة» وأخطأ هذا اللون من الفكر المنحرف حينما صنف الشيوعية كعقيدة ورأى انه مادام القضاء عليها كان ميسورا فإن الإسلام سينهار فى أول مواجهة معه.

هؤلاء القوم سواء كانوا ساسة أم مفكرين يقرأون التاريخ بفهم خاص وفكر معوج فلا وجه بين الشيوعية كنظام اقتصادى واجتماعى وبين الإسلام كعقيدة غير قابلة للانتزاع من صدور أبنائها.

الإسلام دين غير قابل للزوال والقرآن آيات من عند الله غير قابلة للتحريف أو التزييف والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر عقيدة لا تنتزعها عولمة أو غيرها من صدور ملايين المسلمين فى العالم.. وكل ما جاء فى أحكام القرآن وما صدر من أحكام مكملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير قابل للمساومة بهدف اسقاطها أو التنازل عنها لصالح نظم وضعية.

إن رفض العولمة لن يوقف مسيرتها غير أن المطلوب هو التصدى لهيمنة حضارة واحدة على مختلف حضارات العالم والوقوف بحزم وقوة ضد المساس بالعقائد خاصة العقيدة الإسلامية. إن على علماء المسلمين وساستهم أن يكون لهم موقف من الاعتداءات الصارخة على الإسلام سواء على شبكات الانترنت أو المؤلفات المدفوعة الأجر للطعن فيه فهذه بدايات وأساليب لجس النبض فإن لم تجد من يتصدى لها فإنها ستمهد الطريق الى «عولمة الأديان» ولا تعنى «عولمة الأديان» توحيدها حيث سبق تسريب هذه الفكرة الخبيثة وإنما الغاءها من قاموس الفكر العالمى والتعامل معها على انها تراث تخطته المرحلة!

كفى بالمسلمين ضعفا ومهانة واستسلاما وتضييع ما يملكون من عناصر قوتهم. فإذا كانوا فقراء اقتصاديا فإنهم أغنى أغنياء العالم عقائديا..ولديهم ثروة حضارية إسلامية لا تدانيها ثروة أخرى.. وليس مطلوبا منهم سوى أن يعرضوا بضاعتهم الرائجة على العالم كله وأن يشرحوا لمفكرى وساسة العولمة مبادئ الدين الحنيف القادرة على قيادة سفينة العولمة الى شاطئ النجاة.

على مسلمى اليوم أن ينصروا دينهم وأن يثبتوا أقدامهم فى ساحة صراع الحضارات وإلا فلا بقاء لهم فى عالم لا يعبأ بالمستضعفين!

فؤاد أيوب



المصدر: الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١/٧/١٩٩٨

موقف الإسلام من العولمة

مجاهد الإسلام القاسمى : عالمية الإسلام أفضل من العولمة

محمد مهدي شمس الدين: مواجهة العولمة ليست بالانغلاق أو الرفض

ما هو مفهوم العولمة؟ وما هى مظاهرها؟ وما هو مضمونها؟ وما هى التناقضات المصاحبة للعولمة؟ وكيف ينظر النظام العالمى الجديد للعالم الإسلامى؟ وهل هناك علاقة بين العولمة والتكتلات الاقتصادية؟ وهل يمكن قيام تكتل اقتصادى فى ظل العولمة؟ وما هى مبرراته ومقوماته؟

للاجابة على كل هذه التساؤلات كان لصفحة «اقرأ» هذا اللقاء مع بعض ضيوف مصر الذين شاركوا فى المؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والذى عقد تحت عنوان «الإسلام والقرن الحادى والعشرون».

يقول فضيلة الشيخ محمد مهدى شمس الدين رئيس المجلس الإسلامى الشيعي الأعلى بلبنان: إن النظام العالمى نظام سياسى تهيمن فيه قوة وحيدة هيمنة سياسية على اكبر قدر ممكن من دول العالم. أما العالمية فهى التنوع الثقافى وتعنى الاعتراف المتبادل بحيث يكون العالم منفتحا مع الاحتفاظ بتنوعاته، ولقد كانت هذه هى السمة البارزة في الحضارة والثقافة والإيمان الإسلامى بشكل خاص.

ويؤكد ان العالمية لا تعنى الهيمنة الاقتصادية، كما لا تعنى الهيمنة الثقافية، وإنما تعنى التنوع وانفتاح الثقافة الخاصة على الثقافات الأخرى.. أما العولمة فهى تقوم على اجتياح للثقافات الأخرى ومحوها محوا كاملا..والعولمة بالصيغة الأمريكية التى يحاولون فرضها على العالم لا تمثل تحديا بقدر ما تمثل غزوا. وهذا الغزو لابد من مقاومته لأن دعاة العولمة يهدفون الى السيطرة الاقتصادية تحت شعار دعوى انها تؤدى الى ارتفاع مستوى الحياة للدول والى إتاحة توزيع افضل للاقتصاد. كما يهدفون الى السيطرة الثقافية التى تؤدى الى تشويه او تذويب الشخصية الخاصة ويضيف: وتؤدى العولمة الى تشجيع عوامل التفتت والانقسام داخل المجتمعات الأخرى والى اثارة التناقضات العرقية الدينية والمذهبية داخل المجتمعات مما يؤدى الى حروب تتيح الاستيلاء عليها وعلى اقتصادها انها تتيح تفتيت البنى الثقافية والأخلاقية وأنظمة القيم داخل كل مجتمع لمصلحة تيار الحداثة أى لمصلحة لما يسمى بالحضارة الأمريكية والثقافة الأمريكية ونمط الحياة الأمريكية والعيش الأمريكى وهذا يفرض علينا مسئولية تحقيق الذات بما لا يعنى الانغلاق والانفتاح بما لا يعنى الذوبان.

ويقول.. وبالنسبة للعالمين العربى والإسلامى فإن هذا يفرض مسئوليات تربوية فى الأسرة والمدرسة والجامعة والحياة العامة وهى مسئوليات اكبر وأثقل واكثر ضرورة والحاحا مما كان عليه الحال قبل نشوء الموجة الثقافية والتيار الثقافى اللاحق الساحق الذى يتدفق بواسطة الانترنت والتلفاز والسينما والصحافة تحت عنوان الحداثة.

ويشير الى ان العولمة تفسح المجال لسيطرة الشركات العملاقة متعددة الجنسيات التى لا تعترف بالدول ولا بالحدود ولا بالأخلاق، بل تؤدى الى توحيد القيم الأخلاقية التى يجب ان تحكم الاقتصاد والتنمية والعلم.

ويؤكد ان جميع القوى المحركة للعولمة تتخذ موقفا سلبيا من الإسلام والمسلمين الذين ليسوا وحدهم ضد العولمة.. فأوروبا تنعت العولمة بأنها ـ أمركة العالم.

تحقيق:
محمود فرج

إن النظام العالمى يهدف الى فرض الثقافة الأمريكية ونمط الحياة الأمريكية والاستيلاء على مقدرات الاقتصاد العالمى وتحطيم الاقتصادات الأخرى انه من غير الواقعى ومن غير الصحيح والمنطقى مواجهة العولمة بالانغلاق أو برفض كل شئ إن الأساس فى المواجهة يجب أن يرتكز على تطوير عميق فى مناهج التعليم وفى العلوم ابتداء من رياض الأطفال الى أرقى المستويات الجامعية وفى نفس الوقت يجب إعادة الاعتبار بكل قوة الى الأسرة وقيم الأسرة والى قيم الاجتماع الإسلامى انطلاقا من مبدأ الاخوة الذى أرساه الإسلام فى المدينة بعد الهجرة النبوية الشريفة.

العولمة والتقدم

ويؤكد فضيلة الشيخ مجاهد الإسلام القاسمى الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامى فى الهند ان عالمية الإسلام ودعوته الى الوحدة البشرية المتكاملة احسن وأجدر من العولمة.. فالعولمة كفكرة اقتصادية قامت بدور قيادى فى تطوير الإعلام وفتح قنوات التلفزة العالمية وتوفير فضاء الإعلام العالمى والفاكسات والهواتف وتحقيق الترابط المتزايد بين الأسواق الاقتصادية والمالية وزيادة التعاون العلمى والتقنى بين جميع الدول المتقدمة فى مختلف المجالات. ويضيف: والعولمة كفكرة سياسية تعتبر مصدرا للتقدم والرفاهية والتطور وتحسين الأحوال لسائر المجتمعات الإنسانية والموقف الواقعى تجاه العولمة هو الاعتراف بما تشتمل عليه التحولات التقنية والعلمية الراهنة من ابعاد تعمل على تقريب المسافات بين المناطق وتجاوز الحدود الوطنية والسياسية للدول وبلورة استراتيجيات عسكرية واقتصادية وإعلامية وزيادة الترابط بين الشعوب وتفاعلها فيما بينها.

ويقول: العولمة حقيقة متنامية ونظام ونظرة جديدة تؤمن بمراعاة الحقوق الإنسانية وحقوق التعايش والتفاهم والتواكب الحضارى وحقوق الحرية والسلام وحقوق التطور والتقدم وحقوق المساواة.

اختراقات

ويرى مصطفى دسوقى كسبة من مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر ان النظام الدولى الجديد الذى سيتبلور تماما مع بداية القرن الـ٢١ سيكون أخطر بكثير من النظام الدولى الذى سبقه فى القرن العشرين.. فإذا كان هذا الأخير قد نجح فى تجزئة القوميات فى العالم فإن النظام القادم سيعمل على اختراق تلك القوميات وتفتيت بعض الدول والكيانات وسوف لا تقارن النتائج التى أسفر عنها مؤتمر الصلح فى باريس عام ١٩١٩ ميلادية بما ستسفر عنه نتائج النظام الآتى لما ستحدثه من اختراقات وولادة كانتونات فى ظل تحالفات جديدة تحكم قوى جديدة.

ويؤكد يوسف جاسم الحجى رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت ان التكامل بين دول العالم الإسلامى أصبح ضرورة تلبية لقول الله تعالى: «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون».. والشريعة الإسلامية تطالب حكام المسلمين بتحقيق المقاصد الخمسة حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال.. والعولمة تهدد المقاصد الخمسة والأمة الإسلامية من حقها الدفاع عن نفسها ضد العولمة.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠٠٠/٧/١٥

وظائف الاعلام العولمي بين شمال وجنوب

عواطف عبد الرحمن *

■ منذ نهاية السبعينات بدات الدول الصناعية المتقدمة تشهد تغيرات جذرية في وظائف الاعلام، متواكبة مع التغيرات النوعية في تكنولوجيا الاتصال والثورة الهائلة في مجال المعلومات وتقنياتها وتحولها الى سلطة عليا. وظهرت تيارات فكرية جدية في سياق التغيرات العلمية والتكنولوجية التي شهدتها دول الشمال، سواء في مجال الاقتصاد او المجال الاجتماعي والثقافي، وكان لها مردود في مجال الإعلام والاتصال وعلاقته بالعالم المعاصر، اتاح لنا الكشف عن التغيرات العميقة التي طرات على العلاقة بين النخب المثقفة التي تقوم بانتاج المعرفة والثقافة، وبين القوى الاجتماعية التي تستهلكها. كما ان التغيرات الشاملة التي طرأت على نظم وإدارة تكنولوجيا الاتصال، خصوصاً في مجال الاعلام المرئي والمسموع خلال حقبة الثمانينات في كل من اوروبا الغربية والولايات المتحدة مضافاً اليها انهيار الاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية وما تبعها من مناقشات حادة حول دمقرطة الاعلام في هذه الدول. كل ذلك في مجمله، ادى الى احتدام النقاش حول الادوار الجديدة للاعلام سواء في المجال السياسي او الثقافي والاجتماعي. والواقع ان هذه المناقشات لم تعد مجرد امر كمالي، خصوصاً بعد ان شهدت العقود الاخيرة ظهور رؤى عدة وتصورات نقدية عن دور الاعلام والاتصال في حياة الافراد والمجتمعات، وكشفت هذه الرؤى عن الطبيعة المركبة للإعلام وتداخل الادوار التي يقوم بها. اذ اصبح الاعلام يشغل موقعاً مركزياً في الاستراتيجيات والسياسات التي تستهدف إعادة بناء المجتمعات المعاصرة، سواء في الشمال ام في الجنوب، وقد يكون ذلك اكثر وضوحاً في المجتمعات الصناعية المتقدمة حيث يبرز دور الاعلام في اعادة توزيع مراكز القوى السياسية والاجتماعية والقوى المضادة. ويبدو ذلك جلياً في مختلف المواقع، بدءاً بالاسرة والمدرسة والمصنع والمستشفى، ثم مواقع العمل والترفيه على مستوى الاقاليم، ثم مستوى الدولة ككل.

وفوق ذلك اصبح الاعلام مسؤولاً عن الادوار الحاسمة في تدويل او عولمة الاقتصاد والثقافة، اذ يبرز دوره كمحرك رئيسي في خلق وتشكيل منظومة العلاقات الدولية سواء على المستوى الرسمي (الحكومات والانظمة) او المستوى الحضاري (بإعلاء شان ثقافات معينة على حساب ثقافات اخرى). ولعل اخطر هذه الادوار ما يقوم به الاعلام في تشكيل انماط معينة من السلوك الانساني وتهميش انماط اخرى من خلال لغة الصورة ورموزها.

ادركت الحكومات في دول الشمال الصناعي المتقدم اهمية الادوار الجديدة التي يمكن ان تقوم بها وسائل الاعلام كبديل للممارسة الديموقراطية، خصوصاً بعد ان احتل الاعلام المساحة المخصصة لممارسة الفعل الديموقراطي، اذ اصبحت هذه المساحة هي ذاتها المخصصة للاعلام، ولذلك لم يعد الاعلام يمثل السلطة الرابعة او الخامسة، بل اصبح يشغل المجال الشفاف بين الفعل السياسي والثقافي ورد الفعل الجماهيري. ومن هنا اصبح ينظر الى الإعلام باعتباره المعيار الذي «تقاس به كفاءة الاداء السياسي والاقتصادي للنظم المعاصرة».

واذا كانت العولمة تسعى الى صوغ ثقافة كونية شاملة تغطي مختلف جوانب النشاط الانساني وتتطلع الى خلق الانسان العالمي المبرمج ذي البعد الواحد المؤمن بايديولوجية السوق العالمية والمتوحد مع مصالحها ورموزها وشعاراتها، فإن ذلك ما كان ممكناً ان يتحقق الا بفضل الثلاثي التكنولوجي الصاعد الذي يعمل في تناغم وتكامل غير مسبوقين ويمض، حسب ترتيب الاهمية كلاً من وسائل الاعلام «السمعبصري»، وشبكات المعلومات، والطريق السريع للمعلومات والاتصال. ولذلك اصبحت السيطرة الكاملة على صناعة الاتصال والمعلومات والاتصالات اللاسلكية شرطاً رئيسياً لضمان التحكم الكامل من جانب الشركات العملاقة في السوق العالمية. فالامبراطوريات الفضائية اصبحت المصدر الجديد لانتاج وصناعة القيم والرموز وادوات تشكيل الوعي والذاكرة الانسانية والوجدان والذوق، وتقوم بتقديم معلبات ثقافية محكمة الصنع تتضمن منظومة جديدة من القيم تدور حول تشجيع النزعة الاستهلاكية وغرس قيم الانانية والفردية والروح النفعية. ولعل إلقاء نظرة على خريطة الفضائيات والمعلومات، يوضح لنا حقيقة الادوار الجديدة التي يقوم بها الاعلام لإرساء دعائم العولمة والترويج لايديولوجيتها.

وتشير خريطة الفضائيات التي تسيطر عليها كل من الولايات المتحدة واليابان والدول الاوروبية، الى انه يوجد في العالم ١,٢٦ بليون جهاز تلفزيون منها ٢٠٠ مليون جهاز بالكابل، وحوالي ٦٠ مليون مرتبطة بمجموعة رقمية. ويبلغ حجم صناعة الاتصال الف بليون دولار، ستتضاعف في العام ٢٠٠٠، وهي تشكل حالياً ١٠ في المئة من التجارة العالمية.

اما الخريطة المعلوماتية فتشير الى وجود ٢٠٠ مليون جهاز كومبيوتر منها ٤٥ مليون جهاز مرتبطة «بالانترنت». ويرى البعض ان شبكة «الانترنت» ستتجاوز قوتها شبكة



المصدر : 
الحيـــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٥/٧/١٩٩٧

الامبراطوريات الفضائية اصبحت المصدر الجديد لانتاج وصناعة القيم والرموز وادوات تشكيل الوعي والذاكرة الانسانية والوجدان والذوق، وتقوم بتقديم معلبات ثقافية محكمة الصنع تتضمن منظومة جديدة من القيم تدور حول تشجيع النزعة الاستهلاكية وغرس قيم الانانية والفردية والروح النفعية.

الهاتف العالمية بحيث يصبح عدد مستخدميها ما بين ٦٠٠ مليون وبليون شخص بحلول العام ٢٠٠١ وهناك صراع وتنافس ضار بين شركات الاتصال الاميركية واليابانية والاوروبية التي تسعى الى خلق مجموعات متكاملة من شركات الاتصال والمعلومات ذات المستوى العالمي.

واذا كان من الضروري ان نميز بين موقع الاعلام والاتصال على خريطة السوق العالمية وبين دوره في توحيد العالم لمصلحة القوى المتحكمة في العولمة، فإن علينا ان نشير تفصيلياً الى ادوار ووظائف الاعلام العولمي وذلك على النحو التالي:

أولاً: في ظل صعود الاعلام «السمعبصري»، اصبح هو المؤسسة التربوية والتعليمية الجديدة التي حلت مكان كل من الاسرة والمدرسة، والتي تقوم بدور اساسي في تلقين النشء والاجيال الجديدة، المنظومة المعرفية المنزوعة من سياقها التاريخي، والقيم السلوكية ذات النزعة الاستهلاكية، والتي تروج باشكال متنوعة لمصالح السوق العالمية وايديولوجيتها. من خلال هذه الوظيفة، يمارس الاعلام اخطر ادواره الاجتماعية والتي تتصل في احداث ثورة إدارية ونفسية تستهدف اعادة تأهيل البشر للتكيف مع متطلبات العولمة وشروطها.

ثانياً: يقوم الاعلام بدور اساسي في الترويج للسلع والخدمات التي تقدمها السوق العالمية من خلال الإعلانات التي تتضمن محتوياتها قيماً وانماطاً للسلوك الاستهلاكي تستهدف الدعاية للسلع الاجنبية مما يلحق اضراراً فادحة بالاقتصاديات المحلية علاوة على التأثير السلبي للاعلانات على حرية الاعلام والصحافة في دول الجنوب. والمعروف ان هناك ما يزيد عن ٤٠ وكالة اعلان عالمية منها ٣٠ وكالة اميركية تستحوذ على ما يزيد عن ٤٥ في المئة من الزمن المخصص للبث في الاعلام «السمعبصري» المحلي والفضائي، عدا المساحات التي تحجزها في الصحف والتي تزيد عن ٦٠ في المئة في معظم الصحف.

ثالثاً: تقوم وسائل الاعلام «السمعبصرية» من خلال البث المباشر بدور مركزي في اختراق منظومة القيم الثقافية لدول الجنوب من خلال المسلسلات والافلام وبرامج المنوعات الاميركية خصوصاً في ظل عدم الالتزام بالمواثيق الدولية التي نصت على ضرورة التزام البرامج المبثوثة عبر الاقمار الاصطناعية باحترام الطابع المميز للثقافات المختلفة. وابرز هذه المواثيق اعلان اليونسكو عام ١٩٧٨، وقرار الجمعية العامة للامم المتحدة (١٩٨٢)، والذي يتضمن مبادىء وقواعد تنظيم استخدامات الاقمار الاصطناعية في البث التلفزيوني المباشر (الفقرة ١٣) ونجحت اميركا خلال العقدين الاخيرين في اختراق الانظمة الثقافية لدول الجنوب وقدمت لشعوبها النموذج الاميركي كغاية مثلى.

رابعاً: تقوم وسائل الاعلام العالمية باستقطاب النخب المثقفة للترويج لفكر العولمة وايديولوجيتها عبر الحوارات التلفزيونية والمقالات الصحافية والمؤتمرات والندوات (عدا الاغراءات الاخرى)، اذ يتم تكثيف جهودهم من اجل اعادة تشكيل الرأي العام العالمي لمساندة السياسات الاقتصادية للثلاثي الذي يقوم بإدارة اقتصاد العالم (البنك الدولي + صندوق النقد الدولي + منظمة التجارة العالمية) والدفاع عن المعايير المزدوجة للشرعية الدولية والاسهام في اعلاء شان الثقافة الاميركية وتهميش ثقافات الجنوب والترويج لعالمية السوق، متجاهلين التفاوت الحاد بين المستويات الاقتصادية لكل من دول الشمال والجنوب، علاوة على الترويج لما يسمى بالقرية العالمية، مغفلين عن عمد التفاوت الرهيب بين معدلات التطور الاتصالي بين اجزاء العالم شمالاً وجنوباً، سواء تمثل ذلك في مستويات الاشباع الاعلامي او معدلات التقدم التكنولوجي.

خامساً: تشير الدراسات الى تزايد اهمية الادوار التي تقوم بها الشركات المتعددة الجنسية في الانشطة الاعلانية والثقافية. ويتجلى ذلك في توظيف وسائل الاعلام الدولية والمحلية كاحزمة ناقلة يتم من خلالها ترويج القيم الاجتماعية والثقافية الغربية ونشرها في دول الجنوب، مما يتسبب في إحداث بلبلة واضطراب شديد في منظومة القيم المميزة لثقافات الشعوب التي تتعرض لهذه التأثيرات، وتمارس هذه الشركات، بالتنسيق مع البنك الدولي ضغوطاً متواصلة على دول الجنوب لاستخدام قروض البنك في استيراد التكنولوجيا الاتصالية والمعلوماتية، ما يسهم في إحكام الحصار على الإعلام الجنوبي.

سادساً: تشير الدراسات الى استفادة العولمة من استمرار النظام الاعلامي العالمي الراهن الذي يتسم بالخلل وأوجه التفاوت الخطيرة، سواء على المستويات المحلية او العالمية، والتي تتمثل في الانسياب غير المتوازن للمعلومات، مع رسوخ الاتجاه الراسي الاحادي الجانب للاعلام من الشمال الى الجنوب، من المراكز الى الاطراف، ومن الحكومات الى الافراد، ومن الثقافة المسيطرة الى الثقافات التابعة، ومن الدول الغنية تكنولوجياً في الشمال الى الدول الافقر في الجنوب.

ولوحظ ان التدفق الإعلامي من الشمال الى الجنوب هو بمعدل مئة مرة في مقابل مرة واحدة من الجنوب، بينما لا يزيد بين دول الجنوب عن ١٠ في المئة.



المصدر : الحيـــاة

التاريخ : ١٥/٧/١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وهذا لا يعني عدم وجود قضايا عالمية تحمل ملامح المستقبل المشترك، مثل قضايا البيئة والسلاح النووي والمرأة، وإن كانت اجندة الاولويات لدى الشمال تختلف جذرياً عن اجندة الجنوب.

سابعاً: في ضوء التفاوت الهائل بين الشمال والجنوب، سواء في موارد الاتصال او مصادر المعلومات والتعرض لوسائل الاعلام وصنع الصورة الاعلامية وانماط التدفق الاعلامي الراسية المقبلة من الشمال والمفروضة على شعوب الجنوب، نلاحظ ان الثورة الاتصالية لم تمس إلا عدداً قليلاً من شعوب العالم، ولم تتلق شعوب الجنوب الدعوة للمشاركة في عوائدها، وهنا يجدر بنا ان نتوقف قليلاً لمناقشة المفهوم الشائع الذي تروج له وسائل الإعلام العولمية حول ما يسمى بالقرية الاتصالية العالمية باعتبارها ابرز ثمار الثورة التكنولوجية المعاصرة، والذي يعني في جوهره احاطة الجماهير في انحاء المعمورة كافة بكل ما يدور في العالم من احداث وأفكار وصراعات وانجازات بشرية، وأن يتم ذلك في شكل يتسم بالموضوعية والتكامل والصدقية، بحيث يخلق معرفة شاملة وحقيقية بما يدور في الكون.

واذا كان مفهوم القرية يعني ان كل الناس يعرفون بعضهم بعضاً وما يحدث لكل منهم، فهل ينطبق هذا المفهوم على المقصود بالقرية الاتصالية العالمية؟ الواقع يشير الى عكس ذلك، اذ ان كلاً منا يعرف القليل عن الاجزاء الاخرى من العالم، وان الصورة الذهنية عن البشر والدول وحقيقة ما يدور في داخل كل مجتمع هي لا تزال في الاغلب صورة مبتورة وجزئية ومستقاة من الاعلام الغربي الذي تتحكم فيه مصالح وتحيزات القوى المهيمنة على مقدرات العالم في المرحلة الراهنة.

واذا كان مفهوم القرية العالمية يعني ان العالم انكمش واصبح رقعة واحدة. فإن الواقع يعكس صورة مخالفة. فالعالم اتسع وتعددت ثقافاته وتناقضت مصالحه وتنوعت صراعاته، والحقيقة ان الناس في ظل التقدم التكنولوجي الهائل، فقدت القدرة على التواصل واصبحت تمارس حياتها داخل القرى المحلية التي تعيش فيها وترى العالم الخارجي من خلال النوافذ الاعلامية التي لا تتيح للبشر إلا رؤية اشياء محدودة وفي اطر متحيزة وانتقائية وجزئية، خصوصا اذا كان معظم سكان العالم الذين يعيشون في الجنوب، يعيشون في قرى فقيرة تفتقر الى ابسط الضروريات كالكهرباء والماء العذب ويعانون من الفقر والامية والامراض المزمنة.

ويشير الواقع الراهن ايضاً الى انه في اطار ما يسمى بالقرية العالمية تصاعدت روح الاقليمية وظهرت البوادر العرقية والاتجاهات الاصولية. وكان المتوقع ان يقوم الإعلام بادواره المفترضة في تشكيل الوعي الصحيح بحقيقة التمايزات والاختلافات الحضارية والثقافية بين الدول والشعوب وان يتم التعاون من اجل خلق التواصل بين الدول... التواصل المنبثق من هذا الوعي والادراك. ولكن نظم التعليم والإعلام في شمال العالم وجنوبه تعمل في سياق اخر معاد لوحدة الجماعة البشرية ومصالحها الجماعية وتراثها الثقافي والإنساني، فما زلنا نلحظ على المستوى التعليمي شيوع المناهج الجزئية شديدة التخصص والتي قامت بتجزيء المعرفة الانسانية وتمجيد العمل الفردي وطمس الروح الجماعية ومعاداة الرؤى التكاملية التي تخدم الرؤية العالمية الصحيحة، كما تشير الدراسات الى غلبة الطابع العنصري العرقي على معالجات الإعلام للقضايا المصيرية في العالم الراهن. فالواقع يشير الى وجود عوالم عدة وليس عالماً واحداً.

في ضوء ما سبق تتضح لنا حقيقة الادوار التي يقوم بها الاعلام المعاصر. فالحقيقة ان النظام الاعلامي الراهن بكل ما يحويه من تفاوت وتحيزات وعدم تكافؤ في توزيع موارد الاتصال والمعلومات يهدف الى ابقاء الجمهور والرأي العام في حال من الجهل الكامل بحقيقة ما يدور. واظهرت الحروب الاقليمية المعاصرة وفي مقدمها حرب الخليج والبوسنة والصومال واحداث رواندا ومعركة التجديد للدكتور بطرس غالي، الامين السابق للامم المتحدة، ان معظم الشعوب (شعوب الجنوب تحديداً) ظلت في حال تغييب وجهل بحقيقة ما يدور.

* أستاذة الصحافة في جامعة القاهرة.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٦/٧/١٩٩٧

الدعوة الى تسييس العمل الانساني بعد صدمات تصعب الافاقة منها (١ من ٢)

منظمات الاغاثة في حاجة الى تصحيح دورها لينسجم مع أغراضها

محمد السيد سعيد*

■ اذا شئتَ ان تتعرف على زوايا واتجاهات التغير في الفكر العالمي، فامامك آلاف من الاصدارات والمنتديات والبرامج. لكن الفكر الصادر عن منظمات العمل الانساني ربما يكون هو المقياس الانسب للتدقيق في ما يرسب من الفكر في الممارسة العملية. واذا شئت ان تتعرف على مضمون هذا التغير، فامامك آلاف من الكتب والدوريات والمؤتمرات والندوات والمناهج التعليمية، ولكن ما يترسب في مملكة فكر العمل الانساني Humanitaion Action هو افضل النوافذ للاطلاع على الحساسيات البازغة والاتجاهات الجديدة المؤثرة بقوة في النظام العالمي.

وبصفتي باحثاً محترفاً، فقد حضرتُ مئات من الندوات والمؤتمرات، واطلعت على مئات الكتب والدوريات والبرامج. لكني أعترف بأني لم أهتز ويصبني الدوار مثلما حدث في منتدى عقد في قرية ضئيلة تسمى فولسبرغ، على بعد ستين كيلو متراً من مدينة زيوريخ. ففي هذه القرية، وبدعوة من اللجنة الدولية للصليب الاحمر، عُقد منتدى للبحث في العلاقة بين العمل الانساني والسياسة، من الخامس حتى السابع من حزيران (يونيو) الماضي.

اما لماذا تشكّل منظمات العمل، افضل «بارومتر» لقياس طبيعة واتجاهات التغيير في الفكر العالمي فهناك سببان:

فهذه المنظمات تعمل على نطاق دولي، وفي مختلف القارات والانظمة الثقافية، وهي مقيدة بالمهمة التي انشئت من اجلها، وبهذا المعنى فإنها يفترض ان تكون - وهي فعلاً كذلك - الاكثر رصانة من بين المنظمات والمؤسسات كافة التي تعمل بتماس مع النظام السياسي الدولي. وفي الوقت نفسه، فإن الحقل الفلسفي والاخلاقي والفكري الذي تعمل فيه هذه النظريات هو الحقل الاقرب لأشد معاني ودلالات مصطلح الانسانية جوهرية. فاذا كان فكر وقانون حقوق الانسان هو ذاك الذي يرمي الى حماية ورعاية الانسان من الجور والعسف في الظروف العادية، فإن فكر وممارسة العمل الانساني هو ذلك الذي يستهدف الرقابة والحماية والاغاثة للمنكوبين ولضحايا الحروب والنزاعات المسلحة، عموماً.

ومجرد فكرة «انسنة الحروب» على اضطرابها وما تنطوي عليه من محنة واحتقان، يظهر هذه الحقيقة بكل جلاء. فالحرب هي اكثر ممارسات البشر واسعة النطاق، توحشاً. ومحاولة جعل الحرب اقل توحشاً تعني الاجتهاد في انتزاع ما يسميه الصليب الاحمر «فضاءً انسانياً»، من اصطكاك آلات الحرب الجهنمية، ومن الاحقاد



المصدر : الحيـــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦/٧/١٩٩٩

والمرارات والاندفاعات الجنونية للقتل وشهوة التدمير المتبادل التي تميز الحروب.

توسع مجال العمل الانساني خلال هذا القرن، وبصفة اشد خلال العقود الثلاثة الماضية، لكنه مع توسعه ودخول منظمات وجماعات جديدة اليه، وشموله مجالات اوسع من اعمال الحماية والاغاثة، ظل يحافظ على الاقل في المظهر وفي مجال التفويض القانوني على مبادئ معينة، خصوصاً المبادئ التي جعلها الصليب الاحمر نبراسه وشعاره وهي: الانسانية والحياد والاستقلالية.

وبايجاز شديد، فإن المقصود بهذه الشعارات هو الانطلاق من النوازع الانسانية الصرفة (وحدة جوهرية وحقيقة الانسانية) ورفض اتخاذ اي موقف سياسي، وبالتالي عدم إعلان التحيز لأي طرف من اطراف النزاع المسلح او السياسي وكذلك الاستقلال عن النفوذ والاعتبارات التي تُحرك الحكومات او الاطرف السياسية المتنازعة او غير المتنازعة وهذه الشعارات بالتحديد هي التي تتعرض لعواصف التغير.

الورطة

ولنتحدث اولاً عن السبب الجوهري الذي اطلق عاصفة التغيير في هذه الشعارات التاريخية والرصينة والتي بقيت مع الزمن لعقود طويلة، ومنذ نشاة القانون الدولي الانساني والمنظمات المتخصصة في حراسته وتطبيقه، وبخاصة الصليب الاحمر الدولي.

والسبب ببساطة هو تعاظم الشعور بان ثمة ورطة لا بد من تاملها بكل دقة وعناية، وهي ورطة تصب في قلب الانسجام الفكري والاخلاقي لمبادئ العمل الانساني. وهذه الورطة نشات - في وعي الجيل الراهن من المشتغلين بالعمل الانساني - بسبب الطبيعة «الجديدة» للنزاعات المسلحة، وهي الطبيعة التي تكشفت في البوسنة والهرسك، والصومال، والشيشان والقوقاز عموماً، ورواندا وبوروندي، وافغانستان وكولومبيا/ بيرو وسيريلانكا والسودان، وحاليا في كوسوفو، وقبل ذلك بقليل في موزمبيق وانغولا.

والورطة لا تتمثل فقط في الارتداد الواضح الى الهمجية في تلك السلاسل الممتدة من الحروب والنزاعات المسلحة الجديدة والتي انبثقت خلال السنوات القلية الماضية، وهي همجية جعلت من المستحيل على هذه المنظمات القيام بواجبها الجوهري في حماية السكان المدنيين من الافتراس، او إلزام المتحاربين بقواعد الحد الادنى من الممارسات الاخلاقية اثناء الحرب. وانما تنكشف حقيقة الورطة، في ما يرى العاملون في حقل العمل الانساني، في الكيفية التي جعلت بها هذه الحروب الجديدة العمل الانساني نفسه اداة استمرارها، وهو



ما يفضي الى نفي اغراض ومحتوى هذا العمل وغاياته النهائية والجوهرية.

ويستنتج العاملون في مجال العمل الانساني، انه على رغم كون نياتهم انسانية محضة وحيادية، فإن عملهم في الظروف المعقدة للنظام الدولي الراهن من ناحية وللموجة الحالية من الحروب والصراعات المسلحة من ناحية اخرى، قد يؤدي الى مفاقمة او تخفيف ديناميكية الصراع نفسه. بل انهم يرجحون - لحيرتهم - بان عملهم يضاعف امن الصراعات وشدتها باكثر مما قد يؤدي الى تخفيفها. وهم يضربون امثلة عدة لذلك: منها ما يلي:

١- دخول المساعدات الانسانية الى بيئة فقيرة في الموارد قد يؤثر على التوازنات الاستراتيجية وموازين القوى بين اقسام مختلفة من السكان والقوات المتحاربة المرتبطة بها.

٢- المساعدات الغذائية وغير الغذائية قد يتم نهبها من قبل المتحاربين بما يؤدي الى نشاة إقتصاد موات للحرب.

٣- انهم يضطرون في احيان كثيرة الى دفع رسوم (او رشوة؟) الى لوردات الحروب، سواء بهدف الحصول على الحماية العسكرية لاعمال الاغاثة الانسانية او للحصول على حق المرور الآمن والبريء بهدف الوصول الى الضحايا في مناطقهم، وهو ما قد يفهمه لوردات الحرب كانه علامة او رسالة تعترف بقوتهم من جانب العالم الخارجي، وهو ما كان ولا يزال يحدث في الصومال مثلاً.

٤- منح المساعدات ذاتها قد يفهم على انه اعتراف بمشروعية الحكومات او النظم او القوات المحاربة.

٥- توزيع مواد الاغاثة في بعض الاماكن قد يؤثر على حركة اللاجئين، وهو ما يحقق اغراض بعض القوى المتحاربة، وهو ما قد حدث مثلاً في حالة زائير، عندما تدفق مئات الآلاف من اللاجئين الى المعسكرات التي كانت توزع فيها الاغاثة، وخدم اغراض قوات كابيلا.

٦- المستفيدون من جهود الحماية والاغاثة يصبحون لأغراض سياسية واعلامية، اكثر اقسام السكان تعرضاً للهجوم العسكري واعمال الانتقام الاخرى التي تقوم بها قوات عسكرية متحاربة، وهو ما حدث في حالة البوسنة والهرسك ومنطقة البحيرات العظمى.

٧- الحكومات والاحزاب السياسية والنخب القوية والتجار يفيدون من مساعدات الاغاثة ويقومون بالتجارة فيها على حساب استقرار الاسواق الوطنية، والحلول طويلة الاجل الضرورية للتنمية المستدامة.

٨- تعدد منظمات الاغاثة يسمح للقوى المتحاربة بان تتلاعب بها وان تضرب بعضها بالبعض الآخر. ففي افغانستان مثلاً نجحت حركة الطالبان لفترة، في عقد اتفاقات منفصلة مع كل



المصدر : الحياة

التاريخ : ١٦/٧/١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هذه المنظمات، وبعض هذه الاتفاقات احتوى على التزامات من جانب منظمات اغاثة معينة بعدم تشغيل النساء في توزيع مواد الاغاثة والمساعدة الانسانية، وهو ما سبب لفترة اضطراباً بين صفوف هذه المنظمات الرافضة الصدوع لمتطلبات وشروط هذه الحركة.

٩- في حالات كثيرة كان يتم بيع مساعدات الاغاثة من جانب بعض المتحاربين لشراء حاجاتهم من السلاح، وهو ما دعَم اقتصاد الحرب وادى الى استدامتها.

١٠- وجود منظمات اغاثة ورعاية للاجئين قد يضاعف من شدة ظاهرة اللجوء ويديمها وهو ما يجعل العودة الى الاحوال الطبيعية اكثر صعوبة. وفي حالات معينة، خصوصاً عندما لا تتمتع منظمات الاغاثة بالحماية هي ذاتها، نشأت منظمات عسكرية داخل المعسكرات، وهو ما ينطوي على دعم للحرب بصورة مباشرة وغير مباشرة، وهذا هو ما حدث في حالات مثل رواندا، وكذلك السودان.

وعلى رغم ان هذه الظاهرة لا تكفي للحكم على المساعدات والجهود الانسانية، وعلى رغم ان هناك مظاهر اكثر تؤكد الحاجة الملحة لهذه المساعدات، بالنسبة الى انقاذ حياة ملايين من البشر اللاجئين او الذين يتعرضون للمجاعات وصور الافتراس الاخرى، فإنها قد سبّبت صدمة متزايدة لوعي وضمير منظمات الاغاثة والحماية الدولية.

والاستنتاج الاساسي هو ان على هذه المنظمات ان تدرس بعناية الاثار غير المقصودة لوجودها في مناطق النزاع المسلح، حتى تعي وتصحح دورها وتجعله منسجماً ومتناسقاً مع اغراضها وغاياتها.

وفي الدرجة نفسها من الاهمية، تجد هذه المنظمات ذاتها، مضطرة الى الاعتراف بانها، شاءت ام أبت، منغمسة في السياسة حتى اذنيها، وان العلاقة الحميم والمتوترة بين العمل الانساني والظروف السياسية المحيطة به، وبين اللاعبين في مجال العمل الانساني واللاعبين في مجال العمل السياسي والصراعات المسلحة الأشد تعقيداً ليست دائماً ايجابية، بل قد تكون سلبية، وانها بذلك لا يمكن، بل ولا يصح ان تظل محايدة.

وبتعبير آخر، فإنه حيثما تنطمس الحدود بين الانساني والسياسي في الصراعات والظروف الحربية المعقدة، لا يجب على منظمات الاغاثة والحماية الانسانية ان تتجاهل العوامل السياسية، او تدّعي إمكان ان تظل محايدة وقادرة على عزل المجال الانساني عن الفضاء الاجتماعي والسياسي والعسكري الذي تضطر الى العمل فيه.

* نائب مدير مركز «الأهرم» للدراسات السياسية والاستراتيجية - القاهرة.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ / ٧ / ١٩٩٨

تأملات مثقف لعصور جديدة لمعيار الفن وحكمة التاريخ!

التاريخ للعولمة: ذلك الوهم السعيد

اطلت «كرة» العالم برأسها في الليلة السابعة والستين واشتعلت بعصر جديد من «العولمة». ترى ما الذي يقصد بالعولمة والكونية؟ وفيما هما جديدان كل الجدة. وفيما هما قديمان بالغ القدم؟ بل وفيما هما متصلان بالتاريخ البشري، وفيما هما منفصلان عن كل ما فات؟ أهما مسمى جديد لحالة استطرادية قديمة؟ أم هما مصطلحان نحتان «لحالة» جديدة كل الجدة؟

هكذا دارت الاسئلة على لسان شهريار فارع الطول، وقد صار حبيس هذه القمرة الفضائية، يرقب الارض من مركبته السابحة وكانه قد صار واحدا من تماثيل جياكومتي الثاقبة. شرخا في اديم الفراغ الازلي. وهنا قالت شهرزاد دقيقة الملامح: اتنتظر مني يا عزيزي اجابة كالتي نسمعها وتقرأها من علماء الاجتماع والسياسة والاقتصاد المعاصرين؟ والذين راحو يتقدمون الينا بشروح مسهبة وافرة ناحتين هذين المصطلحين الجديدين بمعانيهما الجديدة وآلاتهما الزاحفة. رد شهريار على الفور: ما سالتك عن هذا لهذا. قالت: اذن كيف يمكننا ان نقدم الامر للعامة والخاصة بلغة ميسرة. بعيدا عن الغرابة الكامنة في نحت المصطلحين (العولمة - الكونية) وبما يدفع الى الخوف والغموض. ناشرين امام الانظار شيئا من قصة التاريخ الانساني بعضا من حكمة الفن. قال شهريار: ولهذا سالتك يا شهرزاد فيبدو انه لا جديد تحت الشمس، هكذا قال اليونانيون القدامى. قالت شهرزاد: ما عناه اليونانيون صحيح اذا ما قصدوا الاصول المعرفية، لكن صراع البشر ليشب ويشرئب بصيغة جديدة دائما، وذلك حين يعاد تركيب العناصر في تكوين جديد، يبدو ذا طبيعة منفصلة، وصاحب استقلال نوعي، وذا آليات ومشخصات واهداف. الاسلوب هنا هو الاساس وهو اقرب ما يكون الى معطى ثقافي وارادي، وهو الذي يعطي الطعم المختلف لكل خبرة بشرية. وبشيء من المقارنة النقدية يبدو ما هو جديد وقديم.

ليتأمل مفكرو هذا العصر الجديد، تلك الحقيقة البسيطة: انه ما ان يلتقي شخصان على مبدأ واحد وتحكمهما منظومة واحدة وافكار واحدة وحساسيات مشتركة وهدف محوري واحد، الا كانا مشروعا بشريا - رسوليا او نبويا او شيطانيا - يهدف الى نشر دعوته الى البشرية جميعا. انظر كيف تبدأ المنظومات العقلية من لقاء رجلين وسواء أكانا موسى وهارون او ماركس وانجلز او الافغاني ومحمد عبده، او ماو تسي تونغ وشوإن لاي.. الخ.. وانظر كيف تبدأ الدول والامبراطوريات من قرية تتحول الى مدينة الى اقليم ودولة. بل انظر كم تشتعل الغابات الواسعة بفعل عود ثقاب. فما الفرد منا في حقيقته سوى مشروع «بشري - كوني» قابل للتعدي او العدوى.

- أهذه آلية نفسانية يا شهرزاد؟

- بل آليتان، نفسانية وجدانية، وعقلية فكرية معا. ان «الكريشندو» هنا ليس اصطلاحا



موسيقيا فقط، بل هو اصطلاح درامي، ودراماتيكي متصاعد وتاريخي معا. ومن هنا نبدأ ملف العولمة. والى التاريخ الانساني نشير، فهذا الموضوع كامن في بذرة الانسان، وطافح في عقول التاريخ المشتعلة بالرحمة او بالغضب.

- أأفهم من هذا انه «ارادة» قديمة او كيان قديم؟

- هو ارادة قديمة لا شك، ومشروع بشري مستديم ، حقق نفسه اكثر من مرة على اقصى نطاق يمكن، وباكثر من اسلوب وصبغة، ولقد ابتدأه المصري القديم خالعا عليه البعد الثقافي والروحاني، معتبرا انهاالقوة الوحيدة الشرعية للاجتماع البشري. وقد عبرت عن هذا بوضوح قصة اوزيريس الحاكم المعلم، وحيث «كان يستميل الشعوب اليه بكل وسائل الاقناع والفنون والموسيقى» كما عبرت عن هذا رسالة اخناتون، الشاعر العاشق، المتبتل، اذ.. نظر الى الشمس ولم يحجبه «المربع المصري» الذي يتسيده ان يرى الشمس تشرق على الجميع بالتساوي والسوية والقصد (كل الناس وكل الكون) وكان هذا بغير شك مشروعا عالميا مثله القطب المصري القديم بجلاء، بكثير من الحزن وكثير من الاحباط والفشل. ثم جاء الرومان ونجحوا في ان يصبغوا العالم بصبغتهم، ناشرين هذه «الارادة» تحت مظلة القوة، ولقد حققوها بالحديد والنار، فانقسم العالم الى سادة طغاة والى العبيد الكثر. وبرع الرومان في شؤون التنظيم والاتصالات وسرعة التعبئة وامتلأ البانثيون بالزئير الوحشي وامتدت المظالم. ولم يكن للرومان اسهام فني تشكيلي بارز. باستثناء وحيد هو تماثيل الرؤوس للشخصيات الرومانية من الرجال والنساء، والتي لم تكن تعتني بابراز النسب الجمالية (تجميل الشخصيات وفق اية نظرية مثال يوناني)، بل عمدت الى ابراز الحيوية والقوة والسلاطة. فالحيوية لديهم مع القبح اهم من الجمال مع الضعف انه نظام بنيوي كامل. وهكذا تبنى الرومان الاعمدة الثلاثة اليونانية (الدور والايوني والكورنثي) في معابدهم، ولم يزيدوا عليها شيئا.. لم يكن لديهم وقت لهذا.

وقد نشروا الاعمدة الثلاثة ومعابدهم حيث وطئت جنودهم الارض، ذلك «القالب المصبوب» الجاهز قد زرعوه معهم حيث ساروا، وفرضوه على الناس فرضا دونما مشاركة منهم، فهو دخيل فوق كل ارض، اللهم الا محاولات مصرية مستميته للتملص والتحايز لم يكتب لها نجاح فني بارز.

كانت «العولمة الرومانية» هي اشاعة لحن بسيط مستديم عن فوقية السادة ودونية العبيد. فلما اشرقت حضارة العرب بنور الاسلام وملأت الارض من الهند والصين الى الاندلس، جاءت اشراقتها «العولمية» في ثلاثة محاور ارتكازية (في نظرنا المتواضع)، اولها بلا شك طابع رسولي لكل الناس تحكمه قاعدة فكرية، ان الناس سواسيه، وان العدل اسلوب وهدف محوري. وظل «هذا الفكر» هو الذي يحاكم



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : القبس

التاريخ : ١٧ / ٧ / ١٩٩٨

بقلم: أحمد غانم

الحاكمين متى ما خلطوا واخطاوا، ولم تكن من ثورة على ظلم هناك الا كان مرجعها هو الشارع الاسلامي.

ثم اشرقت «العولمية» في عصر عمر بن عبدالعزيز، الذي لم يمكث في الحكم سوى ثلاثين شهرا. فاذا العدل والرخاء والسلام يعم ربوع هذه الارض. لقد اثبتت قصة عمر واشراقتها ان «العدل» والمحبة والرحمة هي الاسرع وصولا الى الشعوب وباسرع مما امتلكت الارض من بعد من الطائرات وعابرات القارات، ولكن العدل لم يصل بعد.. العدل لم يصل. كان هذا مفهوما للعولمة يتخذ من شجون الروح الفذة وسيلة لغاية. ثم تبدت الاشراقة العجيبة في معجزة الفن الاسلامي. فهو شاخص محدد الملامح والصفات من اقصى لاقصى. وما اسهل ان يتعرف الصغير والكبير منا، والأمي والعوام والخواص على الفور على اية قطعة كانت من الفن الاسلامي، سواء أكانت سجادة او منضدة او مبنى او صورة. ولكن المتخصصين الدارسين يستطيعون ان يعينوا ويرصدوا هذه القطعة او تلك ثم ينسبونها لقطر او آخر، ففي وسط هذه البانوراما الفنية الكونية الاسلامية، استقلت الاقطار ذوات المشخصات الثقافية بملامح وصفات مميزة. ذلك بان عبقرية هذا الفن انه تخلق طوعا وعفوا لا قهرا فتبدى بطابع كل ثقافة قد تبنت الاسلام منهجا واسلوبا، فجاء فن الاندلس الاسلامي ذا طابع تفصيلي يختلف عن الفن الاسلامي في مصر او فارس او تركيا او الصين او الهند. ولا تعجب كيف تبدى الفكر الاسلامي راية لكل وطنية (قطرية) ضد المعتدين، سواء أكانوا حاكمين او استعماريين اغراب. وبدا هذا الفكر العالمي قادرا على ان يتخلق في كل ارض وطين كتعبير وطني خالص وكمرجعية شرعية نضالية معا. وكم اشعل الاسلام جذوة كل وطنية ضد كل ظلم.

ولك - الآن - ان تتأمل يا شهريار يا عزيزي ما شئت من تاريخ المحاولات العولمية بين الروح والمادة، وانظر ماذا تختلف او تتفق العولمية الجديدة المعروضة الآن والقائمة ولا تستهن ابدا بتراكم الوسائل وتطورها ومن العجلة الاولى الى القمر الصناعي، او من الازميل الى قلم الرصاص الى «الماوس» الكمبيوتري. فما من وسيلة الا ولها فكرها الخاص وتفرض شخصيتها واسلوبها. وما من تراكم كمي يتعالى الا احدث احداثا نوعيا فارقا، وفرض آلياته سواء في الاسلوب او النظام الفكري. اما الارادة والغاية فهما المعطى الاساسي للمنظومة الثقافية الحاكمة. وذا كانت المقدمات تشي بالنتائج فاسأل نفسك ايها القارئ المتابع عن «السعادة» ذلك الوهم الانساني الكبير.. جفت الاقلام ورفعت الليلة السابعة والستون اذرعها بالضراعة.

عولمة الصادرات المصرية.. كيف؟

فى إطار القيام بدور فعال فى تحقيق الهدف التصديرى القومى لتنمية الاقتصاد المصرى تم الاتفاق بين وزارة التجارة والتموين والتخطيط والتعاون الدولى ووزارة المالية والمركز الدولى للتجارة والتسويق على وضع مشروع عولمةالصادرات المصرية ويشمل المشروع ست مهام رئيسية يتم تنفيذها خلال السنوات الأربع القادمة.

وقال الدكتور توحيد الصافى مدير مركز التجارة والتسويق أن المشروع يهدف إلى تعزيز القدرات التصديرية فنيا للشركات من خلال تحديد الكفاءة الفنية للتصدير لمختلف الشركات والعمل على إعادة تأهيل الهياكل الفنية للانتاج والتسويق فى بعض الشركات بتقديم المشورة والمعونة الفنية حتى تكون تلك الشركات مهياة فنيا لتحقيق انتاج ذى ميزة تنافسية عالميا. وسيتم تدريب العاملين فى مجالات التصدير والتسويق والتجارة الدولية على أحدث الأساليب الفنية والإدارية فى تلك المجالات وذلك بهدف تطوير الكفاءات المهنية وتنمية المهارات للعاملين فى تلك المجالات حتى يستطيعوا الاستمرارية فى تحقيق التكامل بين كل من الانتاج والتسويق وتطوير القدرات التنافسية للمنتجات المصرية عالميا.

وأضاف أن المشروع يقوم بإعداد دراسات أسواق التصدير للسلع المصرية فى مختلف دول العالم مع وضع استراتيجيات دخول مختلف الأسواق وتحديد المستوردين والموزعين لمختلف سلع مصر التصديرية بالإضافة الى أنه سيتم بيان كيفية الاستفادة من الفرص التصديرية المتاحة مع الاسترشاد بنتائج الدراسات والبحوث فى تحقيق التكامل بين كل من الانتاج والخدمات التسويقية للمنتجات المطلوبة عالميا.

كما يقوم المشروع بإعداد استراتيجيات التصدير للشركات حيث يتم بلورة تلك النتائج والمعلومات فى إعداد استراتيجيات تسويقية لمختلف السلع التصديرية وايضا سيتم تحديد برامج تسويقية تنفيذية لكل سلعة تتضمن تركيبة المنتج والاسواق المستهدفة واستراتيجية التوزيع واستراتيجية التسعير والترويج.

وأشار إلى أن المشروع يقوم بحملة مكثفة للدعاية والترويج للمنتجات المصرية فى مختلف دول العالم حيث يتم إعداد وتنفيذ انشطة الترويج التصديرية التى تهدف إلى التعريف بالمنتجات المصرية ومزاياها وترتيب لقاءات بين المصدرين المصريين والمستوردين فى مختلف دول العالم بغرض إبرام تعاقدات تجارية تؤدى إلى زيادة الصادرات المصرية عالميا هذا بالإضافة إلى الحرص على فتح الأسواق أمام المنتجين كافة وذلك من خلال الوجود المستمر بإقامة معارض تجارية دائمة مع أنشطة ترويج أخرى فى معارض دولية تجارية سنوية.

واوضح أن المشروع يقوم أيضا بإعداد شبكة كنيانات الترويج التصديريين المصدرين المصريين والمستوردين الموزعين فى مختلف دول العالم حيث سيتم تحديد مروجى ووكلاء الاستيراد المتخصصين فى مختلف السلع من خلال استخدام دليل الكترونى للمستوردين والموزعين لمختلف المنتجات فى دول العالم هذامع الاستمرار فى استكشافات الأفضل من الوكلاء الذين يتسمون بالتعامل الناجح واستمرارية الطلبيات بالتزام وايجابية وتعريفهم بالمصدرين المصريين.

وأكد أن الإدارة المشرفة على المشروع تعد تقارير شهرية عن سير العمل وتقارير متابعة ربع سنوية عن تقييم الأداء وتحديد ما يتم إنجازه، وستتم مناقشة تلك التقارير فى اجتماعات ربع سنوية مع اعضاء اللجنة الوزارية وأعضاء لجنة تسيير المشروع. هذا بالإضافة إلى أن كل الدراسات والبحوث لمختلف المنتجات والأسواق التصديرية ستكون متاحةللمهتمين بالعملية التصديرية.

محمد خراجة



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/٧/١٩٩٧

العمل السياسي في ضوء اكراهات العولمة

محمد نورالدين أفاية *

■ كثيرة هي المفاهيم التي تجد نفسها في حاجة الى اعادة صياغة في ضوء ما يشهده العالم من تقلبات تواكب حركية العولمة. تنتصب اسئلة عديدة حول صدقية الفكر السياسي واهمية الفاعل السياسي في توفير شروط ملائمة لاتخاذ القرار وتنفيذ برنامجه وتدبير الشان العام، واصبح العالم كله ينهل، تقريباً، من القاموس نفسه، اما طواعية لأن هامش المناورة بدا يضيق يوماً عن يوم، او مرغماً نظراً للاكراهات المتنوعة التي باتت تحاصر العمل السياسي وتفرض عليه الياتها وشروطها. تاتي المسالة المالية في طليعة هذه الاكراهات وما تفترضه من رهانات اقتصادية واجتماعية، حتى بدات الهوة تتعمق بين عالم الاقتصاد ومؤسسات اتخاذ القرار السياسي، وتطرح الاسئلة بحدة حول قدرة العمل السياسي على خلق الاحداث والمشروعية الجديدة التي يكتسبها في ضوء التحديات الكبرى التي تفرضها الاعتبارات المالية والاقتصادية.

مؤشرات عدة تدعو الى الملاحظة بأن المنطق النيوليبرالي ينزع الى فرض سياساته ومفرداته، وبان خطر الفكر الوحيد بات قائماً على اكثر من صعيد. فاقتصاد السوق، والمبادرة الحرة، والتنازل عن القطاع العام وتوفير شروط الاستثمار الخاص، وتحديد مجالات تدخل الدولة... الخ، قاموس اصبح الاحتجاج عليه مدعاة لالصاق تهم التخلف وعدم مسايرة العصر، في حين ان اجتياح هذه المفردات وتغلغلها في مؤسسات مالية واعلامية وحزبية، وترجمة ذلك الى قرارات قاسية تتضرر منها فئات واسعة من العمال والشرائح المستضعفة، في بلدان ما كان يسمى بالعالم الثالث او حتى في البلدان الاوروبية الي تحولت احزاب اشتراكية ديموقراطية فيها الى ادوات تنفيذية لانجاز المشروع النيوليبرالي بناء على توصيات البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية وضغوط الشركات العابرة للقارات.

هذا ما ادى بجهات عدة الى التبرم من هذه الاختيارات والاحتجاج على مضامينها وابعادها الاجتماعية او الحاطة من قيمة الانسان، والمنتهكة حقوقه الاساسية. قد تكون هذه التحركات الاحتجاجية هامشية، ولا وزن لها على صعيد الايقاع الاجتياحي الكبير لمنطق العولمة، لكن وجودها يكشف، في كل الاحوال، عن التناقضات الاجتماعية والثقافية الجديدة التي ينتجها النظام النيوليبرالي، ان وطنياً او دولياً.

في ضوء ذلك، كيف يمكن تحديد التمظهرات الجديدة للعمل السياسي؟ كيف يمكن الانخراط في ايقاع العالم من دون تقديم تنازلات اجتماعية وثقافية كبرى؟ ما حظ الديموقراطية التمثيلية في مقاومة تداخلات فوق دولية تشوش على اليات اشتغالها بل وعلى عوامل مشروعيتها؟

اسئلة استحضرها مشاركون في ندوة بالرباط نظمتها اخيراً «مؤسسة عبدالرحيم بوعبيد للعلوم والثقافة»، وتدخل فيها باحثون وسياسيون من فرنسا والمغرب للاقتراب من الاسئلة الجديدة التي تفرضها ما نعت بـ «النزعة الارادية والعمل السياسي»، في وقت بدا القلق يساور الديموقراطيين حول واقع الديموقراطية، ومستقبلها في اكثر من جهة في العالم بما فيها البلدان ذات التقاليد الديموقراطية. تدخل اوليفي مونجان (مدير مجلة «ايسبري» Esprit الفرنسية) للتساؤل عن راهنية المرجعيات الفلسفية لاعادة الاعتبار للخطاب والعمل الارادي، مركزاً كلامه على مفاهيم التقدم والميثاق الاجتماعي والاصلاح، واعتبر ان الثنائيات التي تحكمت في الفكر الغربي، من قبيل الحداثة والتقليد وما تفرزه من تناقضات بين العلم والدين انتهت، لان تقدم الحداثة لم يولد بالضرورة تراجعاً للتقليد كما كان يتصور ماكس فيبر، لاننا نعيش، سواء استدعينا قيم الحداثة او التقليد، نوعاً من اللايقين بخصوص الديموقراطية، على اعتبار انها ليست نظاماً سياسياً فقط وانما طريقة لتحديد وتدبير ما هو اجتماعي ايضاً. فالديموقراطية ليست صراعية في ذاتها وانما هي اختيار لتنظيم هذه الصراعية. وهنا تنتصب الصعوبات امام النزعة الارادية في المجتمع الديموقراطي باعتباره مجتمعاً ما «بعد ديني»، منها ان الراسمالية السلطوية بدأت تفرض نفسها بفضل العولمة. صحيح ان هناك مصادر متعددة ومتنوعة للثقافة الديموقراطية، وذاكرة تعددية للديموقراطية يصعب في ضوئها فرض نموذج جاهز، غير ان الثورات الثلاث، البريطانية والاميركية والفرنسية في حاجة الى اعادة تنظيم، باعتبار ان قلقاً حقيقياً بدا ينتشر في الاوساط الديموقراطية بخصوص الحقوق والراي العام والتمثيلية، وعلى صعيد العجز على التحكم في الصراعات وعلى اجتراح اساليب جديدة لتدبير قواعد العقد الاجتماعي او تنفيذ خطة اصلاحية او الدخول في مشروع تقدمي. فالديموقراطية، في نظر اوليفيي مونجان ليست مكسباً نهائياً لاي كان، لأن الديموقراطيين هم الفاعلون الحقيقيون للديموقراطية، شريطة عدم السقوط في اعتبارها مجرد واجهة لحماية التقنية والراسمال، وهو شرط لا يعمل، في واقع الامر، سوى على اعادة صياغة سؤال ماركس حول صدقية التمثيل الديموقراطي في مجتمع اساسه الاستغلال الطبقي. ويتمثل الرهان المطروح الآن على الفكر في اقتراح اساليب لترجمة الذاكرة الديموقراطية والخروج من المازق



المصدر : 

التاريخ : ١٨/٧/١٩٩٩

المرتبطة بالتقدم والزمنية وبضياع معنى المستقبل، اذ تفرض العولمة اضافة الى التشذر الزمني، تشذراً مكانياً، لذلك يتعين اقتراح افق جماعي بدل الافق النيوليبرالي، والانتقال من زمن الترجي الى زمن المسؤولية. فاللامساواة التي بدات تظهر علاماتها الجديدة لا تتمثل في الاقتصاد والاجتماع فحسب وانما على صعيد التفاوت في المشاركة والاقتدار ايضاً، لذلك يصعب اعادة النظر في العقد الاجتماعي بدون افق جماعي او الدخول في مشروع اصلاحي دون تنشيط سياسي للديموقراطية في اطار تمثيلي حقيقي.

وانطلاقاً من التجربة السياسية الفرنسية التي تم تدشينها سنة ١٩٨١ مع صعود فرانسوا ميتران والاشتراكيين الى الحكم، شارك باتريك فيفري (فيلسوف وقاض ومدير للمركز الدولي/ بيار مانديس فرانس) بعرض اعتبر في مستهله ان النزعة الارادية الفرنسية فشلت، لا سيما في صفوف الاشتراكيين، لأن التصور الذي حملوه عن التغيير لم يكن يواكب التحولات الكبرى التي شهدها الاقتصاد والاجتماع، بل ان غياب الواقعية الاقتصادية لديهم جعلهم يتعاملون مع عالم الاعمال من زاوية ترجح التناول الصناعي لعملية الانتاج بكيفية رئيسية وتعطي اهمية مركزية لتدخل الدولة، في الوقت الذي دخل فيه العالم المتقدم الى ثورة المعلوميات وبدات العناصر الاولى لما سيسمى بالعولمة تفرض نفسها على الحكومات والدول. ويتمثل المشكل السياسي الذي واجه اليسار الفرنسي في بداية الثمانينات في بروز نزعة ارادية، ذات طبيعة ثقافية وايديولوجية وسياسية، واكبت ما نعت بالثورة الانكلوسكسونية المحافظة والتي جسدت رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت ثاتشر مباداها وقيمها.

واعتبر باتريك فيفري انه اذا تاملنا جوهر هذه الارادوية السياسية، واهتدينا بالتعريف الذي تعطيه حنة ارندت للتوتاليتارية، اذ تتمثل في رفض اعتبار الوضع الانساني في اختلاطه وتعقده، فان ما يثير الانتباه في طبيعة الارادوية الانكلوسكسونية المحافظة هو كونها تتحرك من خلال مواصفات قريبة من تلك التي تميز كل نظام توتاليتاري، وذلك ما لم يتمكن اليسار، سواء في السلطة او خارجها، من استيعابه والانتباه اليه، بل انه قدم تنازلات كبرى لهذا المد الانكلوسكسوني بقبول اعتباره ينسجم مع الفلسفة الليبرالية، في حين انه يقدم كل العلامات المضادة لليبرالية على الصعد الثقافية والسياسية. وهنا تكمن نقطة الضعف الكبيرة في النزعة الارادية اليسارية، فهي لم تتمكن من ادراك الابعاد العميقة للثورة الانكلوسكسونية المحافظة، ووجدت نفسها عاجزة عن احترام منطلقاتها الاشتراكية الديموقراطية، فالمد المحافظ لا يعترف بهويته الليبرالية، حتى في المستوى الاقتصادي، الا اذا كان في موقع السيطرة، لذلك تحولت السوق الى مجال لتوليد العنف بدل تشجيع المنافسة، والى الدخول في منطق حربي عوض تحفيز البلدان على المبادرة والاستفادة المعقولة من الثروة الانسانية. لذلك، يلاحظ باتريك فيفري انتقال ما هو سياسي الى القيام بدور المدعم الاجتماعي والرمزي لقرارات متخذة، في الجوهر، خارج الحقل السياسي، وذلك ما يؤشر على ظهور معالم لتوتاليتارية او بربرية جديدة تتخذ من النيوليبرالية مرجعها التبريري.

ويرى نيكولا تينزر (مدير مركز الدراسات والتامل في العمل السياسي/ باريس) ان المعطيات العالمية الجديدة تفترض اعادة طرح سؤال الديموقراطية. فاذا كان هذا النظام يتمثل في مجموع القواعد والقوانين والمؤسسات المعبرة عن ارادات جماعية، فانه يتعين التساؤل عن دور التقنيين والتقنيات في تدبير النظام الديموقراطي، لأن عقلانية جديدة بدات تتكون بطريقة تتنافى مع مبدأ التمثيل وتكشف عن التباين الواقعي الصارخ بين الخطاب التقني وعيش المواطنين. وهذا ما يدفعنا الى القول بوجود ازمة مشروعية والانتباه الى الهشاشة التي بدأ يعبر عنها النظام الديموقراطي والعجز الذي ابان عنه في حل مشاكل التشغيل وازمة التربية والمالية العمومية والسكن... الخ. الامر الذي ولد نوعاً من الكفر بالخطاب الرسمي سواء كان من وضع سياسيين محترفين أو من املاء خبراء تقنيين. فالامر يطرح، في نظر نيكولا تينزر قضية جوهرية تتعلق بازمة للمصلحة العامة تتجلى في مضاعفات التبرم من سلطة العقلانية التقنية على مقدرات السياسة، وما ينجم عن ذلك من مخاطر على الديموقراطية وعلى مسالة التمثيلية واتخاذ القرار. صحيح انه لا وجود للحقيقة في الديموقراطية، فهي بقدر ما تنظم المجال العمومي تساهم كذلك في تفكيك الحقل السياسي وما يحمله من صراعات. فاللعبة الديموقراطية تخلق مجموعة من الممكنات من دون معرفة ما هو الممكن القابل للتحقيق بالضرورة، اذ ليست هناك قواعد مطلقة، لأن هناك حالات تتوقف فيها المناقشة ويتازم الخطاب السياسي، لا سيما ان السياسة لا تستجيب لما هو عقلاني دائماً. واللجوء الى استخدام التقنيين من طرف اهل السياسة انتج ردود افعال اغلبها سلبي لا يساعد على تعزيز العمل السياسي الديموقراطي. منها فقدان صدقية كلام التقني والخبير، وشعور شرائح واسعة في المجتمع بالغربة بالنسبة للمجال السياسي المركزي، وهذا ما يفسر عزوف عدد كبير من الناس عن المشاركة في العمليات الانتخابية.

غير ان روجيه غودينو (كاتب عام المركز الدولي/ بيار مانديس فرانس، ومستشار رئيس الحكومة الفرنسي السابق ميشال روكار) يعتبر ان مشروعاً اصلاحياً جيداً يمكنه ان يلقى قبول الجسم الاجتماعي، مع العلم ان العمل الاصلاحي صعب ومن الوارد تضمنه نتائج قد لا تكون مرضية لانتظارات المصلحين. وتساءل من ناحية اخرى عن تاثير حركة العولمة على المسالة السياسية، ملاحظاً ان اساس هذه الحركة يعود الى التقدم التقني والثورة في فنون الانتاج، الامر الذي اقتضى تعميمه بواسطة اقتصاد منفتح يحفز على تعبئة الكفاءات والتدخلات ذات المردودية، وهنا يتعين التمييز بين اقتصاد السوق والنظام الراسمالي، فاذا كانت هناك انماط راسمالية متعددة فان اقتصاد السوق يقترن عموماً بالديموقراطية. تستقطب العولمة الكفاءات وذلك ما سينجم



المصدر : الحيــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ / ٧ / ١٩٩٧

عنه تفاوت كبير بين الفئات المتعلمة وغير المتعلمة، والشرائح القادرة على التفاعل مع تحولات العالم وتلك التي يعوزها التاهيل الضروري لذلك. لا يعود مردود التقدم التقني على كل الناس بشكل متكافئ، واذا ما اضفنا الهشاشة الاجتماعية، وانواع البطالة فان العولمة تبدو كانها خطر اكثر مما هي فرصة لشعوب وفئات مهمشة. والمطلوب، في نظر روجيه غودينو، هو ابتكار نظام يقلص من التفاوتات في حدود مقبولة، والبحث عن اسس اجتماعية وسياسية جديدة لتطبيق اصلاحات تراعي العدالة والمساواة. وهذا ما يتوجب على الاشتراكيين القيام به. فالعالم كما يتقدم الآن يفترض اعادة بناء نسق فكري يساري عصري. لا شك ان الاوضاع تختلف من مجتمع الى آخر، لان بلداً مثل المغرب يطرح على الاشتراكيين الديموقراطيين تحديات كبرى، على رأسها التساؤل عن الاولوية التي يتعين ايلاؤها الاهتمام الرئيسي في اوضاع كل المستويات تكتسي طابع الاولوية، من تعليم واجتماع وتاهيل الاقتصاد وعصرنة الحياة السياسية... الخ، بل ان روجيه غودينو يعتبر ان المرء يصعب عليه ازاء اوضاع مثل تلك التي يعرفها المغرب ان لا يستدعي المرجعية الماركسية، اذ ما قيمة الديموقراطية في بلد فقير تستشري فيه الامية؟ صحيح ان اقتصاد السوق يتلاءم مع الديموقراطية لان هذه الاخيرة تسعف الاقتصاد على الاشتغال بمردودية اكبر، ويستطيع المستهلكون التعبير عن ارائهم وردود افعالهم. ففي حالة بعض البلدان الفقيرة يتعين القيام باختيارات مدروسة ومراعاة الاولويات وشروط وسرعة الانجاز قصد الحد من التفاوتات الصارخة وتحسين مداخيل المستضعفين وتسهيل الحصول على الخدمات الاساسية العمومية من صحة ونقل وتربية وسكن... الخ الجميع يعلم خطورة السلاح النقدي الآن، والاكراهات التي يمارسها على السياسات، لكن العولمة، في راي غودينو تفرض نظاماً سلوكياً يبدو وكانه اكراهات في حين انه يتضمن مبادئ للتدبير الجيد، من بينها تجنب التضخم. لذلك تمثل العولمة فرصة حقيقية لمن يستطيع التفاوض معها للانتماء الى حركتها، ولا مناص من اتباع سياسة واضحة للحد من التفاوت والاعلاء من شان قيم التضامن ومحاربة الفساد والبحث عن سبل افضل لحل مشكلة المديونية وتعزيز الممارسة الديموقراطية، هذه اجراءات حاسمة يمكن للمعسكر الاشتراكي الديموقراطي النجاح فيها اذا ما تمكن من تعبئة فئات اجتماعية ذات نزوع اصلاحي وديموقراطي.

تدخلات المشاركين المغاربة (عبدالله ساعف، بنسالم حميش، محمد الطوزي، نجيب اقصبي...) ركزت على القضايا الوطنية والعربية مع التعبير عن تبرم نقدي واضح من حركة العولمة، فمنهم من رأى ان كل حديث عن الديموقراطية او عن ارادة اصلاحية في العمل السياسي يفترض تعميق ثقافة ديموقراطية اساسها المواطنة والعدالة والحرية، مع الانتباه للمسار الخاص الذي يمكن ان تفضي اليه مسالة الديموقراطية التمثيلية واعطاء الحق للفاعل السياسي في الاستثمار الامثل للتراث، والبعض الآخر رأى ان بلداً مثل المغرب ليست له حرية الاختيار، فهو لم يختر العولمة وانما يتحمل تبعاتها ويتعرض لاكراهاتها

لا وجود للحقيقة في الديموقراطية، فهي بقدر ما تنظم المجال العمومي تساهم كذلك في تفكيك الحقل السياسي وما يحمله من صراعات. فاللعبة الديموقراطية تخلق مجموعة من الممكنات من دون معرفة ما هو الممكن القابل للتحقيق بالضرورة، اذ ليست هناك قواعد مطلقة

* كاتب مغربي



المصدر : الحياة
التاريخ : ٢٠/٧/١٩٩٩
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

سليم عبو: رئيس الجامعة ولغز العولمة

فردريك معتوق*

■ تروي الميثولوجيا الاغريقية قصة كائن خرافي له جسد أسد ورأس امرأة وصدرها واجنحة طير، كان يقف على الطريق المؤدية الى مدينة طيبة، فيطرح الالغاز على المارة، ثم يلتهم كل من ليس باستطاعته الإجابة على اللغز، إلا ان نهاية هذا الكائن الفتّاك قد أتت على يد أوديب الذي اجاب على اللغز المطروح عليه، الأمر الذي أدى الى هلاك السفينكس. أما اللغز الذي طرحه هذا الكائن العجيب على أوديب فكان: «مَن هو الكائن الناطق الذي يمشي على أربع أقدام عند الصباح، وعلى اثنتين عند الظهر، وعلى ثلاث عند المساء؟» فكان جواب أوديب: «الانسان».

يشبه سليم عبو اوديب في هذه الحكاية. فهو يمر امام سفينكس عصرنا المتمثل بالعولمة، هذا الموضوع الغريب العجيب غير الواضح المعالم والبنيان، فيجيب على لغزه، مثل أوديب، بالعودة الى الإنسان. وجدير هنا ان نشير الى ان سليم عبو، بين رؤساء الجامعات في العالم العربي كافة، الرسمية والخاصة على السواء، هو رئيس الجامعة الوحيد الذي كلّف نفسه عناء تخصيص بحث متكامل للموضوع، في قمة الجامعات الناطقة كلياً (او جزئياً) باللغة الفرنسية، والذي عُقد في نيسان (ابريل) هذا العام في بيروت. وكما يحصل لسليم عبو عندما يواجه مواضيع شائكة، فإنه ينكبّ على دراسة هذه الظاهرة الفكرية الجديدة التي أطلت علينا بقوة في العقد الاخير من هذا القرن، علّها تتمكن من التحوّل الى واقع موضوعي شامل خلال القرن المقبل، حيث أن هذا هو ما يحلم به اصحابها.

اما الميزة المنهجيّة لمقاربة سليم عبو فهي، كما سوف نلاحظ بعد قليل، في انها تقوم على تكوين فكري يغرف من منهلين، أولهما الفلسفة والثاني الانتروبولوجيا، هذا ما يعطي المقاربة عمقاً لافتاً ودقّة ابستمولوجية من شأنها أن تعرّي الموضوع من كل الزيف والإبهام اللذين يحيطان به، قبل الولوج الى مواجهة «اللغز» بوقائع ومفاهيم الانسانية في مستواها الأساسي. وهذا، بالطبع، ما يسمح لجميع المهتمين بالموضوع برفع الستارة عن سؤال كبير يستعد كل الاستعداد لالتهامنا إن لم نحضر انفسنا لمواجهته بسلاح المعرفة، وهو سلاح لا نتقنه كثيراً في العالم العربي المعاصر، مفضّلين عليه الأيديولوجيا وشعاراتها العصبية.

ينطلق سليم عبو بادىء ذي بدء من مفهوم الثقافة، في مقاربته الطويلة للعولمة، ومما قاله تحديداً الفيلسوف هربرت ماركوز في الستينات حول الانسان الناحي منحى انذوبان في كائن موحد استهلاكي، لا طعم له ولا لون ولا رائحة. ثم يتوقف عند تلك الاستراتيجيّة الاعلانية العالمية التي أطلقتها شركات للاعلان عملاقة، بغية توحيد ذهنيّات المستهلكين في العالم اجمع. وكان الأميركي فانس باكارد قد أماط اللثام عن هذه الاستراتيجية الخفيّة التي كانت تنطلق من بلاد العم سام.

إلا ان الأمور لم تتبلور في اطار نظرية متكاملة ومترامية الأطراف سوى أخيراً، في التسعينات، حيث تناول الكلام «النظام العالمي الجديد»، ثم انعطف بسرعة نحو مفهوم جديد، هو مفهوم العولمة، القائل بضرورة توحيد أنماط السلوك عبر العالم اجمع، على الأصعدة كافة، وليس فقط على الصعيد الثقافي. لذلك بُدىء بالترويج لنماذج ثقافية جديدة انطلاقاً من مصدر للاشعاع والابداع أوحد هو الولايات المتحدة الأميركية.

ويكشف هنا الأب سليم عبو انه، من اجل بلوغ هذا الهدف والتأسيس لرؤية جديدة للعالم وللآخرين، لا بد من نموذج تأسيسي يكون بمثابة القالب لعملية صهر الذهنيات هذه (علماً أن أصحاب نظرية العولمة الجدد لا يخفون كثيراً لعبتهم) فحجر زاوية عولمة الأذواق والذهنيات هو امركة الثقافة العالمية.

وفي هذا السياق كان دافيد روتكوبف قد كتب العام الفائت في مجلة «فورين أفيرز» المعروفة الصلات بوزارة الخارجية الأميركية أن على الولايات المتحدة أن تسيطر بحزم على هذه اللغة المشتركة الناشئة، في حقل الأعمال كما في حقل التسلية التلفزيونية والانتاج الثقافي عامة، بحيث تغدو أميركية النطق، بشكل تدريجي ولكن بشكل حصري ايضاً. «ذلك ان على الأميركيين، كما يدعي روتكوبف، الا ينسوا ان أمتهم هي الأعدل على وجه الأرض، والأكثر تسامحاً، وتصلح لأن تكون نموذجاً صالحاً للمستقبل».

فما يستوقف سليم عبو في نمط التفكير والتحليل هذا، هو ان الأساس الذي يتمّ بناء هيكل العولمة عليه هو أساس معرفي، إذ يقوم هذا التفكير التأسيسي على تمييز المصدر الثقافي الأميركي، بالمطلق، عن سواه من المصادر، املاً في ترئيسه لاحقاً على المصادر المختلفة الأخرى والسيطرة عليها من كل صوب، وصولاً الى محوها، او على الأقل محو فاعليتها من حياة شعوبها. فاللافت في الأمر أن المشروع طوباوي، دون اي شك، إذ يحسب أن التغلب



على المصادر الثقافية الاخرى امر بمنتهى السهولة، كما انه يعتبر أن النموذج الأميركي نموذج طاهر، إن لم نقل مقدّساً. وعلاوة على طوباويته فإن مشروع العولمة مشروع خطير من حيث منطلقاته المعرفية، حيث انه يقوم على استعلاء يلامس حدود العنصرية الايديولوجية ويشبه، في سياقه الفكري - ولو دون تطبيق في الوقت الحاضر - منطق نظرية التطهير الإثني التي شاهدت النور في البوسنة.

اما المرحلة الثانية من تبلور نظرية العولمة فهي، في نظر سليم عبو، الانتقال من توحيد العناصر الثقافية الى ولادة الثقافة الشاملة.

ومن مميزات هذه الثقافة الشاملة، بعد تنميطها للمسالك الثقافية وجعلها مسالك مبنية على أساس استهلاكي، محاربة التنوّع الثقافي.

في ما يتعلق بالنقطة الأولى نلاحظ وجود توجهاً اعلامياً عالمياً موحداً يعمل على تربية المستهلك بما يتطابق مع نموذج عالمي موحّد. وهدف هذه التربية هي الانطلاق من قاعدة استهلاك الخيرات الاقتصادية وصولاً الى جعل افكار هذا المستهلك وانواقه وقيمه تتناغم مع نموذج راسمالي عالمي لا لون طائفياً او دينياً او قومياً له. والكلام الذي يبلغه سليم عبو في هذا الشق يذكرنا بما كان قاله المفكر المجري، الماركسي، جورج لوكاش، في الستينات، حول سعي البورجوازية الراسمالية لتوحيد اشكال وعي ابناء الطبقة العاملة وتشييئها، بغية تسهيل سيطرة نموذج الوعي الراسمالي، الاستغلالي، عليها. ولو استبدلنا المستهلك المعولم بالعامل المشيأ، في كل من التحليلين، سوف نجد ان التقارب المنهجي يسودهما. إلا ان الفرق بين تحليل سليم عبو في هذا المضمار، مقارنة مع جورج لوكاش، هو ان الأول انساني المقاربة بينما الثاني حزبي التحليل. بحيث ان تحليل كل منهما يصل، في نهاية المطاف، الى مرافىء فكرية مختلفة. وفي متابعة لتحليل سليم عبو لنظرية العولمة يتوقف عند تشابهها البنيوي مع النظرية الانتشارية، هذه النظرية القائلة بانتشار العناصر الثقافية، عبر العالم اجمع، ماضياً وحاضراً، انطلاقاً من مراكز اساسية تقع هنا وهناك. علماً ان بعض روّاد هذه النظرية كانوا يشددون على وجود نواة الاشعاع هذه، بالنسبة الى الأزمنة المعاصرة، في الغرب الاوروبي. اما نظرية العولمة، العاملة على اعادة تاهيل النظرية الانتشارية السابقة، فتمحو من ناحيتها الجانب الثقافي لمصلحة الجانب الاقتصادي من ناحية، كما انها، من ناحية إخرى، تربط هذه الحركة الشاملة الجديدة بقطب شامل اوحد، المبدع والمشع دون سواه، يقع في قلب الولايات المتحدة.

بحيث ان نظرية العولمة قد جيّرت لمصلحتها ما توصلت اليه النظرية الانتشارية في المجال الثقافي، مع الإشارة الى ان علاقة العولمة بالانتشارية علاقة فوقية جداً، لدرجة ان العولمة تعصر الانتشارية كالبرتقالة، ثم ترمي قشرتها جانباً.

ويلفت هنا سليم عبو الانتباه الى ان العولمة لا تقوم على احترام الثقافات المختلفة عن نمونجها، والمنضوية تحت لواء التنوّع الثقافي العالمي، بل على تعالٍ وتكبّر لافتين.

ومن جراء هذا الموقف العدائي الشامل، ولو الصامت في الوقت الحالي، فإن تاجيج الصراعات الثقافية عبر العالم هو سيّد الساحة. بل ان ما نشاهده في الوقت الحاضر هو جعل هذه الصراعات اخطر مما كانت عليه قبل عقد او عقدين، في عز الحرب الباردة. فقد أشار - بحق - الرئيس التشيكي فاسلاف هافيل اخيراً الى انه يحصل استبدال للصراعات العقائدية السابقة بصراعات ثقافية جديدة وحادة. واللافت في هذا السياق أن الأميركي المتنبّىء، صموئيل هنتينغتون كان قد رسم افق هذه الصراعات الثقافية الأسود في مقالة مثيرة له صدرت في مجلة «فورين افيرز»، منصة عناصر النظرية العولمية الجديدة. فالصراع الآتي، في نظره وبوقاحة لافتة، سوف يكون صراعاً بين الإسلام والغرب، ثم بين البوذية والغرب، وهكذا دواليك.

والواقع انه عندما صدر هذا المقال جاء ردود الفعل الجنوبية - ومنها العربية - باهتة وضعيفة. فالكل قد استخف به في حينه. إلا انه يتبيّن اليوم، وبخاصة إذا ما ربطنا بين محتويات هذا المقال وبين جوهر العولمة، انه يعبّر تماماً عن هذه النظرية الاستعلائية والعاملة حالياً على الاستفادة من

التناقضات الثقافية المنتشرة في العالم، بغية جعلها تتقاتل في ما بينها وتضعف، قبل ازاحتها وإزاحة ناسها وتسييد الرؤية العالمية، الواحدة الموحّدة، مكانها جميعاً. «فرّق، تسد»، عن طريق تاجيج الصراعات الثقافية المختلفة، هذا هو عماد النظرة الجديدة الى ما هو غير غربي وغير أميركي بالتحديد. وهذا، بالطبع، ما يجعل من التنوّع الثقافي العالمي ومن النزعة الإنسانية الشاملة، المعروفة بالأممية، اغنية قديمة لا سوق لها في الوقت الحاضر. واستكمالاً لطلاق نظرية التنوّع الثقافي، تعتمد العولمة، طلاقاً أخر يسعى هو ايضاً، وعلى مستوى مكمّل للأول، الى محو الهويّات الوطنية عند «شعوب» المستهلكين عبر العالم، الذين لا يعودون شعوباً بالمعنى السياسي للكلمة، بل مجرد جماعات تعيش في هذه البقعة الجغرافية أو تلك، دون الحق بالتمايز الوطني. فنظرية العولمة تحاول ان تجعل من النزعة الوطنية، بالمطلق، نزعة شيطانية – ينبغي محاربتها والقضاء عليها بشتى الوسائل، «علماً ان كل النزعات الوطنية، يقول سليم عبو، ليست مبنية على أساس عدائي». وبالتالي فمتها ما هو إيجابي وضروري لتماسك الشعوب ونموّها.

ويشير سليم عبو هنا الى ان ازالة النزعة الوطنية عند الشعوب وفي وعي الناس انما هي خطوة تمهيدية لنقلهم من وضعية معرفية الى اخرى. حيث ينتقل الناس من وضعيّة المواطنين (هذا المصطلح الموروث عن الثقافة الفرنسية) والذي دخل بعدها جميع دساتير الدول الحديثة) الى وضعيّة المستهلكين. فمشكلة مصطلح «المواطنين»، في نظر اصحاب نظرية العولمة، انه ينبّه الوعي السياسي عندهم بشكل فطري. لذلك، وبغية اطفاء هذا الوعي السياسي المعيق لعملية توحيد الوعي الإنساني على اساس استهلاكي، على وسائل الاعلام العاملة من اجل سيادة نظرية العولمة، في التلفزيون والصحافة والراديو، أن تعيد تاهيل مصطلح المواطنية بنيوياً بحيث لا تعود تتعدّى سقف التضامن مع فرق الفوتبول مثلاً، من اجل صبّ جوهرها في قالب الاستهلاك، بعيداً عن قوالب الاختلاف الثقافي أو الوطني، المؤججة للاختلافات السياسية.

فمفهوم الاستهلاك يناسب تماماً المنتجين العالميين – الذين يقفون وراء مشروع العولمة، مشروعهم. فالاستهلاك مفهوم مخصي، لا طاقة له على اثارة الوعي السياسي عند اتباعه. بل ان نمونجه الكلّياني نموذج معرفي مريح، كفيل بابعاد تفكير الإنسان عمّا هو خاص وذاتي، بالمعنى الاجتماعي للكلمة، وتوجيهه نحو ما هو عام وخارجي، بالمعنى الاقتصادي للكلمة. فتُقفل بذلك حلقة التفكير السياسي وتُستبدل باخرى تقوم على الاستهلاك الاقتصادي. وبالطبع هذا ما يوصلنا الى فهم جديد للدولة ولدورها، إذ تغدو هذه الاخيرة مجرّد مؤسسة كبرى تدير سوق المال والاعمال الداخلي لمصلحة حركة كبرى يقع محركها الأساسي في الأسواق العالمية، المسوكة بيد من حديد من قِبل عرابين أميركيين كبار.

فبعد اكتشافنا لمنطق العناصر السابقة التي اتينا على ذكرها، نلاحظ ان دمج المجتمع السياسي بالمجتمع الاقتصادي وتذويبه فيه، كما ان محو الهويّات الثقافية والسياسية تحت اشكالها كافة، إنما يستتبع تعديلاً لمفهوم الديموقراطية وتعديلاً، أوسع واشمل، لمفهوم القانون.

فمشروع العولمة مشروع شامل وخطير، تتكامل اطره وعناصره وتتناغم في اطار منطلق معرفي استبدالي لكل ما جاء قبله. فحلمه الأقصى هو وجود انسان ياكل ويشرب ويعمل ويتسلى وينام، دون حاجة لشيء أخر. يبقى ان مشروع العولمة، الذي لم يتحقق بعد، يتميز بقصر نظره. فما من أحد على استعداد للموت في سبيل السوق، على سبيل المثال. بل ان هناك مَن هو مستعد للتضحية بحياته دفاعاً عن وطنه ودينه وإثنيته، إلخ.

كما ان مشروع العولمة لم ياخذ بعد بصلابة المقاومة التي سوف تقيمها اوروبا في وجهه، والتي بدات تتجلى في الصراع القائم بين العولمة المتامركة والفرانكوفونية. كما أن طوباوية المشروع العولمي الحالي سوف ترتد عليه بعد فترة، إذ انه يفتقر الى وسامة فكرية. فهو يشبه وجبة الهمبرغر الاميركية، الضعيفة الطاقة وغير القادرة فعلاً على سدّ جوع جائعي جنوب الارض.

إلاّ ان نقطة ضعف العولمة الكبرى تبقى حالياً اغفالها للبُعد الإنساني لسلوك البشر، هذا البُعد الذي تتساوى فيه العناصر المختلفة، الثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، دون ان يتغلّب اي عنصر من هذه العناصر، بشكل دائم وثابت، على العناصر الأخرى.

فالإنسان، في زمن الميتولوجيا الاغريقية الغابر، كما في زمن الميتولوجيا الأميركية المعاصر، يقوى دائماً، بتنوّعه، على الكائنات الخرافية التي تحاول ان تلتهم عقله ووعيه. وهذا هو تحديداً ما حاول سليم عبو شرحه، برصانة اكاديمية نادرة.

* كاتب وجامعي لبناني.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ / ٧ / ١٩٩٨

هل خسرت المنطقة العربية سباق العلم والعولمة.. مجددا مع اسرائيل؟

كابوس اسرائيلي واحد.. و٣ أحلام عربية!

بقلم: سعد محيو

لا يحتاج المرء الى كبير عناء ليدرك ان المنطقة العربية على وشك ان تخسر (او هي خسرت بالفعل) السباق مع اسرائيل، على دخول المرحلة التاريخية الثالثة من الثورة التكنولوجية العالمية الجديدة.

ولا يحتاج الامر الى ادلة وبراهين، على ان الدولة العبرية اعدت نفسها لولوج القرن الواحد والعشرين وعصر تحالف العلم - العولمة، فيما معظم الدول العربية ما زالت تعيش اجواء ومناخات القرن التاسع عشر (هذا في احسن الاحوال).

فالمعطيات وافرة والارقام فاقعة: اسرائيل اصبحت الدولة الثانية في العالم، بعد الولايات المتحدة، في عدد الشركات المتخصصة في الكمبيوتر، التي تم تاسيسها في فترة التسعينات، وهي بدات تسيطر على قطاع تكنولوجي اساسي مثل ادوات الانتاج المتعلقة بامن الانترنت.

وفي الوقت ذاته، فان الانتقال السريع والناجح للاقتصاد الاسرائيلي من مرحلة التكنولوجيا التقليدية الى التكنولوجيا المتطورة، بخاصة في مجالات البيوتكنولوجيا والاتصالات وبرامج العقول الالكترونية، قد جعل حجمه (الاقتصاد) يوازي احجام اقتصادات مصر والاردن ولبنان وسوريا والضفة الغربية وغزة مجتمعة.

وهذا ما دفع دولة مثل اليابان، كانت تتجنب في السابق المتاجرة مع اسرائيل خوفا من خسارة الاسواق العربية، تتحول الى ثاني اكبر مستثمر للرساميل في اسرائيل بعد اميركا، بسبب حاجتها الى ما تنتجه شركات الكمبيوتر الاسرائيلية من برامج.

هذا في حين ان الصين اوفدت ٥٢ عالما من علمائها الى اسرائيل للتدرب في مؤسسة وايزمان العلمية، ثم ما لبثت الهند ان حذت حذوها، الامر الذي قد يعني ان العرب قد يخسرون قريبا، لصالح اسرائيل، حظوتهم في الشرق الآسيوي الصاعد نحو الزعامة العالمية، كما خسروا في الماضي، ولصالح اسرائيل ايضا، الحظوة في الغرب الاوروبي والاميركي.

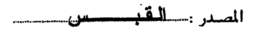
صوت المعركة

لماذا هذا الوضع البائس في المنطقة العربية؟

في السابق كانت الحجة، والتي يتهم كل من يحاججها بالخيانة فورا، هي «صوت المعركة» مع اسرائيل، او من اجل فلسطين.

بيد ان هذه الحجة سقطت الآن، ليس فقط بفعل توقيع معاهدات سلام مع تل ابيب او الاستعداد الاستراتيجي لتوقيعها، بل اولا واساسا لان اسرائيل نفسها اثبتت ان «صوت المعركة» هذا نفسه، هو الذي دفعها ومكنها من الاندفاع بزخم نحو تحقيق التطويرات



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ / ٧ / ١٩٩٨

التكنولوجية الكبرى، والتي ترجمت نفسها فورا في انجازات اقتصادية باهرة.

لا، بل اكثر: الدولة العبرية باتت قادرة الآن، نسبيا، على الاندماج بالاقتصاد العالمي، من دون المرور بجغرافيا الشرق الاوسط، بعد ان امسكت بحزم بمفتاح القرن الواحد والعشرين: المعرفة.

وهذا في الواقع هو الجدار الحقيقي لمشروع نتانياهو، الذي يرى (على عكس مشروع شيمون بيريس الشرق اوسطي) ان العولمة والتكنولوجيا المتطورة، قادرتان على صيانة وحماية الهوية «الغربية» لاسرائيل، في مواجهة الهوية «الشرقية» لشرق اوسطية المتخلفة والاستبدادية التي يجب على اسرائيل تجنبها ورفض الاندماج بها. وهكذا اخترقت اسرائيل قلب العصر، وهي في خضم انغماسها في قلب الاعصار الشرق اوسطي بكل حروبه، وحافظت في الوقت ذاته على طابع مميز من «الديموقراطية اليهودية» التي مكنتها من امتصاص التناقضات الصهيونية ـ الصهيونية ومنعها من عرقلة التطور.

في المقابل، ماذا نجد في المنطقة العربية؟

زال شعار «صوت المعركة»، وبقيت «مستلزمات» المعركة: حالة الطوارئ، مصادرة الحريات باسم «الامن القومي»، الفساد والافساد تصحير المجتمع المدني. منع الانترنت او الهاتف الخليوي او الفاكس او الدش (في بعض الدول العربية)، وانتشار للمناخات الاصولية، ليس بين الجماعات المتطرفة فحسب، بل ايضا، بين قطاعات واسعة الاوساط الشعبية.

وفي مثل هذه الاجواء والمناخات، التي يسيطر عليها الخوف من كل شيء، تستعصي الحلول، ويصبح الحديث عن المنافسة الاقتصادية والتكنولوجية مع اسرائيل، لغوا لا طائل تحته.

فاسرائيل في واد يقود الى غد العلم والمعرفة (وهما اساسا القوة في القرن الواحد والعشرين)، والمنطقة العربية في واد متصل بكوابيس الامس وصراعاته وتخلفه.

بيد ان هذا الوضع على بؤسه، ليس قضاء لا مفر منه، وليس قدرا محتوما لا رد له.

كيف؟

المخرج

ان المخرج من هذه الورطة ليس عصيا ولا مستعصيا، بل هو في متناول اليد، بشرط ان تتوافر عوامل ذاتية سنطلق عليها هنا مجازا تعبير «ثورة النخب».

والثورة التي نقصد، لا علاقة لها البتة بمفهوم الثورة التقليدي بمضامينه الانقلابية او العنيفة، او بتلك المعارضة الجذرية، التي لا تطل على الصراع، الا من زاوية إلغاء الآخر.

المقصود هنا اساسا، قد يكون اقرب الى الانتفاضة منه الى الثورة:

فهي سلمية وتغييرية في آن، تصالحية ونضالية، وتسعى للاقناع والبناء، اكثر من سعيها الى فرض الرأي والتدمير.

لكن، الانتفاض على ماذا؟

على الذات أولا.

فقد مر الآن ما يكفي من الوقت، كي تفيق النخب العربية من سباتها واحباطاتها وشعورها بالعجز، لتعاود لعب دورها التاريخي: نقل المنطقة من إسار الماضي الى رحاب المستقبل، من قيود التخلف والخوف واليأس.

كما مر ما يكفي من الوقت ايضا، لنخرج هذه النخب من صدمات نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفييتي، واتفاقات السلام مع اسرائيل، وحربي الخليج، لتبدأ التفكير بتعقل وعقلانية حول كيفية اللحاق بركب القرن الواحد والعشرين.

لكن كيف؟ وماذا في وسع هذه النخب ان تفعل، والانظمة باسرها عالقة في بؤر الحروب الاهلية والانفجارات والصراعات الطائفية والمذهبية والاثنية، ناهيك بوقوعها ضحية استبداد الانظمة والاصولية؟

مقومات الثورة

ان الظروف الجديدة تقتضي ادوارا جديدة.

و«ثورة النخب» في هذه المرحلة، التي تشهد فيها البشرية اعمق انقلاباتها الاقتصادية والتكنولوجية، يجب ان تتمحور (في رأينا) حول الآتي:

■ التكتل كقوة ضاغطة على المستوى الاقليمي العربي، لنشر الوعي بطبيعة هذه المرحلة الانتقالية العالمية الكبرى والتاريخية.

■ اعادة رسم الاولويات، سواء بالنسبة لاصحاب القرار، او للمواطنين العرب، باتجاه اعتبار النهوض العلمي والاقتصادي العربي المشترك، التحدي الرئيسي، الذي يجب ان تنحسر امامه كل الصراعات والنزاعات الأخرى.

وهذا قد يفترض، في مرحلة ما، ان تلعب النخب العربية دور «الاطفائي» في المنطقة، سواء داخل كل دولة عربية، او بين الدول العربية نفسها.

■ الدعوة الى «عقد اجتماعي» عربي، يضم كل الفئات الحاكمة وغير الحاكمة في المنطقة، ويكون شبيها بالعقد الذي ابرمته كل الطبقات اليابانية في القرن التاسع عشر، وكان في جذر النهضة الراهنة، التي جعلت اليابان ثاني اغنى دولة على وجه الارض.

وهذا العقد الاجتماعي ليس بالامر المستحيل، او قد لا يصبح كذلك، اذا ما تمكنت النخب العربية المعنية من اقناع الجميع بان «ثورتها» ليست شيئا آخر سوى ثورة الضمير في اعماق كل عربي سواء، كان حاكما او محكوما، وبانها لا



تسعى سوى للم الشمل وتحقيق الحد الادنى من الاجماع العربي على رفض خسارة معركة العلم والعولمة.

■ العمل، عبر وسائل عملية، وان متواضعة في البداية، لاعادة الثقة بالنفس الى مواطني الامة العربية، ولاخراجهم من دائرة الخوف والقلق اللذين يجعلانهم لقمة سائغة في فم العنف اليائس والتطرف البائس.

قد يقال هنا، ان مثل هذه المهام، لا تقل صعوبة عن اجتراح المعجزات نفسها.

وربما كان هذا صحيحا.

لكن الصحيح ايضا بان النخب العربية لن تخسر شيئا اذا ما انغمست في حماة هذه المهمة التاريخية: فالخسارة واقعة اساسا على رؤوس الجميع، وهي خسارة مجلجلة حقا، ومذلة حقا، وتاريخية حقا.

وقريبا قد تكتشف هذه النخب ان لا مناص من ركوب هذا المركب الخشن: فاسرائيل المتفوقة تكنولوجيا واقتصاديا وعسكريا من امامها، ومخاطر وحرائق العنف والتطرف والفقر والتاخر في المنطقة من ورائها، وليس ثمة خيار سوى التقدم الاختراقي الى الامام.

فهل تفعل؟ هل تتحرك الآن قبل ان يصبح غد المنطقة.. اسرائيليا بالكامل؟!

٣ احلام..

ليس في وسعنا سوى الانتظار قليلا.. والصلاة كثيرا ليقذف الله نورا في صدر نخبنا الحاكمة وغير الحاكمة.

لكن، وخلال ممارسة فعل الانتظار هذا، بامكاننا ان نفعل ما تفعله كل الامم العظيمة خلال كبواتها العظيمة: استعادة الحلم وبعث الأمل.

ونحن هنا من اتباع جورج برنارد شو، الذي اعتاد ان يقول: دعنا نحلم ونحلم، ولا بد ان يتحول هذا الحلم الى حقيقة.

نحن من انصار يوسف شاهين في «المصير»: يجب الا نتوقف عن الغناء والرقص والامل.. والحلم.

وهاكم الآن ثلاثة احلام دفعة واحدة. ومن يدري؟ لعل وعسى!

الحلم الاول:

في صبيحة يوم ربيعي مشرق، يتدفق فيه النور تدفقا عظيما من السماء الى الارض، ويصعد من الارض الى الشمس على كل مدى العالم خمر سخي تترنح له السماء. التأم فجأة شمل القادة العرب.

الخبر نزل كالصاعقة على رؤوس الجميع في المنطقة، لانه كان بلا مقدمات ولا تحضيرات.

وتبرعت الفضائيات العربية بتفسير هذا اللغز واهداف هذه القمة.

احد القادة العرب «هالته» الثورات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية الضخمة التي تغير وجه العالم (والتاريخ)، و«هاله» التاخر العربي المريع عن هذه الثورات، فسارع الى الاتصال باخوته القادة العرب الذين كانوا (ويالمفارقة السعيدة) يعيشون الهم نفسه ويهجسون به اناء الليل واطراف النهار.

وهكذا انعقدت سريعا في أواخر ابريل ١٩٩٨، قمة عربية تضمن جدول اعمالها، وللمرة الاولى في تاريخ القمم العربية، بندا وحيدا! كيفية انضمام العرب الى عصر العولمة والثورة التكنولوجية الثالثة.

وحبس ٣٠٠ مليون عربي انفاسهم: هل هذه ليلة القدر!

هل تتحقق المعجزة بفعل نور قذفه الله في صدر الملوك والرؤساء، فيتم وضع القطار العربي على السكة السليمة، نحو مواجهة تحديات القرن العشرين وابداعاته وعالمه الشجاع؟

ولم يطل حبس الانفاس طويلا.

المعجزة تحققت بالفعل. فبعد يومين اثنين، انطلق الدخان الابيض من قصر المؤتمرات (وربما تراءى للحالمين انه في ابو ظبي)، فصدر عن القمة البيان الآتي:

ايها المواطنون في كل الاقطار العربية..

ان قادتكم، من ملوك ورؤساء وامراء، لا يمكن ان يقبلوا بان تستمروا في تخبطكم النفسي والثقافي والوجودي الراهن، فتكونوا بذلك آلة مهمشة، مطرودة من التاريخ، ومطاردة من العصر.

ولذا قرر القادة اتخاذ الخطوات الفورية الآتية:

انشاء مركز ابحاث وتطوير مركزي عملاق، يستقطب اليه الصفوة من ٥٠ الف عربي يحملون الدكتوراه في الحقول العلمية والتطبيقية الى جانب نحو ٧٠ الفا يحملون شهادة الهندسة.

هذا الى جانب نشر مراكز ابحاث وتطوير فرعية عديدة، في كل انحاء الوطن العربي.

ان العالم ينفق سنويا ٥٠٠ بليون دولار على البحث والتطوير. والامكانات العربية ليست عاجزة عن الانضمام الى هذا الركب الاستثماري، عبر توفير بلايين الدولارات لهذه المراكز التي باتت هي مفتاح الاقتصاد والمستقبل.

كما ان الامكانات العربية، ليست عاجزة ايضا عن استقطاب العقول العربية المهاجرة الى الغرب، والتي تتحرق شوقا لخدمة اوطانها وامتها.

وتدعو القمة كل مؤسسات الاعلام العربية، المرئية والمسموعة والمكتوبة، الى دعم هذه المراكز عبر نشر التوعية العلمية والتكنولوجية، وكذلك عبر تخصيص مساحات زمنية واسعة من برامجها لعمليات التطوير والتدريب، بالتنسيق مع منظمات وطنية عربية، استشارية وهندسية



المصدر : القبس
التاريخ : ٢١ / ٧ / ١٩٩٨
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وتخطيطية سيتم تأسيسها قريبا.

اما بالنسبة للسوق العربية المشتركة التي يتطلب تنفيذها وقتا طويلا، فقد ارتأت القمة استبدال المشاريع الطنانة والرنانة، التي تبقى في النهاية حبرا على ورق، بخطوات صغيرة ومتواضعة، ولكن فعالة.

وعلى اي حال، تامل القمة بان تكون خطوة المركز العربي العملاق للابحاث والتطوير، خطوة تاريخية في اتجاه التوحد الاقتصادي العربي.

الحلم الثاني:

بعد ثمانية اشهر من حلم قمة الاستفاقة العربية هذه، شهد العرب حلما لذيذا آخر.

ففي اوائل ديسمبر من عام ١٩٩٨، تراءى للحالمين العرب، بان قادتهم تقاطروا ثانية الى قمة مفاجئة جديدة.

لكن هذه المرة، لم تكن هناك هواجس ومخاوف ونوبات قلق، بل فرح واندفاع وتفاؤل.

فمركز الابحاث العلمية العربي العملاق ولد بالفعل، وبات بالامكان الآن نقل ابحاثه من المختبرات الى الى الاقتصاد.

وهكذا ولدت في القمة الجديدة مشاريع اقتصادية - تكنولوجية عربية مشتركة جديدة، في مجالات عدة منها: الادوية والكيماويات والبيوتكنولوجيا التي يقدر ان تدر على العرب بلايين الدولارات، اضافة الى مشاريع أخرى لاقامة صناعات الكترونية وكمبيوترية متطورة، بالاشتراك مع شركات آسيوية دولية متعددة الجنسيات.

وجنبا الى جنب مع هذه المشاريع التي ولدت في رحم مركز الابحاث العملاق، بدأ الخبراء في هذا المركز في تقديم مشورتهم العلمية، التي وضعت في صيغة اقتراحات للقادة العرب، حول كيفية زيادة الانتاجية وتحقيق الفعالية في الاقتصادات الوطنية العربية، كلا على حدة وبشكل جماعي.

بيد ان هذه الانجازات الضخمة، لم تكن الوحيدة التي خرجت بها القمة، بل جاء الاعلان المذهل بان القادة العرب قرروا تشكيل وكالة فضاء عربية موحدة، وبانهم يأملون ان يتمكن العلماء العرب من وضع قمر صناعي من صنع عربي بالكامل، في مدار حول الارض، في موعد لا يتجاوز عام ٢٠٠٧.

الحلم الثالث:

في الفترة بين هاتين القمتين، كان حلم ثالث يجتاح المنطقة وينتشر فيها انتشار النار في الهشيم.

وفي هذا الحلم، تراءى للحالمين العرب بان عام ١٩٩٨ حمل معه انتقال نظرية الدومينو من اوروبا الشرقية الى الشرق الاوسط، بفعل عوامل دولية واقليمية ومحلية معقدة.

وهكذا، اقيمت ديموقراطية حقيقية في احد الاقطار العربية. وما لبثت نار الديموقراطية والحريات الفردية وحقوق الانسان ان بدأت بالتمدد ببطء، ولكن بثبات. في باقي الاقطار، بدون خضات اجتماعية قوية، او اعمال عنف.

والسبب؟

نور آخر قذفه الله في صدر السلطات العربية، التي تحركت (بعد قرارها دخول العصر) لابرام عقود اجتماعية جديدة، وتاريخية، مع شعوبها.

اذ هي ادركت ان دخول عصر تكنولوجيا المعلومات والعولمة، مستحيل من دون شعوب حرة، ومواطنين عرب احرار، ومبادرات ذاتية خلاقة.

وهكذا انبثق عصر عربي جديد، علمي حقا، تكنولوجي حقا، ديموقراطي حقا، مستقبلي حقا، يفاخر به الحكام العرب.. قبل المحكومين.

* * *

هذه ليست احلاما، بل اضغاث احلام مستحيلة ايضا، قد يقول البعض.

فليكن. سنواصل ارتكاب «فعلة» الحلم الى ان ينقلب هذا الحلم الى حقيقة.

.. وكل حلم وانتم بخير.



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤/٦/١٩٩٨

وليم جريدر: ماكينة الدمار العظيم بلا ضابط ولا "دركسيون"

ضمن تيار يزداد بروزا كل يوم، بين المثقفين اليمينيين، الذين يحذرون من المجهول الذى يتربص بالرأسمالية العولمية الحالية (وإن كانت أكثرية المحذرين يائسة من الاستجابة لما تنصح به لتصحيح النظام)، ضمن هؤلاء، اصدر الصحفى الامريكى وليم جريدر، كتابا خطيرا بعنوان: «عالم واحد شئنا أم أبينا.. المنطق المجنون للرأسمالية العالمية» (على الغلاف صورة لكرة أرضية متداعية تم تلصيمها باللواصق).

يصف الصحفى الرأسمالية الحالية، بانها كماكينة قوية عملاقة.. ومدهشة! تجلجل بالحركة والدوى والطنين، تاكل الوقت والموارد، وتنتج! أسرع وأعقد بمراحل من أية ماكينة زراعة عملاقة رايناها، ولكنها - وفكر فى هذا كما يقول المؤلف - تجرى على أرض مفتوحة غير ممهدة تمشى ولا تعبا بالحدود والاسوار والعوائق - تشق وتحرث وهى تمضى بقوة اندفاع هائجة وكانما «شعشع» حركتها عصير أسطورى، ترمى وراءها دفعات من الثراء الفاحش، وتترك خلفها فى الوقت نفسه مساحات مهولة من الدمار العظيم. إنك تتصور أن أناسا حاذقين يديرون هذه الماكينة لكن أبدا، فلا أحد على عجلة القيادة، بل فى الحقيقة لا عجلة قيادة لها بل لا حاكم ميكانيكى لها (يقصد مثل الحاكم الداخلى الذى يوقف ماكينات الديزل إذا زادت الحركة على حد معين، لا شىء يحكم السرعة ولا الاتجاه. يتحكم فيها فقط النهم وقوة الاندفاع الذاتية. هذه الماكينة هى اخيرا الرأسمالية الحديثة المقودة بالثورة التكنولوجية العالمية.

ويقول المؤلف: إن تشبيهى ليس دقيقا فهو يبسط ما هو معقد وتجريدى. ما هو دراما - أو تراجيديا - تعيد تشكيل العالم. ومن بين مئات اللقطات البارعة التى يحفل بها الكتاب نورد فقط هذه الإشارة التى تبين حجم الكارثة المنتظرة. يقول المحرر الأمريكى: خلال الحقبة الماضية زاد حجم أعمال أكبر ٥٠٠ شركة عالمية ٧ مرات (فى ٢٠ سنة) لكن عمالتها ظلت فى الفترة نفسها تتارجح حول ٢٦ مليون عامل، وقد نما حجم مبيعاتها من ٧٢١ مليار دولار فى ١٩٧١ إلى ٥,٢ تريليون دولار فى ١٩٩١، وتزايد فى الوقت نفسه نصيبها فى التجارة الدولية فاصبح ثلث جميع الصادرات المصنعة، ثلاثة أرباع الخامات والموارد الأولية، اربعة اخماس التجارة فى التكنولوجيا وخدمات الإدارة. فإذا كان كل ذلك يتم بـ٢٦ مليون عامل فهل تصلح مثل هذه الشركات لحل مشكلة البطالة فى العالم؟ ومن سيكونون زبائن لبضاعة النظام فى ظل وضع كهذا.

إن المؤلف يندهش من التنافس المحموم بين الدول لاجتذاب الشركات العالمية ذاتها، بل التنافس - مثلا - بين الولايات وبعضها البعض داخل أمريكا لاجتذاب هذه الشركات. إن الماكينة العملاقة تمضى وسكان العالم قد تضاعفوا (فى ذات العشرين سنة) ولا احد يريد أن يتوقف ليسال: هل هذا هو الحل؟

* المؤلف محرر بمجلة «رولنج ستون» وناشر الكتاب هو «سيمون اند سوشتر».



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ / ٧ / ١٩٩٨

بالورقة والقلم

لمواجهة العولمة: (٢)

تعاون الجنوب - الجنوب

إن المواجهة الجادة لتحديات العولمة من جانب دول الجنوب تتمثل في نضالها لإعادة صياغة التقسيم الدولي للعمل بما يصحح من وضعها في الاقتصاد العالمي. هذا الهدف بطبيعته بعيد المدى، ويتطلب تحققه في المحل الأول نضالاً سياسياً يقوده تحالف من حكومات وطنية في دول الجنوب ترسم معاً استراتيجيات مشتركة للتنمية تستهدف الانسلاخ الانتقائي والتدريجي من الإطار الحالي لتقسيم العمل الرأسمالي الدولي، من خلال وضع خطط تنمية شاملة في دول الجنوب تستهدف التصحيح الجذري للاختلالات في هياكلها الإنتاجية، الأمر الذى ينعكس بالتبعية تدريجياً على نشوء هياكل جديدة لتدفقات التجارة السلعية والخدمية ورؤوس الأموال بين دول الجنوب، وبما يسفر في الأجل الطويل عن قيام إطار جديد للتقسيم الدولى للعمل، تحتل فيه دول الجنوب مكانا متكافئا مع دول الشمال.

ويعني هذا أن أمام دول الجنوب معركة طويلة المدى تدخلها حكوماتها الوطنية مع الرأسمالية العالمية المسلحة بترسانة من الاتفاقات الدولية التى اصبح لها "شرعية دولية" تكبل حركة دول الجنوب، ويتابع تنفيذها بعض المنظمات الاقتصادية الدولية وعلى راسها منظمة التجارة العالمية.

ليس هناك اى وهم فى أن هذا المطلوب من الصعب تحقيقه فى ظل الظروف الحالية من السيطرة السياسية والاقتصادية للبلدان الرأسمالية على مقدرات شعوب العالم باسره، تلك السيطرة التى يدعمها أيضاً وجود حكومات "غير وطنية" في معظم دول الجنوب.

ولكن هذا لا يمنع دول الجنوب من أن تقدم على اتخاذ بعض الإجراءات الجزئية لمواجهة العولمة. وقد يكون من اهم التقارير التي يمكن الرجوع إليها التقرير الذى أعدته "لجنة الجنوب" والتى كانت قد تشكلت فى الثمانينيات برئاسة نيريرى رئيس تنزانيا السابق. وقد صدر هذا التقرير فى عام ١٩٩٠ بعنوان "التحدى أمام الجنوب".

وفى ضوء التحرك الحالى لمجموعة الـ ١٥ (حاليا مجموعة مجموعة الـ ١٧) وقد عقدت لقاءها الثامن فى القاهرة فى مايو الماضي، وفى ضوء المقترحات التي وردت فى تقرير لجنة الجنوب المشار إليه، قد يكون من الاهمية أن تشرع "سكرتارية" مجموعة الـ ١٥ فى اتخاذ الإجراءات التالية:

١ - توسيع نطاق عضوية مجموعة الـ ١٥، خاصة السعى لضم بعض دول الجنوب ذات "الوزن" كالصين وجنوب افريقيا وإيران.

٢ - التنسيق بين خطط التنمية الشاملة للدول الأعضاء فى المجموعات الإقليمية المختلفة داخل دول الجنوب.

٣ - تاسيس شركات متعددة الجنسيات بين دول الجنوب تعمل فى مختلف مجالات الإنتاج والخدمات الإنتاجية.

٤ - إنشاء بنك الجنوب لتمويل مشروعات التنمية فى دول الجنوب، وكذلك تمويل التبادل التجارى بينها ووضع الترتيبات المالية اللازمة لإجراء المقاصة وتسوية المدفوعات متعددة الأطراف بين دول الجنوب.

٥ - إنشاء "صندوق نقد" خاص بدول الجنوب يقوم بمهام مماثلة لصندوق النقد الدولى، ولكن بآليات مختلفة.

د. ألفونس عزيز



عجيبة حكاية عجايبى..!

بقلم:
جمال أسعد

يجتاح العالم اليوم -مع نظامه العالمى الجديد وما يسمى بالعولمة ثورات عديدة، منها وعلى رأسها «ثورة الديمقراطية وحقوق الإنسان»، وأصبحت أمريكا- سيدة العالم وحاكم البشرية تحاسب الدول من خلال التزامها بالحريات على الطريقة الأمريكية، ولذلك لا يملك العالم الثالث ومصر فى الصدارة سنوى فتح دكاكين حقوق الإنسان التى تمول من سفارات أجنبية، ولا مانع من تمويل هولندى أو سويسرى أو سويدى. ولكن فى النهاية المحصلة النهائية لأمريكا ومخابراتها.

وبالرغم من التزام مصر وحكومتها بكل قرارات سيدة العالم فى كل المجالات، وعلى كل المستويات وعلى رأس ذلك ما يسمى بحقوق الإنسان وإعطاء كل الحرية لتلك الجمعيات لعقد مؤتمراتها الممولة من الخارج- فمازلنا نرى الحكومة تستبد وتسيطر على العمل الأهلى من خلال القانون ٣٢لسنة ٦٤. وفى هذا الإطار الغريب -وهو تنفيذ تعليمات أمريكا بالظهور بأننا نساعد ونشجع العمل الأهلى وجمعيات حقوق الإنسان والديمقراطية- نرى فى الواقع غير ذلك بل نقيضه. فهناك واقعة قد حدثت للصديق جورج عجايبى، وهو أحد الرموز القبطية الكاثوليكية وله نشاط ملحوظ فى جمعية العدالة والسلام بما جعله أحد المصريين الأقباط المشاركين فى الحياه العامة من خلال العمل الأهلى، الذى تباركه أمريكا وتشجعه الحكومة وكان آخر مشاركاته توقيعه على بيان الأمة، الذى صدر ووقع من حوالى مائة شخصية مصرية وطنية عامة ترفض تدخل أمريكا فى شئون مصر بحجة حماية الأقباط من الاضطهاد، وكان متحمسا جدا. الأمر الذى جعلنا ندعوه ولأول مرة -فى حياته أن يشارك فى مؤتمر عقد بحزب العمل لرفض التدخل الأمريكى، وكان هدفاً أن يكون أغلب المتحدثين من الأقباط لرفض ذلك التدخل، أما الواقعة فهى أن عجايبى قد رشح نفسه فى انتخابات مجلس إدارة إحدى الجمعيات الأهلية بالقاهرة، وقد تقدم بالترشيح ولم يتم اعتراض الشئون الاجتماعية خلال ٢١ يوما حسب القانون الخاص بالانتخابات، وقد فاز بأعلى الأصوات، وكانت المفاجأة أن الامن -أقول الأمن- قد اعترض على نجاح عجايبى بحجة أنه «متطرف مسيحى».. وهنا نسأل الأجهزة المختصة والمتحكمة فى خلق الله من باب العقد والاضطهاد للبشر فاين كانت تلك الأجهزة منذ عرض أسماء المرشحين ومنهم عجايبى؟ ولماذا لم تعترض تلك الأجهزة إذاكان هناك اعتراض؟ وهل من حق الأجهزة المتحكمة أن تعترض دون إبداء الاسباب أو مواجهة المعترض عليه بتلك الأسباب؟، وأين الديمقراطية فى ذلك والتى يتشدقون بها. ثم ما هى حكاية ميسحى متطرف؟ فنحن نعلم أن «مسلم متطرف هى الشعار الذى يمكن ان يصل به الاتهام إلى حد الاتهام بالإرهاب بكل أنواعه فما مواصفات المسيحى المتطرف؟ وما الحدود القانونية والموضوعية لاتهام شخص بأنه مسيحى متطرف؟ وهل كل متدين مسيحى أو مسلم متطر؟ وهل كل من يذهب إلى المسجد أو الكنيسة متطرف، وهل كل من له نشاط فى جمعيات أهلية متطرف وإذاكانت جمعية العدالة والسلام لها أهداف متطرفة فلماذا لا تواجه؟ وكيف لا يطبق عليها القانون؟ وهل نشاط عجايبى الذى نعلمه هو تطرف؟ وهل معنى ذلك أن أى قبطى أو مسلم نشط فى العمل العام يعتبر متطرفا أم أن موقف عجايبى من أمريكا تطرف، وهل هو السبب فى وصفه بالتطرف؟ كما أن هذا سيجعل كل شخص سلبى يريد أن يتحول إلى موافقة الإيجابية، ويريد أن يشارك فى العمل العام، لاشك أن أى شخص سوف يتراجع، وهل يمكن لأمة أن تزهو وتتقدم بغير مشاركة أبنائها وبغير إيجابية مواطنيها، وهل محاصرة المشاركين فى العمل العام فى مصلحة الوطن؟ إن المشاركة يا سادة هى الأمل لرفعة الوطن وتقدمه، وبالتالى السلبية لا تخلق إلا وطنا متخلفا ذليلا يتحكم فيه الصفوة التى لا تعى غير مصلحتها والتى لا يعنيها سوى ذاتها، وذلك -لاشك- ضد الوطن وضد مصر وضد شعبها. حقيقى عجيبة.. حكاية عجايبى.



المصدر : الأحـــــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤/٧/١٩٩٨



بين العولمة والنظام الجديد

أمريكا - باعتراف الجميع - هى اكبر قوة فى العالم وإذا أردنا حاكما للعالم فلا احد غيرها. والأمم المتحدة ومجلس الأمن والبنك الدولى وصندوق النقد الدولى كلها بطريق غير مباشر ليست إلا أدوات فى خدمتها. وقد أسستها جميعا بعد فوزها فى الحرب العالمية الثانية. وذلك بديلا لعصبة الامم التى أسسها الحلفاء بعد فوزهم فى الحرب العالمية الأولى والتى انهارت سريعا لفشلها فى منع الحروب أما مقولتا «العولمة» و«النظام العالمى الجديد» فقد نشأتا بعد فوز أمريكا فى حرب الخليج.

هذه محاولة متواضعة للتعريف بهما والتفرقة بينهما:

العولمة : هى مجموعة من الأفكار والمبادئ، قال بها فلاسفة القرنين التاسع عشر والعشرين، وأهمها: الديمقراطية والليبرالية والتعددية الحزبية وتداول السلطة وحقوق الأقليات واقتصاد السوق والخصخصة وحرية انتقال الأفراد والأموال والسلع والمعلومات بين مختلف دول العالم وحرية الرأى وحرية التعبير وحرية وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية. وتفرض أمريكا هذه المبادئ، فرضا هينا لصلاح الشئون الداخلية لدول العالم، وذلك باستخدام سلاحى الترغيب والترهيب.

النظام العالمى الجديد: هو مقولة اطلقتها أمريكا بعد فوزها مباشرة فى حرب الخليج وان اطلاق كلمة «نظام» عليه يعنى انه «سلطة» ولابد لكل سلطة من رئيس وترفض أمريكا باستحياء الإعتراف برئاستها لهذا النظام ولكن تلك الرئاسة مستنتجة بوضوح والنظام له هدفان:

الأول: منع الحروب وفرض الأمن والاستقرار على دول العالم، وإذا احتاج الأمر باستخدام القوة المسلحة.

الثانى: الحفاظ على المصالح الامريكية فى كل انحاء العالم باستخدام سلاح العقوبات الاقتصادية .

وهذه بريطانيا تريد ان تشارك امريكا فى حكم العالم فقد جاء فى الأنباء : «تستعد بريطانيا لتشكيل قوة تدخل سريع قادرة على بلوغ النقاط الحساسة فى الكرة الأرضية فى اقل وقت ممكن بحلول عام ٢٠٠١».

وفى ندوة حول «السينما المصرية والعولمة» قال الممثل القدير نور الشريف: يجب ان نتعامل مع العولمة باعتبارها أمرا اصبح مفروضا علينا وان امريكا تحاول من خلال هذا النظام «أمركة» العالم كله ولكى نتفاعل مع هذا النظام لابد أن نضفى عليه الصبغة الاسلامية لأن ذلك النظام يهدف إلى الغاء الانتماء والهوية وهذا معناه انك لن تجد رزقك فى بلدك. ان العولمة - اقتصاديا - هى تحايل آخر بديل عن السوق الشرق أوسطية الغرض منه ان تصبح اسرائيل صاحبة اليد العليا فى المنطقة. وقوله: «لابد ان نضفى عليها الصبغة الاسلامية» قول غير معقول، إذ كيف يكون ذلك مع نظام يرأسه غيرنا الذى لا يدين بديننا؟ وقوله: «ان النظام يهدف إلى الغاء الانتماء والهوية» قول خطير، فلا أحد في الكون يمكنه ان يفعل ذلك. وقوله : انك لن تجد رزقك فى بلدك خطأ، لأن تطبيق مبادئ، العولمة سوف يرفع مستوى دخل الفرد رفعا كبيرا فى كل الأنشطة الانسانية. وقوله . «ان العولمة هى البديل للسوق الشرق اوسطية» صحته ان فكرة السوق هى من ثمار ولا علاقة لها بالعولمة ذلك لأن العولمة هى فكر يصلح لكل دول العالم بينما السوق هى مشروع خاص بدول الشرق اوسطية وحدها. أما قوله: «ان هدف السوق هو ان تصبح اسرائيل صاحبة اليد العليا فى المنطقة» فصحته ان الهدف هو محاولة ادخال اسرائيل فى مجموعة دول المنطقة. اما السيادة على المنطقة ان اجتمعت فهى معقودة لمصر فى مجالات كثيرة.

وأخيرا اقول له: ابحث عن المسئولين عن الفساد فى قطاع السينما فى الداخل لا في الخارج فبحثك فى الخارج معناه تبرئة الذين فى الداخل ولا أظنك تقصد ذلك.

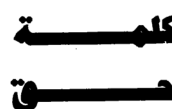
أمين محمود العقاد



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤/ ٧/ ١٩٩٨





كلمة حق

د. فؤاد زكريا



الوجه الآخر للعولمة

●● على الرغم من أن كلمة «العولمة» لم تصبح متداولة فى لغتنا السياسية والاقتصادية والثقافية إلا منذ فترة قصيرة، فإنها قد اكتسبت خلال هذه الفترة القصيرة سمعة سيئة أصبحت لصيقة بها إلى حد يجعل من المستحيل تبرئتها منها . وما إن شاعت هذه السمعة السيئة حتى أخذ بعض الكتاب الصغار ، الذين لا يملكون، زادا ثقافيا يجعل لكتاباتهم محتوى يفيد القارىء وينير له السبيل - أخذ هذا الصنف من الكتاب يستخدمون لفظ «العولمة» ويحشرونه فى كتاباتهم حشرا دون مناسبة ، لا لشىء إلا من أجل تملق مشاعر القراء الذين رسخ فى أذهانهم أن هذه «العولمة» شىء قبيح - وهكذا يتراكم سوء الفهم فى عقول القراء بفضل كتاب لاتهمهم الحقيقة ولا يراعون أمانة المسئولية أمام جماهير قرائهم، لأنهم طلاب شعبية رخيصة يتصورون أنهم لن يبلغوها إلا باتخاذ موقف النفاق والتملق الجماهيرى الرخيص ●●



وكلما أمعنوا في مهاجمة «العولمة» وبيان أنها جزء من مؤامرة عالمية تحاك ضدنا، يتصورون أنهم بهذا المسلك الرخيص يلتحقون بركب «الكبار».

في تصوري أن كلمة «العولمة» أصبحت (حسب تعبيرنا الشعبي البليغ) «ملطشة» لكل من يريد إعطاء نفسه مكانة جماهيرية لا يستحقها، ولما كانت الكلمة تعبيرا عن تطورات عالمية تستحق أن تؤخذ بجدية.

ولما كان أي شرح لهذا المفهوم يقوم على «النظرية التآمرية» التي أفسدت تفكير الكثيرين - لما كان ذلك كذلك فإنني أرى من واجبي (استكمالا لمهمتي في إيضاح المفاهيم المتداولة في لغتنا الفكرية والثقافية المعاصرة ومحاولة تأصيلها) أرى من واجبي أن أخصص هذا المقال لعرض «الوجه الآخر» الذي لا يعرفه من يتخذون اللفظ أداة لممارسة انتهازيتهم - أو الذين يتعمدون تجاهله حتى يحققوا مآربهم.

أول ما ينبغي أن أنبه إليه هو أن الهجوم على «العولمة» أصبح شيئا انعقد عليه الإجماع بسرعة، قبل أن يتاح الوقت الكافي للتحليل والتفكير والفهم الواعي وهناك شبه واضح في هذا الصدد بين تعبيري : العولمة والعلمانية، فقد هوجم لفظ «العلمانية» بدوره هجوما سريعا ظالما بغير فهم ، حتى أصبح بدوره كلمة «سيئة السمعة» يكفي أن يصف بها أي شخص خصمه لكي يكسب المعركة ضده . وفي الحالة الأخيرة توصف العلمانية ظلما بأنها هي «اللادينية» أو هي الإنكار التام للدين ، مع أن العلمانيين قد بحت أصواتهم لكي يبينوا أن العلمانية لا ترفض الدين على إطلاقه أو تنكره - وكل محاولات «إبعاد الدين عن السياسة» (وهي جوهر العلمانية) ليست في حقيقتها سوى محاولات للارتفاع بالدين فوق مستوى الأوحال السياسية ، أو لإبراء الدين من أدران السياسة..

وهكذا فإن «العولمة» قد عوملت معاملة تشبه تلك التي عوملت بها «العلمانية» إلى حد بعيد..

ويبدو أن ثقافتنا المعاصرة تحمل حساسية خاصة لكل الألفاظ المشتقة من الجذر (ع ل م).

أعود إذن إلى العولمة فأقول إن بداية الهجوم عليها جاءت من أوساط اليسار المصري والعربي أو من الأوساط المتأثرة بها أو التي تسعى إلى اكتساب شعبية عن طريق تبني مقولات اليسار. فقد أكد كتاب اليسار (الذين لم يكن في أذهانهم سوى الوجه الاقتصادي للعولمة) أن العولمة ماهي إلا مؤامرة حاكتها الرأسمالية الأمريكية للسيطرة على أسواق العالم عن طريق الشركات العملاقة متعددة الجنسية التي تسعى كالأخطبوط إلى مد أذرعتها المتعددة إلى أطراف أبعد وأبعد من هذا الكوكب .

وهكذا فإن فكرة العولمة التي ظهرت في سماء الفكر العالمي عند نهاية الحرب الباردة أو في أعقابها، قد فهمت وعولجت بعقلية الحرب الباردة التي كان اليسار يفسر معظم الظواهر في ظلها في إطار فكرة المؤامرة الكونية التي تحيكها الرأسمالية الأمريكية.

إذا كان هذا التفسير التآمري قد ظهر في مبدأ الأمر في أوساط اليسار ثم تلقفته أقلام بعض الصبية الذين تصوروا أنهم يستطيعون الالتحاق بركب الحركة الوطنية عن طريق ترديد بعض الأفكار ذات الأصل اليساري.

إذا كان الأمر كذلك - فإني أود أن أنبه الغافلين في هذا المقال إلى أن الأصول الأولى لفكرة «العولمة» قد ظهرت في الفكر اليساري ذاته قبل أن تشيعها المصالح الرأسمالية الأمريكية بوقت طويل .

هناك اتجاه قوي إلى العولمة في صميم الفلسفة الماركسية يتمثل في الشعار المشهور المعروف منذ القرن التاسع عشر : «ياعمال العالم اتحدوا».

وهكذا طرحت الماركسية نفسها منذ أكثر من قرن على أنها فلسفة تدعو إلى كفاح مشترك للطبقة العمالية ضد المستغلين - هذا الكفاح المشترك يتخطى نطاق الدول القومية ويرتكز على «عولمة النضال العمالي» . ومن المعروف أن أخطر انقسام وقع بين صفوف «البلاشفة» بعد ثورة ١٩١٧ في روسيا، كان يتمثل في الخلاف بين وجهة النظر التي تؤمن بإمكان قيام الثورة العمالية



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٤ / ٧ / ١٩٩٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فى بلاد بعينها (مثل روسيا فى ثورة أكتوبر) ووجهة النظر التروتسكية التى كانت تؤمن بأن الثورة العمالية لابد من «عولمتها» كيما تنجح.

ومن المعروف أيضاً أنه حدثت انقسامات أخرى بين الأحزاب الماركسية الأوروبية أثناء الحروب (وخاصة الحرب العالمية الأولى) حول مسألة هل يحق للشخص المنتمى إلى الطبقة العاملة فى بلد ما أن يحمل السلاح ليحارب شخصا ينتمى إلى الطبقة العاملة فى بلد آخر؟ أو بعبارة أخرى: هل يؤدى صراع الأوطان إلى إلغاء صراع الطبقات؟ وفى ظل هذا الصراع ظهر هناك من يقولون : إن العدو الحقيقى للعامل البريطانى أو الفرنسى هو الرأسمالى الذى يستغله فى وطنه وليس العامل المجند فى الجيش الألمانى.

وبعبارة أخرى، فإذا كانت العولمة تجاوزا للحدود الوطنية من أجل السيطرة على أسواق العالم، حسب رأى الخصوم اليساريين للفكرة، فإن فى صميم الفكر اليسارى دعوة إلى تجاوز الحدود القومية لأهداف مضادة لتلك التى تقول بها نظرية المؤامرة الأمريكية.

ولكن لماذا نذهب بعيدا؟ إن أول تعبير صريح عن العولمة - فى عصرنا الحاضر - قد جاء على لسان «جورباتشوف» عندما كان زعيما للحزب الشيوعى الروسى وقبل أن يتحول إلى أداة لهدم النظام الذى وضعه على رأسه .

ففى محاولة أخيرة لانقاذ النظام الذى أخذ يتداعى فور أن دعا جورباتشوف إلى إعادة البناء فى إطار من العلنية والمصارحة (أى من الديمقراطية، بعبارة أخرى) تقدم جورباتشوف بمفهوم جديد للعولمة، أعلن فيه أن هناك مشكلات ملحة تقتضى تعاونا من القوى العالمية، ويستحيل حلها فى جو الصراع الإيديولوجى الذى كان لايزال سائدا. من هذه المشكلات مشكلة البيئة التى يستحيل المحافظة عليها وجعلها صالحة لاستمرار حياة البشر على مدى الأجيال القادمة.

ومنها مشكلة نزع السلاح. فلكى يتحقق نزع حقيقى للسلاح ينبغى ان يكون ساريا على الجميع بحيث لا تستثنى منه أية دولة فى العالم، كما ينبغى أن يخضع لرقابة دقيقة تتخطى نطاق الدول القومية.

ومن المشكلات الأخرى التى لا تحل إلا فى إطار عالمى:

محاربة بعض الآفات التى تهدد الجنس البشرى كله، مثل تجارة المخدرات ووباء الايدز.

هذا إذن وجه آخر للعولمة لم يخرج من جعبة التآمر الأمريكى، بل كان مصدره «زعيم اليسار الدولى» فى وقته.

وفى هذا الوجه جوانب إيجابية كثيرة نستطيع أن نكتشفها لو تخلينا عن الشك الآلى فى الفكرة والهجوم المتسرع عليها.

فهناك آفاق إيجابية هائلة تنفتح أمامنا لو فكرنا فى العالم الذى يحتوينا جميعا على أنه كوكب واحد ، حافل بالمشكلات التى لا تحل إلا على مستوى عالمى...

لقد كان رواد الفضاء الذين صعدوا إلى ارتفاعات اتاحت لهم أن يروا كوكبنا من بعيد على أنه كرة سابحة فى الفضاء البعيد هم أول من فكر فى «العولمة» عندما تعجبوا - فى موقعهم النائى - من ذلك التناحر والخلاف الذى يسود العلاقات بين سكان هذه الكرة السابحة فى الفضاء.



أمل أن أكون قد ألقيت بعض الضوء على الجوانب التى يتجاهلها المتشنجون الذين يسارعون إلى إدانة «العولمة» قبل فهم الظروف التى نشأت فيها ، سعيا إلى اكتساب الشعبية الرخيصة على حساب الحقيقة والمعرفة.



المصدر : القبس
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٦/ ٧/ ١٩٩٨



العولمة ستكون كارثة اسوأ من الماركسية

الأزمة المالية الآسيوية أتمت الآن عامها الأول. وجذورها الكامنة في عولمة الاقتصادات الآسيوية، وفتح المجتمعات الهشة امام القوى الخارجية القوية، هي امور لا تزال في حاجة الى نقاشات علنية.

بيد ان المبادئ الاقتصادية والتجارية المهيمنة هذه الايام تستبعد اي تفسيرات لهذه الازمة قد تضع جانبا من اللوم على تأثيرات ايديولوجيا الاسواق المتعولمة.

بيد ان التحدي الثقافي لهذه المبادئ التي تُملي السياسات الغربية ازاء التجارة والتنمية، يتزايد باستمرار.

بعض النماذج: كتابان صدرا حديثا لكل من روبرت ايريس (بعنوان «نقطة التحول»: نهاية مبدأ النمو) ولجون غراي (بعنوان: «الفجر الزائف»: اوهام الرأسمالية العالمية).

روبرت ايريس بروفيسور اميركي في الاقتصاد والادارة والبيئة. اما غراي فهو بروفيسور علوم سياسية في جامعة اوكسفورد.

وكتاب ايريس مثير للاهتمام لانه جاء حصيلة تحول وانقلاب في المواقف. ففي السابق كان المؤلف معارضا قويا للمالثوسية الجديدة ولنادي روما، اضافة لانتقاداته للتيارات «المستقبلية» الاخرى التي نشأت في التسعينات.

لكنه بدأ في السنوات الاخيرة يثير الشكوك حول الرأي العام



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/ ٧/ ١٩٩٨

السائد حول النمو والتجارة، بسبب ما اسماه الدلائل المتزايدة على ان النمو «كما يحدد ويقاس الآن، يفيد عددا ضئيلا من الاحياء اليوم، فيما هو ينتج اكلافا اجتماعية وبيئية متصاعدة، حتى في الدول الغنية.

ويعتبر ايريس التجارة قوة بناءة بين الامم، كما التنمية برغم انه يلاحظ ان السياسات التجارية التقليدية راهنا، «هي على احد المستويات انتصار لنظرية اكاديمية على المنطق والعقل».

اما في ما يتعلق بالتجارة بين الدول المتطورة وغير المتطورة، فيلاحظ أن «العمال غير المهرة لم يعودوا اصحاب فائدة لهذه الدول الاخيرة، على الاقل في صناعات الخدمات المستندة الى المعلومات».

ويقول: «مع وجود الاقتصادات الكبرى الى جانبها، هذا من دون ان ننسى التكنولوجيا، اصبح للدول المتقدمة الان تفوق تنافسي كاسح على المنتجين في الدول الفقيرة التي لا تملك سوى اسواق محلية غير متطورة، وحكومات غير مستقرة، وبنى تحتية بدائية».

ولذا فرؤية المؤلف لمستقبل الدول الفقيرة داكنة وهو يقول ان انواع التنمية التي يقودها السوق العالمي، ليست مريحة للدول الفقيرة، ولا هي ممكنة الاستمرار اقتصاديا وبيئيا.

وفي حين ان كتاب ايريس اكاديمي الدمغة، فان مؤلف غراي «الفجر الزائف» هو عمل لامع ضد ما يدعوه «الجهود الطوباوية» لخلق سوق عالمي حر.

ويقول ان هذه الطوبى لا يمكن ان تتحقق، وان السعي لتحقيقها خلق حتى الآن ازمات اقتصادية وسياسية واسعة النطاق.

ويجادل غراي بان السوق المتعولم، هو آخر مشروع طوباوي اطلقته رؤى عصر التنوير في القرن الثامن عشر التي كانت تستند الى تقدم تاريخي يوجهه العقل. وهذا المشروع يقوده الآن «آخر اعظم مجتمع تنويري: الولايات المتحدة».

وبالتالي فالسوق المتعولم هو محاولة اخرى لاعادة صنع المجتمع البشري، شبيه بمشروع اطلق في اوائل هذا القرن: الحضارة العالمية الشيوعية.

ويرى الكاتب ان طوباويتي السوق والماركسية لهما قاسم مشترك: عبادة المنطق والفعالية، وهما تجهلان التاريخ وتكرهان انماط العيش التي يربطانها بالفقر والاندثار.

كما انهما تتضمنان الامبريالية الثقافية نفسها التي ميزت



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/ ٧/ ١٩٩٨

تقاليد عصر التنوير.

ويجادل غراي بان مشروع العولمة غير متطابق في النهاية مع الديموقراطية، وينحو الى تدمير قيم ومؤسسات حضارة الطبقة الوسطى التي كانت مسؤولة عن تطوير الديموقراطية الحديثة في اوروبا واميركا الشمالية.

وهو يعتقد ان المشروع سيتعثر في النهاية ويسقط، وسيجلب معه فوضى عالمية واسعة النطاق، ويقول بان التأثيرات النهائية «لتحرر قوى السوق من القيود الاجتماعية والسياسية»، سيضمن ان عصر العولمة سيذكر على انه تحول آخر نحو تاريخ العبودية.

ان الفقرات التي اقتبستها من هذين الكتابين، لا تفيهما حقهما. اذ انهما عملان من اعمال الذكاء الرفيع: الاول في النطاق العلمي، والثاني ثقافي وتاريخي. وكلاهما يساهم في مواجهة ايديولوجيا لا تقل خطرا على المجتمع المتمدن عن الماركسية التي يبدو الآن انها الوجه الآخر لعقلانية طوباوية السوق.

■ عن «لوس انجلوس تايمز» ١٩٩٨/٧/١٤ ■

* كاتب اميركي ليبرالي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : القبس

التاريخ : ٢٦/ ٧/ ١٩٩٨

العالم في مرحلة انتقالية صعبة؟
حسنا، ولكنه انتقال الى اين:

الجنة ام جهنم؟

الازمة العالمية الراهنة ستفرز اسرة متعولمة اكثر مساواة وديموقراطية



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ / ٧ / ١٩٩٨

ثمة اجماع الآن بين انصار العولمة وخصومها، بان هذه الاخيرة ادت (وستؤدي اكثر) الى فجوة هائلة في المداخيل بين الاغنياء والفقراء، والى لا مساواة واسعة النطاق قد تسفر عن اضطرابات اجتماعية عالية.

لكن هذا الاجماع على التوصيف. لا يتجاوزه الى المحصلات.

ففي حين ان خصوم العولمة، يؤكدون ان هذه الفجوة ستكون كارثة محققة على الجنس البشري، قد لا تقل سوءا عن كوارث التجربة الشيوعية التي حاولت هي الأخرى خلق «حضارة عالمية واحدة وعقلانية». يرى الانصار ان كل ما يجري الآن من آلام وصعوبات هي مجرد ارهاصات لولادة عالم جديد.

فالعالم، برأي هؤلاء الاخيرين، يمر في مرحلة انتقالية شبيهة بتلك التي مرّ بها في القرن التاسع عشر من الزراعة الى الصناعة، وانه في نهاية هذه المرحلة ستولد طبقة وسطى جديدة تؤسس لعالم اكثر مساواة وديموقراطية.

اي الرأيين على حق؟

سنترك لك، عزيزي القارئ، الحكم عبر هذين النصين المتعارضين لكل من نانسي بيردسال، نائبة مدير بنك التنمية الاميركي، والكاتب الاميركي الليبرالي البارز وليام بفاف

بعد ١٥٠ عاما تماما على نشر البيان الشيوعي. تبدو اللامساواة على رأس جدول الاعمال العالمي.

ففي الولايات المتحدة انحدر دخل ٢٠ بالمائة من الاسر الاكثر فقرا بشكل ثابت منذ اوائل السبعينات، فيما دخل العشرين بالمائة الاغنى ازداد بنسبة ١٥ بالمائة، والواحد بالمائة على رأس الهرم ارتفع بنسبة ١٠٠ بالمائة.

وفي آسيا، تم منح التمركز العالي للثروات والسلطة الناجم عن النمو القوي نعتا جديدا: «رأسمالية محاباة الأقارب».

وفي روسيا واوروبا الشرقية. تسببت نهاية الشيوعية بفجوات كبيرة في المداخيل.

وفي اميركا اللاتينية، ازدادت فجوات الثروة والدخول (وهي اساسا الاعلى في العالم) بمعدلات دراماتيكية في الثمانينات، وهي عقد شهد تضخما مرتفعا بدون نمو، وقد استمر تزايد الفجوات حتى بعد استئناف النمو في التسعينات.

وعلى المستوى العالمي، تكررت الصورة نفسها: الاغنياء يزدادون غنى، والفقراء يزدادون انجابا للاطفال. ونسبة معدل الدخل في اغنى دولة في العالم قياسا بافقر دولة. ارتفع من نحو ٩ الى ١ في نهاية القرن التاسع عشر الى نحو ٦٠ الى ١ اليوم.

اي ان العائلة المتوسطة في الولايات المتحدة اغنى ٦٠ مرة من العائلة المتوسطة في اثيوبيا.

ومنذ العام ١٩٥٠ ازدادت حصة الدول الفقيرة من اجمالي سكان العالم بنحو ٢٥٠ بالمائة، فيما لم تزد حصة الدول الغنية الا بنحو ٥٠ بالمائة تقريبا. واليوم فان ٨٠ بالمائة من سكان العالم يعيشون في دول لا تنتج سوى اقل من ٢٠ بالمائة من اجمالي الدخل العالمي.

ومن سخريات القدر ان اللامساواة تنمو في وقت كان يفترض فيه ان انتصار الديموقراطية والاسواق الحرة، سيدشن عصرا جديدا من الحرية والفرص، لكن الحقيقة ان كلا التطورين كان لهما تأثيرات معاكسة.

وهكذا، وفي نهاية القرن العشرين يبدو ان خطبة كارل



ماركس ضد الرأسمالية قد تطورت الى غضب ما بعد الماركسية، ضد سوق عالمي مندمج يخلق قسمة جديدة بين نخبة عمالية حسنة التعليم، وبين عمال غير مهره، الامر الذي يزود الرأسمال بسوط ليلهب فيه ظهر سوق العمل، وليدفع الحكومات الى نسف احزمة الامان الاجتماعي.

وفي هذه الاثناء، فان انتشار الديموقراطية قد جعل مشكلة الفروق في المداخيل اكثر وضوحا، وهذا ما جعل الديموقراطية توحي بانها الشريك المتواطئ في حلقة مفرغة وشريرة من الظلم واللامساواة.

ان التكنولوجيا تلعب دورا مركزيا في دراما اللا مساواة، ويبدو انها تجعل الامور اسوأ لا افضل. فالتلفزيون والطائرة جعلا فجوات المداخيل اكثر وضوحا، لكن انخفاض التكاليف وزيادة امكانيات الوصول الى تقنيات النقل والمواصلات، خفضا الفروقات الحقيقية في مستويات المعيشة.

بيد ان الكمبيوتر يشكل عملية انتاجية جديدة للغاية، ويخلق عالما حيث السلع النادرة التي تفرز اعلى العائدات الاقتصادية، هي المعلومات والمهارات.

وفيما تنتشر تكنولوجيا المعلومات، هل ستحدث تحولات اساسية تكون الى الابد لصالح اقلية متعلمة ومحظوظة؟ ام اننا ببساطة وسط مرحلة انتقال طويلة، شبيهة بتلك التي خدعت ماركس، نحو عالم ما بعد صناعي تبرز فيه طبقة وسطى متوسعة استنادا الى عصر المعلومات؟

في الواقع ان التقدم في فترة ما بعد الحرب نحو التجارة الحرة والسياسات الحرة، سيطر عليه توقع «التقاطع»، اي لحاق الامم والمجموعات في داخل هذه الامم المتاخرة عن ركب التقدم، بالامم المتقدمة. لكن ماذا يمكن ان يحدث اذا ما فشلت هذه التوقعات في التجسد؟ هل ستصبح اللا مساواة صاعقا يطلق تيارات العزلة والتوجهات الشعبوية الخطرة؟، وحتى ونحن نتحدث عن اختفاء الحدود القومية، نجد انفسنا نتساءل: هل تخلق ظاهرة اللامساواة العالمية مجموعة جديدة من الانقسامات العالمية؟.

اسباب الفقر

لكن ما الذي يجعل العالم غير عادل لهذه الدرجة؟.

ان اللا مساواة ليست خطيئة احد، ولا هي وليدة عصرنا. وفهم اسبابها يساعدنا على تحديد ما يجعل عمله ازاءها، او ما يجعلها في الواقع اسوأ.

وحين نتحدث عن الاسباب، نقف مباشرة في مواجهة التاريخ: فاللامساواة تستسقى اللا مساواة، ولذا فالتاريخ مهم هنا. خذوا، مثلا، اميركا اللاتينية. هناك ساعد تراكم عوامل، مثل الثروات المعدنية والتربة والمناخ المناسب لزراعة قصب السكر واستيراد العبيد او استعباد السكان المحليين، على انتاج طبقتين: كبار الاقطاعيين والعمال غير المسلحين سياسيا.

وفي العام ١٩٥٠، كان ١.٥ بالمائة فقط من مالكي المزارع في اميركا اللاتينية، يسيطرون على ٦٥ بالمائة من الاراضي الزراعية. وهذه اعلى نسبة في العالم، وهي لم تزل ترتفع الآن.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/ ٦ /١٩٩٨

ان ثروات الموارد الطبيعية تحفز على تمركز الرساميل. وبالتالي فان التاريخ والسياسة يتآمران لانتاج ترتيبات اقتصادية ومؤسسية تستند الى هذا التمركز. او الى التاريخ، هناك ايضا القرارات المنطقية السيئة. ففي العديد من الدول، يكون الفقراء اعضاء في مجموعات اثنية او عرقية، واذا ما تعرضوا الى التمييز في سوق العمل، فان مكاسبهم من التعليم ومهارات العمل تكون محدودة، الامر الذي يدفعهم الى عدم الاستثمارفي هذين المجالين المنتجين للمداخيل (اي في التعليم والتدريب).

بيد ان قرار هؤلاء يشل اطفالهم اقتصاديا. يعني ان قراراتهم يمكن ان تسجن المجتمع كله في جيل اخر من اللا مساواة.

الى ذلك، فان البحبوحة تخلق ايضا اللا مساواة، وهي حصيلة قد تكون مبررة اقتصاديا، لكن بحدود. فاللا مساواة الجديدة في الصين واوروبا الشرقية، قد تعني ببساطة ان الحوافز الاقتصادية الجديدة لن تشجع النمو فحسب، بل ستخلق ايضا فرصا جديدة امام بعض الافراد لاحراز الارباح.

بيد ان اصلاحات السوق التي تخلق البحبوحة. قد لا تعطي كل اللاعبين فرصة متساوية للحصول على الجوائز. وعلى المدى القصير، ستؤذي الخصخصة وتقليص القطاع العام بعض العمال، والتجارة الحرة قد تؤدي الى خفض الاجور وزيادة البطالة. واذا ما ضرب الفساد، عملية الخصخصة، كما يحدث في روسيا، فان مثل هذه الاصلاحات ستكون كارثية على المواطنين العاديين.

وبالمثل فإن السياسات الاقتصادية السيئة، التي تعيق النمو الاقتصادي وتشكل التضخم، هي الحصيلة الاكثر تدميرا بالنسبة للفقراء.

فمعظم البرامج الشعبوية الهادفة الى جذب الدعم السياسي للطبقة العاملة، تؤذي العمال على المدى الطويل. وحين يتم تمويل هذه البرامج بموازنات مالية ليس بالامكان مواصلة الاعتماد عليها، يطلق ذلك التضخم ونسب الفوائد العالية التي تفاقم من حالة اللامساواة.

العلاجات الحقيقية

قد يقترح البعض هنا حلولا مثل الحماية، وبعض الامتيازات للعمال، وخفض اكلاف الخدمات العامة، وتطبيق سياسات «دعه يعمل، دعه يمر».

بيد ان مثل هذه العلاجات لها مفاعيل سياسية قصيرة الاجل. لكن ولسوء الحظ، العلاجات الحقيقية تتطلب صبرا ووقتا منها:

النمو المستند الى العمال

ان النمو الاقتصادي المستند الى الاستخدام الكثيف للعمل، يقلّص اللامساواة في المداخيل سواء في داخل الدول او بين الدول. فالدول الغنية بالنفط مثل فنزويلا ونيجيريا نمت بسرعة في بعض الاوقات، لكن فوائد الثروات الطبيعية تكون عادة قصيرة الاجل.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/٧/١٩٩٨

ان توافر الموارد الطبيعية يستدعي تمركز المداخيل ويشجع على عدم الاعتماد على الناس والتكنولوجيا والمهارات. هذا فيما نقص الموارد الطبيعية يمكن ان يكون نعمة مخبأة، كما تدل على ذلك تجارب سويسرا وهونغ كونغ.

والواقع ان النمو المستند الى العمل في تايوان وسنغافوره، قلّص فجوات الدخول في هذه الدول، وجعلها في الوقت ذاته من اغنى الدول.

التعليم: رصيد الشعب:

في اقتصاد عالمي يزداد توجها نحو الخدمات، تمثل المهارات والتعليم نوعا من الثروة الدائمة التي حال الحصول عليها لا تفقد ابدا.

وليس مفاجئا ان افضل مؤشر على تعليم طفل ما، هو مستوى تعلّم والديه ودخلهما. فالفقراء، بخاصة في الدول النامية، هم في اخر الطابور في مجال التعليم وكذلك في حقول الخدمات المالية.

وثمة ميكانيزمات اخرى يمكن ان تحسّن اعادة توزيع الدخول، مثل الاصلاح الزراعي وبرامج القروض الصغيرة.

الديموقراطية:

ان المستويات المنخفضة من المساواة في الدخول نسبيا في الصين وكوبا والاتحاد السوفيتي السابق، توحي بان السياسات الاستبدادية يمكن ان تنتج على الاقل المساواة. لكن

الحقيقة ان الديموقراطيات الغربية هي التي حققت بمرور الزمن نموا اقتصاديا مستمرا ومتساويا، ففي المجتمعات غير المتساوية اقتصاديا، يمكن لقاعدة صوت واحد لشخص واحد ان توازن قدرة الاقوياء اقتصاديا على تابيد امتيازاتهم عبر شراء القوة السياسية. وربما لهذا السبب يشهد السوق اليوم مخاطر اكبر من الفوضى الاجتماعية التي تغذيها الامتيازات السياسية في اندونيسيا، من تلك التي تواجهها ديموقراطيات مجاورة مثل تايلند وكوريا، وهكذا ففي السوق العالمي الراهن، السياسات الجيدة.. جيدة للنمو المتساوي.

الفرص وليس الدعم:

برغم ان دعم المداخيل لمساعدة الفقراء او تقليص اللا مساواة، يبدو منطقيا على الورق، الا انه ليس حلا على المدى الطويل، لانه من الصعب الحفاظ عليه.

تعزيز السياسات المحلية لصالح الاندماج العالمي:

ليس من الضروري التذكير هنا بان الدول الافقر في العالم، هي تلك الاقل اندماجا في الاسواق العالمية.

وبما ان الاسواق العالمية تكافئ المهرة على حساب غير المهره، فان الدول الفقيرة، مضطرة للتاقلم مع ازدياد الفجوة في المداخيل، عبر زيادة الانفاق على التعليم والتدريب.

لكن في المقابل، يتعين على الدول الغنية ان تخفض من اللا مساواة العالمية من خلال رفع القيود عن الواردات الزراعية والصناعية من الدول الفقيرة



الخطر..

ان الحديث عن آمال لعلاج سريع للا مساواة، هو حديث مضلل.

وعلى عكس توقعات ماركس، فان القصة الكبيرة للسنوات الـ ١٥٠ الماضية، كانت ظهور طبقة وسطى مستمرة ومزدهرة في الغرب، لكن هذا تطلب وقتا، وخلال مرحلة الانتقال الطويل من الزراعة الى الصناعة، سببت التغيرات في الانتاج وفي بنى العمالة لا مساواة واسعة.

والكثير من وجوه اللا مساواة هذه الايام، ناجمة عن مرحلة انتقالية مماثلة من العصر الصناعي الى عصر المعلومات.

ومع ذلك، ليس ثمة ضرورة لليأس، فبعض اللامساواة امر صحي وسيزيد من انتهاء المرحلة الانتقالية.

والاجور المرتفعة بسرعة للعمال المتعلمين والمهرة، تجعل التعليم والتدريب اكثر فأكثر استثمارات شخصية.

الى ذلك، فان الفرص الكبرى، التي يمكن توفيرها اليوم، هي ضمانة افضل لقيام اسرة عالية اكثر تجانسا وتناغما.

بيد ان الخطر هو ان تصبح اللامساواة المتزايدة، ورقة ملتهبة في يد الحركات الشعبوية والانعزالية، وسيكون من سوء طالع العالم اذا ما حجبت الحلول المزيفة لهذه الحركات، السياسات - المحلية والعالمية - التي يمكن ان تساعد العالم على عبور هذه المرحلة الانتقالية نحو مستقبل ما بعد صناعي اقل انقساما واقل لا مساواة.

■ عن فورين بوليسي - صيف ١٩٩٨ ■

* نائبة رئيس بنك التنمية الاميركي



المصدر : الحيـــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦/٧/١٩٩٨

النزعات القومية في أوروبا: نرجسية الفروق الصغيرة في عصر العولمة

Eric Nguyen
Les Nationalismes en Europe
النزعات القومية في أوروبا
Le Monde - Paris 1998
225 Pages

ما من كلمة في اللغات الاوروبية الحديثة يثور حولها النزاع والشجار مثل كلمة «القومية».

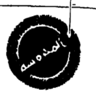
فهذه الكلمة هي عند بعضهم موضوع حماس وانتماء، وعند بعضهم الآخر موضوع نفور وشجب. وفي سبيل القومية ضحى الكثيرون - وتعدادهم بالملايين - بحياتهم. منهم من فعل ذلك ليحرر امته من وصاية امبراطورية او ليؤسسها في دولة.

وهذا الطراز من القومية المثالية والسمحة غالباً ما ارتبط بالفكرة الديموقراطية. وتلك هي القومية التي رأت النور في مسار الثورة الفرنسية، ثم وجدت تطبيقها الواسع في «ربيع الشعوب» عام ١٨٤٨. فيومئذ لم يكن ثمة من مسافة فاصلة بين النضال في سبيل الحرية وفي سبيل الديموقراطية وبين النضال في سبيل وحدة الامة ودولة الامة. ولكن منذئذ أيضاً وقع طلاق بين قضية الامة وقضية الحرية، كما يشهد على ذلك مثال الوحدة الالمانية التي تحققت بطريقة «بسماركية». ومن ثم فقد راى النور تصوران للأمة: تصور الماني يربط الانتماء إلى الامة باللغة والعرق، وكان رائده فخته، صاحب الخطابات المشهورة إلى الامة الالمانية. وتصور فرنسي صاغه أرنست رينان ويرى في الامة «نفساً»، «مبدأ روحياً»، ويشرطها بوحدة الإرادة السياسية. فمع فخته يولد الانسان بالفطرة، بالدم، المانياً. ولكن مع رينان لا يولد الإنسان فرنسياً، بل يصير كذلك.

وعلى هذا النحو يختلف الشعبان المتجاوران في تحديد قومية الالزاسيين الذين - بسبب ضمهم أو إعادة ضمهم - اندلعت بينهما ثلاث حروب هائلة الضراوة. فالألزاسيون ينتمون في نظر الالمان إلى الأمة الالمانية بحكم لغتهم وعرقهم وثقافتهم. ولكن الالزاسيين، في نظر الفرنسيين، فرنسيون بحكم تصميمهم على أن يكونوا فرنسيين وبحكم مشاركتهم للقيم الروحية والثقافية لفرنسا. فهم المان بالدم تماماً كما تقول النظرية الالمانية، ولكنهم فرنسيون بالوطن، والوطن. كما تقول النظرية الفرنسية مقولة سياسية، والسياسة - لا الفطرة - هي المحل الهندسي للدولة كفضاء قانوني للتعبير عن الإرادة المشتركة.

وكما ان للقومية مفهومين، كذلك فإن لها تطبيقين. فقد تكون القومية اداة لتحرير الشعوب، كما قد تكون أداة لاستعباد الشعوب. وليس يندر أن تتحول قومية التحرر هي ذاتها إلى قومية اضطهاد. مثال ذلك في القرن التاسع عشر القومية المجرية. فقد شاءت نفسها في طور أول انعتاقاً من أسر «سجن الشعوب» الذي كانته الامبراطورية النمسوية - المجرية. ولكن حالما انصرفت إلى بناء نفسها في دولة، فقد أرستها على أساس من التعصب وعدم التسامح ازاء الأقليات القومية الاخرى مثل التشيكيين والكرواتيين. ومثاله أيضاً في القرن العشرين القومية الصهيونية. فمشروع تحرير الشعب اليهودي قد تم على حساب الشعب الفلسطيني. وهذه «الخطيئة الاصلية» التي رافقت قيام الدولة اليهودية، تقسم اليوم، بحدة متصاعدة، ورثة المشروع الصهيوني إلى قوميين منفتحين ومعتدلين يريدون التفاهم مع الشعب الفلسطيني، وإلى قوميين منغلقين وعدوانيين لا يرون من طريق آخر لاثبات الهوية الإسرائيلية سوى نفي الوجود الفلسطيني.

هذه الثنائية التي لابست القومية منذ اللحظات الاولى لتكونها التاريخي تأخذ في نهاية القرن العشرين هذه شكل مفارقة. ففي الوقت عينه الذي ينزع فيه العالم اكثر من أي وقت سبق إلى ان يتعولم وإلى أن يخترق حدود الدول القومية وسياداتها، وفي الوقت الذي تتعاظم فيه التبعية المتبادلة ما بين أمم العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً واعلامياً، وفي الوقت الذي تتسارع فيه حركة الرساميل والبضائع وتتضاعف السيولات المالية العابرة للقومية وتتحكم الشركات المتعددة الجنسيات بالاقتصاد العالمي انتاجاً واستهلاكاً، وفي الوقت الذي تتدول فيه الأفكار والموضات والصور والصرعات الموسيقية والأزيائية، وبكلمة واحدة في الوقت الذي يتحول فيه العالم



المصدر : الحيـــــاة

التاريخ : ٢٦/٧/١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

- حسب التعبير الذي أصاب شهرة عالمية - إلى «قرية كبيرة» عادمة الحدود، في هذا الوقت عينه يُردّ الاعتبار على نحو لم يسبق له مثيل إلى مفاهيم قومية مثل الهوية والاصالة والخصوصية، وتدب حيوية خارقة للمالوف في النزعات القومية والاثنية التي يبدو وكان قلق العولمة قد ايقظها في كل مكان من العالم من هجمتها. وهذه المفارقة

تبرز بحدة خاصة في اوروبا، الغربية والشرقية على حد سواء. ففي الغرب الديموقراطي يبدو وكان مشروع انشاء اوروبا الاتحادية ايقظ الهواجس المناطقية، فنشطت في ايطاليا واسبانيا وبلجيكا وحتى في فرنسا الحركات السياسية والايديولوجية الفئوية والجهوية التي تطالب، بدلاً من الانتقال إلى عصر ما بعد الأمة، بالعودة إلى عصر ما قبل الامة. وفي الشرق السوفياتي سابقاً يبدو وكان زوال الشيوعية قد خلق فراغاً ايديولوجياً ليس ثمة من هو مرشح لأن يسده سوى النزعات القومية التي كانت فُرضت عليها، في العهد الشيوعي، إقامة جبرية داخل ثلاجة التاريخ.

ولكن بالإضافة إلى ظاهرتي العولمة والفراغ الايديولوجي، فإن مسالة السلطة تمثل، بلا مراء، ثالث العوامل في صعود النزعات القومية. فتجدد النزعة القومية في الاتحاد السوفياتي السابق وفي الاتحاد اليوغوسلافي السابق لا يقبل فصلاً عن مشروع النخب الحاكمة للاحتفاظ بالسلطة. فالنخب الشيوعية او الماركسية السابقة هي التي بادرت، في معظم الاحيان، إلى التحول نحو الفكرة القومية. والمثال الناجز على ذلك هو سلوبودان ميلوشيفيتش، ذلك الماركسي القديم ذو الأصل السلوفيني الذي ما أن تولى زعامة الحزب الشيوعي الصربي في عام ١٩٨٧ حتى تحول إلى قومي صربي متطرف. وذلك هو ايضاً مثال يلتسن نفسه الذي ما فاز في الصراع على السلطة مع غورباتشوف إلا لانه تصرف كزعيم «روسي»، في حين خسر خصمه المعركة بقدر ما أصر على أن يبقى زعيماً «سوفياتياً». وذلك هو أخيراً مثال النخب الماركسية السابقة التي قادت في البلدان البلطيقية والقفقاسية حركة الاستقلال «القومي».

ومسالة السلطة غير غائبة ايضاً عن الصعود المفاجئ لما بات يعرف باسم النزعات القومية الصغرى Micro Na-tionalismes في اوروبا الغربية. ففي ايطاليا واسبانيا وبلجيكا، وحتى في فرنسا وبريطانيا، تطورت منذ مطلع التسعينات حركات جهوية أو مناطقية بدات بالمطلب الثقافي وانتهت إلى مطلب الحكم الذاتي او الاستقلال السياسي «القومي».

وتكمن وراء هذه الحركات، في غالب من الاحيان، قيادات سياسية مناطقية عديمة الأمل في فرض نفسها على النطاق القومي الكبير. والمثال «الكلاسيكي» على ذلك يقدمه اومبرتو بوسي زعيم «رابطة الشمال» في ايطاليا. فهذا الأخير كان في الأصل زعيماً لحركة سياسية محلية رات النور في عام ١٩٨٤ تحت اسم «الرابطة اللومباردية» وتحت شعار الدفاع عن المصالح الاقليمية لمنطقة لومبارديا. وسرعان ما قلدت «الرابطة اللومباردية» رابطات مماثلة في فينيسيا وليغوريا وتوسكانيا وغيرها من مناطق ايطاليا الشمالية، ثم ما لبثت هذه الرابطات أن اتحدت تحت اسم «رابطة الشمال» ورفعت شعار «الاتحاد الفيديرالي حالاً او انفصال الشمال». والحال أن زعامة بوسي كانت على الدوام «لومباردية»، وما افلحت قط في أن تكون «ايطالية». ومن ثم فقد فصل بوسي «دولته» على قدّ شعبيته. وليس من قبيل الصدفة أن يكون اخترع لدولته اسماً بالاحالة إلى كيان لا وجود له في التاريخ: بادانيا. فالنزعات القومية، أصغرى كانت أم كبرى، غالباً ما تغتذي من قوت الأساطير. ولهذا فإن الهم الاول للقوميين الجدد هو إعادة كتابة التاريخ: فذلك هو السبيل الوحيد لخلق امة من العدم نظير ما تفعله «رابطة الشمال».

وقد تكون «فبركة» الأساطير هي القاسم المشترك بين جميع القوميين الجدد، سواء منهم من كان ماركسياً سابقاً مثلما الصربي ميلوشيفيتش أو ليبرالياً مثل اللومباردي بوسي او يمينياً متطرفاً مثل الفرنسي لوبن.

فالنزعة القومية الجديدة تمثل، في غالب من الاحوال، رداً ميتولوجياً محلياً على سيرورة العولمة الكونية التي يمكن القول إن الواقعية هي درسها الاول. فلكان البشر، أو بعضهم على الاقل، يخيفهم ان يتماثلوا وأن يتوحدوا في انماط حياتهم وشروط وجودهم، فيسعوا إلى أن يتمايزوا ويتفارقوا ويجعلوا من بقة الاختلاف بينهم جملاً.

ولقد كان فرويد تحدث منذ مطلع القرن عن «نرجسية الفروق الصغيرة». والواقع ان العالم الكبير لنهاية القرن هذه كان يمكن ان يهضم بسهولة مثل تلك «الصغائر» لولا انها تحمل، كما تثبت ذلك الحال اليوغوسلافية أو الارلندية، وعيداً بالحرب والدم والموت.

جورج طرابيشي



المصدر : الحياة

التاريخ : ٢٨/٧/١٩٩٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مونتريال: العولمة والتجزئة في مؤتمر علم الاجتماع

■ مونتريال - ا ف ب - افتتح اول من امس المؤتمر العالمي الرابع عشر لعلم الاجتماع الذي يعقد كل أربع سنوات، في مونتريال بحضور نحو خمسة آلاف شخص من حوالي مئة بلد.

وقال ايمانويل فاليرشتاين رئيس الرابطة الدولية لعلم الاجتماع في اثناء افتتاح المؤتمر الذي تستمر اعماله حتى الاول من آب (اغسطس)، ان الموضوع الرئيسي للمؤتمر هو «المعرفة الاجتماعية، مما يسمح بالقاء نظرة على «ارثنا والتحديات المطروحة وعلى آفاق علم الاجتماع». والرابطة الدولية لعلم الاجتماع هي التي تنظم المؤتمر وتحتفل في الوقت نفسه بالذكرى الخمسين لتاسيسها.

وسيتحدث المشاركون خصوصاً عن العمل والتكنولوجيا ونوعية الحياة العصرية والدين الذي يتأرجح بين الشمولية والاصولية، وعن عائلات من طراز حديث أو حتى عن المدينة التي تعتبر مركزاً للتسامح والعنف في آن والعولمة والتجزئة.



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٩/ ٧/ ١٩٩٨

فى مركز رامتان:

أحاديث «العولمة» بين الإيهام والواقع

«العولمة».. قضية الالفية الثالثة التى يقبل عليها العالم ..البعض يعتبرها موضة رغم انها مازالت مسألة خلافية حول ماهى «العولمة».. ماهى اصولها..؟ ماهى جذورها. ؟

والسؤال الأهم.. ماهو الطريق إلى تحقيقها دون اية اضرار ودون اية أخطار؟ إننا حقا فى بلاد العالم الثالث او العالم النامى - رغم أنه فى معظمه سابق فى الميلاد . فى الوجود، والتاريخ والحضارة - اصبحنا، او اصبح الكثير منه يخشى «العولمة» القادمة.. يخشى الأضرار والمخاطر..! وإن لم يكن إلى هذا الحد فهو على الأقل عند البعض يخشى النتائج.. ان تأتى إلى إنسان العالم النامى الذى رغم التاريخ والحضارة القديمة قد تخلف كثيرا عن الركب والمواكبة للعلم والفن والثقافة والتكنولوجيا المستخدمة فى كل المجالات ان تأتى إليه بالسلب فيفقد أقل القليل مما يمتلك من أدوات عمل وصناعة وكفاح من أجل النمو وتحقيق الذات واكثر بكثير جدا مما يمتلك من تاريخ وعقائد، وقيم. ومبادىء نبيلة لاشك خلقها التاريخ، ورحلة الحضارة على أرضه التى هى مهبط الأديان والرسل التى اتت إلى البشرية بأعظم قواعد بناء الانسان سواء فى الشرق أو فى الغرب.. فى الشمال، أو فى الجنوب. فيما مضى من زمان أو فى هذا الذى نعيشه فقد كانت ومازالت الرسالات وماأنزلت صالحا لكل العصور.. وبدون إنتماء أثبت تاريخ الحياة، وتاريخ الانسان على وجه الأرض انه يشكو من الفقدان. ويصل إلى الانتحار.. والانسان دائما يخشى أن يضيع.. أن يفقد، يندثر، ومن أجل رغبة الوجود والأستمرار والتواصل تكون دائما لديه المحاولات للبناء، لوجود الكيان واستمراره.. فهو يظل يتمسك بالحياة، ويقاوم فيها عوامل الاندثار له.. لكن غروره قد يصور له أحيانا ، بل كثيرا انه يعمل على التطوير.. لكنه فى الحقيقة حتى الآن مازال «الانسان» نفسه هو ذلك الكائن المجهول الذى تصيبه «الأعطال» كثيرا عن أن يكون مكتملا فى بنائه المادى والروحى معا.. ولهذا هو دائم البحث عن الاصلاح.. والأمر فى الحقيقة فى قضية «العولمة» لن يختلف أن تؤثر النتائج سواء كانت فى الشرق أو فى الغرب اللهم إلا من نواحى إختلاف الأدوات التى يمتلكها هذا الذى يعيش فى عالم متمدين عن هذا الذى يعيش فى عالم نامى يبحث فيه عن أن يواكب حضارة العالم الحديث بأدوات تكنولوجيا هذا العصر.. لكن مايخيف حقا هو الهوية .. الانتماء الذى يريد أن يشعر به كلاهما - هذا الذى يعيش فى عالم متقدم تكنولوجيا ، وهذا الذى يعيش فى عالم متخلف تكنولوجيا.. لكن الأهم هو ماعند عالم يملك بالفعل ادوات التاريخ والحضارة والأصول والجذور العميقة الممتدة.. فهو أكثر مايخاف، ويخشى على هذا كله الذى خلق لديه إحساسا مختلفا، دون شك، أو جدال..

ومن هنا كانت قضية «العولمة» إن صحت ترجمتها - رغم الأختلاف حول الترجمة الصحيحة لها - هى محور النقاش والجدل ، وأن تصبح هى موضة الفكر، والمفكرين والمثقفين فى الآونة الأخيرة.. وبالطبع كان لابد من الجدال حولها والمناقشة، وطرح الآراء فى جلسات فكر ومثقفين ومسئولين . ولم لايحدث. وهى الضرورة التى يفرضها واقع اليوم.. ومستقبل قادم. ؟!

وفى هذا ذهبت هيئات ومراكز ثقافية مثل اللجان الثقافية المتخصصة بالمجلس الأعلى للثقافة، او مركز رامتان الثقافي وهو مركز ثقافة جديد مشع تحت رئاسة مديره الشاب محمد نوار .. وإلى غير ذلك من مراكز ثقافية وفنية ذهب مثل هؤلاء، وغيرهم ايضا من رجال اعلام وثقافة إلى جمع أطراف تفكر وتتحدث، وكانت آراء .. ومفارقات كثيرة .. وأحداث تحدث . كان تسجيلنا لها - على مدى فترات طويلة - لأنها فى الحقيقة قد ارتبطت بالواقع، وملامحه .. وقضايا الساعة .. وهى فى حينها، وفى المستقبل أيضا تمثل كقضايا حول العولمة، تمثل لاشك ضرورة حية دائما نستخبر منها واقعنا الثقافى، ومطروحنا التنظيرى فكرا، ورؤية . وكان الذهاب الى ذلك طوال فترة ليست بالقليلة من خلال اصحاب الرأى جميعا .. وعلى حد سواء .. قيادات كانت فى مواقع المسئولية .. أو ادباء، أو مفكرين . أو فنانين، أو حتى متنبئين بما لديهم من زاد معلومات وخبرة حياة .. وكانت الآراء أيضا كذلك حتى لمن ابتعدوا تماما عن هموم الثقافة، أو حتى معرفة مصطلح أو معنى تحت مسمى معين يظهر فجأة فى المجتمع الثقافى . وذلك مايعود بالطبع إلى أن من غابت عنهم التطورات والأحداث الثقافية قد أكتفوا منذ زمن فى حياتهم بما كان لديهم فى الماضى من هامش ثقافى وتعليمى، بل حتى هذا الهامش ماعادوا يحتاجونه بعد أن سطعت لديهم مواهبهم الخاصة التى تعينهم على العمل والارتزاق الذى يصل كثيرا الى مئات الألوف، بل وإلى بعض الملايين.. وبالتالى فالقضايا الثقافية لم تعد تعينهم - كما يتصورون هم بالطبع وحدهم - رغم أنهم جزء من اى تحولات .. ولكن كما يقال. ويعرف فإن العالم او العارف هو وحده الذى يشقى بعلمه ومعرفته .. ومن دونه فهم يمرحون .. سعداء وفى خيلاء.. وفى الفرق بين هذا وذاك كان الفارق الكبير أيضا فى تناول قضايا العولمة. وفى مبحثها .. كما كان هناك الفارق أيضا بين مطروحات المنظرين الذين يغلقون الأبواب على أنفسهم عندما يضعون الأشياء فى قوالب عقيمة الجدوى فيذهبون فى مطروحاتهم وفلسفاتهم وتنظيراتهم إلى مايصبح فقط مجرد اوراق تحفظ فى مجالس الثقافة الذين هم وحدهم أعضاؤها. ويظنون بأنفسهم وحدهم الاختصاص بقضايا الفكر والثقافة. وهم الأبعد عن الواقع. وعن الثقافة معا.. فليسوا سوى من أصحاب الياقات البيضاء من التعريفات



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٩ / ٧ / ١٩٩٨

والتنظيرات داخل الجدران والأبواب المغلقة، وأعضاء في داخلها، يهربون من الحياة، بل تهرب وتفر الحياة منهم..

ومن هنا كان الحرص شديدا على ماجاء من تناولات للقضية على سبيل المثال في مركز رامتان الثقافى حيث كان من البداية حرص المركز فعليا وواقعيا على الهروب من دوائر التنظير والتعريف الى دوائر الواقع فى مناقشة القضية بعيدا عن الجدران المغلقة.. فاستدعى المركز إليه أطراف خيوط فى الواقع العملى الحى بين الجماهير من هؤلاء الذين يعملون فى كافة المجالات الوظيفية والعملية الذين يلمسون بأطراف أيديهم حرارة المجتمع ونبضه من خلال ترمومتر فى هذا المجتمع . كما استدعى المركز ايضا، او تحقق الإقبال عليه من خلال جمهور الواقع الثقافى فكان نبض الحياة بما يثار في قضية حياتية وثقافية عنوانها «العولمة» أو «الكوكبة» . أو كما شئت للقضية من اسماء وعناوين .. المهم انه كيف من خلالها نتلمس الطريق الصحيح الى واقع وعالم جديد وألفية ثالثة .. وألا تصبح هذه «العولمة» مأزقا حقيقيا كما جاء عنوان المناقشة الأخيرة فى مركز رامتان وقال حول ذلك الدكتور إسماعيل صبرى عبدالله وزير التخطيط الأسبق انه يخشى ان تكون «ثقافة العولمة ثقافة اللا ثقافة» أو بمعنى اخر «الثقافة المعادية للثقافة» لأنه لاتوجد ثقافة غير مرتبطة بأمة..

عرفة محمد



العولمة: وجهة نظر إسلامية

بقلم: د. أحمد عبدالرحمن

طرحت نظرية «العولمة أو الكوكبية «gLobalism» على نطاق واسع هذا العام، وتعددت حولها الآراء والمفاهيم، وكان من الواضح من الاسم نفسه انها تبنى على نوع من الاتحاد أو التماثل أو حتى التطابق بين البشر الذين يعيشون على ظهر هذا الكوكب، والسياسات التى تبنى عليها تبتغى أن تكون عالمية، تتخطى التنوعات والتباينات والخصائص الفارقة للامم والثقافات.

ولأن حياة البشر على ظهر الأرض متعددة الجوانب كان من المحتم أن يجرى البحث فى العولمة: الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقانونية.

وإزاء الطرح الكثيف المتشعب لهذه النظرية كان لابد من تناولها من وجهة نظر إسلامية، كآية ظاهرة جديدة تحدث فى حياة المسلمين.

وأنا أزعم أن فى الإسلام عقائد وتعاليم تشكل مذهبا إسلاميا فى «العولمة»، يمكن أن نقارنه بالنظريات الاخرى، ونقومها فى ضوئه.

فالقرآن الكريم رسالة للبشر كافة، أو هو رسالة عالمية لكل الأجناس والامم التى تعيش على كوكب الأرض. وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى للنبى صلى الله عليه وسلم :(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (الأنبياء:١٠٧) ويقول -جل جلاله- عن القرآن الكريم :(تبارك الذى نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)(الفرقان:١) ويقول:(.. إن هو إلا ذكر للعالمين)(الأنعام :٩٠) وقد حاول المسلمون إبلاغ الرسالة الإسلامية إلى البشر فى كل أرجاء العالم، فاعتنق الإسلام أقوام من الفرس والهنود والصينيين والأتراك والأفارقة والاوروبيين والأمريكيين.

* وعالمية الرسالة الإسلامية تستند الى حقيقة بيولوجية أساسية يقررها القرآن الكريم، ألا وهى أن كل الشعوب والقبائل البشرية ينتمون إلى أب واحد وأم واحدة؛ فيقول سبحانه وتعالى:(يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم..) (الحجرات :١٣) ويقول :(يايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهم رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا.)(النساء:١) فبين شعوب الأرض كلها صلات رحم، لأنهم ينتسبون إلى «نفس واحدة» - إلى آدم عليه السلام وزوجه التى خلقها الله تعالى «منه» - أى من آدم.

* والرسالة الإلهية واحدة أيضا، وهى: الإيمان بالله تعالى، الواحد الاحد، الذى لا شريك له ولا مثيل له، وتعبيد الخلق له وحده دون غيره. والأنبياء والرسل، من -آدم عليه السلام- إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- دعوا البشرية فى كل مكان وزمان إلى هذه الرسالة الواحدة المعينة. وإذا كان قد حدث نسخ فإنه لم يتجاوز بعض الشرائع التى جاءت بها. وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى:(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه، كبر على المشركين ماتدعوهم إليه..)(الشورى:١٣)وقد جاءت هذه الرسالة السماوية، العالمية، الواحدة لكل البشر، فى كل مكان وزمان، بعقائد وشرائع وقيم أخلاقية، تكفل لهم السعادة الحقة فى الدنيا والآخرة، وتحررهم من عبادة الطواغيت والأصنام، ليعبدوا الله الواحد الأحد.

* وهناك قيم مطلقة لا تتغير ولا تتبدل من زمان إلى زمان ولا من مكان إلى مكان، ولا من أمة إلى أمة ؛ فهى قيم عالمية، كوكبية،. وعلى رأس هذه القيم «العدالة» ولهذا كانت القوانين التى تتصف بالعدالة مطلقة، تلقاها البشر بالرضا والاحترام فى كل العصور.. والعدالة هى الأساس الأخلاقى للقوانين الدولية. وقد أثبتت القيم المطلقة مذاهب فلسفية معاصرة عديدة، لعل أهمها مذهب نيكولاى هارتمن وماكس شيلرر وأستاذهما إدموند هسرلم.

* والجسد البشرى واحد من تكوينه البيولوجى، ولذلك كان الطب بشريا عاما؛ وعلوم الطب، وعلوم الأدوية، لم تخص شعبا دون غيره، بل حدث اقتباس هائل بين أمم الأرض.

* والشىء نفسه يصدق على علوم الفيزياء والكيمياء، لأن الطبيعة المادية واحدة؛ وكذلك التقنيات والصناعات المبنية على العلوم المادية عالمية عامة.

* فهذه كلها عناصر «عولمة»، لا يملك أحد إنكارها أو الاعتراض عليها؛ وهى من وجهة نظر إسلامية حقائق عقدية وأخلاقية وتشريعية وبيولوجية وطبيعية.

التنوع ضمن الوحدة:

* وتنص آية سورة الحجرات التى أوردناها على وجود التنوع ضمن الوحدة، فأصل البشر أب واحد؛ لكن الله تعالى جعل ذريته شعوبا وقبائل متمايزة؛ ففيهم الأسود والأصفر والاحمر والابيض، لكى يمكن لهم أن يتعارفوا، لا أن يتعالى بعضهم على بعض. وهناك صفات عرقية نوعية عديدة معروفة فضلا على لون البشرة، يعرفها أهل الاختصاص.

* والإسلام يوجب على المسلمين أن يدعوا إليه الناس من كل جنس : ومع ذلك ينبههم القرآن الكريم إلى أن الناس لن يكونوا أمة واحدة؛ وسيظل هناك دائما ضالون غير مسلمين، فيقول جل جلاله:(ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء)(النحل.٩٣) ويقول :(ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون.) (الزخرف:٣٣) فعلم المسلمون يقينا أن الإسلام لن يعم البشرية جمعاء، وأنه سيظل هناك كفار بالإسلام، وأن تلك هى إرادة الله جل جلاله. والتاريخ الإسلامى يكشف لنا عن هذه الحقيقة

الإسلامية، إذ ساد المسلمون بلاداً شاسعة من سور الصين إلى «نانس» على مبعدة مائة كيلو متر من باريس، وشكلوا أعظم وأقوى دولة في العالم في ذلك الزمان، وعلى الرغم من ذلك ظل التنوع الديني قائما وعاشت اليهودية والمسيحية في أوساط المجتمعات الإسلامية، يمارسها أهلها بحرية تامة.

* أن هذا المفهوم للعولمة ليس جديداً. فوجود عناصر اشتراك بين البشر وتبعا لذلك، إمكان اتحادهم في بعض الأفكار والنظم والقوانين ليس بجديد. ومعلوم أن المسيحية انتقلت من الشرق إلى أوروبا. وانتشر الإسلام من الحجاز إلى الهند وفارس والصين.. واقتبست الأمم بعضها عن بعض، أفكاراً وعلوما وفنونا وتقنيات.. واتفقت الأمم واختلفت وتقاتلت، وكان لابد من وجود قواعد تنظم التجارة بينها، ومعاهدات وعهود سياسية دولية، وقد ابتعث السفراء بين الملوك والأمراء والحكام، واعتبر العدوان على السفراء جريمة كبرى، وهذه كلها مظاهر «عولمة» وجدت قبل أن يوجد فلاسفة العولمة المعاصرون، وكلما ازدهرت التجارات وتكثف الاتصال، برزت الحاجة إلى قواعد عامة تنظم ذلك ويقر بها الأطراف ويرتضونها، وذلك هو أصل القوانين الدولية في العصور الحديثة.

* ولقد كان انقسام البشرية إلى مهتدين مؤمنين بالإسلام وضالين كافرين به، ولا يزال أخطر الفروق المحددة للعولمة. وفي عصرنا هذا اتخذ

هذا الانقسام شكل فلسفات مادية ملحدة، رافضة للدين وشرائعه وقيمه الأخلاقية، رافضة لقبول أية فكرة جاءت في القرآن الكريم أو جاء بها الوحي؛ وتلك هي «العلمانية» التي تقرر أن الإنسان ليس في حاجة إلى السماء لكي تنظم له حياته أو تزوده بأفكاره ونظرياته. وفي مواجهة هذا الموقف يقف الإسلاميون الذين يؤمنون بأن الإسلام حياة كاملة شاملة، وليس مجرد عقائد أو عبادات. وكل فريق يحاول الانتصار على الآخر. و«العولمة» الغربية تشكل كل المحاولات العلمانية في هذه المواجهة.

* وقد اتحدت القوى العلمانية في الداخل والخارج في أشكال عديدة من الروابط، آخرها «نظرية العولمة» بغية تعميم الفلسفة المادية في العالم الإسلامي؛ ولقد حاولوا تشويه الإسلام بكل الطرق والوسائل لتنفير المسلمين منه لكي يتم إفساح المجال لإحلال الفلسفات المادية، وما يبنى عليها أو يشتق منها من النظم والقوانين والقيم، محل نظائرها الإسلامية، وهذا الإحلال يمثل أحد أهم مظاهر «العولمة» في العالم الإسلامي، فالعولمة، عند هؤلاء هي

استبعاد الإسلام وإقصاؤه عن الحياة، وإحلال الفكر الأوروبي والأمريكي المادي، العلماني، البراجماتي (النفعي) محله، بحيث لا يكون هناك «عالم إسلامي» و«عالم مسيحي» و«عالم علماني»، بل عالم واحد علماني مادي يستقي فكره وشرائعه وأخلاقياته من الخبرة البشرية، وهي الخبرة البشرية للعالم الأول، المتقدم، الغني، والقوى في أمريكا وأوروبا.

* ومن الخطأ أن يظن أحد أن أمريكا تريد «أمركة» العالم، بمعنى أنها تريد تحويل دول العالم إلى ولايات أمريكية! فذلك مطلب مستحيل، والتفكير فيه ضرب من الخبل!.

كما أنها لا يمكن أن تفكر في القضاء على كل الثقافات البشرية لكيلا يبقى غير الثقافة الغربية، لأن هذا أيضا مستحيل. ومعلوم أن المجتمع الأمريكي نفسه متعدد الثقافات، لكن المهم أن تظل ثقافة الرجل الأبيض هي المسيطرة الفاعلة، وتظل الثقافات الأخرى محدودة ضمن السلوك الفردي، لا تتعداه، فالدساتير والقوانين والنظم يجب أن تكون «براجماتية»، أساسها الفلسفة المادية الحسية، ولامجال لكتاب سماوي أو وحي إلهي في تحديد المذاهب الفلسفية أو الدساتير، أو الشرائع والقوانين

والقيم الأخلاقية. وهذا هو المطلوب من خلال «عولمة» العالم الإسلامي: أن يتم إبعاد الإسلام عن مجالات الفكر والعمل، وبذلك يتحول المسلمون إلى أتباع للغرب، هو الذي يفكر لهم، وهو الذي يشرع ويقنن وينظم، وما عليهم إلا أن يتلقوا عنه كل ذلك صاغرين، وبذلك تزول كل أخطار الاستقلال الفكري والعملي الذي يكفله الإسلام للمسلمين، وتزول كل مقومات الوحدة الإسلامية والتضامن الإسلامي - الغول المخيف للغرب! - وتتبعثر الشعوب المسلمة وتتمزق وتسقط في مستنقع الضعف والهوان، ويستمر نهب ثرواتها واستغلال خيراتها، وإمكاناتها، إلى يوم الدين! وهذا هو التطبيق العملي للبراجماتية الأمريكية في السياسة الدولية. وهم يعلنون عن ذلك دون مواربة أو خجل، فكل السياسات تعتمد لتحقيق «المصالح الأمريكية»! وفي سبيل المصالح الأمريكية تسخر كل القوى المادية العسكرية، وتستغل حقوق الإنسان والحريات والتعددية والديمقراطية.

وإذا تعارضت الديمقراطية مع المصالح الأمريكية ضرب بالديمقراطية عرض الحائط! ولذلك رضيت أمريكا بأن ينسف «يلتسن» مبنى البرلمان الروسي بالمدفعية، كما أيدت العسكر الانقلابيين في الجزائر. وهي التي تساعد الحكام الطغاة في كل مكان ماداموا أخلصوا لها ولمصالحها.

وتحارب كل حركة ديمقراطية تهدد استغلالها وظلمها وعدوانها.

كيف تفرض «العولمة الأمريكية»؟

وتتوسل أمريكا بوسائل عديدة لفرض العولمة بالمفهوم الأمريكي على العالم كله، والعالم الإسلامي خاصة. من ذلك: دعم القوى العلمانية الداخلية بالمال والحماية، وحماية الأفراد المرتدين عن الإسلام وتكريمهم. كما حدث مع سلمان رشدي ونسرين تسليمة، وقد انتشرت الجمعيات الأهلية (التي تضع لنفسها أهدافا غير إسلامية) انتشاراً وبائيا، وتدفقت عليها الدولارات بسخاء لا نظير له! ومن ذلك الدعم الاقتصادي للنظم العلمانية الحاكمة، المعادية للإسلام، والحرمان والتجويع والحصار لأي نظام يتمرد على الإرادة الأمريكية. أو يتخذ الإسلام منهاج حياة كاملة، ومن ذلك جهود المستشرقين والكتاب والإعلاميين والفنانين عبر كل الوسائل

والمناهج التربوية في جميع مراحل التعليم. (راجع مثلا كتاب برجنسكي outof controli p.210) وآخر ذلك شبكة الاتصالات الدولية «الإنترنت». ومن ذلك تقييد الحكومات المسلمة، أو التي تحكم المسلمين باتفاقيات مجحفة ظالمة، كاتفاقية الجات واتفاقية منع الانتشار النووي، ومن ذلك المحاولات واسعة النطاق «لجلنزة» البلاد المسلمة - أي نشر اللغة الإنجليزية، وإقصاء اللغة العربية ودفنها حية! هذا بالإضافة إلى إحلال الأزياء الأمريكية محل الأزياء العربية والمصرية ونماذج وأساليب وتقاليد الطعام، بإنشاء سلسلة من المطاعم الأمريكية، وإقامة شركات لإنتاج المواد الغذائية الأمريكية على الطرز الأمريكية، وبأسماء إنجليزية.

وقد نجحوا نجاحا باهرا، فإذا دخلت أي دكان للبقالة في أية عزبة مصرية وقرأت أسماء السلع المرصوصة على الأرفف فلن تجد أسماء عربية ربما باستثناء «المعسل» الذي يدمنه الفلاحون! ولا يجرؤ وزير كبير أو صغير على المطالبة باستعمال الأسماء العربية، لأن ذلك سيحسب عليه، ويعد مغامرة بمستقبله السياسي. وربما جلب عليه الاتهام بالأصولية والرجعية، وإحياء ثقافة العصور الوسطى. ولذلك يمر الواحد منهم يوميا على المحال والشركات التي تحمل لافتات بالإنجليزية. دون العربية. مخالفة للقانون، ويغمض عينيه ويصمت! والطفل المصري يفتح عينيه على كتابات بالإنجليزية، على ملابس إخوته وأخواته، على صدورهم وظهورهم. وعلى ملابسه هو نفسه.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣١/٧/١٩٩٨

وعلى اللعب والهدايا ، وكل شيء ، حتى يستقر في ضميره أن هذه هي لغته ، وأن العربية هي اللغة الثانية ، أو اللغة الميتة ، التي لا تعرف الطريق إلى الحياة..

وقبل أن يعرف شيئا ذا قيمة عن لغته ، تدخل اللغة الإنجليزية مدرسته منذ الصف الرابع الابتدائي لتصبح مشكلته الأزلية!.

العولمة عن طريق الأمم المتحدة

ولقد كانت نشاطات العولمة تأتينا صريحة على أيدي الفرنسيين أو الإنجليز أو الروس ، أو الأمريكان . ولكنها الآن تأتي من مصدر آخر . هو مواثيق الأمم المتحدة . وهذه المواثيق من صنع الغرب. وأساسها نظرة علمانية مادية للوجود (الانتولوجيا) ،

ونظرة مماثلة للمعرفة (الإبستمولوجيا) والوجود في تلك النظرة مجرد مادة، ومصادر المعرفة :الحواس والعقل . وكل مذهب فلسفي لابد أن ينبع من تلك النظرة، وكل تشريع أو قيمة أخلاقية لابد أن تشتق منا ، ومواثيق حقوق الإنسان تستند إلى تلك النظرة ، وتصدر عنها . وهي لا تعترف بالوحي الإلهي أو الكتب السماوية ، بل تطالب بنسخ كل الشرائع والقوانين المحلية أو القومية لكي تحل تلك المواثيق محلها . ولذلك يطالبون بإباحة الردة ، التي يحرمها الإسلام ، تحت دعاوى الحفاظ على الحريات، (المادة رقم ١٨ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨م) ويطالبون بحرية المرأة في التصرف في جسدها : ومن ذلك ممارسة البغاء لحساب نفسها: وهم يطالبون بالمساواة التامة بين الزوج والزوجة، قبل الزواج وفي أثنائه، وعن الطلاق (المادة ١٦ من الإعلان السالف الذكر) وهذا يتطلب نبذ شريعتنا الإسلامية ، وهكذا تصبح مواثيق الأمم المتحدة دستورا للعالم كله .. وهذه هي «العولمة»الغربية الأمريكية التي تريد محو جميع الشرائع والقوانين والقيم الإسلامية ، لكي تحل قيمهم وقوانينهم محلها ، تأتينا مستخفية ورا مواثيق الأمم المتحدة!

لوازم العولمة:

ولن تؤدي العولمة إلى تأسيس مصانع الطائرات في مصر أو باكستان أو إيران ، بل ستؤدي إلى نشر الأوبئة التي يعاني منها الغرب بسبب ثقافته! ويلخص برجنسكي جوهر الثقافة الأمريكية فيما يسميه «إباحة الاستباحة permissive comu-copia» في كتابه السالف الذكر (٦٤-٧٤) وهي تعني زوال المعايير الأخلاقية ومضاعفة الإهمال في الإشباع الذاتي المادي الحسي، بحيث تصبح اللذات الفردية بواعث السلوك .. وقد أسفرت إباحة الزنا واللواط عن انتشار وباء «الإيدز» ويقول آخر تقرير للأمم المتحدة: إن هناك ثلاثين مليون مصاب بفيروس الإيدز في العالم ، وأن الفيروس يصيب ١٦ ألف شخص في العالم كل يوم ، والاتصالات الجنسية خارج ضوابط الزواج هي السبب الرئيسي لذلك.

وإذا كانت المجتمعات الغربية قد نجحت في خفض معدلات انتشاره ، فإن المجتمعات المختلفة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية فشلت في ذلك باستثناء الدول المسلمة التي تحرم الزنا واللواط ، فإذا نحن سرنا في قبول العولمة إلى مرحلة إباحة الزنا واللواط فعلينا أن نتقبل النتائج اللازمة عن ذلك - ولا أذكر «الإيدز» فقط، بل ملايين المواليد من سفاح ، وهم الذين يشكلون جيوش المجرمين في الغرب ، في شكل عصابات المافيا وغيرها. ويمارسون الجريمة المنظمة وغير المنظمة، ولابد أن نتوقع انهيار الأسرة وظهور الأسرة«المثلية»، التي تجسد الشذوذ الجنسي، بالإضافة إلى حزمة كبيرة من الأمراض والأوبئة العقلية والنفسية والاجتماعية ، لا يتسع المجال هنا لتفصيل القول فيها

* صفوة القول إذن: إن «العولمة» بمعنى وجود أرضية مشتركة بين شعوب الأرض تسمح بقيام علاقات بينها ، وتسمح بوجود قوانين كوكبية تنظمها لخير الجميع ، تعتبر نظرية مقبولة من وجهة النظر الإسلامية ، أما «العولمة» التي تعني فرض الفلسفة البراجماتية ، النفعية ، المادية ، العلمانية . وما يتصل بها من قيم وقوانين ومبادئ، على سكان الكوكب ، في نظرية مرفوضة رفضا باتا في ضوء الإسلام . وها أمر بديهي ، إذ كيف يقبل الإسلام نظرية تريد نسخه وإقصاءه عن حياة أمته لكي تحل محله؟!.

* والمشكلة التي تواجه الأمة المسلمة ليست تلك النظرية، بل أنصارها أبناء المسلمين وبخاصة أولئك الذين يحكمون المسلمين ويتحكمون في التربية والتعليم والإعلام ، ويسخرون كل القوى المؤثرة في توجيه الشعوب لإقناعهم «بالعولمة» المرفوضة إسلاميا ، وفضلا عن ذلك يكتمون الصوت الإسلامي الحر الذي يقاوم «العولمة» الأمريكية، ويحرمونهم من استعمال الإذاعة والتلفاز، وإصدار الصحف والمجلات وتكوين الأحزاب ، وفي هذا المناخ الاستبدادي تتقدم «العولمة» الأمريكية يوما بعد يوم ، وتنحسر الصبغة الإسلامية عن المجتمع المسلم بالقدر نفسه.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١ / ٨ / ١٩٩٨

مصالح الدول النامية والاتجاهات الاقتصادية العالمية المعاصرة 2-1

رغم أن العولمة هى تعبير عن زيادة درجة الاعتماد المتبادل بين المجتمعات الانسانية، من خلال تدفق السلع والخدمات ورؤوس الاموال والعمالة وتقنيات الانتاج والمعرفة، وتشير بوضوح إلى توسيع نطاق التجارة العالمية ونمو اسواق رأس المال، ونشوء انظمة انتاج دولية متكاملة وثورة فى الاتصالات والمعلومات، إلا أنها تخضع فى التطبيق إلى هياكل القوة فى النظام الدولى، والتى تسعى إلى الهيمنة كلما وجدت فراغا يسمح لها بذلك، وتتنافس بشراسة من خلال نظام تراعى فيه المصالح بقدر القوة.

وعند تناول النظام العالمى التجارى الجديد، فاننا بالضرورة نتحدث عن علاقات القوى الاقتصادية والتكنولوجية للدول السبع الصناعية الكبرى، التى تقدم أكثر من نصف الناتج القومى العالمى، وأكثر من نصف الصادرات العالمية، كما يلعب الدور الرئيسى فى هذا النظام الشركات متعددة الجنسيات التى يبلغ عددها نحو 37 ألف شركة لها أكثر من 200 ألف فرع على مستوى العالم ومسئولة عن 33٪ من الدخل العالمى وبلغ حجم الاستثمارات المباشرة لها أكثر من 2,7 تريليون دولار فى عام 1997 كما تستحوذ أكبر 100 شركة حجم استثماراتها 50٪ من الاستثمارات كلها فى العالم بالاضافة إلى امتلاكها 75٪ من الامكانيات الخاصة بالبحث والتطوير والتكنولوجيا على مستوى العالم.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ٨ / ١٩٩٨

ولاشك أن المجتمعات النامية لدول الجنوب تواجه تحديات تنموية كبرى على جميع الاصعدة الامنية والاقتصادية وغيرها الأمر الذى يتطلب حشد كل الطاقات والامكانات والموارد لتحقيق التقدم نحو تحديث

هذه المجتمعات وتحويلها إلى مجتمعات أكثر انتاجا وعصرية، وتنبع هذه التحديات التنموية من الحاجة إلى توفير الحاجات الاساسية للمواطن ورفع نوعية حياته وإلى ضرورة توفير الامكانية أمام المجتمعات النامية للتعامل مع معطيات الواقع الاقتصادى العالمى بابعاده الكونية وفى اطار العولمة والاتفاقيات الدولية من جانب والمنجزات العالمية للثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة من جانب أخر وبات من الضرورى أن تجرى عمليات التنمية على اساس من توافر القدرات التنافسية وامكانية النفاذ إلى الاسواق العالمية، وتحقيق السبق من خلال التجديد والابداع والارتقاء بجودة المنتجات، الامر الذى يتطلب توافر قدر من التكافؤ بين الجنوب والشمال، يراعى فيه التوازن بين الفرص والمخاطر أمام الدول النامية ومؤسساتها الانتاجية.

برغم النجاحات الاقتصادية العديدة التى حققتها العديد من الدول النامية فى الفترة الاخيرة، إلا أنها لاتزال تواجه العديد من التحديات الرئيسية والمخاطر على الطرق المؤدية إلى الاندماج المنتج والفعال فى الاقتصاد العالمى يتمثل أهمها فى الاخطار التالية:

ضعف الاستقرار والسلام، يتعارض مع العولمة:

مع ادراكنا لحقيقة أن التحول الاقتصادى الجديد، اصبح يشكل نمطا عالميا يخترق الحواجز الجغرافية والحدود السياسية، فى عالم تتزايد فيه درجة اعتماد الدول بعضها على بعض، ويتصاعد فيه الترويج للانتقال من فكرة العالمية إلى مفهوم العولمة، وما قد يترتب عليها من نتائج تؤثر فى حياة الشعوب وبصفة خاصة ثقافاتهم القومية وذاتيتهم الوطنية واقتصادياتهم المحلية فى سبيل تحقيق الرفاهية الشاملة، ويصبح العالم فى كثير من المجالات دائرة اقتصادية أجتماعية أو ثقافية واحدة تتلاشى فى داخلها الحدود، وتكتسب معها الدول الصناعية الكبرى وضع الاستقرار والهيمنة على النظام الاقتصادى العالمى بأسره.

وفى سعيها نحو تحقيق هدف العولمة والهيمنة الاقتصادية، تحاول دول العالم المتقدم دفع دول العالم النامى ومنها تلك التى تقع فى مناطق الصراع وبؤر الخلاف للدخول ضمن المنظومة الاقتصادية بشكل متسارع، ولقد اثبتت لنا التجربة العملية فى منطقة الشرق الأوسط عدم صحة فرضية أن تقوية العلاقات الاقتصادية بين الدول المتنازعة يمكن أن تؤدى إلى المعاونة فى تحقيق الاستقرار والوصول إلى السلام، وبعد عقد اربعة مؤتمرات اقتصادية انتهى المنتدى الاقتصادى العالمى إلى قرار بايقاف مؤتمراته فى منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا، حتى يتحقق القدر الملائم من الاستقرار والسلام فى المنطقة وهكذا اثبتت التجربة أن السلام والاستقرار هما القاعدة الاساسية لبناء نظام اقتصادى عالمى فعال، والعكس ليس صحيحا.

لذلك فان مسئولية النظام العالمى الجديد ومشاركته الفعالة فى تحقيق الاستقرار والسلام بين المجتمعات النامية، هى جزء لا يتجزأ من الدعوة إلى نظام تجارى وعالمى جديد وأن محاولة الفصل بينهم واتباع سياسات وممارسات عالمية تتسم بدعم العدوان، وسياسة الكيل بمكيالين، وقرارات الحصار الدامى للشعوب وتجويعها ..



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ / ٨ / ١٩٩٨

وغيرها من ممارسات لا يمكن أن تحقق امكانية التعاون التجارى العالمى ولن تؤدى إلى الرفاهية المزعومة للشعوب النامية.

خطر المشاركات غير المتوازنة

وهناك تحد آخر يتمثل فى النزعة الاقليمية المتزايدة بين الدول الصناعية، فقد شهد العقدان الماضيان زيادة حادة فى عدد الاتفاقات الاقليمية الخاصة بانشاء اسواق مشتركة ومنها النافتا، والسوق المشتركة الجنوبية فى أمريكا اللاتينية، وأبيك، والنزعة الاقليمية التى لا تتعلق بالتجارة فقط وتعكس ايضا - فى حالة الاتحاد الاوروبى مثلا - رغبة الدول المتجاورة فى تحقيق المزيد من التكامل السياسى استجابة للمخاوف الامنية المشتركة، ورغبة فى اقتسام تكاليف البنية الاساسية والمؤسسات، وفى زيادة القدرة على المساومة فى المفاوضات الدولية.

ولا خلاف على أن اقتصاديات الدول النامية التى تدعى للمشاركة فى هذه التكتلات تتسم بتباين طبيعى وديموجرافى مع اختلاف فى شكل ومستويات النظم الانتاجية ومستويات النمو الاقتصادى ودخول الافراد، هذا إلى جانب وجود فوارق فيما يتعلق بطبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية ومستويات وانماط الانتاج والاستهلاك .. وهذا فى الواقع يدفعنا إلى البحث عن صيغة ملائمة لتفعيل العلاقات الاقتصادية لمثل هذه المشاركات بعيدا عن جميع المتناقضات التى تعوق وضع أى صيغ تكاملية.

خطر دفع اقتصاديات الدول النامية

إلى الالتزام المبكر بالنظام العالمى الجديد

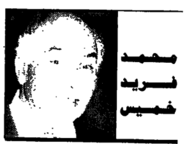
وتتمثل حدة هذا الخطرفى الضغوط التى تمارسها الدول الصناعية الكبرى على الدول النامية لدفعها إلى الاسراع فى تبنى قواعد اللعبة الاقتصادية الجديدة وأهمها مجال حماية الملكية الفكرية، وذلك بدعوة أن التعجيل بتطبيق تلك القوانين الصارمة والتى تحقق فى النهاية حماية مصالح الدول الكبرى والشركات متعددة الجنسيات، سوف يؤدى إلى تدفق الاستثمارات الاجنبية إلى الدول النامية وعلى النقيض من ذلك نرى كيف تعاملت دول الاتحاد الاوروبى حيال قضية توحيد العملة «اليورو» فيما بينهما، وكيف استمرت المباحثات والمرحلة الانتقالية التى دامت أكثر من 12 سنة إلى أن وقعت حديثا بتاريخ 1998/5/2 على أن تدخل التنفيذ فى يناير 1999، وكيف كانت النداءات حول ضرورة التحول التدريجي حفاظا على عدم زيادة معدلات التضخم أو زيادة مستوى البطالة النلع عن توحيد العملة.

وهكذا نرى أنه بينما تقام التكتلات الاقتصادية العالمية على اساس من الدراسة والتروى واستخدام الفترات الانتقالية، فان الدول النامية تدفع دفعا إلى التنازل الطوعى عن فترات السماح المقررة لها ودون ادنى مراعاة لمصالحها القومية المتمثلة فى صناعات معظمها مازال فى مرحلة التكوين، ولقد شهدت مصر والهند وغيرهما من الدول النامية مثل هذه الممارسات فيما يختص بصناعة الدواء على وجه الخصوص.

خطر عدم وفاء الدول الصناعية الكبرى بتعهداتها

إن الدول النامية هى محرك النمو العالمى ومن ثم فان تحفيز النمو الاقتصادى فيها هو فى صالح الاقتصادى العالمى، وان المشاركة الايجابية المستمرة من قبل هذه البلدان - بما فيها تلك التى تعتبر أقل نموا - يجب أن توازيها بيئة اقتصادية دولية داعمة ومنصفة وغير تمييزية، تتحمل فيها البلدان المتقدمة مسئولية خاصة تتناسب مع موقعها من قوة العولمة ومواردها ومع قدرتها على توجيه التدفقات من أجل التنمية.

وعلى عكس ما التزمت به الدول الصناعية الكبرى من ضرورة تقديم الدعم الفنى والمالى والتكنولوجى لمعاونة لدول النامية لمرحلة التحول والتأهل للاندماج فى النظام التجارى العالمى، من واقع نصوص منظمة التجارة العالمية، فان الشكوى المستمرة من الدول النامية مازالت تؤكد أن كل تلك الالتزامات والنصوص لم تكن أكثر من كونها حبرا على ورق وأن العديد من الدول النامية التى كان مفروضا أن تتلقى الدعم خلال الفترات الانتقالية تعرضت



لقضايا الدعم والاغراق وفرضت على منتجاتها الرسوم التعويضية فى الاسواق الاوروبية والامريكية ووضعت الحواجز أمام صادراتها الضئيلة فى تلك الاسواق العالمية الهائلة وتتعرض العديد من الدول النامية لمثل هذه الممارسات فى السوق الاوروبية والامريكية وتقام ضدها القضايا وتفرض على صادراتها الرسوم التعويضية.

خطر صياغة معايير جديدة للاستثمار الاجنبى

يجرى الآن اعداد الترتيبات النهائية لاتفاقية الاستثمار متعدد الاطراف، التي تجريها منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية OECD بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وأكثر من 28 دولة صناعية كبرى ودونما مشاركة فعالة من الدول النامية سوف يتم طرح هذه الاتفاقية للدخول فيها بنظام «تأخذها كاملة أو ترفضها كاملة»، وتشير المعلومات الاولية لدى الدول النامية إلى أن العديد من نصوص هذه الاتفاقية يعوق قدرة الدول على جذب رؤوس الاموال الاجنبية الامر الذى سوف يتعارض وبشدة مع متطلبات التنمية.

والغريب أن الدول الصناعية الكبرى ترى أن الاجراءات والتدابير الجديدة المتعلقة بالاستثمار التى جاءت بها جولة اورجواى للمفاوضات التجارية متعددة الاطراف في مجال اتفاقية تدابير الاستثمار المتعلقة بالتجارة TRIMS، واتفاقية حقوق الملكية الفكرية المتعلقة بالتجارة TRIPS، والاتفاقية العامة للتجارة فى الخدمات GATS ليست كافية لضبط حركة الاستثمار وأن الزيادة المطردة فى حجم FDI ادت إلى زيادة مقابلة فى المبادىء الليبرالية التى تحكم التعامل وطنيا مع الاستثمارات الاجنبية بالاضافة إلى تخفيف القيود المفروضة على الاستثمار والاتجاه نحو تشجيع القطاع الخاص الاجنبى، أدى إلى أن تحولت العديد من المؤسسات والشركات متعددة الجنسيات من الاعتماد على مبدأ تنوع المنتجات إلى مبدأ التنوع الجغرافى وانتقلت إلى الدول النامية، وهو ما أدى إلى ايجاد شبكة هائلة من العلاقات بين الدول والمؤسسات فى اطار حركة استثمار دولى شديدة الديناميكية سوف يؤثر على مسار التجارة العالمية، لغير صالح الدول الكبرى.

وهكذا، ترى الدول النامية نموذجا واضحا للاثار المترتبة على العولمة ومراعاة مصالح الدول الكبرى عن طريق الالتفاف حول الاتفاقيات الدولية بحيث تصبح التحولات الاقتصادية العالمية حكرا على شعوب بعينها تنفرد بوضع قواعدها وضوابطها واحكامها وتسعى إلى الاستئثار بجنى ثمارها، كل ذلك يتم رغم التأكيد المستمر من المنظمات الدولية وعلى رأسها البنك الدولى على أنه رغم الزيادة التى حدثت فى تدفقات رؤوس الاموال الخاصة والرسمية على النطاق العالمى والتى بلغت



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ٨ / ١٩٩٨

نحو 10 مرات خلال الفترة السابقة، فان الاقاليم النامية لم تحظ بنصيب عادل من جذب هذه التدفقات وان أكثر من نصف سكان العالم النامى لم يتأثر بهذا الجانب من العولمة.

خطر وضع معايير جديدة لقواعد المنشأ الموحدة

فور انتهاء دورة اوروجواى والتصديق على اتفاقية الجات 1994، بدأت الدول الصناعية الكبرى من خلال منظمة التجارة العالمية فى تحريك قضية قواعد المنشأ للبضائع المتداولة بين دول منظمة التجارة العالمية، وبناء على ذلك أوكلت منظمة التجارة العالمية منذ ذلك الحين إلى منظمة الجمارك العالمية مهمة صياغة قواعد موحدة لاثبات منشأ البضائع، يقوم على اساس النظام المنسق للتعريفة الجمركية ومن ذلك الحين تمارس الدول الصناعية الكبرى مهمة صياغة قواعد المنشأ على أسس تتناسب مع مقدار التقدم التكنولوجى والصناعى الذى وصلت اليه هذه الدول فى انتاج المكونات الاساسية للسلع والتى تعتبر اساسا لحساب المنشأ سواء من ناحية النسبة المطلوب تحقيقها فى قيمة المنتج، أو العمليات الاساسية التى تدخل فى التصنيع ويمنح على اساسه المنتج منشأه الاصلى.

وسوف يكون لغياب المشاركة الفعالة للدول النامية فى دراسة وصياغة هذا النظام العالمى الذى سوف يطرح فى السنوات القليلة القادمة اثره الكبير فى تدفق الصادرات وكذا الاستفادة من الاتفاقات التفضيلية.

ولقد تعرضت العديد من دول المتوسط فى حوارها مع الاتحاد الاوروبى لصيانة اتفاقيات المشاركة بينها، إلى العديد من هذه المواقف التى لا تلائم الصناعة الوطنية وتقف حائلا دون اثبات المنشأ للعديد من البضائع المصنعة فى تلك الدول وبالتالى تفقدها ميزة الاستفادة من الاعفاءات الجمركية، وعلى النقيض من ذلك لم تتاثر سلعة واحدة أوروبية بهذه القواعد التى تسمح لها بالاستفادة من الاعفاء التام من الجمارك فى اسواق الدول النامية.

خطر استخدام معايير الجودة والبيئة والعمالة

لقد اشار التقرير الاخير للتجارة والتنمية لعام 1997 الصادر عن مؤتمر الانكتاد إلى ان النمط الذى تسير به خطى تحرير الاقتصاد العالمى لا يراعى آفاق النمو للدول النامية، إذ إنه يقف قاصرا عن تحرير القطاعات الاقتصادية التى تتيح للدول النامية ميزة نسبية ولايزال الوضع القائم يشكل تهديدا لبعض الصناعات الوطنية التى تتعرض لمنافسة ضارية، فى الوقت الذى يتعذر عليها فيه ادخال منتجاتها إلى اسواق الدول المتقدمة بسبب سياسات الحماية التى تتبعها الدول الصناعية، ولجوئها إلى اشترط توافر مواصفات ومعايير متشددة للجودة، والبيئة وادخال تغييرات جذرية على نظم الانتاج فى الدول النامية وهو ما يشكل تدخل معيبا فى شئونها الداخلية.

وتبدو الانعكاسات الخطيرة لهذا الوضع فى القارة الافريقية بصفة خاصة، إذ إن الدول الاقل نموا وثلثها فى افريقيا، مازالت قابعة على هامش الاقتصاد العالمى، بل إن المستقبل امامها ينذر بالقلق حيث تتوقع الدراسات ان ينخفض متوسط دخل الفرد فى تلك الدول إلى 325 دولارا سنويا



بحلول عام 2030 بينما ينتظر أن يرتفع مثيله في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إلى اربعين الف دولار، ومن ثم فان الامر يتطلب بذل جهود صادقة بتجميع الطاقات اللازمة والقيام بتحرك سريع وحاسم للحيلولة دون الانجراف إلى تعميق الفجوة القائمة بين العالم المتقدم والنامي بشكل يهدد بتفجر القلاقل والصراعات، لذلك علينا أن نشارك بايجابية وفاعلية في وضع الضوابط ورسم السياسات وصياغة الاحكام الدولية بما يضمن مراعاة اهتماماتنا ومصالحنا.

مخاطر سرعة فتح الاسواق المحلية

على الرغم من أن تحرير التجارة والاستثمار في مختلف انحاء العالم قد اسهم في حدوث زيادة هائلة في حجم التجارة العالمية، والاستثمار الاجنبي المباشر، وفي الاستثمارات في محافظ الاوراق المالية وسوف يؤدي المزيد من خفض التعريفات الجمركية إلى توسيع حجم الاسواق أمام جميع بلدان العالم، غير أن تقليل الحواجز الجمركية ليس إلا شرطا واحدا من الشروط المسبقة للمشاركة بنشاط أكبر في النظام التجاري العالمي إذ تحتاج البلدان النامية ايضا إلى منتج منافس وسعر صرف تنافسي وتوافر النقد الاجنبي بدرجة معقولة، وبنية اساسية للنقل يمكن أن تدعم التجارة التي تزداد اتساعا، ولذلك فرغم انتشار تحرير التجارة،فان حصة التجارة الخارجية في الناتج المحلي الاجمالي انخفضت في اربعة واربعين بلدا من بين ثلاثة وتسعين بلدا من البلدان النامية فيما بين منتصف التسعينات،فبينما تمكنت بلدان شرق أسيا مثلا من توسيع تجارتها بشكل متواصل على مدى عدة عقود، انخفضت تجارة افريقيا.

وفي اطار اسواق رأس المال، فان البلدان النامية تهتم بشكل خاص بالتركيب النوعي لهذه التدفقات الرأسمالية الخاصة المتزايدة، فبينما يسعى كثير من البلدان النامية للحصول على الاستثمارات الاجنبية المباشرة فانه ينظر للاستثمار في محافظ الاوراق المالية بتردد، فبالرغم من أنه يساعد في تطوير الاسواق المالية المحلية بتوفير السيولة وبالتأثير على الاطارالتنظيمي وإدارة الشركات، غير أنه يأتي معه أيضا بخطر الهروب المفاجيء لرؤوس الاموال، والذي ظهرت آثاره المزعزعة للاستقرار في ازمة المكسيك في عام 1994 ـ 1995 وازمة النمور الآسيوية مع نهاية عام 1997.

وتمثل إدارة خطر هروب رأس المال، وإدارة التدفقات الكبيرة لرؤوس الاموال، تحديا لمعظم البلدان النامية، حيث تتزايد الحاجة إلى الادارة الواعية التي تفرض الانضباط الذي يجنب الدول النامية اخطار السياسات الارتجالية، خاصة أن التدفقات الكبيرة لرؤوس الاموال الاجنبية دخولا أو خروجا، يمكن أن تزيد، من تأثر الدولة بالاختلالات الخارجية الكبيرة، مما يرفع التضخم أو اسعار الفائدة، أو الوسع الهائل في الائتمان الذي قد يعرض سلامة المصارف للخطر، وتتعدد الوسائل المتاحة للحكومات لكي تتجنب هذه المشكلات من خلال السياسات المالية، وانظمة النقد واسعار الصرف الموثوق بها، ووجود نظام مصر في مستقر ورشيد.

غدا: المدخل للمواجهة

